

كتاب

دليل الفضل الجليل

لطرقت رياض الصالحين

« تأليف »

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « رياض الصالحين » للإمام الرباني العارف
بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والحدادين أبي زكريا يحيى محيي
الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٩ هـ تغمده الله تعالى برحمته

الجزء الرابع

(عتبت بنشره)

الناشر
دار الكتاب العربي
بدمشق - لبنان

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(بابُ الخوفِ)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَأَبَايَ فَارِهِبُونَ» وَقَالَ تَعَالَى «إِنْ بَطَشَ رَبُّكَ
لَشَدِيدٌ» وَقَالَ تَعَالَى «وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ

(بابُ الخوفِ)

أَيُّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ الشَّيْخُ زَكَرِيَّا فِي شَرْحِ الرِّسَالَةِ هُوَ فَرْعُ الْقَلْبِ مِنْ
مَكْرُوهِ يَنَالُهُ أَوْ مِنْ مَحْبُوبٍ يَفُوتُهُ وَسَبِيهِ تَفَكَّرَ الْعَبْدُ فِي الْمَخْلُوقَاتِ كَتَفَكَّرَهُ فِي
تَقْصِيرِهِ وَأَهْمَالِهِ وَقَلَّةِ مُرَاقَبَتِهِ لِمَا يَرُدُّ عَلَيْهِ وَتَفَكَّرَهُ فِيمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ
مِنْ أَهْلَاكَ مَنْ خَالَفَهُ وَمَا أَعْدَلَهُ فِي الْآخِرَةِ وَقَدْ يَمُرُّ عَنِ الْخَوْفِ بِالْفَزَعِ وَالرُّوعِ
وَالرَّهْبَةِ وَالْخَيْفَةِ وَالْخَشْيَةِ (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَبَايَ فَارِهِبُونَ) أَيُّ خَافُونَ خَوْفًا مَعَهُ
تَحَرَّزَ فِيمَا تَأْتُونَ وَتَذَرُونَ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ وَهُوَ آكِدٌ فِي إِفَادَةِ التَّخْصِصِ مِنْ آيَاكَ
نَعْبُدُ لِمَا فِيهِ مَعَ التَّقْدِيمِ مِنْ تَكَرُّرِ الْمَفْعُولِيَةِ وَالْفَاءِ الْجَزَائِيَّةِ لِأَنَّ تَعَالَى تَضَمَّنَ الْكَلَامَ
مَعْنَى الشَّرْطِ كَأَنَّهُ قِيلَ إِنْ كُنْتُمْ رَاهِبِينَ شَيْئًا فَارِهِبُونَ : وَفِي الْآيَةِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْبَغِي
أَنْ لَا يَخَافَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (وَقَالَ تَعَالَى إِنْ بَطَشَ رَبُّكَ لَشَدِيدٌ)
الْبَطَشُ هُوَ الْأَخْذُ بَعْنَفٍ وَشِدَّةٌ بِالْمَأْخُوذِ بِحَسَبِ ارَادَتِهِ تَعَالَى (وَقَالَ تَعَالَى وَكَذَلِكَ)
أَيُّ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْإِخْذُ لِلْأَمَمِ الْمَاضِينَ (أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى) أَيُّ أَهْلَهَا
وَقُرَىءُ إِذْ لَانَ الْمَعْنَى عَلَى الْمَضْيِ (وَهِيَ ظَالِمَةٌ) حَالٌ مِنَ الْقُرَى وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ لِأَهْلِهَا

٢
 إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ
 يَوْمٌ مُّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ
 يَوْمٌ بَاتٍ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ

لكنهما لما أقيمت مقامه أجريت عليها وفانيتها لاشعار بأنهم أخذوا لظلمهم
 وإنذار كل ظالم ظلم نفسه أو غيره من وخامة العاقبة (إن أخذه أليم شديد) وجميع
 غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير (إن في ذلك) أى ما نزل
 بالأمم الهالكة أو فيما قصه الله من قصصهم (لاية) لعلبة (لمن خاف عذاب
 الآخرة) يعتبر بها عظة لعله بأن ما حاق بهم أنودج مما أعد للمجرمين في
 الآخرة أو ينزجر به عن موجه لعله بأنها من إله مختار يعذب من يشاء ويرحم
 من يشاء فإن من أنكر الآخرة وأحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل
 تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لا للذنوب المهلكين بها (ذلك)
 اشارة الى يوم القيامة وعذاب الآخرة دل عليه (يوم مجموع له الناس) أى يجمع
 له الناس والتعبير له الجمع للدلالة على ثبات معنى الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة
 (وذلك يوم مشهود) أى مشهود فيه أهل السموات والارض واتسع فيه باجراء
 الحرف مجرى المنعول ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم
 اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك (وما تؤخره) أى اليوم (الا لأجل معدود)
 إلا لانها مدة معدودة متناهية على خلاف المضاف وارادة مدة الأجل كلها بالاجل
 لانتهائها فانه غير معدود (يوم بات) أى الجزاء أو اليوم كقوله «حتى تأتهم الساعة»
 على أن يوم بمعنى حين أو الله تعالى كقوله «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله» ونحوه
 (لا تكلم) أى لا تتكلم (نفس) بما ينفع وينجى من جواب أو شفاعة وهو
 الناصب للظرف ويحتمل أن نصبه باضمار اذكر أو بالانتهاء المحذوف (إلا بإذنه)

فَعِنَّمْ شَقَىٰ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فُتَّى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۖ
وَقَالَ تَعَالَىٰ «وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ» وَقَالَ تَعَالَىٰ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۖ

أي باذن الله كقوله «لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن» وهذا في موقف وقوله «هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون» في موقف آخر أو المأذون فيه هي الجوابات الحقة والمنوع عنه هي الاعتذار الباطلة (فمنهم شقى) وجبت له النار بمقتضى الوعيد (و) منهم (سعيد) وجبت له الجنة بمقتضى الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكروا لأنه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس أو الناس (فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق) الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالها في أول النهيق وآخره والمراد بها الدلالة على شدة كربهم وغمهم فالمراد تشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه واحصر فيه روحه أو تشبيه صراخهم بأصوات الحميم (وقال تعالى ويحذركم الله نفسه) أي يغضب عليكم من فعل ما حظروا ملابسة ما منع (وقال تعالى يوم) بدل من اذا الظرفية المتضمنة معنى الشرط المذكور في آخر الآية قبله (يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته) أي زوجته (وبنيه) بدأ بالآخ ثم بالابوين لأنها أقرب ثم بالصاحبة والولد لأنها أقرب والآخر من الابوين والآخ ايذانا أنه لا يقف لاحد منهم (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) أى يشغله عن شأن غيره أي اشتغل كل بنفسه والجملة حال وهو دليل جواب اذا المحذوف وقيل يفر حذراً من تبعاتهم فيقول الآخر لم تواسنى بمالك والابوان قصرت فى برنا والصاحبة أطعمتنى الحرام وفعلت والولد لم تعلمنى ولم ترشدني قال الكواشي وهذا عام فى كل كافر فى كل موطن من مواطن القيامة وخاص باؤمن فى بعض

وَقَالَ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» وَقَالَ تَعَالَى «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ

مواطنها (وقال تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة) تحريكها للأشياء على الاسناد المجازى أو تحريك الأشياء فيها فأضيفت اليها إضافة معنوية بتقدير وإضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به (شئ عظيم) هائل عل أمرهم بالتقوى بفظا الساعة ليعتدروها بمقولهم ويعلموا أنه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على أنفسهم ويتقوها بملازمة التقوى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) تصوير ل هولاء الضمير للزلزلة ويوم منتصب بذهل وقرئ معلوماً ومجهولاً أي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدعشة والمنصود الدلالة على أن هولاء بحيث اذا دهشت انى انقمت الرضيع ثديها نزعتة عن فيه وذملت عنه وما موصولة أو مصدرية (وتضع كل ذات حمل حملها) أى جنينها قال المصنف فى آخر كتاب الايمان من شرح مسلم وقد اختلف العلماء فى وقت وضع كل ذات حمل حملها وغيره من المذكور فقل عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا وقيل هو يوم القيامة وليس فيها حمل ولا ولادة وتقديره تنتهي به الأحوال والشدائد الى أنه لو تصورت الأحوال هناك لوضعت حملهن كما تقول العرب أصابنا أمر يشيب فيه الولد يريدون شدته اهـ (وترى الناس سكارى) كأنهم سكارى (وما هم بسكارى) حقيقة (ولكن عذاب الله شديد) فارهقهم هول به بحيث طير عقولهم وأذهب تمييزهم (وقال تعالى وان خاف مقام ربه) موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب أو قيامه على أحواله من قام عليه اذا راقبه أو منام الخائف عند

جَتَنَانِ « الآيات » وقال تعالى « وَأَقْبِلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السُّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ » والآيات في الباب كثيرة جداً معلومات والفرص الإشارَة إلى بعضها وقد حصل * وأما الأحاديثُ

ربه للحساب بأحد المئين فاضافه الى الرب تفخيماً ونهويلاً أو ربه ، ومقام مفخم للبالغة (جتنان) جنة لمقيدته وأخرى لعمله أوجنة لفعل الطاعات وأخرى لاجتناب الماصي أو جنة يثاب بها وأخرى يتفضل بها عليه أو روحانية وجسمانية (الآيات) الى أواخر السورة وفيه أن هذه الآيات من آيات الوعد المثيرة للرجاء لامن آيات الوعيد الباعثة للخوف وكان المصنف عقب الآيات الاول بها ايماء الى أنه ينبغي أن يكون المؤمن خوف يمنعه من المصيان ورجاء يبعثه على الطاعة وعمل البر وقدم تلك على هذه لأنها أدلة الباب وأساس بنيانه وايماء الى أن الخوف من باب التخلية والرجاء من باب التحلية بالمهلة والاول مقدم وختم بما هو من قبيل الاول لمناسبته بالباب فقال (وقال تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) أى يسأل بعض أهل الجنة بعضاً عن أحواله وأعماله (قالوا انا كنا قبل في أهلنا مشفقين) خائفين من عصيان الله تعالى معتين بطاعته أو وجلين من المماقبة (فمن الله علينا) بالرحمة والتوفيق (ووقانا عذاب السموم) عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم (انا كنا من قبل) أى من قبل ذلك فى الدنيا (ندعوه) نعبده أو نسأله الوقاية (إنه هو البر) المحسن وقرئ بفتح الهزة أى لانه (الرحيم) الكثير الرحمة (والآيات) الواردة (فى الباب) أى فى باب الخوف (كثيرة جداً) بكسر الجيم أى قطعاً (والفرص) أى المطلوب (الاشارة الى بعضها) تبركا وتشرفا (وقد حصل وأما الاحاديث)

فكثيرة جداً فنذكر منها طرفاً وبالله التوفيق * عن ابن مسعود رضي الله عنه قال «حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل

المرفوعة (فكثيرة جداً فنذكر منها طرفاً) أي جانباً والطرف حال لانه كان وعفا لطرف قدم عليه ومن فيه للبيان (وبالله) لا بغيره (التوفيق) وهو لغة جعل الاسباب موافقة المسببات وشرعاً خلق قدرة الطاعة في العبد (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق) في أقواله وأفعاله وأحواله (المصدوق) فيما يأتيه من الوحي والجملة اعترافية لا حالية لتعم الاحوال كلها (إن أحدكم) أي الواحد منكم (يجمع) بالبناء للمفعول أي يقدر (خلقه) أي ما يخلق منه (في بطن أمه) صفة خلق أحوال منه أي مادة خلقه الحاصلة أو حاصلة (أربعين يوماً) ظرف لمتعلق الطرف المحذوف (نطفة) وهي الماء الثقيل والمراد هنا المني لانه ينطف إلى بسل ومثني جمه فيها مكثه أربعين ليلة منتشراً في بشرة المرأة بعد ان انتشرت تحت كل ظفر وشعر منها ثم ينزل منها دم في الرحم فذلك جمعه وهو وقت كونه علقة ولا ينتقل عن كونه منياً قبل الاربعين (ثم يكون) أي يصير خلقه (علقة) هي دم جامد لانها إذ ذاك تملأ بالرحم (مثل ذلك) بالنصب صفة علقة وذلك اشارة الى خلته أي علقه مماثلة لخلقها في انها يكونان أربعين يوماً (ثم يكون) أي يصير خلقه (مضغة) أي قطعة من اللحم قدر ما يعض (مثل ذلك) أي أربعين يوماً وفيها يصورها الله تعالى ويجعل الاعضاء والسمع والبصر وغيرهما « هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء » (ثم) اذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوماً (يرسل)

الْمَلِكُ فَيَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ

بالبناء للمفعول أى يرسل الله (الملك) في الطائر الرابع ولا مخالفة بين حديث الباب وحديث مسلم عن حذيفة بن أسيد مرفوعا « اذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظامها ثم يقول اذكر أم أنتى فيمضى ربك ما شاء ثم يكتب أجله ورزقه » لان انصرف الملك أوقانا أحدها حين كونه نطفة ثم انقلابه علقا وهو أول علم الملك بأناه ولد وذلك عقب الأربعين الأولى وحينئذ ربه يكتب رزقه وأجله وعمله وخلقته وصورته ثم يتصرف فيه بتصويره وخلق أعضائه وذلك فى الأربعين الثالثة فينفرد بالتصوير بعد أن يكتب ذلك ثم ينقله فى وقت آخر لان التصوير بعد الأربعين الأولى غير موجود عادة أشار اليه المصنف فى شرح مسلم وقد استفاض بين النساء أن النطفة إذا قدرت ذكر أن تنصور بعد الأربعين الأولى بحيث يشاهد منه كل شيء حتى السرة فتحمل رواية ابن مسعود على البنات أو الغالب (فينفخ فيه) أى فينفخ الملك فى ذلك الخلق (الروح) بعد كمال الجسم وخلقته وفيه دليل على حدوث الروح والنفخ بالمعجزة وبالمهمة والنفث يستعملان بمعنى إلا أن الأولين يستعملان على طريق الخير والشر والثالث فى الثانى فقط (ويؤمر) أى ذلك الملك عطف على ينفخ (بأربع كلمات) أى يؤمر بكتابة الأحكام المنقدة له على جهة أو بطن كنه أو ورقة تعلق بمنته قاله مجاهد واعلم أن السكتبة التى فى أم الكتاب تسمى الأشياء كلها وهذا ما خص به كل انسان إذ لكل سابقة وهى ما فى اللوح ولا حنة تكتب ليلة القدر ومتوسطة أشير إليها فى الحديث (يكتب) بدل كل من قوله بأربع ويروى بالمضارع على الإبهتناف (رزقه) ما ينعم به حلالا كان أو حراما ما كزلا أو غيره (وأجله)

وَعَمَلُهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَوَالَّذِي

أى مدة عمره أو الوقت الذي ينقرض فيه (وعمله) من صلاح وضده (وشقفي أو سعيد) خبر ابتداء تقديره هو وعدل اليه عن شقاوته وسعادته بحكاية صورة المكتوب والتدبر وانه شقي أو سعيد وكان المدول فيه لان التفصيل الآتى وارد عليهما ذكره الطيبي والسعادة معاونة الامور الالهية للانسان علي نيل الخيرات وتقابلها الشقاوة وقدمت ليعلم انها كالخير من عند الله تعالى وحول الانسان أطواراً في بطن أمه والفطرة صالحة لخلقها جملة في لحظة لدفع المشقة عن الام لانها غير معتادة فر بما ظنته علة فدرج في حال الى آخر لتعتادها ولاظهارها قدرة الله سبحانه ليعبده وبشكروه إذ قلبهم من أخس الاشياء وسنقذرها الي أحسن صورة، محلي بالعتل ولارشاد الناس الى كمال قدرته تعالى علي الحشر والنشر اذ من قدر علي خلق انسان من ماء مهين ثم من علقه ثم من مضغة قادر علي اعادته ونفخ الروح به ولغير ذلك» ثم اعلم أن الآيات القرآنية تشهد أن التصوير من الله تعالى وفي بعض الروايات إضافته الي الملك الموكل بالرحم والحمل علي ظاهر التنزيل أولى وجمع بعض بأن الملك الموكل بالرحم من أعوان اسرافيل وبيده الصور وهو ناظر الى اسرافيل واسرافيل ناظر الى الصورة المنقوشة في العرش فقد ورد «إن الله تعالى جعل لكل ما خلق صورة مخصوصه في ساق العرش وتلك الصورة حكاية عما في علم الله الازلي» فيأخذ اسرافيل الصورة المختصة بتلك الذرة ويلقيها الي الرحم وملك الارحام يلقيها الي الجنين فيصوره بتلك الصورة فيثبت أسند التصوير اليه تعالى فلائنه المقدر للصورة حقيقة المرجد لها وحيث أسند للملك فلائنه المباشر لها حجاباً أى في نسخة اسرافيل (فوالذي) هو من جملة المرفوع كما يدل عليه ظاهر رواية الصحيحين هذه وغيرها وأما ما رواه الخطيب البغدادي في المرح من أن من هنا الى الآخر

لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا
وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا
ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»

من كلام ابن مسعود فلا يعارض ما في الصحيحين بل ما فيها مقدم عليه وبفرض
ثبوت ما فيه فالذي توقف عليه إنما هو هذه المباني ولا فقد جاء هذا المعنى مرفوعاً
في أحاديث كثيرة بينها أو آخر شرح الأذكار الفاء فصيحة وهي العاطفة علي
مقدر وقبل الواقعة جواباً لشرط مقدر وقد بسط الكلام في تحقيق هذه الفاء
وأحوالها في كتابي المسمى بآيات النائم من سنة نومه ييمض فوائده قوله تعالى «وَأَذِّنْ
لِقَوْمِ مُوسَى أَنْ يَقُولُوا رَبِّيَ اللَّهُ» أي فإذا كانت السعادة والشقاوة مكتوبتين فوالذي (لا إله
غيره) أكد بالقسم لتأكيد أمر القضاء (أن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى)
أي إلى أن ينتهي إلى أمد (ما يكون) ما نافية ويكون مرفوع إجراء حتى وما بعدها
مجرى الحكاية الحالية قاله السكازروني شارح الأربعين قال والنصب فيه وفي
الجملة الثانية خطأ (بينه وبينها) أي الجنة (الذراع) أراد به التمثيل للقرب من
موته ودخوله عقبه الجنة (فيسبق) أورد الفاء لتدل على حصول السبق بلا مهلة
وعدها بعلي في قوله (عليه الكتاب) تتضمنه معني يغلب أي يغلب عليه ما كتب
عليه قبل النفخ من الشقوة (فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) بفصل القضاء السابق
المحتوم لشقوته (وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون) أي إلى أن
لا يبقى (بينه وبينها) إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة) من
الانابة والاستغفار وعمل الأبرار (فيدخلها) فالخاتمة نسخت السابقة وبذر السعادة
والشقاوة قد اختفى في الأطوار الانسانية ولا يظهر إلا إذا انتهى إلى الغاية الإيمانية

متفق عليه * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يُحْرُثُونَهَا»
رواه مسلم * وعن النعمان بن بشير

أو الطغيانة ففي الحديث إيماء إلى عدم الاعتداد بصور الاعمال والركون إليها بل بالخاتمة وقد جاء في بعض روايات الحديث زيادة «وانما الاعمال بالخواتيم» فلا يقطع لاحد معين بدخول الجنة الا من أخبر صلى الله عليه وسلم انه من أهلها فعليك أن لا تتكل على عمل ولا تعجب به واسأل الله حسن الخاتمة واستمذ به من سوءها ولا تقل قوله تعالى «انا لا نضيع أجر من أحسن عملا» مخبر بأن من أخلص عمله أمن من سوءها لانا نقول يجوز أن يكون ذلك مطلقا على شرط القبول وحسنه ثم قال الفاضل عياض الناني كثير وأما الاول فقليل لان الله كرم يستحي أن ينزع السر من أهله وفيه اثبات القدر وهو مذهب أهل الحق وان جميع ما في الكون بقضاء وقدر من نفع أو ضرر (متفق عليه) وكذا رواه أصحاب السنن الاربعة *
(وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهم) قال المصنف اختلف أهل العربية هل جهم اسم عربي أم عجمي فقيل عربي مشتق من الجهومة وهي كراهة النظر وقبل من قولهم بئر جهنم أى عميقة فملى هذا لم تصرف للعلمية والتأنيث وقال الا كثرون هي عجمية معربة وامتنع صرفها للعلمية والعجمة (يومئذ) أى يوم اذ يقوم العباد للحساب (لها سبعون الف زمام) جملة حالية والزمام لغة ما يجعل في أنف البعير يشد عليه المقود فيحتمل أن يكون ذلك على حقيقة وان تكون تمثيلا اعظمها وفرط كبرها بحيث إنها تحتج في الاتيان بها لى هذه الازمة (مع كل زمام سبعون الف ملك يحرونها رواه مسلم) في باب الجنة والنار ورواه الترمذى في جامعه في باب صفة جهنم * (وعن النعمان بن بشير) بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « يَقُولُ إِنْ أَهْوَنَ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِرَجُلٍ يُوضَعُ فِي أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدَّ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنَّهُ لَا أَهْوَنَ لَهُمْ عَذَابًا » متفق عليه * وعن سَمُرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أهون أهل النار)
 أى الكفار لانهم أهلها الملازمون لها الخالدون ابدا أما العصاة من مؤمنى الامة
 الحميدة الذين سبق فى العلم الازلي تعذيبهم بها فليسوا أهلها لخرجهم ودخولهم
 الجنة (عذابا يوم القيامة رجل) هو أبو طالب (على أخمص) بفتح الهززة (قدميه)
 أي المتجافي من الرجل عن الارض (جمرتان يغلي) بالتحنية والغين المعجمة مبنى
 للفاعل والغليان معروف وهو شدة اضطراب الماء ونحوها على النار لشدة ايقاظها
 يقال غلت القدر تغلى غليا : قاله المصنف (منها دماغه) بكسر الدال المهملة معروف
 قال الفسطلاني فى المواهب جاء فى رواية حتى يسيل دماغه (ما يرى) بفتح النحنية
 أي يعتد (أن أحدا أشد منه عذابا) لقوة ما يأتاه منه (وانه لا هوهم عذابا
 متفق عليه) رواه البخاري فى الرقاق ومسلم فى صفة النار كذا قال المزني والذي
 رأيت أنه منه فى كتاب الايمان (وعن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم (ابن جندب)
 بضم الجيم والدال المهملة ويفتحها والنون بها كنة بينهما آخره موحدة تقدمت ترجمته
 (رضى الله عنه) فى باب توقير العلماء (أن نبي الله صلى الله عليه وسلم) قال الشافعي فيما نقل
 البيهقي عنه يكره أن يقال فى حق صلى الله عليه وسلم النبي أو الرسول بغير إضابة وإنما يقال
 رسول الله أو نبي الله بها ولا يرد نحو قوله تعالى « يا أيها النبي » لان خطاب الله تعالى

قَالَ «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رِكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حِجْزَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرْقُوتِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (الْحِجْزَةُ) مَعْدَنُ الْأُزَارِ تَحْتَ السَّرَّةِ (وَالرَّقُوتُ) يَفْتَحُ النَّاءُ وَضَمَّ الْقَافِ هِيَ الْعِظَمُ الَّتِي عِنْدَ ثَغْرَةِ النُّحْرِ وَالْإِنْسَانُ تَرْقُوتَانِ فِي جَانِبِي النُّحْرِ * وَعَنْ
ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

لَنَبِيِّهِ تَشْرِيفٌ بِأَيِّ صِیْغَةٍ كَانَتْ أَهْوَ وَكَانَ الْقَوْمُ لَمْ يَنْظُرُوا لِذَلِكَ لِعَدَمِ حُضُورِ مَا يُوْهِمُهُ
لَفْظُ الرَّسُولِ أَوْ النَّبِيِّ فِي الذَّهْنِ كَمَا اسْتَقَرَّ فِيهِ مِنْ شَرْفِهِ وَعِظَمَتِهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ كَثْرَةِ
الدُّورَانِ الْمُتَقَضِّي لِلتَّخْفِيفِ فِي اللَّفْظِ (قَالَ مِنْهُمْ) أَيْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَمَرْجِعِ الضَّمِيرِ
دَلَّ عَلَيْهِ حَالُ التَّكْلَامِ أَوْ سِيَاقُ السَّكَلَامِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِمُسْلِمٍ بَزِيَادَةِ «إِنْ فِي أَوَّلِهِ»
وَالْتَأَكِيدُ مَنَاسِبَ لِلْوَعِيدِ وَالنَّشِيدِ (مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِهِ) وَهُوَ الْعِظَمُ
النَّاتِيءُ عِنْدَ مَفْصَلِ السَّاقِ مِنَ الْقَدَمِ (وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رِكْبَتَيْهِ) وَهُوَ مَجْمَعُ عِظَمِ
السَّاقِ وَالْفَخْذِ (وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حِجْزَتِهِ) يَضُمُّ الْحَاءُ الْمَهْمَلَةَ وَاسْكُنَ الْجِيمُ
وَبِالْزَّايِ (وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرْقُوتِهِ) أَيْ وَبِأَيِّ الْجَسَدِ الَّذِي لَمْ يَأْخُذْهُ الْعَذَابُ
يَعْنِي بِمَا أَخَذَهُ مِنْهُ الْعَذَابُ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) فِي صِفَةِ النَّارِ (الْحِجْزَةُ) بَضْطُهَا السَّابِقُ
وَكَانَ عَلَيْهِ ذِكْرُ ذَلِكَ (مَعْدَنُ الْأُزَارِ) وَالسَّرَاوِيلُ كَمَا فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ لَهُ (تَحْتَ
السَّرَّةِ) الْمُرَادُ مَا يَحَاطِى ذَلِكَ الْمَحَلَّ مِنْ جَنْبَيْهِ (وَالرَّقُوتُ) بِفَتْحِ النَّاءِ (الْمِثْلَةُ الْفَرْقِيَّةُ
(وَضَمَّ الْقَافِ) وَسُكُونُ الرَّاءِ وَفَتْحُ الْوَاوِ تَفْعَلَةٌ وَجَمْعُهَا تَرَأَقِي (هِيَ الْعِظَمُ الَّذِي عِنْدَ
ثَغْرَةِ النُّحْرِ) الثَّغْرَةُ يَضُمُّ الْمُثْلَةَ وَسُكُونُ الْمَعْجَمَةِ بَعْدَهَا رَاءٌ مَهْمَلَةٌ الَّتِي فِي وَسْطِهَا قَالَ
فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ التَّرْقُوتُ بَيْنَ ثَغْرَةِ النُّحْرِ وَالْعَاتِقِ (وَالْإِنْسَانُ تَرْقُوتَانِ فِي جَانِبِ
النُّحْرِ) قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ قَالَ بَعْضُهُمْ وَلَا تَكُونُ التَّرْقُوتُ لَشَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ إِلَّا لِلْإِنْسَانِ
خَاصَّةً (وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ) ابْنُ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم قال «يقومُ الناسُ لربِّ العالمين حتى يغيبُ أحدهمُ في رِشحه إلى انصافِ أذنيه». متفق عليه (والرِشْحُ) العرقُ * وعن أنس رضي الله عنه قال «خطبنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعتُ مثلاً قط فقال لو تعلمون ما أعلم

وسلم قال يقوم الناس (أي من قبورهم) (أرب العالمين) أي لامره وجزائه قال كعب يقومون ثلاثمائة عام (حتى يغيب أحدهم في رِشحه إلى انصاف أذنيه) قيل سبب هذا العرق تراكم الأحوال وتزاحم حر الشمس والتهار كحيا في الرواية «ان جهنم تدير أهل الحشر فلا يكون لأهل الجنة طريق إلا الصراط» فيكون الناس في ذلك العرق علي قدر أعمالهم فمنهم من يلجمه وبصير له كاللجام وينعه من الكلام ويصل لأذنه ومنهم دون ذلك حتى أنه يكون للبعض إلى كعبه * فان قلت اذا كان العرق كالبحر يلجم البعض فكيف يصل إلى كعب الآخر قلنا يجوز أن يخلق الله ارتفاعا في الارض تحت أقدام البعض أو يقال يمسك الله عرق كل انسان عليه بحسب عمله فلا يصل إلى غيره منه شيء كما أمسك جرية البحر لموسي وقرمه حتي اتبعهم فرعون ، قاله ابن ملك في شرح المشارق (متفق عليه) والسياق لمسلم الرشح) بفتح الراء وسكون الشين المعجمة وبالحاء المهملة (العرق) بفتح أوليه المهملتين * (وعن أنس رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وعظ وسميت خطبة لانهم كانوا يلقونها عند الخطب والمهام وحذف المفعول للتعميم أو للجهل بأعيانهم (خطبة ما سمعت مثلاً قط) لكمال بلاغها وقط بفتح القاف وضم الطاء المهملة المشددة في اللغة الفصحى ظرف لاستغراق ما مضى من الزمان نحو ما فعلته قط قال ابن هشام وقول العامة لا أفعله قط لحن (فقل) أي من جملتها أو يحتمل أن يكون ذلك هو المقول كله (لو تعلمون ما أعلم) أي من أهوال الآخرة

لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلِبَكَيْتُمْ كَثِيرًا فَنُفِطِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُوهَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَفِي رِوَايَةٍ «بَلَغَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ مُنْطَبٍ فَقَالَ عُرِضَتْ عَلَى الْجَنَّةِ

وما أعد في الجنة من نعيم وفي النار من العذاب إلا بهم (لضحكتكم قليلا ولبكيتكم
 كثيرا) قيل ان كان الخطاب للكافرين فليس لهم ما يوجب الضحك أصلا
 وأن كان المؤمنين فعاقتهم الجنة أبدا وإن دخلوا النار فما يوجب البكاء بالنسبة الى
 ما يوجب الضحك شيء يسير فينبغي أن يكون الأمر بالعكس «قلنا» الخطاب للمؤمنين
 لكن خرج هذا الحديث في مقام ترجيح الخوف على الرجاء قال السكاكروني
 ففي الحديث الحث على البكاء والتحذير من اكثار الضحك (فقطي أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم) فيه استعجاب تغطية الوجه عند البكاء وقد
 ورد الأمر به حال العطاس وكأنه ستر لما يعرض حينئذ في بشرة الوجه (ولهم خنين)
 في المشارق لقاضي عياض أنه بالهملة للناثي والعذري وبالمعجمة للأكاة وهو
 الصواب وهو تردد في البكاء بصوت أغن وقال أبو زيد الحنين كالجنين اه وفي
 شرح مسلم المصنف هو بالمعجمة في معظم النسخ ولمعظم الرواة ولبعضهم بالهملة
 ومن ذكر الوجهين صاحب التحرير وآخرون وسيأتي معناه (متفق عليه) أخرجه
 البخاري في التفسير واللفظ له ومسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه
 ورواه الترمذي في التفسير وقال حسن صحيح غريب ورواه النسائي في الرقائق
 مختصرا «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا» اه ملخصا من الاطراف للمزى
 وللحافظ العسقلاني تعقب عليه في بعضه في كتابه النكت الظراف (وفي رواية)
 هي لمسلم (بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شيء فخطب فقال عرضت على الجنة

وَالنَّارَ فَلَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْمَ اضْحَكْتُمْ قَلِيلًا
وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَشَدَّ
مِنْهُ غَطُّوا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ (الْخَنِينُ) بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ هُوَ الْبُكَاءُ مَعَ
غَنَةٍ وَانْتِشَاقِ الصَّوْتِ مِنَ الْأَنْفِ

وَالنَّارَ) قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ قَالَ الْعُلَمَاءُ بِحْتَمَلٍ أَنَّهُ رَأَاهَا رُؤْيَا عَيْنٍ كَشَفَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهَا وَأَزَالَ الْحِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا كَمَا فَرَجَ لَهُ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ حِينَ وَصَفَهُ وَبَحْتَمَلٍ
أَنْ يَكُونَ عَرْضٌ وَحْيٍ وَعِلْمٌ مِنْ أُمُورِهَا تَفْصِيلًا مَا لَمْ يَعْلَمْهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَمِنْ عَظَمِ
شَأْنِهَا مَا زَادَهُ عُلَمَاءُ بَارِهَا وَخَشْيَةً وَتَحْذِيرًا وَدَوَامَ ذِكْرِهَا فَلِذَا قَالَ لَوْ تَعْلَمُونَ الْحِ
قَالَ الْقَاضِي وَالتَّوْبِيلَ الْأَوَّلَ أَوَّلِي وَالتَّنْبِيْهُ بِالْفَافِ الْحَدِيثَ لَمَّا جَاءَ فِي الْإِحَادِيثِ مِمَّا
يُؤَيِّدُهُ كِتَابُ الْغَنَةِ وَتَأْخِرُهُ مَخَافَةُ أَنْ تَلْحَقَهُ النَّارُ وَفِيهِ أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ
مَوْجُودَتَانِ الْيَوْمَ وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ خِلَافَ الْمُعْتَزِلَةِ (فَلَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ)
قَالَ الْمُصَنِّفُ مَعْنَى الْحَدِيثِ لَمْ أَرْ خَيْرًا أَوْ شَرًّا مِمَّا رَأَيْتُهُ الْيَوْمَ فِي الْجَنَّةِ وَلَا شَرًّا أَوْ خَيْرًا
مِمَّا رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ (وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ) مِمَّا رَأَيْتُهُ الْيَوْمَ (اضْحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا)
أَيُّ لَحْصَلٍ مِنَ الْإِشْقَاقِ الْيَلِيغِ مَا يَقِلُّ ضَحْكُكُمْ وَيَكْتُرُ بُكَاءُكُمْ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ
لَا كِرَاهَاةٌ فِي اسْتِمْعَالِ لَوْ فِي مِثْلِ هَذَا (فَمَا أَتَى) أَيُّ جَاءَ (عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَشَدَّ مِنْهُ) فِي إِزْعَاجِهِمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَتَأْتِيهِمْ بِهَا (غَطُّوا) بِتَشْدِيدِ الْطَاءِ
الْمُهْمَلَةِ أَيْ سَتَرُوا (رُؤُوسَهُمْ) بِالْغَطِّ (وَلَهُمْ خَنِينٌ) جَمَلَةٌ حَالِيَةٌ (الْخَنِينُ) بِالْخَاءِ
الْمَعْجَمَةِ (الْمَفْتُوحَةُ) بَنُونِينِ أَوَّلَاهَا مَكْسُورَةٌ خَفِيفَةٌ وَبَيْنَهُمَا تَحْتِيَّةٌ سَاكِنَةٌ (هُوَ الْبُكَاءُ
مَعَ غَنَةٍ وَانْتِشَاقِ الصَّوْتِ) وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَغَنَاهُ بِالْمَعْجَمَةِ صَوْتٌ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ
الْبُكَاءِ دُونَ الْإِنْتِحَابِ قَالُوا وَأَصْلُ الْخَنِينِ خَرَجَ الصَّوْتُ (مِنْ الْأَنْفِ) كَالْخَنِينِ

* وعن المقداد رضى الله عنه قال «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تُدْفَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ قَالَ سَالِمُ بْنُ عَامِرٍ الرَّاَوِي عَنْ الْمَقْدَادِ فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ أَمْسَاقَةَ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تَكْتَحِلُ بِهِ الْعَيْنُ

بالمهلة وقال الخليل هو صوت فيه غنة وقال الاصمعي اذا تردد بكأوه وصار في كونه غنة فهو خنين وقال أبو زيد الخنين هو شدة البكاء (وعن المقداد رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدني) بالبناء للمفعول وحذف الفاعل للعلم بانه الله تعالى (الشمس يوم القيامة من الخلق) أل فيه للجنس أى من المخلوقين (حتى تكون) تصير (منهم كمقدار) أى مثل مقدار (ميل) وذلك تشديد في الهول والكره (قال سليم) بضم المهلة وفتح اللام وتخفيف التحتية (ابن عامر) وهو الجنازى بالجيم والنون وهمزة بعد ألف ثم زاي الجمع (الراوى عن المقداد) فهو تابعى يروى عن أبي الدرداء وعوف بن مالك والمقداد ثقة بقى الى بعد عشر ومئة روى عنه مسلم والاربعة كذا في الكشاف للذهبي (فوالله ما أدرى ما يعنى) أى النبي صلى الله عليه وسلم (بالميل امسافة الارض) أى أراد المسافة التى هى عند العرب مقدار مد البصر من الارض وعند القدماء من أهل الهيئة ثلاثة آلاف ذراع وعند المحدثين أربعة آلاف ذراع قال فى المصباح والخلف لفظي قاتهم اتفقوا على أن مقداره ست وتسعون ألف أصبع ولكن القدماء يقولون للذراع اثنتان وثلاثون اصبعاً والمحدثون أربع وعشرون اصبعاً فاذا قسم الميل على رأى المحدثين أربعاً وعشرين كان المنحصر أربعة آلاف ذراع اهـ (أم) أراد (الميل) الذى تكتحل به العين (قال فى المصباح قال الاصمعي العامة يقولون لما يكتحل

فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيَّةٍ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رَكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَلْجِئُهُ الْعَرَقُ الْجَمَامَا وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْدُهُ إِلَى فِيهِ «
رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «يَعْرِقُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ
سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانُهُمْ» . متفق عليه

به ميل وهو خطأ وإنما هو ملول وقال الليث الميل المملول الذي يكتحل به البصر
والله أعلم (فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق) أى اختلافهم في مكان العرق
منهم بحسب اختلافهم في العمل صلاحا وفسادا ثم فصله كذلك زيادة في البيان
فقال (فمنهم من يكون إلى كعبية ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى
حقويه) بفتح الحاء المهملة وكسرهما وهما معقد الأزار والمراد هنا . بما حاذى ذلك
الموضع من جنبيه (ومنهم من يلجئه العرق الجماما) أى يصل إلى فيه وأذنيه فيكون
له بمنزلة اللجام من الحيوانات كما قال الراوى (وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده إلى فيه رواه مسلم * وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يعرق) بفتح التحتية والراء (الناس) من شدة كرب يوم القيامة
وأهوالها (يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا ويلجئهم)
بضم التحتية من ألجئه الماء إذا بلغ فاه (حتى يبلغ آذانهم) وهذا لبمض الناس
لتفاوت الناس في ذلك كما تقدم في الحديث قبله واستثنى من ذلك الأنبياء والشهداء
ون شاء الله من المؤمنين والمؤمنات ثم أشد الناس عرقا الكافر ثم أصحاب الكبائر
ثم من بعدهم (متفق عليه) رواه البخارى في الرقاق ومسلم في باب صفة الجنة والنار

(ومعنى يذهبُ في الأرض) ينزل ويغوص * وعنه قال «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال هل تدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوى في النار الآن

(ومعنى يذهب في الارض أى ينزل فيها و يغوص) فى المصباح يقال نزل من علو الى أسفل ينزل نزولا وما ذكره المصنف فى الحديث وجه وفسر الشيخ زكريا يذهب بقوله يجرى ولا مانع من جريانه على وجه الارض هذا القدر دون ما زاد عليه مع ارتفاعه وبلوغه الى آذانهم لا يمكن والقدرة سالحة له * (وعنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة) بفتح الوار وسكون الجيم وبالموحدة أى سقطة قال فى المصباح يقال وجب الحائط ونحوه سقط (فقال هل تدرون ما هذا) أى المذموم وظاهره أنهم سمعوها أيضا كرامة ولا مانع فقد سمعوا حين الجذع وتسيح الحصا فى يده وغير ذلك لكن قوله أولا اذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم ربما يرمى الى اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك والله أعلم (قلنا الله ورسوله أعلم) فيه بيان أن الادب اذا سئل الانسان عما لاسلم له به ان يكلم العلم فيه الى الله سبحانه ولا يتكلم فيما لا علم له به وليس من التكلم بلا علم ما يستنبطه أهل العلم ويستخرجونه بما عندهم من جوة لذهن وحسن الفكر بل هو من التكلم بالعلم قال تعالى «اعلمه الذين يستنبطونه» منهم (قال هذا حجر) أى صوت حجر (ربي) بالبناء للمفعول (به فى النار من) كذا فيما وقفت عليه من نسخ الرياض بمن الجارة وهو فى مسلم بالفظ منذ وهى هنا بمعنى من لانها جارة لاسم الزمان الماضى فما فى الرياض ان كان من المصنف فرواية بالمعنى (سبعين خريفاً) أى عاما والمقام يقتضى حمله على حقيقة ويحتمل أنها كناية عن الكثرة بما فوق وما دون (فهو يهوى) بكسر الواو أى ينزل (فى النار الآن) اسم للزمان الحال وهو ظرف خبر مقدم لقوله

حين انتهى إلى قعرها فسمعتم وجبتها» رواه مسلم * وعن عدي بن
جاثم رضي الله عنه قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من
أحد إلا سيكأه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه

(حين انتهى الى قعرها) وجلة انتهى مضاف اليها وفتحت حين لاضافتها الى جملة
صدرها مبنى فهو مرفوع وتقديره الآن حين انتهى بها الى قعر النار (فسمعتم وجبتها)
بفتح الواو وسكون الجيم هكذا هو في أصل مصحح ومجتمل أن يكون بكسر
الجيم وبالتحتية فالوحدة ومعناه الاضطراب أى صوت اضطراب النار من نزول الحجر
اليها قال في المصباح وجب القلب وجيبا ووجبا زجف ثم قوله فسمعتم وجبتها ليس
هو عند مسلم في حديث حتي انتهى الى قعرها إنما هو عنده بإسناد آخر للحديث
وفيه «وقال هذا وقع في أسفلها فسمع وجبتها» فيكون ذكر فسمعتم وجبتها مدرجا في
الحديث الذي ذكره المصنف لانه ليس عنده بإسناد ذلك الحديث إنما هو بإسناد
آخر والله أعلم (رواه مسلم) في باب صفة الجنة والنار * (وعن عدي) بفتح العين
المهملة وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية (ابن حاتم) بالهمزة فالفوقية (رضي
الله عنه) تقدمت ترجمته في الكلام على الحديث في باب بيان كثرة طرق الخبر
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد) من مزيدة في الفاعل
لأن كيد العموم فيه لوقوعه بعد النفي (إلا سيكأه ربه ليس بينه وبينه ترجمان)
قال في المصباح ترجم فلان كلامه اذا بينه وأوضحه وترجم كلام غيره اذا عبر عنه
بلغة عن التكلم واسم الفاعل ترجمان وفيه لغات أجودها فتح التاء وضم الجيم ثم
ضمهما ثم فتحهما والجمع تراجم والتاء والجيم فيه أصليتان فترجم بوزن دحرج اه
والمراد هنا أنه تعالى يكأه بلا واسطة (فينظر أيمن منه) أى جانباً أيمن منه

فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ
 بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءُ وَجْهَهُ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ مُتَّفَقٌ
 عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْطُ مَا فِيهَا مَوْضِعَ
 أَرْبَعِ أَصَابِعِ إِلَّا وَمَلِكٌ وَاضِعٌ جِهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى

(فلا يرى) أي يبصر (إلا ما قدم) من صالح العمل (وينظر أشأم منه) بالشين
 المعجمة والهمزة من الشومي وهو من أسماء الشمال (فلا يرى إلا ما قدم وينظر
 بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء) بكسر الفوقية وبالذ أي قبالة (وجهه فاتقوا النار)
 أي اجملوا أصالح العمل بقية بينكم وبينها (ولو) كان (بشق) بكسر الشين المعجمة
 أي نصف (تمرة متفق عليه * وعن أبي ذر) بفتح الدال المعجمة وتشديد الراء
 (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أرى) أي أبصر أو ألم
 (ما لا ترون) أي تبصرون أو تعلمون (أطت السماء وحق) بضم الخاء المهملة
 وتشديد القاف أي وبحق (لها أن تنط) أي لما فيها من أعمال البر وعمالها كما قال
 (ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك) قال الدلجي موضع بالتنوين وقوله أربع
 أصابع ظرف مستقر لاعتقاده على حرف النفي إلا وملك حال من فاعل الظرف
 أعني موضعاً أي وفيه ملك (واضع) بالتنوين ويجوز تركه (جهته ساجداً) حال
 من الضمير قبله لكون المضاف بعض ما أضيف إليه (لله تعالى) واستدل به علي
 فضل السماء على الأرض وهو المختار عند أصحابنا الشافعية فهي محل الطاعة ولم يقع
 عليها عصيان وامتناع إبليس من السجود كان وهو خارج عنها ويؤخذ منه فضل
 مواضع أعمال البر من الأرض على مواضع غيره وقد أشار إليه إمامنا الشافعي بقوله :

والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تُلذّثتم
بالنساء على الفراش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى» رواه
الترمذي وقال حديث حسن (وأطت) بفتح الهمزة وتشديد الطاء
وتثني بفتح التاء وبعدها همزة مكسورة والأطيط صوت الرجل

أني نظرت إلى البقاع وجدتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسمد
(والله) أتى به تأكيداً لما بعده (لو تعلمون ما أعلم) من عظم جلال الله
تعالى وشدة انتقامه (لضحكتم قليلاً) خوفاً من سطوة المولى سبحانه (ولبكيتم كثيراً)
كذلك وفي قوله قليلاً أولاً وكثيراً ثانياً إيماء إلى أن المطلوب من الابد أن لا ينتهي
به الخوف إلى اليأس والقنوط بل يكون عنده بعض الرجاء فيعمل معه البر ويكون
عنده من الخوف ما ينزجر به عن المخالفة ويكون تارة في مظهر الجلال وتارة في
مظهر الجلال (وما تُلذّثتم بالنساء على الفراش) أي لشدة ما كان يحصل لكم من
الوجل (ولخرجتم إلى الصعدات) أي الطرقات (تجأرون) يسكون الجيم وبعدها
همزة مفتوحة أي ترفعون أصواتكم بالاستغاثة إلى الله تعالى والجملة في موضع
الحال أي رافعي أصواتكم متضرعين (إلى الله تعالى) رواه الترمذي وقال حديث
حسن (قال ابن أقيس أخرجه مرفوعاً وأخرجه أيضاً في الزهد ويروى
عن أبي ذر موقوفاً وأخرجه ابن ماجه اه وكذا ذكر السيوطي في تخريج الشفاء أن
ابن ماجه أخرجه أيضاً (وأطت بفتح الهمزة وتشديد الطاء) المهملة (وتثني بفتح
التاء) أي الفريضة (وبعدها همزة مكسورة) مكتوبة بصورة الياء على القاعدة
(والأطيط) بفتح الهمزة وكسر الطاء الأولى (صوت الرجل) بالحاء المهملة هو
ما يشد على البعير ويوضع عليه الحمل ويسمى بالسكور قال في النهاية وقد تكرر ذكر

وَالْقَتَبَ وَشَبَّهَ مَا وَمَعْنَاهُ أَنْ كَثْرَةُ مَنْ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعَابِدِينَ قَدْ
 أَثْقَلَتْهَا حَتَّى أَطَتْ وَالصَّعْدَاتِ بِضَمِّ الصَّادِ وَالْعَيْنِ الطَّرِيقَاتِ وَمَعْنَى تَجَارُونَ
 تَسْتَغِيثُونَ * وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ بَرَاءَ نَمِ زَايَ نُضْلَةٌ بِنِ عُبَيْدٍ

الرحل مفرداً وجمعاً وهو له كالسرج للفرس اهـ (والقنب) بفتح القاف والقوية
 وبالموحدة قل في المصباح القنب للبعير جمعه انتاب كسبب وأسباب وعليه فيكون من
 عطف الرديف (وشبههما) من ذى الصوت (ومعناه) أى معنى هذا الكلام
 (ان كثرة من في السماء من الملائكة العابدين قد أثقلت حتى أطت) أى حصل
 الصوت منها كما يحصل من الرجل اذا ركب عليه أجرى المصنف الكلام على
 ظاهره قال ابن الاثير في النهاية وهذا مثل وايدان بكثرة الملائكة وان لم يكن
 ثم أطيح انما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى زاد الدلجي بعد
 حكايته قوله فافرح هذا الكلام في قالب الاستعارة التمثيلية تقريراً وتقريراً لعظمة
 الله تعالى وقال ابن اقبس وهذا عندي على طريق الاستعارة بالكنية شبت
 السماء بذي الصوت من الابل ثم ذكر شيئاً من لوازم الابل والاقتاب المراكوب
 عليها وهو الصوت المعبر عنه بقوله اطت لينقل الدهن منه اليه وأنت خير بما بين
 الكلامين يعنى كلامه وكلام النهاية من الحسن اهـ وما ذكره من ان الاستعارة
 الممكنية لفظ المشبه به مراداً به المشبه مذهب فيها ومذهب الخطيب وعليه الجمهور
 انها التشبيه المضمر في النفس وقرينتها الاستعارة التخيلية اي اثبات لازم المشبه به
 للمشبه والله اعلم (والصعدات بضم الصاد والعين) وبالذال المهملة (الطرقات) بضم
 أوليه جمع طريق (ومعنى تجارون تستغيثون) مضارع من الاستغاثة بالمشة
 سؤال للغوث (وعن أبي برزة) بموحدة (ثم راء ثم زاي) ثم هاء (نضلة) بفتح
 النون وسكون الراء العجمة ابن عبيد بضم المهلة وفتح الموحدة وسكون النحية

الأسلمى رضى الله عنه قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول
قدما عبداً حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه وعن عمله فيما فعل وعن ماله
من أين اكتسبه»

هذا هو الصحيح المشهور في اسمه واسم أبيه ويقال فضلة بن عمرو ويقال فضلة بن عبد الله
قال الحاكم في تاريخ نيسابور وقبل اسمه عبد الله بن فضلة وقبل فضلة بن دينار قال وقبل كان
اسمه فضلة بن دينار فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وقال دينار شيطان
(الاسلمى) من ولد أسلم بن اتصى بن حارثة (رضي الله عنه) وأبو برزة كنية
انفرد بها لا يعرف في الصحابة من يكنى بها غيره كما قاله الحافظ أبو الفضل محمد
ابن ناصر بن محمد بن علي البغدادي في التنبية على القرنيين وذكره الحاكم في الكنى
المفردة ومعناه ليس في الناس من يكنى بها غيره ومراده من قبله ولا فقد كنى
بها بعده أبو برزة الفضل بن محمد الحاسب، أسلم أبو برزة قديماً وشهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتح مكة، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة
واربعمون حديثاً اتفقا على حديثين وانفرد البخاري بمحدثين ومسلم بأربعة، نزل
البصرة وولده بها ثم غزا خراسان وقيل أنه رجع البصرة وبها توفي وقبل توفي
بخراسان في خلافة معاوية أو يزيد وقبل توفي سنة ستين وقبل سنة أربع وستين اه
ماخضاً من التهذيب للمصنف (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول
قدما عبداً) أي من مرقفه للحساب إلى الجنة أو نار (حتى يسأل) بالبناء للمفعول
(عن عمره) بضم أوليه ويسكن ثانيه تخفيفاً أي حياته وبقائه في الدنيا (فيما أفناه)
في طاعة أم معصية فما استهامية فيه وفيما بعده وإثبات ألفها مع كونها مجرورة قليل
والكثير حذفها (وعن عمله فيما عمله) لوجه الله تعالى خالصاً فيثاب عليه أو رياء
وسمعة فيعاقب عليه إن شاء الله تعالى (وعن ماله من أين اكتسبه) من حلال ذلك

وَفِيَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جَسْمِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ تَحَدَّثُ أَخْبَارَهَا ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أُمَّةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهَرِهَا تَقُولُ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا

أَوْ حَرَامٍ (وَفِيَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جَسْمِهِ فِيَا أَبْلَاهُ) فِي طَاعَةِ مَوْلَاهُ أَمْ فِي سِوَاهُ وَيُسْتَنْبَنِي مِنْ ذَلِكَ لِأَنْبِيَاءٍ وَبَعْضِ صَالِحِي الْمُؤْمِنِينَ كَالَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ) فِي أَبْوَابِ الزَّهْدِ مِنْ جَامِعِهِ (وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَطَرِيقُهُ وَاحِدٌ فَالتَّقْدِيرُ عَلَى مَا قَرَّرَهُ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي مِثْلِهِ كَمَا تَقْدُمُ حَسَنٌ أَوْ صَحِيحٌ * (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ تَحَدَّثُ أَخْبَارَهَا ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا) الْمَحْدُثَةُ بِهَا (قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ) أَيْ عَالِمٌ وَلَيْسَ مُرَادُهُمْ أَنَّ عَدَمَهُ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْهُمْ فَافْزَلُ فِيهِ بِمَعْنَى أَصْلُ الْفِعْلِ وَيَحْتَمِلُ كَوْنُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَسُكُوتُ الْعَالَمِ إِمَّا أَدْبَاءً أَوْ لِزِيَادَةِ اسْتِبْصَارٍ وَوُقُوفٍ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ (قَالَ فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ) بِلِسَانِ قَالِهَا كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ وَلَا مَانِعَ مِنْهُ لِأَنَّهُ مُمْكِنٌ وَهُوَ أَبْلَغُ فِي الزَّمَامِ الْحُجَّةُ (عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أُمَّةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهَرِهَا) الظَّاهِرُ أَنَّ الْعُمُومَ فِيهِ مَخْصُوصٌ بِغَيْرِ ذِي الْأَعْمَالِ الْمُسْكِرَةِ وَيَحْتَمِلُ عُمُومُ الْخَبَرِ لَهُمْ وَيَكُونُ شَهَادَتُهَا بِذَلِكَ تَذَكُّيرًا لِمَزِيدِ انْعِمَاءِ اللَّهِ عَلَيْهِ حَيْثُ سَامَحَهُ بِسُوءِ عَمَلِهِ وَلَمْ يَعْاقِبْهُ عَلَيْهِ بَلْ أَثَابَهُ مِنْ فَضْلِهِ وَقَوْلُهُ (تَقُولُ عَمِلَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا) تَفْصِيلٌ لِلشَّهَادَةِ وَبَيَانٌ لِكَيْفِيَّتِهَا وَكَذَا كُنَايَةٌ عَنْ مَقْدَارِ الشَّيْءِ وَعَدَّتُهُ وَتَكُونُ كُنَايَةً عَنِ الْأَشْيَاءِ فَتَقُولُ فَعَمِلْتَ كَذَا وَقُلْتَ كَذَا قَالَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَعَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فَلْتَعْبُدْ

فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح * وَعَنْ
 أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدْ التَّمَّمَ الْقَرْنَ وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مِنْهُ يُؤْمَرُ
 بِالنَّفْعِ فَيَنْفَعُ فَكَانَ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ

الْفِعْلُ وَالْأَصْلُ ذَاتُهُ أَدْخَلَ عَلَيْهِ كَافَ النِّشْبَةِ بَعْدَ زَوَالِ مَعْنَى التَّشْبِيهِ وَالْإِشَارَةِ
 وَجَعَلَ كُنْيَاةً عَمَّا يُرَادُ بِهِ وَهُوَ مَعْرِفَةٌ فَلَا يَدْخُلُهُ أَلْ قُلُهُ فِي الْمَصْبَاحِ (فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا)
 بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ جَمْعُ خَبَرٍ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ) فِي الزَّهْدِ وَالتَّفْسِيرِ مِنْ جَامِعِهِ (وَقَالَ حَدِيثٌ
 حَسَنٌ) وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ * (وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ أَنْعَمَ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ مِنَ النِّعْمَةِ بِفَتْحِ الزَّوْنِ
 وَهِيَ الْمُسْرَةُ وَالْفَرَحُ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ نَعَمَ عَيْشُهُ يَنْعَمُ مِنْ بَابِ تَعَبٍ أَتَسَعُ وَلَانِ
 أَيْ كَيْفَ أَتَسَعُ فِي الدُّنْيَا وَالتَّذَبُّبُهَا قَالَ الْمَظْهَرِيُّ أَيْ كَيْفَ أَطِيبَ عَيْشًا وَقَدْ قَرَّبَ أَمْرَ
 السَّاعَةِ وَكَأَنَّهُ خَافَ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْهَا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهَا لَا تَقُومُ إِلَّا عَلَى أَشْرَارِ النَّاسِ أَوْ
 حُثِّ لَأَصْحَابِهِ عَلَى الْوَصِيَّةِ لِمَنْ يَدْمُومُ بِالتَّهْيُؤِ لَهَا (وَصَاحِبُ الْقَرْنِ) أَيْ الصُّورُ يَعْنِي
 الْمَلَكَ الْمُوَكَّلَ بِهِ وَهُوَ إِسْرَافِيلُ (قَدْ التَّمَّمَ الْقَرْنَ) أَيْ وَضَعَ قَاهُ عَلَيْهِ قَالَ الْمَظْهَرِيُّ
 فِي الْمَنَاسِيخِ يَقَالُ التَّمَمْتُ الْاِتِّمَمْتُ أَيْ اِبْتَلَعْتُهَا يَعْنِي وَضَعَ الصُّورَ فِي فَمِهِ (وَاسْتَمَعَ)
 أَيْ أَصْنَعِي (الْإِذْنَ) يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ أَيْ يَسْتَمِعُهُ وَيَنْتَظِرُهُ وَإِنْ يَكُونُ
 مَفْعُولًا لَهُ (مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْعِ) أَيْ بِنَفْعِ الصُّورِ (فَيَنْفَعُ) أَيْ عَقِبَ الْأَمْرِ فَحِينَئِذٍ
 يَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيْ يَمُوتُ (فَكَانَ ذَلِكَ) أَيْ الْمَذْكُورُ مِنْ
 قَرَبِ السَّاعَةِ وَهِيَ أَمَّا تَقُومُ عَلَى الْأَشْرَارِ (ثَقُلَ) بِفَتْحِ الْمِثَالَةِ وَضَمُّ الْقَافِ أَيْ عَظُمَ
 وَمُصْدَرُهُ ثَقُلَ بِوَزْنِ عَنَبٍ كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ أَيْ فَكَانَ ثَقُلَ (عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم فقال لهم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل « رواه الترمذى
وقال حديث حسن (القرن) هو الصور الذى قال الله تعالى وتفتح في الصور
كذا فسرهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم فقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (لهم قولوا حسبنا) أى محسبنا وكافينا
من أحسبه الشيء أى كفاه وهو خبر والمبتدأ هو (الله ونعم الوكيل) أى الموكول إليه
والمخصوص بالمدح ضمير بعد الواو والجملة الفعلية خبره والاصح وقوع الجملة الانشائية خبراً
بلا تأويل وفي الكلام عطف خبرية على مثلها قل في المفاتيح والدليل
أن حسبك بمعنى محسبك وقوعه صفة للنكرة في نحو مررت برجل
حسبك فلو لم يصح لكن اسم فاعل واضافته إلي معنى الانفصال لما
وصف به النكرة لانه مضاف لمعرفة (رواه الترمذى) في أبواب الزهد من
جامعه (وقال حديث حسن) ورواه النسائي في التفسير من طريق عن أبي هريرة
بنحوه (القرن) بفتح القاف وسكون الراء مضاف لمعرفة (الصور) بضم الصاد
المهله وسكون الواو وبالراء (الذى قال الله تعالى) أى فيه (وتفتح في الصور) كذا
فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت رواه أحمد والترمذى وأبو داود والحاكم
عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
« الصور قرن ينفخ فيه » وفي الترمذى بيان سببه قال « قال اعرابي يا رسول الله
ما الصور قال قرن ينفخ فيه » قال ابن رسلان قوله الصور قرن هو على هيئة البرق
دائرة رأسه كعرض السموات والارض ولا يبي الشيخ في كتاب العظمة من حديث
أبي هريرة « إن الله تعالى لما خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل
فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر » وفي رواية لابي
الشيخ « فأطرق صاحب الصور وقد وكل به مستعداً ينظر نحو العرش مخافة

« وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة » رواه الترمذى وقال حديث حسن (وأدلج) باسكان الدال ومعناه سار من أول الليل

أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريان » واستادها جيد اه
(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف)
أى خاف البيات (أدلج) أى هرب في أول الليل (ومن أدلج بلغ المنزل) الذى يأمن فيه البيات قال العاقولى هذا مثل طاب الآخرة وكرن الشيطان على طريقه فان تبطل بالطاعة وصبر مدة أيامه القلائل وأمن فيه الشيطان وقال المظهرى أى من خاف الله فلهرب من المعاصى الى طاعته تعالى (ألا) أداة استفتاح (إن) سلامة الله) بكسر السين المهملة وجمعها سلع فهي كسدره وسدر والسلامة المتاع (غالية) بالمعجمة أى رفيعة القيمة (ألا إن سلامة الله هي الجنة) وهي عزيزة لا يليق بثمنها الا بذل النفس والمال (رواه الترمذى) في باب الزهد (وقال حديث حسن) وروي عن مطرف عن أبي سعيد وقيل عن ابن عباس اه
(وأدلج باسكان الدال) المهملة وبالجمم معناه (سار من أول الليل) وهو أنسب بالحديث لكونه أدل على مزيد الاهتمام والاعتناء وأمكن في القصد للبعد عن العدو وما ذكره المصنف هو ما في النهاية وزاد فيها وأدلج بالشديد اذا سار من آخره والاسم منها الدلجة بالضم والفتح ومنهم من يجعل الادلاج أى بوزن ! كرام مصدر أدلج بالتخفيف لال كله ولم يفرق بين أوله وآخره وأنشدوا
« لعل أصبر على السهر والادلاج في السحر » اه (قلت) وجرى على هذا

والمراد التشمير في الطاعة والله أعلم * وعن عائشة رضي الله عنها قالت
« سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَحْشُرُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
حَفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلَا قَاتٍ يَارَسُولَ اللَّهِ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ
إِلَى بَعْضٍ »

الأخير صاحب المصباح وعبارته أدلج ادلاجاً مثل أكرم أكراماً سار كله فهو
مدلج وإن خرج آخر الـ ل قد ادلج بالتشديد اه وكان المصنف جرى على
القول المذكور في الأصل لأنه أنسب بالحديث لما ذكرنا (والمراد التشمير في
طاعة الله) أي أنه تمثيل لذلك كما سبق عن العاقولي والا فلا مسافة حسية تقطعها
بسيرك ليلاً إنما هي المجاهدات المورثة بالفضل الإلهي للشاهدات (وعن عائشة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس)
عام مخصوص قد جاء في صحيح مسلم « أرل من يكسب يوم القيامة إبراهيم عليه
السلام ثم أكرسى » الحديث (يوم القيامة حفاة) بضم أوله المبمل وبالفاء جمع حاف
وهو الذي لا حذاء في رجله ولا خف (عراة) بالضبط المذكور جمع عار وهو
الذي لا ثوب يبدنه (غرلا) أي غير مختونين والـائدة في خلق الجلدة المقطوعة
من الذكر والعلم عند الله تعالى التنبيه على احكام خلقته اذ خلقه للأبد لا للفناء
اذ لم ينقص من أعضائه بل أعيد كاملاً أو أنه التزم عوده كما كان قاله المظهري
والثلاثة منصوبة على الحال من الفاعل (قلت يا رسول الله الرجال والنساء جميعاً)
منصوب على الحال من الرجل الفاعل بمحذوف دل عليه ما قبله أي الحشر حال
كونهم مجموعين وقولها (ينظر بعضهم الى بعض) يحتمل أن يكون حال من ذلك
أو من ضمير جميعاً المستكن فيه وأن تكون مستأنفة لبيان السؤال عن جميعهم في

قَالَ يَا عَائِشَةَ الْأَمْرَ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَهْمَهُمْ ذَلِكَ * وَفِي رِوَايَةِ الْأَمْرِ أَهْمُهُمْ مِنْ
أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (غَرَلَا) بِضَمِّ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ أَيْ
غَيْرِ مُخْتَوْنِينَ

المشعر (فقال يا عائشة الأمر أشد من أي هول الأمر وشدة) (أشد من أن يهيمهم) بفتح
التحتية وضم الهاء أو بضم التحتية وكسرهما قال في المصباح يقول أحمى الأمر
بالألف ألقى وهى ما من باب قتل مثله (ذلك) أى النفوس إنما تنظر لذلك
عند الاستراحة وهم فى هول يذهل به الخليل عن خبائه كما تقدم أول الباب (وفى
رواية) هى للصحيحين أيضا كما فى النشكاة وهى عند النسائي وابن ماجه كما فى
الجامع الكبير (الأمر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض) جاء فى رواية ابن
مردويه عن ابن عمر مرفوعا « قالت عائشة ينظر بعضهم الى بعض قال شغل
الناس يومئذ عن النظر وسموا بأبصارهم الى السماء موقوفون أربعين سنة لا يأكلون
ولا يشربون » (متفق عليه) أخرجه البخاري فى ارقق ومسلم فى أبواب صفة
ابنة النار (غرلا بضم الغين المعجمة) وسكون الراء (أى غير مختونين) فى المصباح
الغرلة مثل القلفة وزنا ومعنى . وغرل غرلا . ن باب تعيب اذا لم يختن فهو أغرل
والأثني غرلا . والجمع غرل من باب أحمر اه والله أعلم



﴿ باب الرجاء ﴾

قال الله تعالى « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذَّنُوبَ جَمِيعًا »

(باب الرجاء)

بفتح الراء وبالم هو ضد الخوف وعرف بأنه تأمل الخير وقرب وقوعه ويطلق على الخوف ومنه قوله تعالى « مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا » وقل الراغب في مفرداته قبل ما لكم لا تخافون ووجه ذلك ان الرجاء والخوف يتلازمان وفي الرسالة القشيرية الرجاء تعليق الذنب بمحسوب في المستقبل والفرق بينه وبين التمني أن التمني يصاحبه الكسل ولا يسلك صاحبه طريق الجد وضده صاحب الرجاء وقدم المصنف الخوف عليه لأنه باعتبار نتائجها من باب التخلية بالخاء المعجمة اذ ينتج ترك المخالفة والرجاء من باب التحلية بالهمزة اذ يبعث على صالح العمل اذ لولا الرجاء لما وجد عمل اما تمنى الثواب لامع صالح العمل فذلك أمنية وليس من الرجاء في شيء وفي الحديث عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم « السكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والماجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني » رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرک

(قال الله تعالى قل يا عبادي) اضافتهم اليه اضافة تشريف وتكريم ليذهب عنهم ما عداهم من خشية المعصية وبهد المخالفة وتخصيصهم بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن (الذين أسرفوا على أنفسهم) أفرطوا في الجناية عليه ابلا سرف في المعصية (لا تقنطوا من رحمة الله) لا تيأسوا من مغفرته أولا وتفضله ثانيا (ان الله يغفر الذنوب جميعا) غفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على

إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » وَقَالَ تَعَالَى « وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ » وَقَالَ
تَعَالَى « إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى » وَقَالَ تَعَالَى
« وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ » * وَعَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ

إِطْلَاقُهُ فِيمَا عَدَا الشَّرْكَ قَوْلُهُ تَعَالَى « إِنْ لَمْ يَكُنْ يُغْفَرُ أَنْ يَشْرَكَ بِهِ » الْآيَةُ وَالتَّعْلِيلُ
بِقَوْلِهِ (إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) لِلْبَاطِلَةِ وَافَادَةِ الْحَصْرِ وَالْوَعْدِ بِالرَّحْمَةِ بَعْدَ الْمَغْفَرَةِ
وَتَقْدِيمِ مَا يَسْتَدْعِي عُمُومَ الْمَغْفَرَةِ مِمَّا فِي عِبَادِي مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الذَّلَّةِ وَالِاخْتِصَاصِ
الْمُقْتَضِينَ لِلتَّوْحِيدِ وَتَخْصِصِ ضَرَرِ الْإِسْرَافِ بِنَفْسِهِمْ وَالنَّهْيِ عَنِ الْقَنُوطِ مُطْلَقًا
عَنِ الرَّحْمَةِ فَضْلًا عَنِ الْمَغْفَرَةِ وَإِطْلَاقُهَا وَتَعْلِيلُهُ بِأَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَوَضَعَ اسْمَ اللَّهِ
مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِدَلَالَتِهِ عَلَى أَنَّهُ الْمُسْتَغْنَى وَالْمُتَمَنِّعُ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَالتَّأْكِيدِ وَمَا رَوَى
مِنْ خُصُوصِ نَزْوِهَا بِعِيَاشٍ أَوْ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي جَمَاعَةٍ فَتَنُوا فَأَنفَتَنُوا أَوْ فِي وَحْشٍ
لَا يَنْفِي عُمُومَهَا إِذَا عَبَّرَ بِعُمُومِ الْفِعْلِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ (وَقَالَ تَعَالَى وَهَلْ يُجَازِي
إِلَّا الْكُفُورَ) أَيْ هَلْ يُجَازِي بِمِثْلِ مَا فَعَلْنَا بِهِمُ إِلَّا الْبَلِيغُ فِي الْكُفْرَانِ أَوْ الْكُفْرِ
وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُجَازُونَ كَذَلِكَ الْغُفْرَانُ الْيَكْنَ لَهُمْ بِشَرَفِ الْإِيمَانِ
(وَقَالَ تَعَالَى) مَخْبَرًا عَنْ مُوسَى وَهَارُونَ (إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ) وَهُوَ
عِبَارَةٌ عَنِ الْإِلْمِ بِالْإِهَانَةِ (عَلَيَّ مِنْ كَذِبٍ وَتَوَلَّى) وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى سَلَامَةِ مَنْ
أَنَّ مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَنَافِيهِ مَا وَرَدَ مِنْ تَعْذِيبِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ لِأَنَّهُ لَيْسَ
لَاهَاتِهِمْ بَلْ لَتَعْذِيبِهِمْ لِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنْ دَنَسِ الْمَخَالَفَةِ حَتَّى يَتَأَهَّلُوا لِلدُّخُولِ الْجَنَّةِ
وَالْحُلُولِ بِهَا جَعَلْنَا اللَّهَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِمَحْضِ الْفَضْلِ وَالْمِنَّةِ (وَقَالَ تَعَالَى وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَهَذَا فِي الدُّنْيَا وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ قَوْلُهُ
« فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ » الْآيَةُ (وَعَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ) الْإِنصَارِيُّ الْخَزَرَجِيُّ تَقَدَّمَ

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من شهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى
عبد الله

ترجمته (رضي الله عنه) في باب لا مر بالمعروف (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من شهد) أي علم (أن لا إله) أي لا معبود بحق في الوجود (لا الله) بالرفع بدل من محل اسم
لا قبل دخولها ولا يجوز الابدال من محله بعد دخولها لأنها لا تعمل في المعارف وفي اعرابها
بسط ذكرته في باب فضل الله ذكر وباب التشهد من شرح الاذكار (وحده)
أي منفرداً بالالوهية وغيرها من أوصاف الكمال (لا شريك له) في ذلك ولا في
شيء من أوصافه ولا من أفعاله بل كل ما في الوجود خلق الله وحده والمراد من
صدق بمضمون ذلك وأذعن له بجهانه ونطق به بلسانه فان منع من النطق مانع من
خرس أو معاملة منية فهو مؤمن والا فنقل المصنف في أول شرح مسلم الاجماع على
كفره وعورض بأن الغزالي نقل فيه عن جمع أنه مؤمن عاص بترك النطق بها (و)
شهد (أن محمداً عبده) هو أشرف أوصافه فلذا ذكره به في الكتاب في أشرف
المواطن ك مقام الاسراء وانزال الكتاب عليه ولذا قدمه على قوله (ورسوله) وفيه
إيماء الى ما جنح اليه ابن عبد السلام في تفضيل النبوة لآلقتها بالحق على الرسالة
لناعتها بالخلق وذلك لأنه قدم العبودية لكونها اضافة الى الحق له بها شرف على
الخلق والرسالة ليست كذلك وان كان الاصح عند الجمهور تفضيل الرسالة لوجود
التعلق بالحق فيها كالنبوة وزيادتها بالابلاغ للخلق (وان عيسى) اسم معرب
يسوع كما في البيضاوي قال واشتقاقه من الدير وهو يياض تلووه حمرة تكاث
لا طائل تحته (عبد الله) خصه بالذكر ردأ على النصارى في انكارهم ذلك وقيل لهم

ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل،

أنه ابن الله تعالى الله عن ذلك (ورسوله) الى بنى اسرائيل (وكلمته) سمي به لانه وجد بأمره تعالى دون أب فتشابه البدعيات التي هي عالم الاوامر قال الشيخ أكل الدين في شرح المشارق ومباهج كامة مبالغة لانه تكلم في غير أوانه وأضيف إلى الله تعالى تعظيماً (وروح منه) سماه روحاً لانه أحى به الاموات فكان كالروح وأحى به القلوب من موت الجهالة أولانه حدث من نفخ الروح كما قال تعالى « فنفخنا فيها من روحنا » قيل كان النافخ جبريل وأضافته الى الله تعالى لانه كان بأمره وفي تفسير الياضوى أى ذى روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة (والجنة والنار) بالنصب عطفاً على ما قبله أى وشهد أنهما (حق) أى ثابتان موجودان وأفرد الخبر مع ثنية الخبر عنه إما لانه مصدر أولارادة كل واحدة منهما (أدخله الله الجنة على ما فيه من العمل) أى على أى عمل كان شيئاً أو حسناً وهو حال نحو رأيت فلاناً على أكله أى آكله وفيما نحن فيه لا يجوز أن يقدر عاملاً لأن العمل غير حاصل وقت الدخول فيقدر مستحقاً بما يناسب عمله من الثواب والعقاب يعنى من مات على الايمان لا تخرجه الكبائر عن ايمانه فيدخل الجنة أما كونه ابتداء أو بعد دخول النار فمفوض الى مشيئة الله تعالى قال الطيبي في شرح المشكاة لا يتصور هذا فى حق الماصي الذى مات قبل التوبة إلا إذا دخل الجنة قبل استيفاء العقوبة « فان قلت » ما ذكرت يستدعي أن لا يدخل أحد من عصاة المؤمنين النار « قلت » اللازم عموم العفو وهو لا يستلزم عدم دخول النار لجواز أن يعفو عنهم بعد دخولها قبل استيفاء العذاب فليس بحتم عندنا أن يعذب بالنار أحد من الامة بل الواجب العفو عن الجميع بموجب وعده حيث

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » * وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « مَنْ جَاءَ

قَالَ « إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَذُنُوبِ جَمِيعَا » (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ
وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَفِي التَّفْسِيرِ مِنْ سُنَنِهِ كَذَا قَالَ الْمِزِّي
فِي الْأَطْرَافِ (وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ) أَيُّ عَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ أَيْضًا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
وَالْتِّرَمِذِيُّ قَالَ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَقَالَ الْحَافِظُ الْمِزِّي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرَمِذِيُّ فِي
الْإِيمَانِ وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَقَالَ التِّرَمِذِيُّ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ
هَذَا الْوَجْهِ (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ) وَيَلْزَمُ مِنْ شَهَادَتِهِ
بِرِسَالَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهَادَتُهُ بِرِسَالَتِهِ بِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ جَاءَ بِذَلِكَ (حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ) أَيُّ الْخُلُودِ فِيهَا وَأَوَّلُ الْحَدِيثِ كَمَا فِي مُسْلِمٍ
عَنِ الصَّالِحِيِّ قَالَ « دَخَلْتُ عَلَى عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ فِي الْوُتِّ فَبَكَيْتُ فَقَالَ لِي
مَهْلًا لَمْ تَبْكْ فَوَاللَّهِ لَنْ اسْتَشْهَدْتَ لِأَشْهَدَنَّ لَكَ وَلَنْ شَفَعْتَ لِأَشْفَعَنَّ لَكَ وَلَنْ
اسْتَطَعْتَ لِأَنْفَعَنَّكَ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ الْإِحْدِيثُ وَاحِدًا وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمْ بِهِ الْيَوْمَ وَقَدْ
أَحْبَبْتُ بِنَفْسِي سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَنْ شَهِدَ الْخَبَرَ » * (وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ) الْفَقَارِيُّ (رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (فِيهِ دَلِيلٌ
عَلَى عَدَمِ كَرَاهَةِ اسْتِمْعَالِ الْمُضَارَعِ فِيهِ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الدَّلَالَةُ عَلَى دَوَامِ ذَلِكَ
وَعَدَمِ انْقِطَاعِهِ خِلَافًا لِمَنْ كَرِهَهُ مِنَ السَّلَفِ لِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ التَّجَدُّدِ وَالْحُدُوثِ
وَأَوْصَافِ اللَّهِ تَعَالَى قَدِيمَةِ أَزَلِيَّةِ وَالْحَدِيثِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْقَدْسِيَّةِ) (بَنِي جَاءَ

بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ امْتَالِهًا أَوْ أَزِيدَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٍ
مِثْلَهَا أَوْ أَغْفَرَ وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ
مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أُتَيْتَهُ هَرْوَلَةً

بالحسنة فله عشر أمثالها) أى عشر حسنات أمثالها فضلا من الله أي جزاءها
مكررا عشر لا أنه يكرر نفس الحسنة كذلك وقد نبه الشيخ زكريا في سورة
النساء من حاشيته على البيضاوي على أن هذا أقل مراتب المضاعفة ولذا قال (أو
أزيد) وأوفيه بمحتمل أن تكون بمعنى بل أى بل أزيد من ذلك كما قال تعالى
« من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة » وقال تعالى
« إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » وقال تعالى « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم
من قرة أعين » قال البيضاوي وهذا أى العشر أقل ما وعد من الأضعاف وقد جاء الوعد
بسبعين وسبعائة وبغير حساب ولذا قيل المراد بالعشرة الكثيرة دون العدد (ومن
جاء بالسيسة فجاء سيسة سيئة مثلها) قضية العدل (أو اغفر) فضلا واحسانا، وانظر الى
ما انطوى عليه هذا الحديث من اللطف في جانب الحسنة إضافتها للجاني بها باللام
الدالة على الاختصاص تشريفا وتكريما وفي جانب السيئة ترك ذلك إيماء الى قبح
العصية وإن حقها أن تباعد وتزایل حتى لا تنسب لأحد (ومن تقرب مني) أي
من فضلي ورحمتي (شبرا) بالمبالغة في المجاهدة وأداء واجب الألوهية (تقربت
منه) أي بفضلي وتوفيقي (ذراعا ومن تقرب مني) بذلك (ذراعا) وهو دون
ما قبله (تقربت منه باعا) ففيه أن الجزاء على قدر العمل وبحسبه والباع والبوع
بضم الموحدة وفتحها طول ذراعى الانسان وعضده وعرض صدره قال الباجي
وهو قدر أربعة أذرع (ومن أتاني يمشي) وأمرع نحو طاعني (أتيته هرولة) أي
صبيت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه الى مزيد مشي في وصوله لمراده والمقصود

وَمَنْ لَقِنِي بَقْرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةٌ لَا يَشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيْتُهُ بِمَثَلِهَا مَغْفِرَةٌ
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ (وَمَعْنَى الْحَدِيثِ)

أن جزاءه يكون علي حسب عمله وتقربه ، والهرولة بفتح الهاء وسكون الراء وهي اسراع في المشي دون الخبب قال المصنف هذا الحديث من أحاديث الصفات ومستحيل ارادة ظاهره لما فيه من باب التمثيل كما سيأتي قال القرطبي ان قيل مقتضى ظاهر الخطاب ان جزاء الحسنه بثلثها اذ الذراع شبران والباع ذراعان وقد قدم في الكتاب والسنة ان أقل ما يجازى على الحسنه بعشر أمثالها الى سبعائة ضعف الى أضعاف لا تحصى فما وجه الجمع « قلنا » هذا الحديث ماسيق لبيان مقدار عدد الأجور وعدد تضاعفها وانما سيق لتحقيق أن الله تعالى لا يضيع عمل عامل قليلا كان أو كثيراً وان الله يسرع الى قبوله والى مضاعفة الثواب عليه أسراع من جىء اليه بشيء فبادر لأخذه وتبشش له بشبشة من سرته ووقع منه المرقع ألا ترى الى قوله « وان أناني يمشى أتيته هرولة » وفي لفظ آخر أسرعت اليه ولا تقدر الهرولة والاسراع بضعفي المشى وأما عدد الاضعاف فيؤخذ من حديث آخر لا من هذا الحديث اهـ وما ذكره من أن الباع ذراعان مخالف لما نقله المصنف عن البايع من أنه أربعة أذرع (ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة) تمييز لقراب الأرض أي بما يقارب مألها من الخطايا لو كان جسما وجرمًا وقوله (لا يشرك بى شيئًا) جملة فى محل الحال من فاعل لقى (لقيته بثلثها مغفرة) رواه مسلم فى كتاب الدعوات ورواه ابن ماجه فى فضائل التسبيح (ومعنى الحديث) ان قوله تعالى فيه « من تقرب منى شبراً » الى قوله « أتيته هرولة » ليس على ظاهره لاستحالة على البايع لما فيه من اعتوار الحركة وغيرها عليه تعالى عن ذلك بل معناه من تقرب الى بطاعتي تقربت اليه برحمتي وان زاد زدت ظاهره ان قوله وان زاد زدت

مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى بَطَانَتِي تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي وَأَنْ زَادَ زِدْتُ وَإِنْ أَتَانِي
يَمْشِي وَأَسْرَعَ فِي طَاعَتِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً أَيْ صَبَبْتُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ وَسَبَقْتُهُ بِهَا
وَلَمْ أُحَوِّجْهُ إِلَى الْمَشْيِ الْكَثِيرِ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْمَقْصُودِ وَفَرَّابِ الْأَرْضِ
بِضَمِّ الْقَافِ وَيُقَالُ بِكُسْرِهَا وَالضَّمُّ أَصَحُّ وَأَشْهُرُ وَمَعْنَاهُ مَا يَقَارِبُ
مَلَأَهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

تفسير للراء من قوله ومن قرب مني ذراعاً وفيه مالا يخفي لظاهر أنها أو مات
إلى جزءه التام على عمله الصالح وإن قل فالجمله لا ولي لبيان عظم النواب على كثرة
العمل ومزيد المجاهدة والانية لبيان حصول نواب العمل وإن قل « إنا لا نضيع
أجر من أحسن عملاً » والله أعلم « (وان أناني) أي أفبل على طاعتي (يمشي)
أي يجدد ويجتهد (وأمرع في طاعتي) حسب طاقته فيها ولم يقدم عليها علائقه
(أينته أي صببت عليه الرحمة صبا وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشي الكثير
في الوصول إلى المنصود) قال القرطبي هذه الجمل أمثال ضربت لمن
عمل من الطاعات وقصد به التقرب إلى الله تعالى تدل على أنه تعالى لا يضيع
أجر محسن وإن قل عمله بل يقبله ويثيبه مضاعفا ولا يفهم من الحديث
الخطأ بنقل الأقدام إلا من ساوى الحر في الأفهام اهـ (وقراب الأرض بضم القاف
ويقال) فيما نقله القاضي عياض وغيره (بكسرها) مصدر قارب الأمر إذا دناه يقال
لو أن لي قراب هذا ذهباً أي ما يقارب ملأه ولو جاء بقراب الأرض بالكسر
أي بما يزار بها اهـ (والضم أفصح وأشهر) مقتضي كلامه في شرح مسلم أن الكسر
غريب وعبارته فيه بضم القاف على المشهور فيخالف ما هنا من أن الكسر مشهور
إلا أن الضم أشهر منه ولا مخالفة تأمل (ومعناه ما يقارب ملأها) بكسر الميم (والله أعلم) هـ

* وعن جابر رضي الله عنه قال «جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الموجب ان قال من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات يشرك به شيئاً دخل النار» رواه مسلم * وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل قال يا معاذ قال ليبيك

وعن جابر رضي الله عنه قال جاء اعرابي (واحد الاعراب وهم سكان البادية من العرب) الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الموجب ان قال (أى النبي صلى الله عليه وسلم) (من مات لا يشرك بالله شيئاً) أى من الشرك الجلي أو من المعبودات أى وحد الله تعالى وافرده بالمبودية (دخل الجنة) قال المصنف هذا مما اجمع عليه المسلمون ابتداء مع الفازين ان لم يمت مصراً على الكبائر وان مات مصراً عليها فهو تحت المشيئة ان شاء عذبه ثم ادخله الجنة وان شاء ادخله اياها ابتداء بفضلته (ومن مات يشرك به شيئاً) من الشرك الجلي أو من المعبودات (دخل النار) وخلد فيها ولم يخرج منها ابداً لافرق بين كتابي وعابد وثن وسائر الكفرة ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عنادا ونهيه ولا بين من خالف ملة الاسلام ولا من انتسب اليها ثم حكم بكفره بمجرد ما يكفر بمجرد ذلك اما الشرك الخفي من الرياء والسمة فلا يقتضى ان يؤبد في النار اذا مات صاحبها على الايمان (رواه مسلم) في كتاب الايمان (وعن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ) كذا وقفت عليه في نسخ الرياض بالرفع وهو مبتدأ خبره قوله (رديفه) بفتح الراء وكسر المهملة وقوله (على الرحل) متعاز بالخبر والجملة اعتراضية بين اسم ان وخبرها وهو قوله (قال يا معاذ قال ليبيك) بتشديد الواو وحدة أى اجابة بعد اجابة وقبل

يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ هَلْ يَامُعَاذُ قَالَ لَيْبِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ قَالَ يَامُعَاذُ
 قَالَ لَيْبِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ ثَلَاثًا قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ قَالَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا قَالُوا أَذًا يَتَكَلَّمُوا فَأَخْبَرَهَا

قرباً منك وطاعة لك وقيل أنا مقيم على طاعتك وقيل محبتي لك وقيل غير ذلك
 (وسعديك) أي ساعدت طاعتك مساعدة لك بعد مساعدة فيها مثنيان مراداً
 منها التكثير (قال يامعاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال يامعاذ قال لبيك
 يا رسول الله وسعديك ثلاثاً) ظرف لما كرر مقدر وتكرير نداء ما دللنا كيد
 الاهتمام بما يخبر به وليكمل تنبيه معاذ فيما يسمعه وثبت في الصحيح « أنه صلى الله
 عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً لهذا المعنى » قاله المصنف (قال
 ما من) مزيده لنا كيد عموم النفي (عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده
 ورسوله صدقاً) حال أي حال كونه صادقاً في ذلك أو مفعول مطلق أي شهادة
 صدقاً أو شهادة صدق فأقيم المضاف مقامه فانتصب انتصابه (من قلبه) وهذا الفيد
 لإخراج شهادة اللسان إذا لم يطابقها الجنان كالمناقضين (الاحرمه الله على النار)
 أي الخلود فيها فلا ينافي تعذيب بعضهم (قال) أي معاذ (يا رسول الله ألا أخبر
 بها الناس) ادخالا بأسرور عليهم وحثاً على صدق الإيمان ونحوياً على الإخلاص
 (فيستبشروا قال إذا يتكلموا) أي يتركوا الأعمال ويتكلموا على ذلك فيفوتهم
 بذلك على المنازل في العقبي وهو صلى الله عليه وسلم لمزيد اهتمامه بأمته واعتنائه
 بشأنهم لا يريد لهم إلا المنازل العلى فأشار إلى معاذ بالترك لانه رأى الثمرة المترتبة
 عليه أتم من المترتبة على الاعلام (فأخبرها) أي بالإشارة المارلولة عليها بقوله

مَعَاذَ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا . متفق عليه (قوله تأتمًا) أى خَوْفًا مِنَ الْإِثْمِ
 فِي كِتْمِ هَذَا الْعِلْمِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا شَكَّ الرَّاوِي وَلَا يَضُرُّ الشَّكَّ فِي عَيْنِ الصَّحَابِيِّ لِأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ
 عَدُولٌ قُلْ لَمَا كَانَتْ غُرُوزَةٌ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ

يَسْتَبْشِرُونَ (عند موته تأتمًا) بفعول له أى خروجًا من إثم كتم ما للناس إليه
 حاجة من الشريعة وقد جاء الوعيد الشديد في الكتم قال تعالى «ان الذين
 يكتُمون ما أزلنا من البينات والهدى» الآية (متفق عليه) أخرجه في الايمان
 (قوله تأتمًا أى خوفًا من الإثم) الكائن أو كائنًا (في كتم هذا العلم) أى كتم هذا القدر
 منه (وعن أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري رضى الله عنهما) وقوله أو (شك الراوى)
 أى وهو الأعمش كما في صحيح مسلم يان لان أو للتردد والشك في عين الراوى
 منهما (ولا يضر الشك في غير الصحابي لانهم كلهم عدول) من خالف الفتن
 ومن اعتزلما لانهم فيها بين مجتهد مصيب فله أجران أو مخطئ فله أجر وإذا كانوا
 كذلك فلا غرض في تعيين الراوى منهم وقد قل علماء الآثار إذا قال ارأى
 حدثى فلان أو فلان وهما اثنتان احتج به بلا خلاف لان المقصود الرواية عن ثقة
 سمى وقد حصل وهذا قاعدة ذكرها الخطيب البغدادي في الكفاية وذكرها غيره
 وهي في غير الصحابي ففي الصحابي أول لعدهم أجمعين قاله المصنف في شرح
 مسلم (قال لما كان يوم) المراد به هنا الزمن أى زمن (غزوة تبوك) تقدم ضبطه
 وبيان جواز صرته وعدمه ووجه تسميته بذلك وبيان تاريخ الغزوة في باب التوبة
 أول الكتاب (أصاب الناس مجاعة) قال في النهاية مفعلة من الجوع اه ومتفقى
 قول الصحاح وقد جاع بجوع جوعًا ومجاعة أنه مصدر ميمي والجوع ضد الشبع

فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذْنَتَ لَنَا فَنَحْرَنَا نَوَاضِحِنَا فَكَلْنَا وَادَهْنَا فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِجَاءَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ إِنْ فَعَلْتَ قُلَّ الظَّهْرُ

(قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ) اسْتِثْنَانِ يَبَيِّنُ كَأَنَّهُ قِيلَ مَاذَا قَالُوا حِينَئِذٍ فَقَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ
اللَّهِ (لَوْ أَذْنَتَ لَنَا) أَيِ فِي نَحْرٍ دَوَابِنَا الْمَأْكُولَةَ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ وَلَوْ فِيهِ لَأَتَمْنَى
فَلَا جَوَابَ لَهَا وَمَحْتَمَلٌ كَوْنُهَا الشَّرْطِيَّةُ وَالْجَوَابُ مَحْذُوفٌ أَيْ لَوْ أَذْنَتَ لَنَا فِي نَحْرِهَا
(فَنَحْرُنَا نَوَاضِحِنَا) جَمْعُ نَاضِحٍ أَصْلُهُ الْبِعْبَرُ الَّذِي يَسْتَقِي عَلَيْهِ الْمَاءُ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ
ثُمَّ اسْتَمْتَلَ فِي كُلِّ بَعِيرٍ وَإِنْ لَمْ يَنْضَحْ عَلَيْهِ وَمِنْهُ حَدِيثُ «أَطْعَمَهُ نَاضِحُكَ» أَيْ بِعِيرِكَ
«قُلْتُ» وَمَا هُنَا مُحْتَمَلٌ لَدَيْكَ (فَأَكَلْنَا) لَحُومَهَا (وَادَهْنَا) مِنْ شَحُومِهَا وَقَالَ
صَاحِبُ التَّحْرِيرِ لَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ مَا هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنَ الْإِدْهَانِ إِنَّمَا مَعْنَاهُ لَوْنُهَا
مِنْ شَحُومِهَا لِارْتِفَاقِنَا بِذَلِكَ أَوْ لَكُنْ خَيْرًا أَوْ لَكُنْ صَوَابًا أَوْ أَبَا مَبِينَا أَوْ مَصْلَحَةً
ظَاهِرَةً وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَعَلَى كَوْنِهَا شَرْطِيَّةً مَحْذُوفَةٌ الْجَوَابُ جَرَى الْمَصْنَفُ وَفُشِّرَ
مُسْلِمٌ ثُمَّ قَالَ وَقَوْلُهُمْ «لَوْ أَذْنَتَ لَنَا» هَذَا مِنْ أَحْسَنِ أَدَبِ خُطَابِ السُّكَّارِ وَالسُّؤَالِ
مِنْهُمْ وَهُوَ أَجَلٌ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْكَبِيرِ أَفْعَلْ كَذَا بِصِغَةِ الْأَمْرِ فِيهِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْكِرِ
أَنْ يَضْيَعُوا دَوَابَّهُمُ الَّتِي يَسْتَعِينُونَ بِهَا فِي الْقِتَالِ بِذَوْنِ الْإِمَامِ وَلَا يَأْذَنُ لَهُمْ إِلَّا
إِذَا رَأَى مَصْلَحَةً أَوْ خَافَ مَفْسَدَةً ظَاهِرَةً أَهْ (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
افْعَلُوا) وَذَلِكَ مِرَاعَاةٌ لِمَصْلَحَتِهِمْ وَتَقْدِيمُ الْأَمْرِ قَالَهُمْ وَارْتِكَابُ أَخْفِ الضَّرَرِ
دَفْعًا لِأَشَدِّهَا (إِجَاءَ عَمْرٍو فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَعَلْتَ قُلَّ الظَّهْرُ) أَيْ الدَّوَابُّ سَبَّيْتُ
بِذَلِكَ لَكُونَهَا يَرْكَبُ عَلَى ظَهْرِهَا أَوْ لَكُونَهَا يَسْتَظْهِرُ بِهَا وَيَسْتَعَانُ بِهَا عَلَى السَّفَرِ
وَاسْتِئْذَانُ لَهُمْ وَهُوَ نَحْرُهَا إِلَيْهِ مَجَازٌ عَنِّي لِكَرْهِهِ عَنْ أَمْرِهِ فَهُوَ كَقَوْلِهِمْ بِنِي الْأَمِيرِ
الْمَدِينَةَ وَفِي الْحَبَرِ جَوَازُ الْإِشَارَةِ عَلَى الْأَمَّةِ وَالرُّؤَسَاءِ وَإِنْ الْمَقْصُودُ أَنْ يُشِيرَ عَلَيْهِمْ

ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عابها بالبركة لعل الله أن
 يجعل في ذلك البركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فدعا
 بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجي بكف
 ذرة ويجيء الآخر بكف تمر

بخلاف ما رآه (ولكن) استدراك عن معني الكلام السابق أي لا تنظر لمصلحتهم
 بذلك لتلايق الطير ولكن انظر إليها بوجه آخر وهو قوله (ادعهم بفضل
 أزوادهم) متعلق الطرف أي يأتون به والجملة في محل الحال والفضل بفتح الفاء
 وسكون الضاد مصدر فضل بفضل كنصر ينصر وجاء كنت يذمت وهو البقية
 أي بالباقي من أزوادهم وزاد المسافر طعامه المخذلسفره (ثم ادع الله عليه بالبركة)
 أي بنم إشارة إلى تراخي أجماعه وانضمامه عن أمرهم بذلك الذي عندهما يكرن الدعاء
 (لعل الله أن يجعل في ذلك) قال المصنف كذا وقع في الأصول التي رأينا وفيه
 محذوف تقديره يجعل في ذلك بركة أو خيرا لحذف المفعول به لانه فضلة وأصل
 البركة كبرة الخير وثبوته وتبارك الله ثبت الخير عنده (قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نعم) بفتح أوليه وهي هنا لتكونها بعد الطلب للوعد فهو وعد منه صلى
 الله عليه وسلم يفعل ذلك لنصويبه له (قال فدعا بنطع) فيه أربع لغات مشهورة
 أشهرها كسر الون مع فتح الطاء وفتحها وفتح الون وكسرها مع سكون الطاء
 فيها حكماء المصنف في شرح مسلم ولم يبين معناه وكأنه لوضوحه قال في المصباح
 هو المنخذ من الاديم معروف اه (فبسطه) أي نشره (ثم دعا بفضل) أي بقية
 (أزواهم قال) أي الصحابة الراوي (فجعل الرجل يجي بكف) أي بملئه (ذرة)
 بتخفيف الراء نوع من الحبوب معروف قال (ويجيء الآخر) بفتح الحاء المعجمة
 أي غير من قبله (بكف تمر) بفتح التاء الفوقية والاضافة فيه رفعا قبله بيانية

وَيَجِيءُ الْآخِرَ بِكِسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النُّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ
 فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ خَذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ
 فَأَخْذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَاتَرَ كُتُوبُكَوَا فِي الْمُسْكِرِ وَعَاءٌ أَلَامَلُوهُ وَأَكَلُوا
 حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ فَضْلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْهَدُ أَنْ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ

من إضافة المميز الى تميزه كخام حديد إذ المراد بالكف هنا ملؤه كما قدرنا (ويجيء
 الآخر بكسرة) بكسر الكاف القطعة المكسورة من الشيء ومنه كسرة الخبز وجمعها
 كسر كسرة وسدر كذا في المصباح (حتى اجتمع علي النطع من ذلك شيء يسير)
 حتى فيه غاية لمقدر أي جمعوا حتى اجتمع (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالبركة) في الاتيان بالهاء إيماء الى مزيد اتمامه صلى الله عليه وسلم بشأن أمته وبما
 ينفعهم (ثم قل خذوا في أوعيتكم) أي واجملوه أي الأخوذ في أوعيتكم فتعلق
 الظرف محذوف والاولوية بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر العين المهملة جمع
 وعاء وهو ما يوعى فيه الشيء أي يجمع (قال فاخذوا في أوعيتهم حتى) عاطفة على
 عموم الآية (وإنا) تركوا (في المسكر) وهو الجيش قال ابن الجواليقي فارسي معرب كذا
 في المصباح (وعاء الاملوه قال فاكلوا) أي بمد ملء الاوعى (حتى شبعوا وفضل
 فضلة) تقدم أنه يجوز فتح العين في الغابر وضمها في المضارع وكسرهما في الماضي
 وفتحها في المضارع وهما كما قال المصنف لغتان مشهورتان وأما فضل كلم يفضل
 كينصر فن باب التداخل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله الا
 الله وأنى رسول الله) فيه بيان كيفية اتيانه بشهادته لنفسه بالرسالة وجاء أنه أذن
 فقال «وأشهد أن محمداً رسول الله» قال وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يجب

لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍ فَيُحْجَبُ عَنِ الْجَنَّةِ ۖ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ۖ وَعَنْ
عُتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بِدِرَاقٍ قَالَ كُنْتُ أَصْلَى
لِقَوْمِي بَنِي سَالِمٍ وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَدَ إِذَا جَاءَتْ الْأَمْطَارُ
فَيَشْقُ عَلَى اجْتِيَازِهِ قَبْلَ مَسْجِدِهِمْ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصْرِي

عليه الايمان برسائله ونبوته (لا يلقى الله بهما عبد) بعد موته (غير شاك) يجوز
رفعه صفة لعبد وهو الذي رأيته في أصل مصحح ونصبه حالا منه لتقدم النفي
عليه والمراد به اخراج المذنبين ممن قال ذلك بلسانه غير موقن بمضمونه بجحانه
(فيحجب) بالنصب أي فيمنع (عن الجنة) بل لا بد من دخولها اما ابتداء مع
التاجين أو بعد اخراج من النار (رواه مسلم) في كتاب الايمان ۖ (وعن عتبان
ابن مالك) بن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن الخزرج
الانصاري الخزرجي السلمي (رضى الله عنه) قال المصنف كابن الاثير في أسد
الغابة (وهو من شهد بدراً) قال ابن الاثير ولم يذكره ابن اسحاق في البدرين
وذكره غيره ولم يخرج له الشيخان غير هذا الحديث انواحد مات في خلافة
مهوية وكان قائما بديات قومه الى أن مات رضى الله عنه (قال كنت أصلى
لقومى بنى سالم) أى لأجلهم والمراد انه يؤمهم كما صرح به أبو داود الطيالسي
إماماهم (وكان يحول بينى وبينهم واد إذا جاءت الامطار) أي يحول السيل
الكائن فيه عند مجئ الامطار (فيشق على اجتيازه) أى الجواز فيه والمرور به
(قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة (مسجدهم) فحئت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقات له انى أنكرت بصرى (كذا ذكره جمهور أصحاب الزهري

وَأَنَّ الْوَادِيَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتْ لِأَمْطَارِ فَيْسِقَ
عَلَى اجْتِيَاظِهِ فَوَدِدْتُ

وهو عند البخاري ومسلم في بعض طرقه وعند مسلم من طريق أخرى « أصابني في
بصري بعض النقي » وعند الطبراني « لما سأه بصرى » قال الحافظ وهو ظاهر في أنه
لم يم أذاك لكن أخرج البخاري من طريق أخرى عن محمود بن الربيع أنه
كان يؤم قومه وهو أعمى وأنه قال يا رسول الله إنها تكون الظلمة والسيل وأنا
رجل ضرير البصر « قات » وعند مسلم في رواية أنه عمى وقد جمع المصنف في
شرح مسلم بأنه أراد به بعض الشيء في تلك الرواية التي وهو ذهب البصر
جميعه ويحتمل أنه أراد به ضعفه وذهاب معظمه وسماه عمى في الرواية الأخرى
لقربه منه ولمشاركته في فوات بعض ما كان حاصلًا في حال السلامة قال الحافظ
ابن حجر ويجمع بأن قوله أنه كان يؤم قومه وهو أعمى أراد أن عماء كان حين لقي
محمود له وسمع فيه حديثه لا حين سأل عتيان النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فيه
له وأنا ضرير البصر كقوله أنكرت بصرى قال الحافظ وجمع ابن خزيمة بأن
قوله أنكرت بصرى يطلق على من في بصره سوء وإن أبصر بصرًا أو علي بن صار
أعمى لا يبصر شيئًا والأولى أن يقال أطلق عليه العمى لقربه منه ومشاركته
له في فوات بعض ما كان يعمه حال الصحة وبهذا تأنف الروايات ، انتهى كلام
الحافظ (وإن الوادي الذي بيني وبين قومي يسيل) اسناد السيل إلى الوادي
اسناد مجازي من اسناد ما للحل إلى الحل (إذا جاءت الأمطار فيشق) يضم
الشبر المعجمة أي يصعب (على اجتيازه فوددت) بكسر الدال الأولى أي تميت
وحكي الفراء فتح الدال في الماضي والوار في المصدر والمشهور في المصدر الضم
وحكى أيضًا الكسر فهو مثاث وتقدم التنبيه عليه في باب فضل بر أصدقائه

أَنْتَ تَأْتِي فَتُصَلِّي فِي بَيْتِي مِمَّا نَأْخُذُهُ مُصَلِّي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَفْعَلُ فَقَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا اشْتَدَّ النَّهَارُ وَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذْنَتْ لَهُ فَأَمَّ يَجْلِسُ حَتَّى قَالَ أَيْنَ تَحِبُّ

(أَنْتَ تَأْتِي فَتُصَلِّي) هُوَ بِأَسْكَانِ الْبَاءِ وَيَجُوزُ النَّصْبُ لَوُقُوعِ الْفَاءِ بَعْدَ التَّمْنَى امْكَانًا ظَرْفَ وَقَوْلِهِ (أَنْخُذُهُ مُصَلِّي) صِفَةُ امْكَانٍ وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فَأَنْخُذُهُ وَيَجُوزُ فِيهِ مَا جَازَ فِي يَصَلِّي مِنَ الرِّفْعِ وَالنَّصْبِ (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَفْعَلُ) فِي الْبُخَارِيِّ بَزِيَادَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ الْحَافِظُ هُوَ لِلتَّعْلِيقِ لِلْحُضِّ التَّبَرُّكُ كَذَا قِيلَ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لِلتَّبَرُّكِ لِحَمَالِ إِطْلَاعِهِ بِالْوَحْيِ عَلَى الْجَزْمِ بِوُقُوعِ ذَلِكَ «قَت» وَيُؤَيِّدُهُ ادْخَالُ حَرْفِ التَّنْفِيسِ عَلَيْهِ وَتَقَدُّمُ فِي الْكَاشِفِ أَنَّهَا فِي مِثْلِهِ لَتَأْ كَيْدَ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى «أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورُهُمْ» الْفُظْهُ وَتَصْدِيرُهُ بِسَوْفَ لَتَأْ كَيْدَ الْوَعْدِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ كَائِنٌ لَا مُحَالَةٍ وَإِنْ تَأَخَّرَ لَكِنْ اعْتَرَضَهُ فِي التَّقْرِيبِ بِأَنْ سَوْفَ لِلتَّأْخِيرِ وَأَمَّا جَزْمُ وَقُوعِهِ فَمِنْ خَارِجٍ وَهُوَ قَرِينَةُ إِخْبَارِهِ بِهِ سَبْحَانَهُ (فَقَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) زَادَ الْأَسْمَاعِيلِيُّ بِالْفَعْدِ وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي بَعْضِ طَرِيقِهِ إِنْ السُّؤَالُ وَقَعَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأَنْ الْوَصُولَ إِلَيْهِ كَانَ يَوْمَ السَّبْتِ (وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) لَمْ يَذْكُرْ جَهْلُورُ الرِّوَاةِ عَنِ الزُّهْرِيِّ غَيْرُهُ حَتَّى إِنْ فِي رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ «فَاسْتَأْذَنَّا فَأَذْنَتْ لَهُمَا» لَكِنْ عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي طَرِيقٍ «فَأَتَانِي وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ» وَلِلطَّبْرَانِيِّ فِي طَرِيقٍ آخَرَ «فَجَاءَنِي فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ» وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَيَحْتَمَلُ الْجَمْعُ بِأَنْ أَبَا بَكْرٍ صَحْبُهُ وَحْدَهُ ابْتِدَاءً ثُمَّ عِنْدَ الدِّخُولِ اجْتَمَعَ عُمَرُ وَغَيْرُهُ فَدَخَلُوا مَعَهُ (بَعْدَ مَا اشْتَدَّ النَّهَارُ) قَالَ فِي النِّهَايَةِ أَيْ عَلَيَّ وَارْتَفَعَتْ شَمْسُهُ (وَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذْنَتْ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ أَيْنَ تَحِبُّ)

أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ فَأُثَرْتُ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَحَبُّ أَنْ يُصَلِّيَ
 فِيهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبَّرَ وَصَفَّقْنَا وَرَأَاهُ فَصَلَّى
 رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرَةَ تَصْنَعُ لَهُ فَسَمِعَ
 أَهْلَ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي فَثَابَ رَجَالٌ مِنْهُمْ
 حَتَّى كَثُرَ الرَّجَالُ فِي الْبَيْتِ فَقَالَ رَجُلٌ

أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ) هذا لفظ احدى روايات البخارى وهو بين في المراد أى
 انه لم يجلس حتى صلى بخلاف ما وقع منه في بيت مليكة حيث جلس وأكل ثم
 صلى لانه هناك دعى الى الطعام فبدأ به رهنا الى الصلاة فبدأ بها ثم هو هكذا عند
 رواية البخارى ووقع عند الكشميين وحده في بدلها (فأثرت له الى المكان
 الذى أحب) أى أريد (أن يصلى فيه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى
 شرع في الصلاة (وكبر وصفقنا) المفعول محذوف أى أفسنا ويمكن أن لاحذف
 والمراد بفصل منا التصف (ورأاه فصلى ركعتين ثم سلم وسلمنا حين سلم) انبيه
 صحة الجماعة في النافلة المطلقة وان كانت لا تشرع فيها (فحبسته) عند البخارى
 فحبسناه أى منعناه من الرجوع (علي خزيرة) يأتي ضبطها رمة اها ففيه اكرام
 الضيف (تصنع له) في محل الصفة لما قبله (فسمع أهل الدار) أى المحلة لقوله
 صلى الله عليه وسلم « خير دور الانصار دار بنى النجار أى عائلتهم » والمراد أهلها (أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ثاب رجال منهم) تاب بالثلاثة وبعد الالف
 موحدة أى اجتمعوا بعد ان تفرقوا قال الخليل المائة مجتمع الناس بعد اقترابهم
 ومنه قيل للبيت مائة وفي المحكم يقال ثاب اذا رجع وثاب اذا أقبل « قلت »
 وكلا المعنيين هنا محتمل (حتى كثر الرجال في البيت) قل رجل منهم) قال

ما فعل مالك لا أراه فقال رجل ذلك منافق لا يحب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل ذلك ألا تراه قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله تعالى فقال الله ورسوله أعلم أما نحن فوالله ما نرى وده ولا

الحافظ لم يسم هذا المبتدى (ما فعل مالك لا أراه) أي ابن الدخيشن أو الدخشن بالبدال والحاء والشين المعجمتين والنون شك فيه الراوى عند البخارى هل هو مصغر أو مكبر وعند أحد رواة البخارى بالميم بدل النون قال الطبراني عن احمد ابن صالح الصواب الدخشم بالميم قال الحافظ وهي رواية أبى داود الطيالسي وكذا لمسلم في بعض طرقه (فقال رجل) قيل هو عتبان واستدل قائله لتسمية المبهم به بما لا دليل فيه علي دعواه (ذلك منافق لا يحب الله ورسوله) تقدم ان محبة الله وللرسول المراد منها اقياده لأحكامهما والدخول بالرضا تحت طاعتها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل ذلك) أي انه منافق (ألا تراه) أي ما تعلمه (قل لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله تعالى) فيه شهادة منه صلى الله عليه وسلم بالإيمان له قال ابن عبد البر لم يختلف في شهود مالك بداراً وهو الذي أمر سهيل بن عمرو ثم ساق الحديث بإسناد حسن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن تكلم فيه «أليس قد شهد بداراً» قال الحافظ المسقلاني وفي مغازي ابن اسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مالكاً ومعن بن عدي فخرقا مسجد الضرار فدل على انه بريء من النفاق أو كان قد أطلع عن ذلك أو النفاق الذي اتهم به نفاق العمل لا نفاق الكفر وإنما أنكر عليه الصحابة لتردده للنفاقين ولعل له عذراً في ذلك كما وقع لحاطب (فقال الله ورسوله أعلم اما) بتشديد الهمزة (١) أداة متضمنة لمعنى الشرط (نحن فوالله لا نرى) أي نعمام (وده ولا

(١) كذا في أصله وصوابه تشديد الميم إذ الهمزة لا تشدد . ع

(٤ - دليل - رابع)

حديثه الا الى المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله
قد حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله
متفق عليه (وعتبان) بكسر العين المهملة واسكان التاء المثناة فوق
وبعدها باء موحدة (والخزيرة) بالخاء المعجمة والزاي هي دقيق يطبخ
بشحم

حديثه الا الى المنافقين) الظاهر انه متعلق بوجه والى فيه بمعنى اللام فان الود تعدى
بها ومفعول حديثه محذوف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم
على النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله) وقوله (يبتغي بذلك) أى القول
(وجه الله) لاخراج من تافق بها لحقن دمه وحفظ ماله فلا يكون كذلك والمراد
من تحریمها على المؤمن الحقيقي تحریم خلوده فيها كما تقدم أو تحریم الدخول في
طبقة الكفار الخاصة بهم لا الطبقة العامة لعصاة المؤمنين أو المراد تحریم دخولها
بشرط حصول قبول العمل الصالح والتجاوز عن السبي والله أعلم (متفق عليه) رواه
البخارى في مواضع من صحيحه وهذا سياقه في بعضها ورواه مسلم في كتاب
الایمان بنحوه (وعتبان بكسر العين المهملة) قال في شرح مسلم هذا هو الصحيح
المشهور الذي لم يذكر الجمهور سواء قال صاحب المطالع وقد ضبطناه من طريق
ابن سهل بالغم أيضا اه وكذا قال في المغني نقل عن الزركشى بكسر العين
وقد تضم ومقتضى قول الحافظ في الفتح بكسر العين ويجوز ضمها جوازهما معا
والله أعلم (واسكان المثناة الفوقية بعدها باء موحدة) وبعد الالف نون (والخزيرة
بالخاء المعجمة) المفتوحة (والزاي) المكسورة وحكي في المطالع انها رويت في
الصحيحين بحاهين وراين مهملات (هي دقيق يطبخ بشحم) وقال ابن قتيبة

وقوله ثاب رجال بالبناء المثلثة أى جاءوا واجتمعوا » وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال « قُدمَ على رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبي فاذا امرأة من السبي تسعى إذا وجدت صبياً

يصنع من لحم صغار ثم يصب عليه ماء كثير فاذا اضج ذر عليه الدقيق فان لم يكن فيه لحم فهو عصيدة وكذا ذكره يقرب وزاد من لحم بات ليلة قل وقيل حساء من دقيق فيه دم وحكي في الجهرة نحوه قال في النهاية وزاد وقيل اذا كان من دقيق حريرة واذا كان من نخالة فخريرة وحكي الازهري عن أبي الميثم ان الحريرة من النخالة وكذا حكاه البخارى في الاطعمة عن النضر بن اسمعيل قال عياض والمراد بالنخالة دقيق لم يغربل قل الحافظ في الفتح ويؤيد هذا التفسير قوله في رواية الاوزاعي عند مسلم فخبسناه على جشيشة بحميم ومعجمتين قال أهل اللغة أن تطحن الخنطة قليلاً ثم ياني فيها شحم أرغيره اه (رثاب رجال بالبناء المثلثة) وآخره باء موحدة (أى جاؤا واجتمعوا) تقدم؛ طه (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم) بالبناء للمفعول (على النبي صلى الله عليه وسلم بسبي) احد الظرفين نائب الماعل والاخر في محل الحال والسبي بفتح المهملة وسكون الموحدة مصدر سبي كرمى يرمى والمراد منه اسم المفعول أى السبي (فاذا) فجائية (اراة) مبتدأ وقوله (بن السبي) في محل الصفة له والخبر جملة (تسمى) هذه رواية البخاري بالسين المهملة من السمي ور رواية مسلم تبتغي بالموحدة والفوقية من الابتغاء وهو الطالب قال القاضي عياض ور رواية مسلم وم وال صواب ما في رواية البخارى قال المصنف كلامها صواب لا وم فيه فهي ساعية وطالبة ومبتغية لانها (اذا) ظرفية مضمنة معنى الشرط أى كل وقت (وجدت صبياً) الظاهر ان المراد به ما يشمل الانثى أى

في السبي أخذته فأزقته ببطنها فأرضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله فقال الله أرحم بعباده من هذه بولدها متفق عليه * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي وفي رواية غلبت غضبي وفي رواية سبقت غضبي»

رضيعا (في السبي أخذته فأزقته ببطنها) رحمة له (فأرضعته) لذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون) يحتمل أن تكون بفتح الفوقية أي انعتقدون وأن يكون بضمها أي اتظنون (هذه المرأة) مفعول أول علي الأول وثان على الثاني والمرأة نعمت واسم الإشارة بدل، أو عطف بيان عليه (طارحة) حال علي الوجه الثاني و(ولدها) مفعول طارحة و(في النار) متعلق بطارحة (قلنا لا) أي لا نرى ذلك وأكدهم اعتقاد ذلك بالنسب فقال (والله فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (الله) وفي نسخة من البخاري «والله» بادخال لام القسم عليه وفي أخرى لله من غير قسم قبله فاللام حينئذ إما للتوكيد أو جواب قسم مقدر (أرحم بعباده من هذه بولدها متفق عليه) أخرجه البخاري في الادب ومسلم في التوبة (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق كتب في كتاب) أي من صحف الملائكة والافاضية الله قديمة ازيلية (فهو) ضمير شأن والخبر جملة ان مع اسمها وخبرها (عنده فوق العرش) ظرفان في محل الحل حذف عاملها أي أعني حال كونه بمدة عندية شرف ومكانة فوق العرش (ان رحمتي تغلب غضبي وفي رواية) أي لها (سبقت غضبي) قال المصنف قال العلماء

متفق عليه * وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين »

غضب الله ورضاه يرجعان الى معنى الارادة فارادته الاتابة للمطيع ومنفعة العبد تسمى رضاه ورحمته، وارانته عقاب العاصي وخذلانه يسبي غضبا وارانته، سبحانه صفة له قديمة يزيد به جميع المراد قالوا والمراد بالسبق والغلبة هذا كثرة الرحمة وشمولها كما يقال غالب على فلان الكرم والشجاعة اذا كثر منه اه (متفق عليه) رواه البخارى فى الرقاق ومسلم فى التوبة (وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء) قال الدمامينى فى تعليق المصاييح على ابواب الجامع الصحيح اعلم انه يجوز عند المتكلمين فى تأويل ما لا يسوغ انسيته الى الله تعالى على حقيقته اللغوية وجهان، احدهما، الحل على الارادة فيكون من صفات الذات، والاخر، الحل على فعل الاكرام فيكون من صفات الفعل كالرحمة فانها فى اللغة مشتقة من الرحم وحاصلها رقة طبيعية وميل جبلى وهذا مستحيل من البارى سبحانه فمنهم من يحملها على ارادة الخير ومنهم من يحملها على فعل الخير ثم بعد ذلك يتعين احد التاويلين فى بعض السياقات لما منع بمنع من الآخر مثالها هنا فيتعين تأويلها بفعل الخير لتكون صفة فعل فتكون حادثة عند الاشمرى فيتسلط الخلق عليها ولا يصح تأويلها هنا بالارادة لانها من صفات الذات فتكون قديمة فيمتنع تعلق الخلق بها ويتعين تأويلها بالارادة فى قوله تعالى « لا اعاصم اليرم من امر الله الامن رحم » لانك لو حملتها على الفعل لسكانت العصمة بعينها فيكون استثناء الشئ من نفسه وكأنك قلت لا اعاصم إلا العاصم فتكون الرحمة الارادة به والعصمة على بابها لفعل المنع من المكروهات كانه قليل لا يمتنع من المحذور إلا من أراد الله له السلامة اه هذا وقد جاء فى رواية لمسلم « كل رحمة طابق ما بين

وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جِزْأً وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاكُمُ الْخَلَائِقُ حَتَّى تَرْفَعُ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ وَفِي رِوَايَةٍ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ فِيهَا

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (فَأَمَّا سَكُّ عِنْدَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ) جِزْأً فِي رِوَايَةٍ وَأَنَّهُ آخِرُ عِنْدَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ رَحْمَةً (وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جِزْأً وَاحِدًا) وَفِي رِوَايَةٍ « وَأُرْسِلَ فِي خَلْقِهِ كُلُّهُمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً » (فَمِنْ ذَلِكَ الْجِزْءِ) نَ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ تَمْلِيلِيَّةً وَأَنْ تَكُونَ يَمَعْنِي الْبَاءُ أَوْ الْإِبْتِدَاءُ أَوْ التَّبْيِيزُ (يَتَرَاكُمُ الْخَلَائِقُ فِي رِوَايَةٍ) فِيهَا يَتَعَاطَفُونَ وَبِهَاتِ تَرَاكُمُ وَبِهَاتِ تَعَطَّفُ الْوَحْشُ عَلَيَّ وَلَدَهَا (حَتَّى تَرْفَعُ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا) هُوَ لِلْفَرَسِ وَالْحِمَارِ بِمَنْزِلَةِ الظِّلْفِ مِنَ الْبَقَرِ وَالْخَفِّ مِنَ الْجَلِّ (عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً) مَفْعُولٌ لَهُ (أَنْ تُصِيبَهُ) وَخَصَّ ذُو الْحَافِرِ بِالذِّكْرِ قَالَ ابْنُ أَبِي جَرَّةٍ لِأَنَّهُ أَشَدُّ الْحَيَوَانَ الْمَأْلُوفِ الَّذِي يَرَى الْمُخَاطَبُونَ حَرَكَتَهُ مَعَ وَلَدِهِ وَلَمَّا فِي الْفَرَسِ مِنَ الْخَفَّةِ وَالسَّرْعَةِ فِي التَّنَقُّلِ وَمَعَ ذَلِكَ تَتَجَنَّبُ أَنْ يَصِلَ الضَّرَرُ مِنْهَا إِلَى وَلَدِهَا (وَفِي رِوَايَةٍ) أَيُّ لَهَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ كَمَا يُقْتَضِيهِ قَوْلُ الْمُصَنِّفِ بِ« مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ » وَلَكِنْ رَأَيْتُهُ فِي بَابِ التَّوْبَةِ مِنْ مُسْلِمٍ وَلَمْ أَرَهُ فِي أَبْوَابِ الْأَدَبِ مِنَ الْبُخَارِيِّ (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ) الظَّرْفُ يَحْتَمِلُ لِلْحَالِيَةِ لَوْصَفِ النِّكَرَةِ وَالْوَصْفِيَّةِ لِنِكَارَتِهَا (وَالْبَهَائِمِ) جَمْعُ بَيْهِيَّةٍ قَالَ الْبَيْضاوِيُّ وَالْبَيْهِيَّةُ كُلُّ حَيٍّ لَا يَمِيزُ وَقِيلَ كُلُّ ذَاتِ أَرْبَعٍ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ سُمِّيَ بِهَذَا لِأَنَّهُ بِهِمْ عَنْ أَنْ يَبِينَنَّ قَالَ الرَّائِبِيُّ الْبَيْهِيَّةُ مَا لَا نَطَقَ لَهُ مِنَ الْحَيَوَانَ ثُمَّ خَصَّ فِي التَّعَارُفِ بِمَعْنَى السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ ثُمَّ اسْتَعْمَلَتْ فِي الْأَزْوَاجِ الْغَلْمَانِيَّةِ إِذَا كَانَتْ فِيهَا الْأَبْلُ وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمَا الْأَمْرُ وَكُتِبَ (وَالْهَوَامُّ) بِشَدِيدِ الْمِيمِ جَمْعُ هَامَةٍ وَهِيَ الْحَشْرَاءُ وَفِي الْقَتَحِ الْهَوَامُّ بِشَدِيدِ الْمِيمِ جَمْعُ هَامَةٍ وَهِيَ مَا يَدْبُ مِنَ الْأَحْنَاشِ (فِيهَا) أَيُّ

يَتَعَاظِفُونَ وَبِهَا يَتَرَا حَمُونَ وَبِهَا تَعَطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا وَآخِرَ اللَّهِ
تَسْمَعُ وَتَسْمَعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ « متفق عليه » * وَرَوَاهُ
مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِائَةَ رَحْمَةٍ فَمِنْهَا رَحْمَةٌ يَتَرَا حَمُ بِهَا
الْخَلْقَ بَيْنَهُمْ وَتَسْمَعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ » وَفِي رِوَايَةٍ « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

بتلك الرحمة (يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش) بفتح الواو وهو مالا
يستأنس من دواب البر كذا في المصباح وهو اسم جنس فلذا أعاد الضمير عليه
مؤثا فقال (علي ولدها وآخر الله تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة)
ففيه إيماء إلى مزيد السكرم وتقوية الجمله في فضل المولى سبحانه (متفق عليه)
أخرجه البخارى بالرواية الاولى في الادب ومسلم بروايته في التوبة (وفي رواية
مسلم) في باب التوبة (أيضا) انفرد بها عن البخارى وغيره (من رواية سلمان
الفارسي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى) دوزن
غيره كما يؤذن به تقدم ما حقه التأخير وهو الخبر الظرف على الاسم وهو قوله (مائة
رحمة فمنها رحمة يتراحم) بمعنى المجرد والمدل إلى التفاعل للمبالغة أى يرحم (بها
الخلق بينهم وتسع) وفي نسخة مصححة من مسلم وتسعة بالتاء آخره (وتسعون
ليوم القيامة) يحتمل أن تكون الواو عاطفة ويكون تسع مبتدأ خبره محذوف تقديره
منها دل عليه ذكره في الجملة قبلها والظرف حال سوغه خصوص المبتدأ بتقديم خبره
الظرفي عليه وبحتمل أن يكون الظرف الخبر والاول أنسب بتمام التفصيل (وفي
رواية) هي اسلم في باب التوبة أيضا (ان الله خلق يوم خلق السموات والارض

مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء الى الأرض فجعل منها في الأرض رحمة فيها تعطف اولدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة » وعنه

مائة رحمة) أي مائة نوع من الانعام والافعال كما تقدم الائمة عليه في كلام البدر (كل رحمة طباق) بكسر الطاء المهملة قال في النهاية أي غشاء (ما بين السماء والأرض) أي ما بين ذلك لو كان جسما من كبره وعظمه (فجعل منها في الأرض رحمة فيها) أي بسببها ويحتمل أن تكون للتبويض كهي في قوله تعالى « يشرب بها عباد الله » ويؤيده أنها تعود في الآخرة وتكمل بها المائة فما ظهر في الدنيا بعض ثمراتها والبعض الى الآخرة أي في بعضها (تعطف) بكسر الطاء (الولدة على ولدها) قال في المصباح عطفت الذاقة على ولدها عطاها من باب ضرب حنت عليه ودر ابنها اه (والوحش والطير) قال أبو عبيدة وقطرب والطير يقع على الواحد والجمع وقال ابن الأنباري الطير جماعة وتأنيها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقل ما يقال للانسان (١) طائره وفي المصباح أنه جمع طائر مثل صاحب وصاحب وراكب وركب وجمع الطير مايور وأطيار (بعضها) مبتدأ وقوله (علي بعض) أي يعطف وحذف مع كونه كونا لدلالة ما قبله عليه ويجوز اعراب بعضها بدلا مما قبله بدل بعض من كل (فاذا كان) أي وجد (يوم القيامة) وأتى باذا الشرطية لتحقيق الامر (اكملها) أي التسعة والتسعين المدخرة عنده (الله بهذه الرحمة) قال المصنف هذه الاحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين قال العلماء لانه اذا حصل للانسان من رحمة واحدة في هذه الدار المبنية على الكدار الاسلام والقرآن والصلاة والرحمة في قلبه وغير ذلك مما أنعم الله به عليه فكيف الظن بمائة رحمة في الدار الآخرة ومي دار القرار ودار الجزاء والله أعلم (وعنه) أي عن أبي هريرة لا عن سلمان كما قد

عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه تبارك وتعالى قال
 « اذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي ذنبي فقال الله تبارك وتعالى اذنب
 عبدى ذنبا فعم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب
 فقال اى رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبدى ذنبا فلم
 أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال اى رب

يتوم من كونه أقرب (عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه تعالى قال اذا
 اذنب) أى آثم (عبدى ذنبا فقال اللهم اغفر لي ذنبي) فى الاثنيان بالغاء ايدلن بوجوب
 المبادرة الى التوبة عقب المخالفة (فقال تبارك وتعالى اذنب عبدى) اضافة تشريف
 هذا من كل الكرم ومزيد الفضل أنه من فضله عليه بغيره عنه اضافته اليه اضافة تشريف
 وتكريم (ذنبا فلم أن له ربا) كذا فيما وثقت عليه من نسخ الرياض وهو كذا
 فى نسخة مصححة من مسلم وفى أخرى منه باثباتها ووفى صحيح البخارى بالنظ
 « فقال ربه أعلم عبدى أن له ربا ؟ » وعلى هذا المعنى يحل ما حذف منه الغاء والهمزة
 أى أعلم أن له ربا والاستفهام ليس على حقيقته ولا يجوز أن يكون مما حذف فيه
 العاطف لانه لا يحذف إلا الواو فقط عند أمن الابس (يغفر الذنوب جميعا) أى الكثيرة
 فما بالك بالذنب الواحد (ثم اد) أى بعد التوبة منه اليه أو الى ذنب آخر
 (فأذنب فقال اى) بفتح الهمزة المقصورة وحكى الكسائى أنها قد تمد أيضا
 كما قاله الراوى قال يحكى بعضهم أنها قد تمد اذا بعدت المسافة فيكون المدها
 دليلا على البعد وسكون اليا حرف نداء قيل للتعدية وليه فأتى بها لكونه
 كالبعيد من حيث أنه لا يراه أحد سوى المصطفى صلى الله عليه وسلم من العباد فى
 الدنيا العين الشحمية وقيل إنها للقرى كالهجرة وليه فالتداء بها لكونه أقرب
 الى كل من جبل الوريد رندى ثانيا باي لما يومى انه العرد الى الذنب من البعد

اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبدی ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدی فليفعل ما شاء »
 متفق عليه وقوله تعالى فليفعل ما شاء أى ما دام يفعل هكذا يذنب ويتوب

وقلة الاهتمام بالديانة وعتب النداء بقوله (رب) بكسر الموحدة الدالة على الياء
 المضاف اليها المحذوفة ويحتمل ان يكون بفتحها دلالة على الالف المحذوفة المنقلبة
 اليها اياً تخفيفاً ويحتمل ان يكون بضمها وهذه الوجوه الثلاث من جملة اللغات الست
 الجائزة في المضاف اياً من مثله وكان النداء للفظ الرب توسلاً الى التكيل والتخلص
 من نقص المحالفة فان الرب هو الذى يربى الشئ ويبلغه الى كماله (اغفر لي ذنبي
 فقال الله تبارك وتعالى عبدی اذنب ذنباً فعلم ان له رباً يغفر الذنب) أى ان شاء
 ال فيه الجنس فيساوى لكونه مفرداً محلي بالجنسية الذنوب في العموم والشمول
 (ويأخذ) أى يعاقب (بالذنب) وأتى به مظهراً لتبجيل حاله وتبجيلها على داعي الاخذ
 وهو المحالفة (ثم عاد فاذا ذنب ذنباً فقال أى رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى
 اذنب عبدی ذنباً فلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدی)
 أى لتوبته الصحيحة المشير اليها « قوله اللهم اغفر لي » او بمحض الفضل وان لم يذنب
 والاول أقرب وسيأتى في كلام المصنف ما يقويه (فليفعل ما شاء) أى من الذنب
 المعقب بالتوبة الصحيحة ففيه ان التوبة الصحيحة لا يضر فيها تقضى بالذنب ثانياً
 بل مضت على صحتها ويتوب من المعصية الثانية وهكذا (متفق عليه) والسياق لمسلم
 أخرجه في التوبة وأخرجه البخاري بنحوه في التوحيد (وقوله فليفعل ما شاء أى
 ما دام يفعل هكذا) أى مدة دوامه يفعل ذلك فما فيه مصدرية ظرفية وهو ظرف
 لقوله اغفر له وقوله هكذا فيه اجمال بينه بقوله (يذنب ويتوب) أى فلا يتوهم

أَغْفَرَ لَهُ فَإِنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِمُ مَا قَبِلَهَا » وَعَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَوْلَا أَنْكُمْ تَذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يَذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ

منه إباحة المخالفة واكتساب الآثام (اغفر له) وبين حكمة ذلك بقوله (فإن التوبة) الصحيحة الجامعة لشروطها ومتبعتها (تهدم) بكسر الدال المهملة أي تدمر (ما قبلها) أي من الذنب (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده) أي بقدرته والقسم أتى به لتأكيد المقام وتقويته عند السامع (لو لم تذنبا لذهب الله بكم وجاء قوم يذنبون فيستغفرون الله) أي عقب الذنب فوراً (فيغفر لهم) رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ وَاسْمُهُ زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ وَتَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فِي بَابِ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ قَالَ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ كُنْتُ كُنْتُ عَنْكُمْ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَوْلَا أَنْكُمْ تَذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يَذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَاحِدٌ وَالتِّرْمِذِيُّ كَمَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا بِالْفَتْحِ « وَأَنْكُمْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ يَغْفِرُهَا اللَّهُ لَكُمْ لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ يَغْفِرُهَا لَهُمْ » وَبِهَذَا اللَّفْظُ أَوْرَدَهُ الصَّغَانِيُّ فِي الْمَشَارِقِ وَرَمَزَ بِالْقَافِ الَّتِي هِيَ لِلتَّفَقُّعِ عَلَيْهِ وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِالْفَتْحِ لَوْ لَمْ تَذْنِبُوا لَأَتَى اللَّهُ بِقَوْمٍ يَذْنِبُونَ لِيُغْفِرَ لَهُمْ قَالَ ابْنُ مَالِكٍ لَيْسَ هَذَا تَحْرِيطًا لِلنَّاسِ عَلَى الذُّنُوبِ بَلْ كَانَ صُدُورُهُ لَتَسْلِيَةِ الصَّحَابَةِ وَازَالَةِ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال «كُنَّا قُمُودًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا
 فَفَزَعْنَا

شدة الخوف عن صدورهم لأن الخوف كان غالباً عليهم حتي فر بعضهم الى
 رؤس الجبال للعبادة وبعضهم اعتزل النساء وبعضهم النوم وفي الحديث تنبيه علي
 رجاء مغفرة الله تعالى وتحقيق ان ما سبق في علمه كائن لانه سبق في علمه تعالى انه
 يغفر للماصي فلو قدر عدم عاص لحاق الله من يصيبه فيغفرله » (وعن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال كُنَّا قُمُودًا) بضم أوله جمع قاعد (مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم معنا) بفتح الميم من مع فيها على الظرفية هذه هي اللغة المشهورة ويجوز
 تسكينها في لغة حكها صاحب المحكم والمجهرى وغيرها وهي للمصاحبة قال
 صاحب المحكم مع اسم معناه الصحبة (أبو بكر وعمر في نفر) بفتح أوليه جمع
 الرجال من الثلاثة الى التسمة وقبل الى السبعة (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من بين أظهورنا) أي من بيننا باقحام المضاف وزيد لظهور كونه بينهم (فأبطأ علينا)
 أي تأخر مجيئه عنا كما في المصباح (وخشينا ان يقتطع) بالبناء للمفعول أي يؤخذ
 (دوننا) ولعل ذلك كان قبل نزول قوله تعالى «والله يمعنك من الناس» او بعده
 وخافوا أن يصيبه من الضرر مادون القتل (ففزعنا) بكسر الزاى الفزع يأتي بمعنى
 الروع ويأتي بمعنى المبوب للشيء والاهتمام به وبمعنى الاغاثة قال السامعي عياض
 فنصح هذه المعاني الثلاثة أي دَعَرْنَا بِاحْتِبَاسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَّا لِأَنَّهُ كَيْفَ
 قَالَ وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا وَيُدَلَّ عَلَى الْوَجْهِينِ الْآخِرَيْنِ قَوْلُهُ أَيِ خَفْنَا أَيِ

فَقُمْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَغَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ إِلَى قَوْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ هَبْ فَمَنْ لَقِيتَ وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطِ لَا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيِقِنًا بِهَا قَلْبَهُ فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ »

حصل لنا خوف وحذف الموصول لان القصد حصول الفعل دين تعلقه بمعمول (قمنا فكنت اول من فرغ اى) خاف (فخرجت ابغى) اطالب (رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتيت حائطا للانصار) حتى فيه للغاية لمقدر تقديره فسمرت والحائط البستان وجمه حوايط قال المصنف سعي حائط لانه لا سقف له (وذكر الحديث بطوله) اى مما لا يتعلق غرض الترجمة به فلذلك حذفه و يؤخذ منه كما تقدم التنبيه عليه جواز تقطيع الحديث اذا كان لا تعلق لما يبي به بالمحذوف بان لا يكون غاية ولا استثناء ولا نحو ذلك (الى قوله فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم) مخاطبا لابي هريرة (اذهب فنلقيه) بكسر القاف (وراء هذا الحائط) اى البستان (يشهد ان لا اله الا الله) اى مع قرينتها التى لا يعتد بها الا معها وهى محمد رسول الله كما تقدم نظيره (مستيقنا بها قلبه) اى موقنا بها قلبه والسين فيها المبالغة لان كثرة المبنى تدل على زيادة المعنى غالبا وخرج بها المنافق (فبشره بالجنة) اما ابتداء ان مات عقب الاسلام قبل التائب بكبرة أو بعد الاسلام بمدة ولم يفعل معصية او فعلها وكانت صفاتها وله حسنات لم تغلب عليها الماوى او كانت كبارا فتاب منها او بعد ادخال النار مدة ان مات على صفاتها زائدة على حسناتها او على كبيرة ولم يقب منها ويجوز ان يتفضل الله عليه فدخل الجنة ابتداء قال تعالى «ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» وحذف المصنف ما اشار به عمر من ترك هذا التبشير مخافة مما يترتب عليه من ترك صالح العمل المتقضى لغوات المراتب العالية في الجنة فوافق صلى الله عليه وسلم على ذلك

رواه مسلم * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن
النبي صلى الله عليه وسلم تلى قول الله تعالى في إبراهيم صلى الله عليه وسلم
« رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلْنِي كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي الْآيَةُ »
وقال عيسى صلى الله عليه وسلم « إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَأَيُّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ
لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » فرقع يديه وقال اللهم أمتي أمتي

لعدم تعلق غرض الترجمة به (رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا) أي قرأ (قول الله تعالى في قصة إبراهيم صلى
الله عليه وسلم) رب أي يارب بكسر الموحدة وحذف حرف الذا لمزيد الشهرة
المستغني به عن الذناء السكائن للبعد عادة (إنهم) يعني الأصنام (اضلأن) أي أوقن
في الضلال (كثيراً من الناس) واستناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقولهم وغرهم
الحياة الدنيا (فمن تبغني) علي ديني (فانه مني) أي بعضي لا ينفك عني في امر الدين
(ومن عصاني فأثك غفور رحيم) تقدّر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق
للتوبة قال البيضاوي وفيه دليل على ان كل ذنب فله ان يغفره حتي الشرك الا
ان الوعيد فرق بينه وبين غيره اه وهذا مذهب الاشعري وذهب المانريدي الى
استحالة ذلك عقلا وعدم امكانه اعلا قال لان ذنبه لفيحه منع من جوار العفو (وقال)
مصدر معطوف على قول الله تعالى قال القاضي عياض قال هو لمسم للقول لا فعل
يقال قال قولا وقالا وقبلا كانه قال وتلا (عيسى صلى الله عليه وسلم ان تعذبهم فانهم
عبادك) أحقاء بالتعذيب لانك المالك المتصرف (وان تغفر لهم) أي المؤمنين منهم
(فانك انت العزيز الحكيم) تخييصه ان تعذب فعذر وان تغفر ففضل (فرقع)
صلي الله عليه وسلم (يديه وقال اللهم أمتي أمتي) أي ارحمهم او خطهم او نحو ذلك فهو

وَبَكَى فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا جَبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ فَاسْأَلْهُ
مَا يَبْكُكَ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ وَهُوَ أَعْلَمُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا جَبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ
قُلْ إِنْ أَسْرَضِيكَ فِي أَمْتِكَ وَلَا نَسُوكَ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ

مفعول به بمامل محذوف ويجوز أن يكون مبتدأ أي امتي عبادك فعمتك فيهم
فضل وعقابك عدل (وبكى) خضوعاً لله وتذاللاً له (قَالَ اللَّهُ يَا جَبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى
مُحَمَّدٍ) وقوله (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ) جملة معترضة أتى بها للدفع توهم أن الاستفهام منه تعالى
علي حقيقة وهو استكشاف ما يحمله المستفهم بل علمه تعالى محيط بجميع المعلومات
قبل وجودها فيه وفيه وبعد انتضائها وقوله (فَسَأَلَهُ مَا يَبْكُكَ) معطوف على جملة
اذْهَبْ وهو هكذا في الأصول سله محذوف همزة الوصل والهمزة عين الفعل والأصل
اسأله فنقلت حركة الهمزة إلى السين فمحذفت همزة الوصل لعدم الحاجة إليها والهمزة
المنقول حركتها لالتقاء الساكنين والاستفهام معاق للسؤال عن الجملة بعده (فَاتَاهُ جَبْرِيلُ
أَظْهَرَ أَشْرَفَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأنه بالحمل الأعلى عند مولاه فيسترضى
ويكرم بما يرضيه (فَأَخْبَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ) أي من قوله امتي امتي (وهو)
أي الله (أَعْلَمُ) أي بما قال نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا جَبْرِيلُ اذْهَبْ
إِلَى مُحَمَّدٍ قُلْ إِنْ أَسْرَضِيكَ فِي أَمْتِكَ) هو موافق لقوله تعالى وإسوف يعطيك ربك
فترضى (وَلَا نَسُوكَ) قال صاحب التحرير هو تأكيد للمعنى أي لا نخزيك لأن
الارضاء قد يحصل في حق البعض بالمعنى عنهم ويدخل الباقي النار فقال تعالى
نرضيك ولا ندخل عليك خزياً بل تنجى الجميع (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) قال المصنف في
الحديث أنواع من الفوائد منها بيان كمال شفقتة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمته واعتنائه

* وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ رُدُّفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ لِلْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ

بمصلحتهم واهتمامهم بأمرهم ومنها البشارة العظيمة لهذه الامة زادها الله شر فاقوله سنرضيك في أمرك وهذا من أرجى الاحاديث لهذه الامة ومنها بيان عظمة النبي صلى الله عليه وسلم (وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت ردفت بكسر الراء وسكون الدال الميملة هذه الرواية المشهورة وهي التي ضبطها معظم الرواة وحكي القاضي عياض أن أبا علي الطبري الفقيه الشافعي احدث روة الكتاب ضبطه بفتح الراء وكسر الدال قال والرديف هو الراء كب خالف الراء كب يقال من ردفته اوردفه بكسر الدال في الماضي وفتحها في المضارع اذا ركبت خلفه قال القاضي عياض ولا وجه لرواية الطبري الا أن يكون فعل هذاء اسم فاعل مثل عجل ان صحت رواية الطبري اه (النبي صلى الله عليه وسلم علي حمار) جاء في رواية خري اسلم على حمار يقال له غنبر بضم المهملة وفتح الغاء وسكون النحنية قال المصنف وهو يقتضي أن يكون في مرة غير المرة المقدمة في الحديث السابق فال الرجل يخص البعير قال ويحتمل أن يكونا قصة واحدة «قلت» ونجوز بالرجل عما ير حل عليه على مطلق الدابة والله اعلم (فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله) قال صاحب التحرير اعلم ان الحق كل موجود متحقق أو ما سيوجد لا محالة والله سبحانه هو الحق الموجود الازلي الباقي الابدی والموت والجنة والنار حق أي انها واقعة لا محالة فحق الله على العباد ما يستحقه عابدهم وحقوقهم عليه معناه محتق لا محالة اه ملخصا وقل غيره قول الرجل حنك واجب على أي متأكد قباي به قاله

قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنْ حَقَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ لَا تُبَشِّرْهُمْ فِيهِ كَلُوا»
متفق عليه * وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ

المصنف (قالت الله ورسوله أعلم قال فإن حق الله على العباد) أى واجبه الثابت عليهم (أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً) . من المعبودات (وحق العباد) بالنصب عطفاً على ما قبله ويجوز الرفع على الابتداء والواو عاطفة للجمله أو مستأنفة (علي الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً) أى وإدخال بعض عصاة المؤمنين النار ليس من العذاب لان العذاب فيما قال بمضمهم الالم مع الاهانة والاذلال والله تعالى اذا أدخل المؤمن النار فهو لتطهيره حتى يتأهل لمنازل الاخيار (فقات يارسول الله أفلا أبشر الناس) أي أسكت عن نشر ذلك فلا أبشر الناس (قال لا تبشروهم فيتكلوا) رجع صلى الله عليه وسلم مصلحة ترك التبليغ لما فيه من الحث على الاكثار من صالح العمل على التبليغ لما قد يؤدي اليه من التعطيل (متفق عليه) رواه البخارى في التوحيد ومسلم في الايمان (وعن البراء ابن عازب رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلم) الحقيقى (اذا سئل فى القبر) على وجه الامتنان وحذف السائل للمعلم به وهما المملكان الموكلان بذلك منكرو ونكبر والمسئول عنه للمعلم به أي سئل عن ربه ونبيه (يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) أى الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن فى قلوبهم

في الحياة الدنيا وفي الآخرة « متفق عليه * وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسنة في الآخرة ويعقبه رزقا في الدنيا على طاعته * وفي رواية أن الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا

(متفق عليه) رواه البخاري في التفسير ومسلم في صفة النار ورواه النسائي في الجنائز (وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الكافر) بأي نوع من أنواع الكفر (إذا عمل حسنة) أي طاعة لا تتوقف على نية كاعتاق وتصديق وإطعام محتاج أما المتوقعة عليه كالصيام والصلاة فلا تصح منه لفقد شرط النية المتوقعة عليه من الإسلام وإنما حكم بصحة غسل الكتانية من نحو الخيض خلعت لحليها للضرورة ولذا تجب إعادته إذا أسلمت (أطعم) بالبناء للمجهول (بها طعمة) بضم الطاء وسكون العين المبهملتين وهو الرزق وجمعه طعم كفرقة وغرف قاله في المصباح (من الدنيا) في محل الصفة لطعمة فيكون ذلك حظه من عمله الذي جاء به (وأما المؤمن) ظاهره وإن كان فاسقا ويحتمل تخصيصه بكامل الإيمان (فإن الله يدخر له حسنة في الآخرة) أي ثوابا إلى الآخرة وقد يجزى بها مع ذلك في الدنيا أيضا كما قال (ويعقبه) بضم التحتية أي يعطيه مع ذلك (رزقا في الدنيا على طاعته) ولا مانع من جزائه بها فيهما وقد ورد الشرع به فيجب اعتقاده قال المصنف (وفي رواية) هي لمسام أيضا (إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة) أي لا يترك مجازاته بشيء من حسناته والظلم يطلق بمعنى النقص وحقيقة الظلم محالة في حقه تعالى (يعطى) بالبناء للمفعول (بها في الدنيا) أحد

وَيَجْزِي بِهَا فِي الْآخِرَةِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِمَحْسَنَاتِ مَا عَمَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا»
 رواه مسلم * وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمِثْلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ »

الظرفين نائب الفاعل والآخر في محل الحال (ويجزى بها) أى ثوابا مع ذلك (في الآخرة) وجملة يعطى الخ استثنائية جراب ما يقل ماذا يكون له بها (وأما الكافر فيطعم) بالبناء المفعول أى يرزق (بمحسَنَاتِ ما عمل بها) الإباء الأولى للسمية والثانية للبدل أى بدلها وقوله (لله) فى محل الحال من فاعل عمل وفيه تنبيه على أن جزاء الكافر على عمله بالحسنة الدنيوية إنما هي فيما إذا كان العمل الصالح لله لا لربا أو سمعة وفيه إيماء إلى إيجابهما ثواب العمل وصفة أثواب الدنيا وأخرى (حتى إذا أفضى) أى صار (إلى الآخرة) أى وقد مات على كفره (لم يكن له حسنة يجزى بها) أما إذا أسلم الكافر على مثل هذه المحسنات فيثاب عليها في الآخرة على المذهب الصحيح (رواه مسلم) فى آخر أبواب صفة الجنة والنار * (وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل) بفتح أوله وثانيه الثالث تقدم معناه (الصلوات الخمس كمثل) الكاف زائدة (نهر) بسكون الميم ويجوز فتحها ومما لغتان فى كل ما كان هكذا وعينه حرف حلق كشعر ونحر (جار) جاء فى رواية عند أحمد بزيادة « عذب » قال فى النهاية الميم المذب هو الطيب الذى لا ملوحة فيه (غمر) بفتح الغين المجمة وسكون الميم أى يغمر من دخله ويغليه (على باب أحدكم) أنار به إلى سهولته وقرب تناوله (يغتسل منه كل يوم خمس مرات) راد فى رواية أحمد فما بقى ذلك من الدنس

رواه مسلم (الغمرُ الكثير) * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالَ
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ
 فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشِيرُ كُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ
 فِيهِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةٍ

وما فيه استهامة والدنس الوسخ أى كأن الغسل المكرر كذلك يذهب الدنس
 الحسى كذلك الصلوات الخمس مذهباً للدنس المعنوى (رواه مسلم) فى كتاب الصلاة
 والامام أحمد فى مسنده بزياة نهت عليها (الغمر الكثير) كما فى النهاية * (وعن
 ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ما من (زائدة لئلا يكد العموم المستفاد من (رجل مسلم) لكونه نكرة فى سياق النفي
 وذكره لشرفه وإلا فآراة كذلك فى ذلك (يموت فيقوم) بالرفع طلقا على يموت
 ويجوز النصب لانه فى جواب النفي (على جنازته أربعون رجلا) أى يصلون عليه
 (لا يشركون بالله شيئا) من الاشراك (الا شفعمهم الله فيه) أى بأن يغفر له
 ولا ينافية حديث الطبرانى وأبى نعيم فى الحلية عن ابن عمر مرفوعا « ما من رجل
 يصلى عليه مائة الا غفر له » إما لان العدد لا مفهوم له وعلى الاعتداد بمفهومة
 فما فى الصحيح مقدم على غيره وان جمع فيحمل ما عند الطبرانى على انه صلى الله
 عليه وسلم أخبر بما فيه فأخبر به ثم تفضل الله على عباده بمحصل ذلك العدد
 المذكور فى الصحيح فأخبر به صلى الله عليه وسلم ثانياً (رواه مسلم) فى الجنائز (وعن
 ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبة) بضم
 القاف وتشديد الموحدة من الخيام بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب قاله فى النهاية

نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ فَقَالَ أَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ
 قَالَ أَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ وَالَّذِي
 نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ

(نحواً من أربعين) يجوز أن يكون نحواً حالاً والظرف قبله خبر كان ويجوز
 عكسه (فقال أترضون أن تكونوا ربع) بضم أوليه وكذا ثلث (أهل الجنة قلنا
 نعم قال) أى بعد أن أخبر بثبوت ذلك (أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة
 قلنا نعم قال والذي نفس محمد بيده) آتي بالقسم وباسمه صلى الله عليه وسلم مظهراً
 تأكيداً للأمر وتفخيماً له (إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة) قال العلماء
 كل رجاء جاء عن الله تعالى أو عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو كائن ألبتة
 وإنما أتى فيه بصيغة الرجاء دون صيغة الجزم على عادة الملوك في وعد ما يقطعون
 بفعله يقولون عسى تعطى ذلك وهم جازمون قال القرطبي وهذه الطماعية قد حقت له بقوله
 تعالى «ولسوف يمتطيك ربك فترضي» وبقوله «إنا سنرضيك في أمتك» كما تقدم لكن
 عللوا هذه البشارة بالطمع أدباً مع الحضرة الإلهية ووفقاً مع أحكام العبودية
 قال المصنف والحكمة في قوله «ربع أهل الجنة ثم ثلث أهل الجنة» ثم الشطر ولم
 يقل أولاً شطر أهل الجنة أن ذلك أرفع في نفوسهم والبلغ في إكرامهم فإن أعطاه
 الإنسان مرة بعد أخرى دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته وإن ذلك فيه
 تكرير البشارة مرة بعد أخرى وفيه حلاهم على تجديد شكره تعالى وحمله على
 كثرة نعمه قال المصنف وقد جاء في الحديث الآخر «أن أهل الجنة مائة وعشرون
 صفاء هذه الأمة منها ثمانون صفاء» فهذا دليل على أنهم يكونون ثلثي أهل الجنة ولا
 يشك ذلك على حديث الباب بل يكون صلى الله عليه وسلم أخبر بما في حديث
 الباب أولاً ثم زاده الله في العطاء فأخبر به بعد وله نظائر كحديث «صلاة الجماعة

وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وما أنتم في أهل الشرك
إلا كالشجرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشجرة السوداء في
جلد الثور الأحمر « متفق عليه » وعن أبي موسى الأشعري رضي
الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة
دُفِعَ إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقال هذا فسكاكك من النار

تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين وفي رواية سبع وعشرين ثم بين وجه ذلك
بقوله (وذلك) أي التبشير المشار إليه (أن الجنة) أي لأن الجنة (لا يدخلها إلا نفس
مسلمة) هذا نص صريح في أن من مات على الكفر لا يدخل الجنة أصلاً وهذا
النص على عمومته باجماع المسلمين (وما أنتم في أهل الشرك) من سائر الأمم ومنهم
ياجوج وماجوج (إلا كالشجرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو) شك من الراوي
(كالشجرة السوداء في جلد الثور الأحمر) يعني الأبيض (متفق عليه) أخرجه البخاري
في الرقاق ومسلم في الإيمان ورواه الترمذي وابن ماجه في الجنة (وعن أبي موسى
الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة
دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً) يحتمل أن يقال إنهما قيدان
لمطلق الكافر الوارد في رواية أخرى لمسلم عن أبي موسى مرفوعاً « إذا كان يوم القيامة
أعطى كل رجل من هذه الأمة رجلاً من الكفار » ويحتمل أن لا يقيد بل هو من
ذكر بعض الأفراد وهي لا تقيد (فيقول) أي الله عز وجل (هذا فسكاكك من
النار) وعند مسلم في الحديث الذي ذكرناه عنه هذا فداؤك من النار « قال
المصنف » الفسكاك بفتح الفاء وكسرها الفتح أفصح وأظهر وهو الخلاص والفداء
(وفي رواية) هي مسلم أيضاً (عنه) أي عن أبي موسى (عن أبي موسى رضي الله عنه وسلم قال

« وفي رواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يجي يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال يغفرها الله لهم» رواه مسلم (قوله) دَفَعَ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقَالُ هَذَا فَيَكْفُرُ بِهِ مِنَ النَّارِ . معناه ما جاء في حديث أبي هريرة لِكُلِّ أَحَدٍ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ فَأَلْمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ خَلْفَهُ الْكَافِرُ فِي النَّارِ لِأَنَّهُ مُسْتَحَقٌّ

يجي يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب) أى ظليمة كما يؤخذ من قوله (أمثال الجبال يغفرها الله لهم) اقتصر المصنف على هذا القدر من الحديث لحصول غرض الترجمة وهى الرجاء به وتمتته «و يضعهم على اليهود والنصارى» فهو بمعنى الحديث الذى قبله قال المصنف رحمه الله ان الله يغفر ذنوب المسلمين بفضلهم ويسقطها عنهم ويضع على اليهود والنصارى مثاها بكفرهم وذنوبهم فيدخلهم النار بمعاملهم وهذا التأويل لا بد منه ان قوله «ولا تزر وازرة وزر اخرى» قوله يضعها مجاز أى يضع مثاها عليهم بذنوبهم لكن لما سقط تعالى عن المسلمين سيئاتهم وابقى على الكفار سيئاتهم صاروا فى معنى من حمل اثم الفريقين لكونهم حملوا الاثم الباقي وهو آثامهم ويحتمل ان يكون المراد انما كان الكفار سببا فيها بان سنوها فيسقط عن المسلمين بعنوا الله و يوضع على الكفار مثاها لكونهم سنوها ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها (رواه مسلم قوله دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا) ليس هو على ظاهره من وضع اعمال المؤمنين على الكافرين لان الله تعالى يقول «ولا تزر وازرة وزر اخرى» لكن (معناه ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه لكل أحد) أى سواء كان مسلما أو كافرا (منزل من الجنة ومنزل من النار فالؤمن اذا دخل الجنة) أى منزله فيها (خلفه الكافر في النار لانه مستحق

لِذَلِكَ بِكُفْرِهِ وَمَعْنَى فِكَكَكَ أَنتَ كُنْتَ مَعْرُضًا لِدُخُولِ النَّارِ
وَهَذَا فِكَكَكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَرَ لِلنَّارِ عِدَدًا يَمْلَأُهَا فَإِذَا دَخَلَهَا
الْكَافَرُ بِذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ صَارُوا فِي مَعْنَى الْفِكَكَكَ لِلْمُسْلِمِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ يَدْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ فَيُقَرَّرَ
بِذُنُوبِهِ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ رَبِّ
أَعْرِفُ قَالَ فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا

لِذَلِكَ (أَي دُخُولِ النَّارِ) بِكُفْرِهِ وَمَعْنَى فِكَكَكَ (أَنْتَ كُنْتَ مَعْرُضًا
لِدُخُولِ النَّارِ) أَي لَوْ كُنْتَ خَذَلْتَ (وَهَذَا فِكَكَكَ) أَي بِمَنْزِلَتِهِ صُورَةً
(لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَرَ لِلنَّارِ عِدَدًا يَمْلَأُهَا فَإِذَا دَخَلَهَا الْكَافَرُونَ بِذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ
صَارُوا فِي مَعْنَى الْفِكَكَكَ لِلْمُسْلِمِينَ) مِنْ حَيْثُ إِنَّ بِهِمْ تَمَّ عِدَدُ أَهْلِ النَّارِ فَامْتَنَاهَا
الْمُسْلِمُونَ قَالَ الْمَصْنُفُ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالشَّافِعِيُّ هَذَا الْحَدِيثُ
أَرْجَى حَدِيثٍ لِلْمُسْلِمِينَ وَهُوَ كَمَا قَالَا لِمَا فِيهِ مِنَ التَّصْرِيحِ بِفِدَاءِ كُلِّ مُسْلِمٍ وَتَعَمُّمِ
الْإِنْدَاءِ وَاللَّهُ أَحَدُهُ (وَمِنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَدْنِي) بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَي يَقْرُبُ (الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ
رَبِّهِ) قَرِيبَ مَكَانَةٍ لِقَرِيبِ مَكَانٍ قَالَ الْمَصْنُفُ هُوَ دُنُو كَرَامَةٍ وَاحْسَانٍ لِادْنُو
مَسَافَةٍ وَاللَّهُ تَعَالَى مَنَزَهُ عَنِ الْمَسَافَةِ (حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ) بِفَتْحِ الْكَافِ وَالنُّونِ
أَي سَتَرَهُ (فَيُقَرَّرُ بِذُنُوبِهِ) وَيَسْتَرُهَا عَنْ سَائِرِ أَهْلِ الْحُشْرِ (فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ
كَذَا) تَقَدَّمَ أَنَّهُ مِنَ الْفَاعِلِ الْكُنَايَاتِ وَيَكْنِي بِهِ عَنِ الْمَجْهُولِ وَمَا لَا يَرَادُ التَّصْرِيحُ
بِهِ (فَيَقُولُ رَبِّ أَعْرِفُ قَالَ فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا) بَأَنَّهُ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا أَحَدٌ

وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى صَعِيفَةٌ حَسَنَاتُهُ « متفق عليه (كنفه)
ستره ورحمته * وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب
من امرأة قبيلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله
تعالى «أقم الصلاة»

من الناس وباحتل سترها حتي عن الملكين مبالغة في الستر (وأنا أغفرها لك اليوم)
عطف على الجملة المحكية بالتول (فيعطى صعيقة) أى كتاب (حسناته متفق عليه)
أخرجه البخاري في الرقاق ومسلم في صفة الجنة والنار (كنفه) بفتح أوليه كما
تقدم (ستره ورحمته) قال في شرح مسلم ستره وعفوه اه فالرحمة هنا مجاز عن
الاحسان (وعن) عبد الله (بن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً) عند ابن أبي
خيشة زيادة من الانصاري قال له معتب وقد جاء اسمه كعب بن عمرو وهو أبو اليسر
بفتح النعتية والسين المهملة الأنصاري أخرجه الترمذي والسنائي والبزار عن أبي
اليسر بن عمرو نفسه وذكر بعض الشراح أن اسمه نيهان التمار وقيل عمرو بن
عزبه وقيل عامر بن قيس وقيل عباد قال الحافظ بحد ذكر قصتي نيهان وعمرو
ومن أخرجهما فإن ثبت حمل أيضاً على التعدد قال الحافظ السقلاوي وظن
الزمخشري أن عمرو بن عزبة اسم أبي اليسر فجزم به فوم وعباد اسم جسد أبي
اليسر فلهذا نسب ثم سقط شيء وأقوي الجميع أنه أبو اليسر اه ماخصاً (أصاب
من امرأة قبيلة) أخرجه الترمذي ومن معه عنه قال «أنته امرأة وزوجها قد بعته
صلى الله عليه وسلم في بعث قتالت له يعني تمرا بدرهم قال وأعجبتني فقلت لها
ان في البيت تمرا أطيب من هذا فانطلق بها معه ففهمزها وقبلها ثم فرغ حتى قالت
له اتق الله فخرج فأتى أبا بكر فقال تب ولا تعد ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم
الحديث (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله تعالى أقم الصلاة)

طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ « فَقَالَ الرَّجُلُ
أَلَيْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ » متفق عليه

كَذَا هُوَ بِحَذْفِ الْوَارِ فِي الصَّحِيحِينَ وَالتَّلَاوَةِ بِاثْبَاتِهَا (طَرَفِي النَّهَارِ) أَيْ غَدَاةٌ وَعَشِيَّةٌ وَاتِّصَابُهُ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ لِأَنَّهُ مِضَافٌ إِلَيْهِ (وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ) أَيْ سَاعَاتُ مِنْهُ قَرِيبَةٌ مِنَ النَّهَارِ فَانَّهُ مِنْ أَرْزَلِهِ إِذَا قَرِيبُهُ وَهُوَ جَمْعُ زَلْفَةٍ قَالَ الْمُصَنِّفُ وَيَدْخُلُ فِي صَلَوَاتِ طَرَفِي النَّهَارِ الصُّبْحُ وَالظُّهْرُ وَالْعَصْرُ وَفِي زُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ وَقُرَى زُلْفَا بَضْمَتَيْنِ وَبِضْمَةٍ فَسَكُونٌ كَبَسَرٍ بِالْفَتْحَيْنِ فِي بَسْرَةٍ وَزُلْفَى بِمَعْنَى زَلْفَةٍ كَقَرِيبٍ وَقَرِيبَةٌ (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) يَكْفُرْنَهَا وَفِي الْحَدِيثِ «إِنَّ الصَّلَاةَ إِلَى الصَّلَاةِ كَفَّارَةٌ مَا بَيْنَهُمَا مَا اجْتَنَبْتَ الْكِبَائِرَ» قَالَ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ وَفِي تَفْسِيرِ الْحَسَنَاتِ تَوَلَّانَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ مَكْفَرَةٌ سَائِرِ الذُّنُوبِ إِذَا اجْتَنَبْتَ الْكِبَائِرَ وَقَالَ مُجَاهِدٌ الْحَسَنَاتُ قَوْلُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَقَدْ حَكَاهُمَا الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمَ (فَقَالَ الرَّجُلُ أَلَيْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ) يَعْنِي خَاصٌّ بِبَنِي أُمَيَّةٍ أَيْ أَنَّ صَلَاتِي تَذْهَبُ مَعْصِيَتِي وَظَاهِرُ هَذَا أَنَّ الْقَائِلَ هُوَ السَّائِلُ وَعِنْدَ أَحْمَدَ وَالطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْ خَاصَّةٌ أَمْ لِلنَّاسِ عَامَةٌ فَضَرَبَ عَمْرٌ بِصَدْرِهِ فَقَالَ لَا وَنِعْمَةٌ عَيْنٌ بَلْ لِلنَّاسِ عَامَةٌ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ عَمْرٌ وَهَذَا مِنْ اجْتِهَادِ عَمْرِ الْمَوَافِقِ لِلصَّوَابِ لَكِنْ جَاءَ عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي رِوَايَةٍ «قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَعْفَرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْ وَحْدَهُ أَمْ لِلنَّاسِ» وَوَرَقِعَ مِثْلَهُ عِنْدَ الدَّارِقُطِيِّ قَالَ الْحَافِظُ وَيَحْمِلُ عَلَيَّ تَعَدُّدُ السَّالِمِينَ وَقَوْلُهُ أَلَيْ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ اسْتِفْهَامٌ وَالظَّرْفُ بَعْدَهُ خَبَرٌ مُقَدِّمٌ وَهَذَا مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ وَقَدْ مَعْنَى خَبَرُهُ لَا فَاذَةَ التَّخْصِصِ (قَالَ لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ) وَالْمُكْفَرُ بِالْحَسَنَاتِ صَغَائِرُ الذُّنُوبِ الْمُتَعَلِّقَةُ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَهُ الْمُصَنِّفُ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّفْسِيرِ وَمُسْلِمٌ فِي التَّوْبَةِ

هو عن أنس رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أصبتُ حداً فأقمه عليّ وحضرت الصلاة فصللي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضي الصلاة قال يا رسول الله إنني أصبتُ حداً فأقم في كتاب الله قال هل حضرت معنا الصلاة قال نعم قال قد غفر لك « متفق عليه (وقوله) أصبتُ حداً معناه معصية توجب التعزير وليدس المراد الحد الشرعي الحقيقي كحد الزنا والخمر وغيرهما فإن هذه الحدود لا تسقط بالصلاة ولا يجوز للإمام تركها

(وعن أنس رضي الله عنه قال جاء رجل) قال الشيخ زكريا في تحفة القارئ هو أبو اليسر (إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أصبت حداً) أي مقتضيه والمراد من الحد ما فيه التعزير أو تومم أن فيه حداً مخصوصاً (فأقمه عليّ وحضرت الصلاة فصللي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضي الصلاة) أي أتتها معه صلى الله عليه وسلم (قال يا رسول الله إنني أصبت حداً فأقم في كتاب الله قال هل حضرت معنا الصلاة قل نعم قال قد غفر لك) قال المصنف هذا مقتضى الحد في كلامه معناه معصية من المعاصي الموجبة للتعزير وهي هنا من الصغائر لأنها كفرتها الصلاة ولو كانت كبيرة موجبة لحد أو غيره موجبة له لما كفرتها الصلاة فقد أجمع العلماء على أن المعاصي الموجبة للحد لا تسقط بالصلاة وهو معنى قول المصنف هنا (قوله أصبت حداً معناه معصية توجب التعزير وليس المراد الحد الشرعي الحقيقي كحد الزنا والخمر وغيرهما فإن هذه الحدود لا تسقط بالصلاة) أي بهد تعينها كما يعلم من الوجه لا تي (ولا يجوز للإمام تركها) قال المصنف في شرح

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أيرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها» رواه مسلم (الأكلة) بفتح الهمزة وهي المرة الواحدة من الأكل كالغداء والعشاء والله أعلم وعن أبي موسى رضى الله

مسلم وهذا هو الصحيح في تفسير هذا الحديث وحكي القاضي عن بعضهم أن المراد به الحد المعروف قال وإنما لم يحده لأنه لم يفسر موجب الحد ولم يستفسره صلى الله عليه وسلم عنه إشاراً للاستبرال استحب لتقين الرجوع عن الإقرار بموجب الحد صريحاً (متفق عليه) أخرجه البخارى في المحارىن ومسلم في التوبة (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أيرضى) المراد منه في حقه تعالى غايته من القبول أو إرادته (عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها) يحتمل أن يكون قبل أن، لام التاميل أى لأجل أو بسبب أكله ويحتمل أن يكون أن ومدخولها بدل من العبد بدل اشتغال ويرضى منه هو الحمد على الأكل والشرب ويحمد روى بالرفع والنصب قال بعض شراح الشرائع والظاهر من حيث العربية الأول أى يرضى أكله المسبب للحمد مع أن نفعه لنفسه فكيف بالحمد على. إلا نفع له فيه بوجه (أو يشرب الشربة فيحمده عليها) يعنى يرضى لأحد هذين الفعلين أياً كان وليس هو بشك من الراوى خلافاً لزمعه وفي الحديث حصول أصل سنة الحمد بأى لفظ اشتق من مادة ح م د بل بما يدل على البناء على الله تعالى (رواه مسلم) في باب الحد ورواه أحمد والترمذى في جامعه وشماؤه والنسائى كلهم من حديث أنس (الأكلة بفتح الهمزة وهي المرة الواحدة من الأكل كالغداء والعشاء) وبضمها اسم للكمة قال بعض شراح الشرائع ويرجمه ملاءمته للشربة «قلت» بل هو ملائم للفتح (والله أعلم وعن أبي موسى) وهو الأشعري (رضي الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي نُجَيْجٍ عَمْرٍو بْنِ عَبَّسَةَ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْبَاءِ السَّالِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط (يد)ه بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل (قال المصنف معناه يقبل التوبة من التائبين نهارا وليلا) (حتى تطلع الشمس من مغربها) ولا يختص به قبولها بوقت وبسط اليد استمارة في قبول التوبة قال المازري المراد به قبول التوبة وانما ورد لفظ بسط اليد لأن العرب اذا رضى أحدهم الشيء بسط يده لقبوله واذا كرهه قبضها عنه فخرطوا بأمر يهونونه وهو مجاز فان اليد بمعنى الجارحة محال عليه تعالى (رواه مسلم) في باب التوبة وكذا أحمد (وعن أبي نجيج) ضبطه صاحب المغني بفتح النون وكسر الجيم وسكون النحبة بعدها حاء مهملة وقيل كنيته أبو شعيب (عمرو ابن عبسة بفتح العين) المهملة (والباء) الموحدة ثم سين مهملة علي وزن عدسة قال المصنف في التهذيب هذا الضبط لا خلاف فيه بين أهل الحديث والأسماء والتواريخ والسير والمؤلف وغيرهم من أهل الفنون ورأيت جماعة ممن ضبط ألفاظ المذهب يزيد فيه نونا وهو غلط فالحش ومنكر ظاهر نهت عليه لثلا يقتربه وعبسة هو ابن عامر بن خالد بن عاصرة بن عتاب ويقال ابن غفار بن امريء النيس بن بهثة بموحدة مضمومة ثم هاء ساكنة ثم مثناة ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خفصة بفتح الحاء المعجمة والصاد المهملة ابن قيس عيلان بالمهملة ابن مضر بن نزار (الاسمي) الصحابي الصالح أسلم عمرو (رضي الله عنه) رابع أربعة وحديث هجرته هو الحديث المذكور وقدم المدينة بعد الخندق فسكنها ثم نزل الشام، روى

قَالَ كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا
عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا
فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُسْتَخْفِيًا جُرْءًا عَلَيْهِ قَوْمُهُ

له عن النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية وثلاثون حديثاً روي مسلم منها الحديث
المذكور، روى عنه جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود وأبو أمامة وسهل بن سعد
وجماعة من التابعين، سكن حمص وتوفي بها اهـ ملخصاً (قال كنت وأنا في الجاهلية)
هي ما قبل الإسلام - هو به الكثرة جهالاتهم والجملة حال من اسم كان وخبر
كان جملة (أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء) ينفهم عند الله
تمالي (وهم يعبدون الأوثان) جملة حالية من اسم ليس والأوثان جمع وثن قبل
هر والصنم بمعنى وعليه اقتصر المصباح في مادة وثن وزاد في مادة صنم قوله
وقيل الصنم المتخذ من الجواهر المعدنية والوثن المتخذ من حجر أو خشب وقال
ابن فارس الصنم ما يتخذ من خشب أو نحاس أو فضة اهـ (فسمعت برجل
بمكة) الباء الثانية ظرفية (يخبر أخباراً) بفتح الهزة أي أخباراً عجيبة الشأن
عظيمة الموقع غالة وين فيه للتعظيم (فقدت على راحلتي) أي ركبته عليها، سافراً
(فقدت) بكسر الهمزة (عليه) فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً (حال
من ضمير خبر المبتدأ المحذوف تقديره كائن أي هو حال كونه مستخفياً أي
مستتراً من الكفار الأشرار) (جاء) بضم الجيم وتشديد الراء بعدها همزة ممدودة
جمع جريء من الجرأة وهي الإقدام والتسلط وسيأتي فيه بسط عند ذكر المصنف
الاختلاف في ضربه وهو حال مترادفة أو متداخلة وقوله (عليه قومه) الظرف

فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ لَهُ مَا أَنْتَ قَالَ أَنَا نَبِيٌّ فَقُلْتُ وَمَا
نَبِيٌّ قَالَ أَرْسَلَنِي اللَّهُ فَقُلْتُ بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ قَالَ أَرْسَلَنِي بِصَلَاةِ
الْأَرْحَامِ وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ وَأَنْ يُوحِدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ فَقُلْتُ فَمَنْ
مَعَكَ عَلَى هَذَا قَالَ حُرٌّ وَعَبْدٌ وَمَعَهُ

متعلق به وقوله فَعَلَهُ لَأنه وصف اعتد على ذى الحال (فتلطفت) أي ترفقت
في الامر مع قرشي (حتى دخلت عليه بمكة فقلت له ما أنت) قال البيضاوي كما
تقدم نقله عنه ما ما يسأل به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص العاقل اذا
سئل عن تعيينه وإن سئل عن وصفه قيل ما زيد فتبينه أم طيب اهـ ولما كان
مستول عمرو عن وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أنت ويدل له قوله صلى
الله عليه وسلم له (قال أنا نبي) وكذا قال المصنف في شرح مسلم قال ما ولم يقل من
لأنه سأل عن صفته لا عن ذاته وما اصفات من يعقل اهـ (فقلت وما نبي) أي
ما حقيقة النبي المميّزة له عن سواه (قال أرسلى الله) أي أرسل الله إياي (قلت
بأي شيء أرسلاك) لما عمم النبي صلى الله عليه وسلم بحذف معمول أرسل استفهمه
عبر عنه وسأل بيانه (فقال أرسلى بصلاة الارحام وكسر الاوثان وأن يوحد
الله) بالمضارع المبني للمفعول وكذا في قوله (لا يشرك) بالرفع ونائب فاعله
شيء من قوله (به شيء) قال المصنف هذا فيه دلالة ظاهرة على الحث على صلة
الأرحام لان الله تعالى قرنهما بالتوحيد ولم يذكر له جزئيات الامور وإنما ذكر
مبهما وبدأ بالصلة « فان قلت » ما الحكمة في أنه أتى بالمصدر في الاولين وبان
والفعل في الثالث « قلت » الاشارة الى تجديد ذلك الثالث كل آن ذكرنا بقول
لا إله الا الله فقد ورد الامر بالاكثر منها مع ما فيه من التضمن لجمع التعبير
المورث للكلام نظرية وتحسينا (قلت فمن معك على هذا قال حر وعبد ومعه

يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقُلْتُ إِنِّي مُتَّبِعُكَ قَالَ إِنَّكَ
لَنْ تَسْتَطِيعَ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالِ النَّاسِ وَلَكِنْ
أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتَنِي قَالَ فَذَهَبْتُ إِلَى
أَهْلِي وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَكُنْتُ فِي أَهْلِي
فَجَعَلْتُ أَنْخَبِرُ الْأَخْبَارَ

يومئذ المراد باليوم فيه مطلق الحين أي حينئذ (أبو بكر وبلال رضي الله عنهما)
وكان الاقتصار عليهما مع تقدم اسلام خديجة علي اسلامهما اذ هي أول الناس اسلاما
واسلام علي أيضا قيل انه أسلم قبل الصديق وان كان الراجح خلافه لانهما
كاملان في الرجولية والبلوغ فقد كان علي حينئذ صبيا (فقلت اني متبعك) أي
على اظهار الاسلام هنا واقامني معك (قال انك لانستطيع ذلك يومك هذا) أي
في هذا الزمن الحاضر وذلك لضعف شركة الاسلام فيخاف عليك من أذى كفار
قريش (ولكن ارجع الى أهلك) قال القاضي عياض ليس منه انه رده دون
اسلام وانما رده عن صحبته واتباعه لانه كان في أول الاسلام وقبل قوته خاف
عليه لغريته أن تهلكه قريش أو تقتله اه وحينئذ فتقدير الكلام كما أشار اليه
المصنف «اكن قد حصل أجرك فابق علي اسلامك وارجع الى قومك واستمر
علي اسلامك حتى تعلمني ظهرت» (فاذا سمعت بى قد ظهرت فأتنى) فيه معجزة
للنبي هي اعلامه بأنه سيظهر فكان كما أخبر (فذهبت) أي رجعت (الى أهلي
وقدم) بكر الدال (رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) منصوب على التوسع
كدخات المسجد أو على حذف الجار (وكنت في أهلي) أي مقبلا فيهم (فجعلت)
من أفعال الشروع (أنخبر الاخبار) أي أتكلف الوقوف عليها وأعاني ذلك

وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ حَتَّى قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقُلْتُ مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَقَالُوا النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ فَقَدِمَتِ الْمَدِينَةَ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنِي قَالَ نَعَمْ أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ

(رَأْسُ النَّاسِ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ) أَيِ وَقْتُ قَدْرِهِمْ لَهَا (حَتَّى قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ) غَايَةُ لَتَخْبِرَهُ وَسُؤَالُهُ وَالنَّفَرُ كَمَا تَقْدِمُ مَرَارًا يَفْتَحُ أَوَّلِيهِ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ وَالتَّسْعَةِ وَقِيلَ السَّبْعَةُ مِنَ الرِّجَالِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَيْ الْمَقِيمِينَ بِهَا الْفَاطِنِينَ فِيهَا (فَقُلْتُ مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ) أَيِ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ الْمَوْضُوعِ لِأَنَّهُ يَسْتَمَعِلُ فِي الْمَشَارِ إِلَيْهِ إِحْضَارَ إِلَيْهِ تَفْخِيمًا لِشَأْنِ الْمُصْطَفِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ حَقَّهُ لِكَمَلِ مَجْدِهِ أَنَّ لَا يَغِيبُ عَنِ النُّفُوسِ بَلْ لَا تَزَالُ مَشَاهِدَةٌ بَيْنَ لِبَاهَا لَجَالِ كَمَلِهِ (الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَقَالُوا النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ) بِكُسْرِ السِّينِ أَيْ مُسْرِعِينَ (وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ) أَيْ كِفَارَ قَوْمِهِ (قَتْلَهُ) بِأَوَّاعٍ مِنَ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ الْمَذْكُورَةِ عَنْهُمْ فِي كِتَابِ السِّيرِ (فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ) بَلْ رَدَّ اللَّهُ كَيْدَهُمْ فِي نَحْرِهِمْ وَحَفِظَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ (فَقَدِمَتِ الْمَدِينَةَ) أَيْ أَمَّا إِذَا قَوْلُهُ «فَإِذَا» مَتَّ بِهَا ظَهَرَتْ فَاتَتْ « (فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنِي قَالَ نَعَمْ) وَسُؤَالُهُ لَطَوِيلُ مَدَّةِ غَيْبَتِهِ ثُمَّ هُوَ فِي نَسِخِ الرِّيَاضِ هَكَذَا وَوَقَعَ فِي مُسْلِمٍ بِلَفْظِ قُلْ بَلَى قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِهِ فِيهِ صَحَّةُ الْجَوَابِ يَسْلِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا نَفْيٌ وَصَحَّةُ الْإِفْرَادِ بِهَا وَهُوَ صَحِيحٌ فِي مَذْهَبِنَا وَشَرَطَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنْ يَتَدَمَّهَانِ أَوْ نَهَى وَبِهِ يَلْمُ أَنَّ مَا هُنَا إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَعْضِ نَسِخِ مُسْلِمٍ اخْتِلَافٌ مِنْ تَحْرِيفِ الْكِتَابِ « قَات » وَإِنْ اعْتَبِرَ تَقْدِيمُ النَّفْيِ إِنْ يَقُولُ تَقْدِيرُ الْكِبْلَامِ أَمَا تَعْرِفُنِي وَيَكُونُ قَرِينَةً تَقْدِيرُهَا قَوْلُهُ فِي الْجَوَابِ بَلَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ

قال فقلت يارسول الله أخبرني عما علمك الله وأجهله أخبرني عن الصلاة قال صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى ترتفع الشمس قيد رُمْحٍ فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطانٍ وحيدئذ يسجد لها الكفار

(قل فقلت أخبرني عما علمك الله) المائد ضمير نصب محذوف أى علمك قال المصنف هكذا هو وهو صحيح ومعناه أخبرني عن حكمه وصفته وبينه لى اه «قلت» ويحتمل أن يكون عن التمليل كما قيل به فى قوله تعالى «وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك» أى لاجله وقوله (واجهله) يحتمل أن يكون أتى به على وجه الاطناب ويحتمل أن يكون الاحتراز عما علمه منه صلى الله عليه وسلم فى اجتماعه السابق به (أخبرني عن الصلاة) أى النافلة (قال صل الصبح ثم أقصر) بضم الصاد أى أقعد (عن الصلاة) أى النفل المطلق الذي لا سبب له اوله سبب متأخر (حتى تطلع الشمس حتى ترتفع) يحتمل أن يكون بدلا مما قبله ويحتمل أن يكون غاية بعد غية لتحريم النفل المذكور قال المصنف فيه أن النهي عن الصلاة بعد الصبح لا يرتفع بنفس الطلوع بل لا بد من الارتفاع والمراد ارتفاعها كروح فى رأى العين ثم للنافلة تحريم من صلاة الصبح الى ارتفاعها على من صلى الصبح اما من لم يصلها فلا تحرم عليه إلا من طلوع الشمس لا قبل، الى الغاية المذكورة (فإنها) أى الشمس (تطلع) بضم اللام (حين تطلع) أى وقت طلوعها (بين قرني شيطان) سيأتي بيان معناه وتكبير شيطان لتحقيره وقرناه ناحيتا رأسه قال المصنف وسمى شيطانا لتمرده وعموه وكل واردات شيطان والاظهر انه مشتق من شطن اذا بعد لبعده من الخير والرحمة وقيل من شاط اذا هلك واحترق أى فالمصلى حينئذ كالساجد للشيطان (وحينئذ يسجد لها الكفار) أى وحين تطلع بين قرنيه، قال القاضى عياض هذا يدل على صحة

ثم صل فإن الصلاة مشهودة محصورة حتى يستقل الظل بالمرح

تأويل من جملة علي ظاهره وإن الشيطان يفعل ذلك و يتناول لها ليخادع نفسه
 أن السجود له (ثم صل) أي ماشئت من النفل (فإن الصلاة مشهودة محصورة) أي
 يحضرها الملائكة فهي أقرب إلى القبول وحصول الرحمة قال في فتح الإله
 أي تحضرها ملائكة النهار لتكتبها وتشهد به لمن صلاها فهي بمعنى رواية مشهودة
 مكتوبة خلافاً لمن زعم أن بينهما فرقا أو أن هذه أحسن (حتى يستقل) من القلة
 لا من الاقلال الذي هو الارتفاع وهو غاية لقوله صل (الظل بالمرح) المغرب
 بالارض وهذا من باب القلب كطيت الطين بالقصر وعرضت الناقة على الحوض
 أي حتى يستقل المرح بالظل أي يبلغ ظله أدنى غاية النقص ففيه محسن القلب
 من المبالغة المتولدة عنه لافادة كون المرح صار بمنزلة الظل في اقله والظل صار بمنزلة
 المرح في عدم وجود شيء في الارض الا بمقدار مركزه وذلك لان ظل الشاخص
 يكون اول النهار طويلا الى جهة المغرب ثم ما زاد يتناقص الى أن يصل الى غايته
 وذلك وقت الاستواء أو يزول بميل الشمس الى ناحية المغرب وتحول الظل الى جهة
 الشرق وهذا هو وقت الزوال الذي به يدخل وقت الظهور ويزول وقت النهي
 والظل الموجود عند الاستواء يسمى ظل الزوال لوجوده عنده في أكثر البلاد قبل ظهور
 الزيادة وأقول لا يحتاج الى هذا التكلف لان الواصل والمرح كناية عن الشاخص
 والتقدير حتى يقل الظل المصق بالشاخص أي ينتهي الى غاية قاته أو حتي ينتهي أي
 يرتفع الظل المصق بالشاخص عما حوالبه حتي لا ياتي على الارض منه الا نذر
 لا يظهر بيادى الرأى وما ذكره هو ما في نسخ مسلم الممتدة وفي بعض نسخه حتي يستقل
 المرح بالظل وقال الفاضل عياض معنى «قوله يستقل الظل» بالمرح أي يكون ظله

ثم أقصر عن الصلاة فإنه حينئذ تسجر جهنم فإذا أقبل الفجر فصل
فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلى العصر

قليلًا كأنه قال حتى يقل ظل الريح والباء زائدة جاءت لتحسين الكلام وقد جاء
في رواية أبي داود حتى يمدل الريح ظله قال الخطابي هذا إذا قامت الشمس وتناهي
قصر الظل، وأدرى موافقة هذا ليمدل وأعل معنى يمدل هنا يكون مثله في الظل لا
يزيد كما لا يزيد الريح في طوله أو يكون يمدل بمعنى يعصف كان الريح صرف
ظله عن النص إلى الزيادة ومن الميل إلى المغرب إلى الميل إلى المشرق وإضافها إلى الريح
لأنه سبب، فالمصنف لا يرتضي هذا الكلام منه وقال القاضي عياض كلام عجيب في
تفسير الحديث نبهت عليه لن لا يعثر به اه وفي هذه الجملة حجة على الكافي تجوز
الصلاة عند الاستواء مطلقًا مستدلًا بأنه لم يزل يرى الناس يصلون حينئذ يوم الجمعة وما
استدل به لا ينهض له لأن يوم الجمعة مستثنى (ثم أقصر عن الصلاة فإنه حينئذ تسجر) أي تهيج
بالوقود (جهنم) وتسجر بتقدير أن للصدرية قبله اسم أن على حد قوله تعالى «ومن آياته
يريكم البرق» أو اسمها ضمير شأن وما قيل أنه لا تحذف لأن النص به التعظيم وهو يفوت
بحذفه مردود بأن سبب دلالة على التعظيم إيهامه وحذفه أدل على الإيهام ومن ثم
حذف في قوله تعالى «من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم» (فإذا أقبل الفجر)
أي إلى جهة المشرق والفجر مختص بما بعد الزوال وأما الظل فيقع على ما قبل
الزوال وبعده وفي التهذيب المصنف قلا عن ابن قتيبة في أدب الكاتب إنما
سمي بعد الزوال فيثا لأنه ظل فاه من جانب إلى جانب أي رجع والفجر الرجوع
(فصل فأن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصل العصر) قال المصنف
فيه دليل على أن التهي لا يدخل بدخول وقت العصر ولا بصلاة غير
الإنسان وإنما يكره لكل بصلاته حتى لو أخرها عن أول الوقت

ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فانها تغرب بين قرني شيطان
وحيثئذ يسجد لها الكفار

لم يكره التنفل اه ومراده آخرها عن أول الوقت لما تقرر أنها من الاصفرار يكره
ان صلى ولغيره (ثم أقصر عن الصلاة) أى النافلة التي لا سبب لها أو لها سبب
متأخر (حتى تغرب فانها تغرب بين قرني شيطان) فى تنكيره مامر (وحيثئذ
يسجد لها الكفار) هذه حكمة النهى وليست بملة لعدم اطرادها والا لنهى عن
ذات السبب وفى مكة أيضا وقال العز بن عبد السلام التعليل بذلك لا يظهر لان
تعظيم الله فى وقت يسجد فيه لغيره أولى لما فيه من ارغام اعدائه ولو صح التعليل
فالى فرق بين ذى السبب وغيره اه « وأجيب » بانها حكمة فلا يلزم اطرادها
ووجه اختصاصها بغير ذى السبب وبوقتي الطلوع والغروب ان إنشاء صلاة
لا سبب لها فى هذا اوقت فيه نوع تشبه بالكفار فى عبادتهم للشمس حينئذ وقد ينفع
التشبه بهم بل وعما يؤى اليه أو يرهه ولا شك أن ايقاع ذلك حينئذ يستلزم ذلك بخلاف
ذات السبب كالعيد والضحي بناء على دخول وقتها بالطلوع فان ظهور السبب الحامل
عليها ينفي ذلك وقد ذكر ابن الاثير ابؤيد ذلك وهو أن كلامنا هذين وقت لظهور
سلطانها وانفصالها فكره للتلا يتم تعظيم شأنها كما هى عادة الملوك عند قدومهم
وانفصالهم « فان قلت » انما يتضح ذلك اذا كان السبب غير نفس الطلوع أما اذا كان
هو الطلوع كما فى المثالين المذكورين فكيف يظهر ما ينفي ذلك « قلت » الظهور وعدمه
انما هو بالنسبة الى نية المصلي فحيث نوى سببا انتفى ذلك عند من علم بنية وحيث
لا فلا وبه يتضح الجواب عما يقال الصلاة عندنا للقبلة وسجود الكفار انما هو
لجهة الشمس فكيف يتأتى التشبه أو إيهامه وجوابه ما تقدم أن نية الصلاة حينئذ
لا سبب بهم أن للشمس باعتبار ظهور سلطانها وانفصالها حينئذ دخلا فى ذلك

قال فقلت يا رسول الله فالوضوء حدثني عنه فقال ما منكم رجل يقرب
وضوءه فيتمضمض ويستنشق فيستنثر إلا خرت خطايا وجهه وفيه
وخياشيمه ثم اذا غسل وجهه كما أمره الله

قامتعت لذلك وانما حرمت النافلة من بعد صلاتي الصبح والعصر قبل طلوعها
وغروبها مع انتفاء الحكة أو العلة لان ما قارب الشيء أعطي حكمه كما حرمت
مباشرة ما بين مرة الحائض وربكتها لانه حريم الفرج وأيضا فباد الشمس ربما
تهبوا لمعظيمها من أول ذيك الوقتين فيرصدونها الى أن تظهر فيخروا لها سجدا
فلو أبيع التنفل حينئذ لكان فيه تشبه بهم أو ايهاه أو التسبب اليه (قال فقلت
يا رسول الله فالوضوء حدثني عنه) أي من حيث الفضيلة بدليل الجواب (فقال
ما منكم رجل يقرب وضوءه) بفتح الواو أي يحضر ما يتوضأ به وخص بالذكر
لانه يترتب عليه من الثواب ما لا يترتب على من يزاول مشقة في تحصيل الماء
وابحضاره (فيتمضمض) سكت عما يسن قبلها من نحو التسمية لعله لعلمه أنه يعلم
ذلك أو لأن الغرض ذكر ما فيه ثواب عظيم من أعمال الوضوء لاسيما ما اختلف
في وجوبه كالمضمضة (ويستنشق) الواو بمعنى ثم (فيستنثر) أي يجذب الماء
بخياشيمه ثم يدفعه لينزل ما في أنفه من الأذي (الأخرت خطايا وجهه وفيه)
« خرت » بالخاء المعجمة على المختار كما يأتي أي سقطت صفات خطاياهم ثم يحتمل ان يراد
خطايا جميع وجهه وان لم يظهر إلا بعضه لانه أقدر ما فيه فخرت خطاياهم الآتي بعد كناية
عن مز يد الظاهر ويحتمل أن يراد به ضلوكه الآتي فعطف (وخياشيمه) بيان لذلك
البعض المبهم والخياشيم جمع خيشوم وهو أقصى الأنف وقيل عظام رفاق في أصل الأنف
بينه وبين الدماغ وقيل غير ذلك (ثم اذا غسل وجهه كما أمره الله) أي بقوله عز وجل « اذا قمتم

إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ
إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَمَامِهِ مَعَ الْمَاءِ ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ
الْآخَرَةَ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ
إِلَى الْكَعْبَيْنِ

إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ» وفائدة قوله كما أمره الله بالإيماء إلى وجوب الترتيب في
الوضوء عند من يوجبها كاملاً الشافعي المأخوذ وجوبه من الآية لما فيه من الفصل
بالمسح بين مفعولين والعرب سبوا الفصحاء منهم لا توسط أجنبا بين متجانسين
الاحكامية هي هنا وجوب الترتيب لا تنبيه لان الآية لبيان واجبات الوضوء
والإيماء إلى المبادرة بامثال هذا الامر والمصارعة اليه عند من لا يقول بوجوب
الترتيب لان كونه أمراً لله يحمل العاقل على امتثاله والاتباع به على الوجه الاكمل
وذكر هذا في أول فروضه فيه للتنبيه على انه مرامي في باقها فلم يحتاج لشكرير
(إلا خرت خطايا وجهه) ان قلت الوجه لا يتصور منه خطايا في العادة إلا باعتبار
منه فذه وقد غفرت خطايا مفعولين فلم يبق الا خطايا البصر « قلت » يحتمل أن يراد
هنا بعضه الباقي وهو العينان ويحتمل أن يراد الثلاثة وقد أدته أن الاولين لو لم يطهرا
بأن غسل وجهه أولاً كقوت خطاياهما وان لم يغسلا بواسطة غسل ظاهر الوجه
(من اطراف لحيته) عبر بها للغالب والا فمن لا لحيته كالأمرد والمرأة كذلك
(مع المائيم) في العطف بهما دلالة لوجوب الترتيب (يغسل يديه إلى المرفقين
الآخر خطايا يديه من) اطراف (أمامه مع الماء ثم يمسح رأسه إلا خرت
خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء) ذكره للغالب أيضاً (ثم يغسل قدميه إلى
الكعبين) فيه دليل لمذهب العلماء كافة أن الواجب غسل الرجلين وقالت الشيعة الواجب

لَا خَرْتَ خَطَايَا رَجُلَيْهِ مِنْ أَثَامِهِ مَعَ الْمَاءِ فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَعَمَدَ اللَّهُ
وَأَتْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَّا أَنْصَرَفَ
مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ

مسحهما وقال ابن جرير هو مخير وقال بعض الظاهرية يجب الغسل والمسح حكاه
المصنف في شرح مسلم (الاخرت خطايا رجله من أثامه مع الماء) وما بعد الا
الاولي مستثنى من مقدر هو خبر ما أي امنكم رجل متصف بذلك كائنا على حال
من الاحوال الا على حال خروج خطايا وجهه وما واسمها مقدران فيما بعد ثم
الاولى وفيما بعد ثم الثانية وهكذا كما دل عليه العطف أي ثم ما منكم رجل متصف
بغسل وجهه كائنا على حال الا على حال خروج خطايا وجهه وهكذا (فان) شرطية
(هو) أي المتوضئ الدال عليه سياق الكلام وسباقه ورافعه فعل الشرط محذوف
يفسره (قام) ولحذه برز ضميره المستمكن فيه (فصلى فحمد الله) أي أثنى عليه
بالصفات الثبوتية (وأثنى عليه) بالتنزيه عما لا يليق به وقيل هما بمعنى والعطف
للتأكيد (ومجده) بتشديد الجيم أي وصفه (بالذي هو) سبحانه (له أهل) من
أوصاف المجد وهو العز والشرف كما في المصباح وقدم الخبر أي له على المبتدأ لافادة
الاهتمام والاختصاص (وفرغ قلبه لله تعالى) هو بتشديد الراء المبالغة في تنظيف
القلب وتنزيهه من دنس التعاق بغير المولى سبحانه والركون الى سواه ومن سائر
الشواغل والخواطر لله تعالى دون غيره ولو ثابا لان ربط المقصد به يتنافى مقام
الكمال المشار اليه بقوله تعالى « فن كان يرجوا لقاءه ففعل عمل صالحا ولا يشرك
بعبادته أحدا » وجواب أن الشرطية مقترنة أي فلا ينصرف خارجا من شيء من
الاشياء (الا انصرف) خارجا (من خطيئته) أي صفته فيصير متطهرا منها
(كهيئته) أي طهارته من كل خطيئة (يوم ولدته أمه) وقصرنا التشبيه على

كَخَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا أُمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ يَا عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ انْظُرْ مَا تَقُولُ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَبِي أُمَامَةَ لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي وَدَقَّ عَظْمِي وَاقْتَرَبَ أَجَلِي وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ما ذكرنا لقيام الأدلة عليه وكرن التطهير من الذنوب بمعنى ازالها بعد وقوعها ومن المدلول بمعنى عدم وجودها لا ينافي التشبيه وقد رنا الجواب نفيا لانه في سياق النفي بما والا لوجوبه لجواز قرأت الايوم كذا (خُذْثَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا أُمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَأَبُو أُمَامَةَ كُنِيَّتُهُ وَاسْمُهُ صَدِى بَضْمُ الْمُهْمَلَةِ الْاَوَلَى وَفَتْحُ الثَّانِيَةِ وَتَشْدِيدُ التَّخِيَةِ ابْنُ عَجْلَانَ وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي بَابِ التَّقْوَى (فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ يَا عَمْرُو) يَجُوزُ ضَمُّهُ وَفَتْحُهُ لَوْ صَفَّهُ بِقَوْلِهِ (ابْنُ عَبْسَةَ) الْمُتَعَيْنُ فِيهِ النَّصْبُ لِكُرُونِهِ مَضَافًا (أَنْظُرْ) بَضْمُ الظَّاءِ أَيْ تَفَكَّرْ وَتَأَمَّلْ (مَا تَقُولُ فِي مَقَامٍ) بِفَتْحِ الْمِيمِ أَيْ مَكَانٍ (وَاحِدٍ يُعْطَى هَذَا) النَّوَابِ الْعَظِيمُ (لِرَجُلٍ) وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِمَادًا وَلَا اسْتِعْجَابًا مِنْ سَمَةِ الْفَضْلِ إِنَّمَا هُوَ اسْتِكْشَافٌ لِلْيَقِينِ وَحَذَرًا مِنْ وَهْلِ (١) عَمْرُو فِي ذَلِكَ (فَقَالَ عَمْرُو يَا أَبَا أُمَامَةَ لَقَدْ كَبُرَتْ) بِكَسْرِ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ أَيْ تَقَدَّمَ (سِنِّي) أَيْ عَمْرِي قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ السَّنُّ وَاحِدُ الْأَسْنَانِ وَقَدْ يَعْبَرُ بِالسَّنِّ عَنِ الْعُمُرِ «قَاتِ» وَعَلَيْهِ فَتَأْنِيثُ الْفِعْلِ لِأَنَّهَا بِمَعْنَى الْمُدَّةِ (وَرَقَّ عَظْمِي) أَيْ نَحَفَ وَنَحَلَ (وَاقْتَرَبَ أَجَلِي) أَيْ قَرَّبَ وَالْإِتْيَانُ بِالتَّاءِ مِبَالِغَةٌ فِي ذَلِكَ (وَمَا بِي حَاجَةٌ) أَيْ دَاعِيَةٌ (أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيْ فِي أَوَّلِي أَنْ أَكْذِبَ (لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الامرة أو مرتين أو ثلاثاً حتى عد سبع مرات ما حدث به أبداً ولكن سميته أكثر من ذلك رواه مسلم (قوله) جرأ عليه قومه هو مجيم مضمومة وبالمد على وزن علماء أي جاسرون مستطيلون غير هائبين هذه الرواية المشهورة ورواه الحميدي وغيره جرأ عليه بكسر الحاء المهملة

الإمرة أو مرتين أو ثلاثاً (منصوبات على الظرفية (حتى عد سبع مرات) أي بان قال أو أربعا إلى أن قال أوسع مرات (ما حدث به أبداً ولكن سميته أكثر من ذلك) قال المصنف هذا الكلام قد يستشكل من حيث إن ظاهره أنه لا يري التحديث إلا بما سمع أكثر من سبع مرات ومعلوم أن من سمع مرة واحدة جاز له الرواية بل يجب عليه إذا تعين لها وجوبه أن معناه لو لم أتحققه وأجزم به لما حدثت به وذكر المراتب بيانا لصورة حاله ولم يردان ذلك شرط والله أعلم (رواه مسلم) قبيل باب صلاة الخوف وبعضه عند النسائي وابن ماجه (قوله جرأ عليه قومه هو مجيم مضمومة وبالمد على وزن علماء) لأن واحده جرى فهو كعليم وعلماء وشرفاء (أي جاسرون مستطيلون) من الاستطالة لكن في شرح مسلم من الجرأة وهي الاقدام والتسلط وقضيته أن يكون جاسرون متسلطون وكذا هو في المشارق للقاضي عياض أي جرأ متسلطون عليه (غير هائبين) أي له لعدم معرفتهم بعظيم قدره لعمى بصائرهم عن مشاهدة أنواره

لكن نور الله جل فلا يرى إلا بتوفيق من الله الصمد

(هذه الرواية المشهورة) وعليها اقتصر عياض في المشارق ولم يحك الثانية وفي شرح مسلم هكذا في جميع الاصول (ورواية الحميدي) أي في الجمع بين الصحيحين (وغيره) ولم يذكر في شرح مسلم هذه الرواية عن غير الحميدي (جرأ عليه بكسر الحاء المهملة) أما لراء المهملة

وَقَالَ مَعْنَاهُ غَضَابٌ ذُو وَغَمٍّ وَهَمٍّ قَدْ عِيلَ صَبَرَهُمْ بِهِ حَتَّى أَثَرٌ فِي
أَجْسَامِهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ حَرَى جِسْمِهِ يَحْرَى إِذَا نَقَصَ مِنْ أَلَمٍ أَوْغَمَ
وَنَحْوِهِ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ بِالْجِيمِ (قوله) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ قَرْنَيْ
شَيْطَانٍ أَيْ نَاحِيَتَيْ رَأْسِهِ وَالْمُرَادُ التَّمْثِيلُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ حِينَئِذٍ يَتَحَرَّكُ
الشَّيْطَانُ وَشِيعَتُهُ وَيَتَسَلَّطُونَ ،

وَلَمْ يَفِيهِمَا مَعَاذِلًا مَسَكَتْ عَنْهُ الْمَصْنُفُ (وقال معناه غضاب) بكسر الغين المعجمة (ذو وغم)
هو الحزن على فوات أمر (وهم) هو الخوف من أمر يترقب وقوعه (قد عيل
صبرهم به) قال في النهاية في أثناء كلام له يجوز أن يكون من عاله يعوله إذا نلّه
ومنه قولهم عِيلَ صَبْرُكَ أَيْ غَابَهُمْ صَبْرُكَ عَنْهُ (حتى أثر) أي العلة به
(في أجسامهم) مأخوذ من قولهم (حرى جسمه يحري) قال في شرح مسلم
كضرب يضرب (إذا نقص من ألم أَوْغَمَ ونحوه والصحيح أنه) أي قوله جراً لا جرى
جسمه يحري كما قد يتوهم من قرأه (بالجيم قوله صلى الله عليه وسلم بين قَرْنَيْ شَيْطَانٍ
أَيْ نَاحِيَتَيْ رَأْسِهِ) كما تقدم (والمراد) منه (التَّمْثِيلُ) وبينه بقوله (معناه) أي
المراد منه في الحديث (أنه حينئذٍ يتحرك الشيطان وشيعته ويتسلطون) فشبه
بمحرّكهم وانتشارهم وتمكنهم من الأذى واستعير للحاصل من ذلك قوله بين
قَرْنَيْ شَيْطَانٍ فهي استعارة تمثيلية وقال القاضي عياض قيل إن ذلك استعارة وكناية
عن أضراره لما كانت ذوات القرون تتسلط بهرورها على الأذى استعير للشيطان اه
وفي شرح مسلم قيل المراد بقَرْنَيْ شَيْطَانٍ حزبه وأتباعه وقيل قوته وغلبته وانتشار
فساده وقيل الترّنان ناحيتا الرأس وأنه علي ظاهره وهذا هو الأقوى قالوا ومعناه
أنه يدني رأسه إلى الشمس في هذه الأوقات ليكون الساجدون لها من السكّفار

وقوله يُقَرَّبُ وضوءه معناه يُحَضِّرُ الماء الذي يَتَوَضَّأُ به، وقوله إِلَّا خَرَّتْ
 خَطَايَاهُ هو بِالْخَاءِ المعجزة أَي سَقَطَتْ؛ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ جَرَّتْ بِالْجِيمِ وَالصَّحِيحُ
 بِالْخَاءِ وهو رواية الْجَمْهُورِ؛ وقوله فَيَسْتَنْتَرُ أَي يَسْتَخْرِجُ مَا فِي أَنْفِهِ مِنْ أَذَى
 وَالنَّثْرَةُ طَرَفُ الْأَنْفِ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً أُمَّةً قَبَضَ نَبِيَهَا قَبْلَهَا

كَالسَّاجِدِينَ لَهُ فِي الصُّورَةِ وَحِينَئِذْ يَكُونُ لَهُ وَاشِيعَتُهُ تَسْلُطُ ظَاهِرًا وَتَمَكِّنُ مَنْ
 يَلْبِسُهَا عَلَى الْمُصَلِّينَ فَكَرِهَتْ الصَّلَاةَ حِينَئِذْ صَيَانَةً لَهَا عَنْ ذَلِكَ وَهَذَا الْآخِرُ هُوَ
 الظَّاهِرُ لِمَا فِيهِ مِنَ السَّلَامَةِ مِنْ تَأْوِيلِ الْخَبَرِ عَنْ ظَاهِرِهِ الَّذِي لَا يَمَارِضُهُ مَعَاضُ
 (وَقَوْلُهُ يَقَرَّبُ وَضُوءَهُ مَعْنَاهُ يُحَضِّرُ الْمَاءَ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ) وَيَطْلُقُ الْوَضُوءُ لُغَةً عَلَى
 الْمَاءِ الْمَغْسُولِ بِهِ أَعْضَاءَ الْوَضُوءِ بَضْمِ الْوَاوِ وَعَلَى الْبَاقِي فِي الْإِنَاءِ بَعْدَ تَمَامِ الْوَضُوءِ
 (وَقَوْلُهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَاهُ هُوَ بِالْخَاءِ الْمَعْجِزَةُ أَيِ سَقَطَتْ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ) هُوَ ابْنُ
 أَبِي جَعْفَرٍ أَحَدُ رَوَاةِ مُسْلِمٍ كَمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْقَاضِي عِيَّاضُ (جَرَّتْ) أَيِ (بِالْجِيمِ) وَتَخْفِيفُ
 الرَّاءِ مَعْنَاهُ عَلَى هَذَا ظَاهِرُ (وَالصَّحِيحُ بِالْخَاءِ) أَيِ الْمَعْجِزَةُ (وَهُوَ رَوَايَةُ الْجَمْهُورِ)
 قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَكَذَا نَقَلَهُ الْقَاضِي عِيَّاضُ عَنْ جَمِيعِ الرُّوَاةِ إِلَّا ابْنَ أَبِي جَعْفَرٍ
 (وَقَوْلُهُ فَيَسْتَنْتَرُ أَيِ يَسْتَخْرِجُ مَا فِي أَنْفِهِ مِنْ أَذَى) بَعْدَ أَنْ يَجْذِبُ الْمَاءَ بِالنَّفْسِ
 إِلَى الْخَيْشُومِ وَالْإِنْتَارِ افْتِعَالٌ مِنَ النَّثْرَةِ (وَالنَّثْرَةُ) بَفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الْمُثَلَّثَةِ
 (طَرَفُ الْأَنْفِ *) وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً أُمَّةً (أَيِ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَاللَّطْفِ بِهِمْ) وَلَا يَصِحُّ
 تَأْوِيلُهَا هُنَا بِإِرَادَةِ ذَلِكَ لِأَنَّ الْإِرَادَةَ لَا تَتَعَلَّقُ بِالْإِرَادَةِ كَمَا سَبَقَ عَنِ الدَّامِغِيِّ
 (قَبَضَ) بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ أَيِ تَوَفَّى (نَبِيَهَا قَبْلَهَا) لِيَكُونَ صَبْرُهُمْ عَلَى الْمَصْلَبِ بِهِ

فَجَعَلَهَا فَرْطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ عَذَّبَهَا وَنَبِّئَهَا
حَتَّى فَأَمْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ فَتَقَرُّ عَيْنُهُ بِهَلَاكِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَفَصَرُوا
أَمْرَهُ «رَوَاهُ مُسْلِمٌ

واحتسابهم ذلك زيادة في أجورهم قال تعالى « وبشر الصابرين الآية » وقال
صلى الله عليه وسلم من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتيه في ، أو كما قال دل مجموع
الحديث والآية على أن المؤمن إذا صبر على مصيبتيه على فقد المصطفى صلى الله
عليه وسلم واحتسب ذلك عند مولاه أجر كما أن الإنسان إذا ذكر مصابه بمن
تقدم له من القرابة فاحتسب عند ذلك يؤجر فكذا ما ذكرنا وهو ظاهر والله
أعلم (فجعله لها فرطاً) الفرط بفتح الميم والراء والغارط الذي يتقدم الورد يصلح
لهم الحياض والدلاء ونحوهما من أمور الاستقاء أى أنه المهيء لمصالحها في عقابها
من مزيد رحمته (وسلفاً) قال في النهاية قيل هو من سلف المال كأنه قد أسلفه
وجعله نمناً للأجر والثواب الذي يجازى به على الصبر عليه وقوله (بين يديها)
ظرف مستقر متعلق بمحذوف صفة لها أى كائنتين بين يدي الأمة أو حال من
مفعول جعله أى كائناً بين يديها أو ظرف لغز متعلق بمجعل (وإذا أراد هلكة) بفتح
حروفه مصدر هلك الشيء هلكاً من باب ضرب وهلاكاً وهلو كاً ومهلكاً بفتح الميم
وتثلاث اللام وأهلكه بوزن أنعه والهلكة بوزن القصة مثل الهلاك أى في كونه مصدراً
كذا في المصباح أى وإذا أراد هلاك (أمة) نذرها ونبيها حي) جملة حالية من فاعل
عذب والمراد منه الرسول لأنه الذي له أمة لكونها مأمورة بالتسلي بخلاف النبي
هذا هو المشهور (فأهلكها وهو) أى نبيها (ينظر) هلاكها والجملة الاسمية حالية
(فأقر) أى الله تعالى (عينه) أى عين نبيه لتلك الأمة (بهلاكها حين كذبوه
وعصوا أمره) أى وقت تكذيبهم له وعصيانهم أمره (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) في باب

﴿ باب فضل الرجاء ﴾

قال الله تعالى إخباراً عن العبد الصالح « وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ

فضائل النبي صلى الله عليه وسلم فقال وحدثت عن أبي أسامة قال المازري والقاضي هذا الحديث من الأحاديث المنقطعة في مسلم الذي حدثه عن أبي أمامة قال المصنف قلت ليس هذا حقيقة انقطاع وإنما هو رواية مجهول « قلت » هو وإن كان كذلك إلا أن المحدثين المتقدمين يعبرون عنه بالمنقطع وبعضهم بالمرسل قال العراقي في ألفيته

ورسموا منقطعاً عن رجل « وفي الأصول رسمه بالمرسل

قال الشيخ العراقي في شرحها قلت وفي كلام غير واحد من أهل الحديث أنه متصل في سنده مجهول وحكاة الرشيد المطار في الفرر المجموعة عند الأكثرين واختاره شيخنا الحافظ أبو سعيد العلاني في كتاب جامع التحصيل قال المصنف وقد وقع في حاشية بعض النسخ الممتدة قال الخلودى حدثنا محمد بن المسيب الأرماني حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري بهذا الحديث عن أبي أسامة بإسناده اه وفي النكت علي الاطراف للحافظ وقع لنا أن مسلماً لم يسمعه من إبراهيم إنما سمعه من محمد بن المسيب عن إبراهيم وأخرجه البزار في مسنده عن إبراهيم بن سعيد وأخرجه أبو نعيم من طريق أبي يعلى وغيره عن إبراهيم بن سعيد اه

﴿ باب فضل الرجاء ﴾

أى ما جاء فيه من الكتاب والسنة (قال الله تعالى إخباراً) أى مخبراً ويجوز أن يكون منصوباً علي المصدرية بكون الاخبار من أنواع القول (عن العبد الصالح) هو مؤمن آل فرعون (وأفوض أمرى الى الله) أى أسلمه إلى الله تعالى ليعصمني من

إِنَّ اللَّهَ بِصَبْرٍ بِالْعِبَادِ فَوْقَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي وَاللَّهُ لَأَفْرَحُ بِتَوْبَةِ
عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِحَدِّ ضَالَّتِهِ

كل سوء (ان الله بصير بالعباد) فيجزئهم وكأنه جواب بوعده (١) المفقود من قوله
(فوقاه الله سيئات ما مكروا) شذائد مكروهم وقول البيضاوي وقيل الضمير لموسى
* (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله
عز وجل أنا عند ظن عبدي بي) قال ابن الجوزي أى فى الرجاء وأمل العفو
قل الارى فى شرح الحصن الحصين ويؤيده ما أخرجه البيهقي فى شعب الإيمان
عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله بعبده الى النار
فلما وقف على شفيرها التفت وقال أما والله يارب ان كان ظنى بك لحسن
فقال الله ردوه أنا عند ظن عبدي بي ذكره السيوطي فى البدور السافرة
وعليه فالظن بمعناه أى الطرف الراجح وقيل بمعنى اليقين والمعنى أنا عند
يقينه بى وعلمه بأن مصيره الى وحسابه على وأن ما قضيت له به من خير أو شر فلا مرد
له لدى (قائدة) الظن فى الشرع ينقسم الى واجب كحسن الظن بالله تعالى والى
حرام كسوء الظن به تعالى قال تعالى «وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم»
وبكل من ظاهره غير المدالة ومندوب وهو حسن الظن بمن ظاهره المدالة من
المسلمين وجائز كظن السوء بمن وقف مراقف التهم (وأنا معه) أى بالرحمة
والتوفيق والاعانة والنصر (حيث ذكرنى) بين الملاء أو فى الخلاء (والله لله
أفرح بتوبة عبده من أحدكم بحد ضالته) الذى هو فى غاية الاحتياج اليها

بالفلاة وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى شَيْءٍ تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى ذِرَاعًا
تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَى يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولُ «متفق
عليه، وَهَذَا لَفْظُ إِحْدَى رِوَايَاتِ مُسْلِمٍ وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ *
وَرَوَى فِي الصَّحِيحَيْنِ وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي بِالنُّونِ وَفِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ
حَيْثُ بِالنَّاءِ وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ

والاضطرار كما يثبت رواية أخرى في الصحيح (بالفلاة) هي كما في المصباح الأرض
التي لا ماء فيها وجمعها فلا قال المصنف قال العلماء فرح الله هو رضاه قال للمازري
الفرح ينقسم إلى وجوه منها السرور والسرور يقارنه الرضى بالمسرور به والمراد
هنا إن الله يرضى توبة عبده أشد مما يرضى واحد ضلته بالفلاة فمهر عن الرضى
بالفرح تأكيذا لمعنى الرضى في نفس السامع ومبالغة في تقريره (ومن تقرب إلى)
أي إلى فضلي ورحمتي بصالح العمل (ذراعا تقربت منه باعا وإذا أقبل إلى يمشي
أقبلت إليه أهروول متفق عليه) رواه البخاري في باب الرجاء ومسلم في باب التوبة
(وهذا لفظ إحدى روايات مسلم وتقدم شرحه) أي شرح قوله ومن تقرب إلى الخ
الموم ظاهره المكان وجواز الاعراض على الباري سبحانه (في الباب قبله) بما حاصله
أنه مؤول بأن المراد بالتقرب إليه التقرب إلى فضله وإحسانه بصالح العمل والمراد
بتقربه تعالى من العامل أسباب فضله عليه زيادة على قدر عمله (وروى في الصحيحين)
أي في رواية أخرى (وأنا معه حين يذكرني بالنون) فيكون منصوبا على الظرفية
الزمانية (و) روى (في هذه الرواية بالناء) أي المثلثة (وكلاهما) أي المرويين (صحيح)
زاد في شرح مسلم بعد قوله صحيح ظاهر المعنى وأفرد الخبر بآثار لفظ كلا
وهو الأصح قال تعالى «كلتا الجنتين آتت أكلها» وبجوز مطابقة معناها وقد
اجتمع الاستعمالان في قوله :

* وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحَسِّنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ

كلاهما حين جد الجرى بينهما * قد اقلما وكلا أنفيهما رابني
(وعن جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي قبل
موت النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام كما صرح به في مسلم (يقول لا يموتن
أحدكم إلا وهو محسن الظن بالله عز وجل) قال المصنف وفي رواية وهو يحسن
الظن بالله قال العلماء هذا تحذير من القنوط وحث علي الرجاء عند الخاتمة وقد سبق
أنا عند ظن عبدي بي قال العلماء : معنى إحسان الظن بالله أن يظن أنه يرحمه ويعفو
عنه قالوا وفي حال الصحة يكون خائفا راجيا وسيأتي الخلاف في انهما هل يكونان
منساويين حينئذ أولا ، وإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه لان مقصود
الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح والحرص على اكثار الطاعة وصالح
العمل وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذه الحال فاستحب احسان الظن المتضمن
للافتقار الى الله تعالى والاذعان له وبؤيده حديث يبعث كل عبد علي ما مات
عليه قال العلماء معناه يبعث علي الحال التي مات عليها قال القرطبي نهى أن يموتوا
علي غير حالة حسن الظن وذلك ليس بمقدورهم بل المراد الأمر بتحسين الظن
ليوافي الموت وهو عليه اه ونظيره قوله تعالى « ولا يموتن إلا وأتم مسلمون »
وفي الديباجة للدميري في مروج الذهب عن فقير بن مسكين ، قال دخلت علي
الشافعي أعرضه في مرض موته فقلت له كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال أصبحت
من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكأس المنية شاربا ولا أدري الى الجنة تسير

• وعن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك

روحي فأهنيها أم الى النار فأعزيها وأنشأ يقول

ولما قسى قلبي وضائق مذاهبي * جعلت الرجا مني لمفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلبيا قرنته * بمفوك ربي كان عفوك أعظما
اه وما يعزى للرافعي قوله

إذا أسي فراشي من تراب * وصرت مجاور الرب الرحيم
لهنوني أحبائي وقولوا * لك البشرية قدمت على كريم
(وعن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم) نداء لم يرد به واحد معين عدل اليه ليعلم من يتأني نداؤه وآدم عربي مشتق من آدم الأرض أي وجهها وأصله آدم به مزتين وزن أفل فابدأت الثانية ألفا ومنع الصرف للعلمية والوزن وقيل أعجى وعليه فنع صرفه للعلمية والعجمة وأضيف اليه المنادى للعموم لان اضافة المفرد تفيد فالداء هنا لا يختص به منادى دين آخر (انك ما دعوتني ورجوتني) أي مدة دعائك إياي نداء وصلاحا وتأمل لك خير ما عندي (غفرت لك ما كان منك) أي محوت ما كان من الذنوب منك كذنب الكفر بالايان وغيره بالاستغفار (ولا أبالي) بما كان منك منها عظم أولا وذلك لحسن رجاء العبد والله عند حسن ظن عبده به (يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء) أي ما يملأ ما بينها وبين الأرض لو كان جسما (ثم استغفرتني) أي سألتني غفران ذلك (غفرت لك) إياها وذلك لانه تعالى

يا ابن آدم إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطايا ثُمَّ لَقَيْتَنِي وَلَمْ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» رواه الترمذى وقال حديث

حسن

كريم يقبل العثرات ويغفر الزلات وهذا مثال بالغ في الكثرة حتى به تنبيهها علي ان كرمه وفضله ورحمته لا تنهاى وأنها أكثر وأوسع مما ذكر (يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الارض) أى ما يقارب ملأها (خطايا) جمع خطيئة ، قال فى الصحاح وكان الاصل خطائي علي فاعتل فلما اجتمعت الهمزتان قايت ياء لان قبلها كسرة ثم استثقلت والجمع ثقيل وهر معتل مع ذلك قايت الياء الفا ثم قايت الهمزة الاولى ياء لحفاؤها بين الالفين أه (ثم لقيتني لا تشرك بي) جملة فى محل الحال من الفاعل (شياً) أي من الشرك أو من المعبودات (لايتك بقرابها مغفرة) أى لغفرتها لك وذلك لان الايمان به تعالى شرط فى العفو عن الذنب غير الشرك لانه أصل يبنى عليه قبول الطاعة والعفو عن المعصية بخلاف الشرك اذ لا أصل موه يبنى عليه العفو عنه ولا بد أن يضم الى الايمان بالله تعالى الايمان بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به هذا والمراد من أنيتك غايته من المغفرة أو ارادتها لاستحالة عليه وأنى به مشاكلة والحديث من الاحاديث الهندسية (رواه الترمذى وقال حديث حسن) زاد فى الجامع بعد قوله حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال الحافظ العلامى فى الاربعين « قلت » يعنى غريباً من جهة أنس وقد روى من حديث ابن عباس وأبى ذر ثم أخرج حديث ابن عباس من طريق الطبراني وحديث أبى ذر من طريقين وقال بعد اخراجه رواه الحافظ أبو عوانة فى صحيحه « قلت » وذكر السخاوى فى تخريج الاربعين الحديث التي جمعها المصنف إن

(عَنَانٌ) بفتح العين قيل هو ما عن لك منها أى ظهر إذا رفعت رأسك وقيل هو السحاب، وقرب الأرض بضم القاف وقيل بكسرهما والضم أصح وأشهر وهو ما يقارب ملأها

--- ﴿باب الجمع بين الخوف والرجاء﴾ ---

اعلم أن الخنار للعبد في حال صحته أن يكون خائفًا راجيًا ويكون خوفه ورجاؤه سواء

الحديث أنس طريقاً آخر غير طريق الترمذي عند ابن فنجويه (١) بنحو الحديث المذكور وقال بعد تخرجه سنده ضيف والأول أصح (عنان السماء بفتح العين) المملة وبنون خفيئتين (قيل هو ما عن) بتشديد النون (لك منها أى ظهر إذا رفعت رأسك وقيل هو السحاب) هو ما اقتصر عليه صاحب المنبر وعبارته العنان قيل السحاب وزنا ومعنى الواحدة عناة (وقرب الأرض بضم القاف وقيل بكسرهما والضم أصح وأشهر وهو ما يقارب ملأها) تقدم الكلام من المصنف أوائل باب الرجاء وتقدم ما يتعلق به من الشرح ثمة

﴿باب الجمع بين الخوف﴾

من الله تعالى (والرجاء) لفضله وإحسانه (اعلم أن الخنار للعبد) أى المكاف هراً كان أو رقيقاً ذكرأ كان أو غيره (في حال صحته) أى سلامته من المرض (أن يكون خائفًا راجيًا) ليزجره الخوف عن الخالفة ويبعثه الرجاء على اكتساب العمل الصالح (ويكون خوفه ورجاؤه سواء) لأن الغالب في القرآن ذكر الترغيب والترهيب مقترنين وهذا أصح الوجهين عند الأصحاب وقيل يكون خوفه أكثر (١) يضم الجيم وفتح الياه

وَفِي حَالِ الْمَرَضِ يَتَمَحَضُ الرِّجَاءُ وَقَوَاعِدُ الشَّرْعِ مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مُتَظَاهِرَةٌ عَلَى ذَلِكَ * قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ
اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ * وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ
إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ * وَقَالَ تَعَالَى يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ * وَقَالَ

ومحل الخلاف ما لم يغلب عليه القنوط فيغلب علي نفسه باب الرجاء وما لم يغلب
عليه سعة الرجاء ويخشى انحلال ربة التكليف فيغلب حينئذ باب الخوف (وفي
حال المرض يتمحض الرجاء) لما تقدم في حديث لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن
الظن بالله (وقواعد الشرع) جمع قاعدة وهو قانون كلّي يتعرف منه أحكام
جزئياته والشرع ما شرعه الله من الأحكام للعباد مما ينتظم به أمر معاشهم ومعادهم
وتسمي القاعدة قانونا وضابطا وأصلا ويرادف الشرع من حيث الماصدق الاسلام
والدين والملة ، وان كانت متخالفة من حيث الاعتبار (من نصوص الكتاب) أي
القرآن (والسنة) وهو ما أضيف اليه صلي الله عليه وسلم من قول أو صفة أو فعل
أو تقرير (وغير ذلك) كالأجماع (متظاهرة على ذلك) أي المذكور والتظاهر
بالهاء كأن بعضها يشد ظهر الدليل الآخر (قال تعالى فلا يأمن مكر الله) قال
البيضاوي ومكر الله استعارة لاستدراج العبد وأخذ من حيث لا يحتسب (إلا
القوم الخاسرون) أي الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار (وقال تعالى
انه لا يأس) أي يقنط (من روح الله) أي من رحمته التي يحبي به العباد (إلا
القوم الكافرون) بالله وصفاته فان العارف لا يقنط من رحمته تعالى في شيء من
الأحوال (وقال تعالى يوم تبيض وجوه) وهو يوم التيامة تبيض وجوه المحقين
سرموا ونورا (وتسود وجوه) هي وجوه المبطلين تسود خرابة ودحورا (وقال

تعالى إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم وقال تعالى
 إن الأبرار لفي نعم وإن الفجار لفي جحيم * وقال تعالى فأما من
 ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأما
 هابية وما أدراك ما هية نار حامية . والآيات في هذا المعنى كثيرة
 معلومة فيجتمع الخوف والرجاء في آيتين مفرقتين أو آيات أو آية
 * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو
 يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد

تعالى إن ربك لسريع العقاب (لمن عصاه) وأنه لغفور (لاهل طاعته) (رحيم)
 بهم (وقال تعالى إن الأبرار) المؤمنين الصادقين (لفي نعم) (الجنة) (وإن الفجار)
 الكفار (لفي جحيم) (نار محرقة) (وقال تعالى فأما من ثقلت موازينه) (إن
 رجحت حسناته على سيئاته) (فهو في عيشة راضية) (في الجنة أي ذات رضى برضاها
 أي مرضية له) (وأما من خفت موازينه) (إن رجحت سيئاته على حسناته) (فأما
 مسكنه) (هابية) (وبينها سبعان مهولا لشأنها بقوله) (وما أدراك ما هية نار حامية)
 نسأل الله العافية (والآيات في هذا المعنى) أي الجمع بين الرجاء والخوف
 (كثيرة فجمع الخوف والرجاء في آيتين مفرقتين) كآية « إن الأبرار لفي نعم
 وإن الفجار لفي جحيم » (أو آيات) وذلك كثير في التنزيل (أو آية) كقوله « يوم
 تبيض وجوه وتسود وجوه » * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله) من العقوبة (ما طمع بجنته أحد)
 وذلك لما يشهده من جلال الحق سبحانه وبخشاء من انتقامه وهو العدل في جميع

وَأَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ رَحْمَتِهِ أَحَدٌ»
 رواه مسلم * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على
 أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدموني قدموني وإن كانت غير
 صالحة قالت يا ويلها

ذلك (ولو يعلم الكافر ما عند الله) من الرحمة (ما قنط) من القنوط بالضم وهو
 الایاس (من رحمة الله) قال في المصباح قنط يقنط من باب ضرب يضرب وتعب
 فهو قانط وقنوط وقنط وحكي الجوهرى لغة ثالثة من باب قعد اه أى ما يئس
 من جنته أحد بل كان يرجوها لما يعلمه من كثرة الرحمة وسعتها (رواه مسلم)
 وفي الجامع الصغير رواه الترمذى وهو منه عجيب كان حقه حيث ما هو فى الصحيح
 عزوه اليه وفي المنارق رمز متفق عليه وتعبه شارحه الكازروني بأن الحديث
 لمسلم انفرد به عن البخارى * (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وضعت الجنازة) أى بين يدي الرجال
 ليحملوها (واحتملها الرجال) على أعناقهم قيد اذ لا يتولى حمل الجنازة ولو أمراً لا
 الرجال ان وجدوا لضعف النساء غالباً فيكره لهن حملها ويكره للرجال كراهة شديدة
 تمكين من بل أطال بعضهم فى الانتصار لحرمة نعم الاولى لا يتولى حمل المرأة
 من المغتسل الى النعش وتسليمها لمن فى القبر وحل ثيابها الا النساء على أعناقهن
 (فان كانت صالحة) يحتمل أن المراد مطلق الصلاح وهو الايمان أو الصلاح الذى
 هو امتثال لاوامر واجتناب النواهي (قالت قدموني قدموني) اشتياقاً الى ما أعده
 الله لها من نعم القبر ونضارته (وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها) اضافته بما

أَبْنُ تَذَهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَلَوْ سَمِعَهُ
صَمَقَ » رواه البخاري * وعن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ
مِثْلُ ذَلِكَ رواه البخاري

بعده اليها بضمير الغيبة على خلاف التماس من ويلي لانه حكاية كلامها وكراهة ان
الويل يضاف لنفس المتكلم وهو كلمة جزع ونحسر والمعنى يا حسرتي وندامة
هذا وقتك فاحضري والويل الملاك (أبن تذهبون بها يسمع) الظاهر انه بمعنى
يسسمع (صوتها كل شيء) عمومته متناول لليجاد ولا بعد في خالق قوة الاسماع
في الجهاد (الا الانسان) وحكمة استثنائه قوله (ولو سمعه لصمق) بكسر العين
أى مات لشدة ذلك الصوت الناشئ عن شدة ما يرى مما أعد له من الويل
والثبور (رواه البخاري) في الجنائز * (وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله) بكسر
السين المعجمة وتخفيف الراء وآخره كاف أحدسيور النعل التي تكون في وجهها ويطلق
على كل سير وفيه تقدم (والدار مثل ذلك) أي في الاقربة قال ابن بطال فيه
ان الطاعة موصلة الى الجنة وان المعصية مقربة الى النار وان الطاعة والمعصية قد
يكونان في أيسر الأشياء وفي هذا المعنى حديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة
الحديث فينبغي للمرء أن لا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه ولا في قليل من الشر
أن يجتنبه فانه لا يعلم الحسنه التي يرحم الله بها ولا السيئة التي يسخط الله عليه بها
وقال ابن الجوزي معنى الحديث أن تحصيل الجنة سهل بتصحيح النصد وفعل
الطاعة والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية اه من فتح الباري (رواه
البخاري) ورواه أحمد أيضاً كما في الجامع الصغير

﴿ باب فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقاً إليه ﴾
قال الله تعالى « وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشوعاً » وقال
تعالى « أَقْنِ هَذَا الْحَدِيثَ تَمَجُّبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ » *
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال لي النبي

﴿ باب فضل البكاء من خشية الله تعالى ﴾

الخشية الخوف المقرون باجلال وذلك للعلماء بالله تعالى كما قال تعالى « أَنَا يَخْشَى
الله من عباده العلماء » أماتا الله علي محبتهم (وشوقا اليه) معطوف على محل الجرر
بمن اذ هو مفعول له وقد صرح النحاة بأن المفعول له عند اجتماع شروط انصبه
لا يجب النصب بل يجوز جره حينئذ وما هنا كذلك ويجوز العطف بالنصب على
محل ذلك ، قال الله تعالى « وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْجِثَارِ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةٍ » فزينة
معطوف على محل لتركبوها على أحد الاقوال في اعراب الآية وأشار المصنف
بالترجمة الى أن الداعي للبكاء إما أن يكون خشية لما علم العارف من عظم جلال
ولاه وإما شوقا لما كشف له مما تقصر العبارة عن بيان أدناه فضلا عن أفصاه
(قال الله تعالى) مبينا حال من اطلع علي الكتب السابقة وعرف حقيقة المصطفى
وما أنزل عليه في تلك الكتب (ويخرون للأذقان يبكون) أي لما أثر فيهم من
مواظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله تعالى وذكر الذقن لانه أول
ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الحرورية (ويزيدهم) أي
سماع القرآن (خشوعاً) كما يزيدهم علما وبقينا بالله تعالى (وقال تعالى أفن هذا
الحديث) يعني القرآن (تمجبون) انكاراً (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون)
نحزناً علي كشف ما فرطتم * (ومن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول

صلى الله عليه وسلم اقرأ على القرآن قلت يا رسول الله اقرأ عليك
وعليك أنزل قال إني أحب أن أسمع من غيري فقرأت عليه
سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية فكيف إذا جئنا من كل أمة
بشيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا

الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على القرآن قلت يا رسول الله اقرأ عليك (بتقدير
همزة الاستفهام قبله أى أقرأ عليك) (وعليك) أى لا على غيرك (أنزل) الجملة
حالية من ضمير المخاطب والرابط الواو، فهم ابن مسعود أنه أمر بالقراءة ليتلذذ
بقراءته لا ليختبر ضبطه فلذا سأل متعجبا والا فلا مقام للتعجب (قال إني أحب
أن أسمع من غيري) لكونه أبغ في التفهيم والتدبير لان القلب حينئذ يخلص
لتعقل المعاني والقارى مشغول بضبط الألفاظ وآدائها حقها ولانه اعتاد سماعه من
جبريل والعادة محبوبة بالطبع ولهذا كان عرض القرآن على الغير سنة قلوا ومن
فوائد هذا الحديث التزييه على أن الفاضل لا يأنف من الأخذ عن المفضل قال
ابن النحوى وقراءته عليه يحتل أن يراد بها علم الناس بحاله أو خشي صلى الله عليه
وسلم أن يغلبه البكاء عنها (فقرأت عليه سورة النساء) فيه رد على من قال ينبغي
أن يقال السورة التى يذكر فيها كذا (حتى جئت) أى وصلت (إلى هذه الآية)
وعطف عليها عطف بيان قوله (فكيف) أى فكيف حل الكفار (إذا جئنا من
كل أمة بشيد) يشهد عليها بعملها وهونبها (وجئنا بك على هؤلاء) أى الاشخاص
المعينين من الكفرة (شهيدا) وزعم المغنى أن كل نبي شهيد على أمته وكذا تفعل
بك وبأمتك يا محمد رده الطيبي بقوله تعالى « ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا
شهداء على الناس » فالشهادة لهم لا عليهم وقال ابن النحوى وهؤلاء هم سائر أمته

قَالَ حَسْبُكَ الْآنَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ

يشهد عليهم أو لهم فعلي بمعنى اللام وقيل أراد به أمته الكفار وقيل اليهود والنصارى وقيل كفار قریش وفيما يشهد به البلاغ أو بالایمان أو بالأعمال أقوالهم (قال حسبك) أي يكفيك ذلك (الآن فالتفت إليه) أي لا أنظر الداعي إلى الأمر بالكف عن القراءة بعد الأمر بها (فاذا عيناه تذرفان) بذال معجمة ساكنة وكسر الراء أي تسيل دموعهما قال ابن النحوى في شرح البخارى يقول ذرف الدمع وذرفت العين دمعها قال في تفسير السمرقندي من حديث محمد بن فضالة عن أبيه أنه عليه السلام أتاهم في بني ظفر فجلس على الصخرة التي في بني ظفر ومعه ابن مسعود ومعاذ بن جبل وناس من أصحابه فأمر قارئاً يقرأ حتى أتى على هذه الآية فكيف اذا جثنا من كل أمة بشهيد بكى حتى اخضلت لحيته وقول يا رب هذا علي من أنا بين أظهرهم فكيف بمن أُرهم وللعلاني قدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبنا الله وفي تفسير ابن الجوزى شهيداً عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم قال ابن النحوى وبكاؤه عند هذه الآية لأنه لا بد من أداء الشهادة والحكم على المشهود عليه إنما يكون بقول الشاهد فلما كان صلى الله عليه وسلم هو الشاهد وهو السامع بكى على المفرطين منهم وقيل بكى لعظم ما تضمنته هذه الآية من هول المطلاع وشدة الأمر اذ يؤتى بالانبياء شهداء على أممهم بالصدق والتكذيب وقيل بكى فرحاً بقبول شهادة أمته وتزكيتهم ذلك اليوم اه وقال بعض شراح الشئائل بكاؤه عليهم لفرط رأفته ومزيد شقته حيث عز عليه عنتهم ويؤخذ من قوله حسبك الآن جواز أمر الغير بقطع القراءة للمصلحة قال الحراني إنما قال صلى الله عليه وسلم للتارى حسبك الآن حفيظة على حسن تربيته بالصبر في هيئته فان كان ينكف عن السماع الذي يغاب

متفق عليه * وعن أنس رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة

تأثيره في ظاهره الهيثة فكانت سنته العلمية أن يتردى رداء السكون ويصون ظاهر أعضائه عن الخروج عن الاحساس في الهيثة كما كان لا تبدو عليه في أقوله وأعماله عند ما ترهقه الارهاقات حركة فكان لا يزول عن ظاهر رداء الصبر ولا يخرج عن حسن السمات وهيئة السكون وقد كان عيسى عليه السلام اذا ذكر الساعة يخور كما تخور البقرة فكان أثر الدماع يظهر في كثير من الأنبياء والاولياء وكان المصطفى ساكنا فيه حتى يفيض سكونه على جاسائه وكان قليلا ما يخرج حاضره عن هيئة السكون كما قال الرباض خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب الحديث فقلما كان يغلب عليهم السماع لما يصل اليهم من بركة تزيده برداء الصبر ولزوم حسن السمات فأنبأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افعل النفس لما تسمع الاذن لا بد منه لكن ينبغي الستر والتثبت وعدم اظهار الحركة والصرخة فكان على من علي سنته في الوجد التثبت وحسن السمات والصبر على جميع مواجيدته التي لا يجدها سواه وكان يدعو حاضريه لذلك فملنا التأمي به (متفق عليه) أخرجه البخاري في التفسير وسلم في كتاب فضائل القرآن وأخرجه اترمذي والنسائي في التفسير (فائدة) قال ابن النحوي في شرح البخاري روى عبد بن حميد في تفسيره ان عبد الله بن مسعود لما قرأ هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم من سره أن يقرأ القرآن غضا طريا فليقرأ على قراءة ابن أم عبد اه * (وعن أنس رضي الله عنه قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم خطبة) بضم الحاء المهملة في الوعظ وهي فعلة بمعنى مفعول نحو نسخة بمعنى

مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ فَقَالَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا
وَلَبَسَكُمُ كَثِيرًا قَالَ فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ « متفق عليه ، وسبق بيانه في باب الخوف » وعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لَا يَلْجُ
النَّارَ رَجُلٌ بِكَيِّ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى

منسوخ وجمعها خطب (ما سمعت مثلها قط) من كمال البلاغة ومزبد التذكير
والتنبيه علي ما يحتاج اليه (فقال لو تعلمون ما أعلم) أى من اجل الله سبحانه
وعظمته (لضحكتم قليلا) لما تشددن من مظهر الرحمة المنبئة من فضله في الاكوان
ففيه ايماء الى أن الكمال عدم غلبة الخوف بحيث يؤدى الى الانقطاع عن الرجاء
(ولبسكم كثيرا) والاسمان منصوبان علي المفعولية المطلقة ويحمل نصهما علي
الظرفية الزمانية أى فى قليل وكثير من الزمان (قال فغطى أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين) جملة حالية من فاعل غطى والرابط الضمير
(متفق عليه وسبق بيانه) مع شرحه (فى باب الخوف *) وعن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لَا يَلْجُ النَّارَ رَجُلٌ بِكَيِّ مِنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ (من فيه تعليلية أى اخشية الله الداعية الى امتثال الأوامر واجتناب النواهي
ومن كان كذلك لا ياجها بالوعد الكريم الاتحالة التسم وقال العاقولى لعل المراد به
العارف به تعالى وهو العالم العامل لقوله تعالى « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ »
وبالجملة فلا بد من نوع معرفة ليتصور الخشوع والبكاء لان البكاء ممن لا يعرفه
بوجه ممتنع انتهى وأشار الى سبب البكاء وما ذكرته أدلى لان الموصوف بما
ذكرته القائم به من أهل الجنة ابتداء بالوعد الكريم وظاهر الخبر إن لم يحمل علي

حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يُظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى

ذاك معارض لما جاء في الاخبار من دخول قوم من عصاة المؤمنين النار وقوله (حتى يعود اللبن في الضرع) أي يدخل من مسامه اليه أى وذلك محل عادة فعل ولوج الخائف الوجل من الله تعالى العارف بجلاله القائم بما تقتضيه خشية من امثال الاوامر واجتناب النواهي يعود اللبن الى الضرع والمراد بالولوج الدخول فيها فلا ينفى وجوب المرور عليها المنسرب به الورود أما من لم يقم بقضية الخشية مما ذكر ومات على غير الشرك من الماضي فأمره الى مولاه ان شاء أدخله الجنة مع الفائزين وعفا عنه ما جناه وان شاء حبسه بالنار قدر ما سبق في علمه ثم أدخله الجنة لا يمانه بمحض فضله وما ذكرت من أن المراد عود اللبن الى الضرع من مسامه ليكون محالا عاديا والا فقد صرح الفقهاء بأن اللبن اذا تنجس أمكن تطهيره بان تسقه نحو الشاة ثم يخرج من ضرعها ظاهرا وكذا اذا تنجس العسل يسقه النحل ثم يجمعه طاهرا (ولا يجتمع غبار في سبيل الله) المراد جهاد أعداء الدين لوجه الله تعالى (ودخان جهنم) ظاهره ان الجهاد في سبيل الله مقتضى لسلامة المجاهد من العذاب بالوعد الذي لا يخاف فيحتمل على ما اذا مات فيه أو بعده ولم يقترف موقفا يصد عنه ذلك (رواه الترمذى) في كتاب الجهاد (وقال حديث حسن صحيح * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله) هي ما تعبد

ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه
وتفرقا عليه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال إني أخاف
الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه « متفق عليه » وعن عبد الله
ابن الشخير

به بشرط معرفة المتقرب اليه فالطاعة توجد بدونها في النظر المؤدى الى معرفة
الله تعالى اذ معرفته ربما تحصل بتمام النظر والقربة توجد بدون العبادة في القرب
التي لا تحتاج الى نية كالعتق والوقف (ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا
عليه ورجل دعت امرأته ذات جمال ومنصب) بكسر الصاد (قول) أي بقلبه
لنفسه لينزجر عن العصيان ويحتمل أن يكون بلسانه لينزجر طالبه منه ولا مانع أن
يأتي بهما نظير ما قاله القتها فيما يسن للصائم اذا خوصم من قوله إني صائم (إني
أخاف الله (١) ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه) خشية من الله تعالى (متفق عليه) وقد تقدم مع
شرحه في باب فضل الحب في الله (وعن عبد الله بن الشخير) بشين وخاء معجمتين
مكسورتين والخاء مشددة وآخره راء الصحابي هو عبد الله بن الشخير بن عوف
ابن كعب بن وفدان بن الجرش وهو مازية بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صهصعة العامري الكعبي الجرشي البصري والد مطرف بن يزيد روى له عن النبي
صلي الله عليه وسلم نحو ستة أحاديث قال ابن الجوزي في مختصره تصحيح ذكره
البرقاني وقال له نحو ستة أحاديث اه انفرد مسلم بالرواية عنه عن البخاري فروى
له حديثين وأورد له المزي في لاطراف تسعة أحاديث وقد ذكرته في رجال

(١) لم نجد في جميع النسخ التي بأيدينا جملة ورجل قلبه معلق بالمساجد . ح

رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه
أزير كأزير المِرْجَلِ مِنَ الْبَكَاءِ « حديث صحيح رواه أبو داود

الشامل بأبسط من هذا (رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه) أي صدره وداخله وجوف كل شيء داخله والجوف البطن وما انطبقت عليه الكتفان والاضلاع (أزير) بفتح الالف وكسر الزاي الأولى صوت البكاء أو غليانه في الجوف وفيه ان الصوت الغير المشتمل على الحروف لا يضر في الصلاة (كأزير المِرْجَل) بكسر فسكون ففتح ، مذكر والقدر كلاها مؤنثة الا المِرْجَل وهو قدر من نحاس أو حجر أو يختص بالنحاس أو كل قدر ورجعه الحافظ ابن حجر قال الزمخشري سمي بذلك لانه اذا نصب أقيم على رجل (من البكاء) أي من أجله وذلك ناشئ عن عظيم الرهبة والخوف والاجلال لله سبحانه وذلك مما ورثه من أبيه ابراهيم عليه السلام فقد ورد انه كان يسمع من صدره صوت كغليان القدر من مسيرة ميل اه وفيه دليل على كمال خوفه وخشيته وخضوعه لربه قال الحراني ومن هذا الحديث ونحوه أسكن أهل الطريق الوجد والتواجد في أحوالهم وعرفوا به في أوقفتهم وهذا الحال انما كان يمرض للمصطفى صلى الله عليه وسلم عند تجلي الصفات الجلالية والجمالية معا يعني الجلال المزوج بالجمال والا فقير المزوج بالجمال لا يطيقه أحد من البشر بل ولا واحد من الخلائق وكان اذا تجلى لقلبه الجمال المحض يمتلئ نورا وسرورا وملاطفة وايناسا وتبسطا وكل وارث من أمته له نصيب من هذين التجليين فتجلى الجلال يورث الخوف والقلق والوجل المزعج وتجلى الجمال يورث الأنس والسرور (حديث صحيح) فيه دليل على جواز تصحيح الحديث وتحسينه وتضعيفه ان تمكن منه وفيه أهمية ذلك خلافا لابن الصلاح في منع ذلك وقد تقدم ذلك (رواه أبو داود) في كتاب

والترمذي في الشمائل بأسناد صحيح * وعن أنس رضي الله عنه قال
«قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب رضي الله عنه إن الله
عز وجل أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسأني
لك قال نعم فبكي»

الصلاة من سننه (والترمذي في الشمائل) في باب البكاء (بإسناد صحيح) والنسائي
في الصلاة بنحوه * (وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأبي) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية (ابن كعب) بسكون
الهمزة المهملة آخره موحدة وهو الانصاري سيد القراء تقدمت ترجمته (رضي الله
عنه) في باب بيان كثرة طرق الخير (أن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك لم يكن
الذين كفروا) أي السورة بكاملها (قال) أي أبي للنبي صلى الله عليه وسلم (وسأني
لك) الواو عاطفة على مقدر أي أمرك بذلك وسأني وسببه احتمال أن يكون الله
تعالى أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرأ علي رجل من أمته ولم ينص على
خصوص أبي فلراد تحقق ذلك فيؤخذ منه الاستنبات ويوضح ذلك لفظ البخاري
«هل نص على باسمي أو قال أقرأ على واحد من أصحابك فاخترتني أنت» (قال نعم)
أي سأني وعند الطبراني عن أبي بن كعب قل نعم باسمك ونسبك في الملاء
الاعلى (فبكي) إما فرحاً ومروراً بذلك أو خشوعاً وخوفاً من التقصير في شكر
نلك النعمة أو استحقاقاً لنفسه وخشية وتعجباً وهذا شأن الصالحين إذا فرحوا
بشيء خلطوه بالخشية وقيل الفرح والسرور دمعته باردة ولذلك يقال أقر الله عينه
قاله ابن النحوي قال أبو عبيد المراد بالمرض على أبي ليعلم منه القراءة «قلت»
ويؤيده أن عند أحمد بن حنبل من حديث علي بن زيد عن عمار بن أبي دحية

متفق عليه * وفي رواية لجعل أبي يبنكي * وعنه قال «قال أبو بكر
لعمري رضي الله عنهما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنطلق
بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزورها»

البدرى «لما نزلت لم يكن قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن
الله يأمرك أن تقرئها أيأ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني أن
أقرأك هذه السورة فبكي وقل يا رسول الله وقد ذكرت ثمة قال نعم» ، ويستثبت
فيها ليكون عرض القرآن سنة والتمني على فضيلة أبي وتقدمه في حفظ القرآن وليس
المراد أن يثذكر منه صلى الله عليه وسلم شيئاً بذلك العرض وحكمة تخصيص هذه
السورة لوجازتها وجمعها لقواعد كثيرة من أصول الدين وفروعه ومبادئه والاختصار
وتطهير القلوب وكان الوقت يقتضي الاختصار قاله المصنف والقرطبي في شرحيهما
علي مسلم ويؤخذ من الحديث مشروعية التواضع في أخذ الإنسان العام من أهله
وإن كان دونه (متفق عليه) أخرجه البخاري في فضائل أبي وفي التفسير ومسلم
في كتاب فضائل القرآن من كتاب الصلاة من صحيحه (وفي رواية) أي لمسلم
في الكتاب المذكور من صحيحه (لجعل أبي يبنكي) وهذه أبليغ من الأولى للآتين
بالجملة المضارعية الدالة على التجدد والحدوث * (وعنه) أي أنس (قال أبو بكر
لعمري رضي الله عنهما بعد) ظرف لقال (وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي
واتظام أمر الخلافة (انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها) جملة مستأنفة لبيان المقصود
بالانطلاق إليها وقوله (كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) فيه إيماء
إلى الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل أفعاله مما لم يقم الدليل على تخصيصه

فلما انهيئنا اليها بكت فقالا لها ما يبكيك أما تعلمين أن ما عند
الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت إني لا أبكي أني لأعلم
أن ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أبكي أن
الوحي قد انقطع من السماء

صلى الله عليه وسلم به (فلما انهيئنا اليها بكت) لتذكريها برؤيتهما النبي صلى الله
عليه وسلم للازمتها له وعدم مفارقتها إياه في الغالب ونظيره بكاء الصحابة لما
سمعوا أذان بلال بالشام مرة بار عمر رضى الله عنهما حين قدومهما تذكريا لايام
المصطفى صلى الله عليه وسلم (فقالا لها ما يبكيك) بضم التحتية (أما تعلمين ان
ما عند الله) مما تقصر العبارة عن تعريف أدناه فضلا عن أعلاه (خير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن يكون خير بغير الف مصدرا ويحتمل أن يكون
افعل تفضيل فيدل على أنه كان له في الدنيا خير وهو كذلك لما بشره من
الاحكام ويهدى من الانام ويوصل المتعلمين الى حضرة المولى ويقرب
المبشرين الى النفيض الاعلى وعليه حذف معمول أفعل أى مما فى الدنيا للتعميم
وايماء الى ان ما عند الله لا يلىق ان تقابل به الدنيا لفائتها واقطاعها (قالت انى
لا أبكي انى لأعلم ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم) بتقدير لأم
التعليل قبل أن أى لا أبكى لعدم علم ذلك وأعادت الجملة بانفصالها مع اغناء
اسم الإشارة عنها استمذاذا لذكر المحبوب فمن أحب شيئا أكثر ذكره (ولكن)
استدراك مما يفهمه كلامها السابق مع ما قبله الميم انحصار سبب البكاء فى عدم
الم بذكر أى ليس البكاء لذلك ولكن (أبكى أن الوحي قد انقطع من السماء)
تقدم في باب المحبة فى الله عن المواهب وغيرها أن الخصوص بالنبي الوحي

فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا « رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَتَدْبِيقُ فِي بَابِ زِيَارَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ » وَعَنْ ابْنِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « لَمَّا اشْتَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ قِيلَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَعَالَتْ عَائِشَةُ

بِالشَّرِيعَةِ أَمَّا مَطْلَقُ الْوَحْيِ فَيَكُونُ لغيرِ الْأَنْبِيَاءِ فَيَحْمَلُ قَوْلُهُمَا عَلَى ذَلِكَ (فَهَيَّجَتْهُمَا) أَيْ حَمَلَتْهُمَا (عَلَى الْبُكَاءِ فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا) فِيهِ الْبُكَاءُ عَلَى قَدْرِ الْأَخْيَارِ وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَعْارِضُ التَّسْلِيمَ لِلْإِقْدَارِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَتَدْبِيقُ) مَعَ شُرَحِهِ (فِي بَابِ زِيَارَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ) وَعَنْ ابْنِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا اشْتَدَّ بِالْأَشْيَيْنِ الْمَعْجَمَةِ أَيْ قُوًى وَعَظُمَ (بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ) زَادَ فِي رِوَايَةِ لَمَّا اشْتَكَى شَكْوَهُ (١) الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ كَمَا فِي الْأَطْرَافِ وَذَلِكَ لِتَضَافِيفِ أَجْرِهِ وَإِعْلَاءِ أَمْرِهِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ « أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءُ الْأَنْبِيَاءِ » الْحَدِيثُ (قِيلَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ) أَيْ مِنْ بَقِيَّتِهَا لِلْقَوْمِ وَيَوْمَ بِهِمْ فِيهَا (فَقَالَ مُرُوا) بضم الميم وَأَصْلُهُ أَمُرُوا بِهِ زَيْنِ أَوْلَاهُمَا لِلْوَصْلِ وَتَانِيَتُهُمَا فَأَتَتْهُمَا فَخَفِيفًا وَمِثْلُهُ خَذُوا (أَبَا بَكْرٍ) أَيْ الصَّدِيقَ وَسَكَتَ عَنْ وَصْفِهِ بِذَلِكَ لِتَبَادُرِهِ إِلَيْهِ وَحَذْفِ الْمَأْمُورِ بِهِ أَيْ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ (فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ) عَلَى ذَلِكَ أَوْرَدَهُ الْحَافِظُ الْمَزْيِيُّ بِلَفْظِ النَّاسِ بِاللَّامِ مَحَلَّ الْبَاءِ أَيْ لِيُصَلِّ إِمَامًا لَا جُلُومَ لِيَعْتَدُوا صَلَاتَهُمْ بِصَلَاتِهِ وَفِي الْإِتْيَانِ بِالْفَاءِ الدَّلَالَةُ عَلَى التَّمَقُّبِ إِيَّاهُ إِلَى كَيْلِ مُبَادَرَتِهِ لِامْتِثَالِ أَمْرِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَدَمِ تَوَانِيهِ وَآخِذًا مِنْهُ أَفْضَالِيَّةُ الصَّدِيقِ عَلَى بَاقِي الصَّحَابَةِ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ وَأَنَّهُ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ وَلِذَا قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلُ الْخِتَارِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَدَيْنَا أَلَا نَرْضَاهُ لَدُنْيَانَا (فَقَالَتْ عَائِشَةُ) لِتَصْرِفَ ذَلِكَ عَنْ أَيِّهَا خَوْفًا مِنْ تَطْيِيرِ النَّاسِ بِهِ أَنَّ

رضى الله عنها إن أبا بكرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ الْقَلْبِ إِذَا قَرَأَ غَلَبَهُ الْبُكَاءُ
 قَالَ مَرْوُهُ فَلْيُصَلِّ * وفي روايةٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قُلْتُ إِنَّ أبا بَكْرٍ إِذَا
 قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يُسْمَعْ النَّاسُ مِنَ الْبُكَاءِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن إبراهيمَ
 ابنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ

مات صلى الله عليه وسلم ولما تعلمه من كراهتهم للواقف موقوفه لما جبلوا عليه
 من كمال محبته صلى الله عليه وسلم (ان أبا بكر رجل رقيق) أي رقيق قلبه واسناده
 اليه باعتبار ذلك لما غلب عليه من شهود مظهر الجلال (إذا قرأ) أي القرآن
 (غلبه البكاء) أي فلا يتمكن من اظهار القراءة للأمور بها الامام وليس مرادها أن
 ذلك يقع منه بسببه ظهور حرفين لانه مبطل للصلاة ان لم يكن عن غلبة بحيث
 لا يمكن دفعه ولو كان كذلك لما أمر به ثانيا بقوله (قال مروه فليصل * وفي رواية)
 أي لها (عن عائشة) أي من سندها بخلاف ما قبله فهو من سند ابن عمر
 (قالت) أي للنبي صلى الله عليه وسلم لما أمر ان يؤم الناس أبو بكر (قلت إن أبا
 بكر إذا قام مقامك) أي اماما بالناس والمقام بفتح الميم اسم مكان من القيام
 (لم يسمع الناس من البكاء) من فيه تعليلية أي بسببه وايراد المصنف لهذا الحديث
 في الباب لان النبي صلى الله عليه وسلم رضى ذلك الامر من الصديق وأبقاه علي
 تقديمه فهو دليل علي كونه محبوبا قال تعالى «انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
 وجلت قلوبهم» (متفق عليه) أخرجاه في كتاب الصلاة واللفظ للبخارى ورواه
 النسائي في عشرة النساء من سننه كما في الاطراف (وعن إبراهيم بن عبد الرحمن
 ابن عوف) الزهري قال الحافظ في التقريب قيل له رواية وسماعه من ابن عمر أثبتته
 يعقوب بن شيبة مات سنة خمس وقيل سنة ست وتسعين خرج عنه الشيخان

أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وأبو داود والنسائي وابن ماجه (أن عبد الرحمن بن عوف) بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة القرشي الزهري أحد العشرة أسلم قدما ومناقبه شهيرة مات سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك * ومن مناقبه التي لا توجد لغيره كما قال المصنف في التهذيب أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى وراءه في غزوة تبوك حين أدركه وقد صلى بالباس ركة . وحديثه في مسلم وغيره . قال وقولنا لا توجد لغيره من الناس احترازاً من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف جبريل حين أعلمه بالمواقيت اه وما أفهمه من أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل خلف غير عبد الرحمن بشكل عليه ما أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح والنسائي عن عائشة قالت صلى النبي صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر في مرضه الذي مات فيه قاعداً وأخرجه الترمذى وقال حسن صحيح من حديث أنس قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر قاعداً في ثوب متوشحاً به * قال الحافظ السيوطى بعد إيراد ذلك وأحاديث أخر بمعناه وإيراد حديث تأخر أبي بكر واقتدائه بالنبي صلى الله عليه وسلم واقتداء الناس بأبي بكر مالم يظله هذه الأحاديث قد جمع بينها ابن حبان والبيهقى وابن حزم وقال ابن حبان لامعارضة بين هذه الأحاديث فإنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاتين لاصلاة واحدة لأن في خبر عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم خرج بين رجلين تريد بأحدهما العباس والآخر علياً وفي خبر آخر عنها أنه صلى الله عليه وسلم خرج بين بريدة وثوبة قال فهذا يدل على أنهما صلاتان لاصلاة واحدة . قال البيهقى في المعرفة والذى نعرفه بالاستدلال بسائر الاخبار أن الصلاة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر هي صلاة صبح يوم الاثنين وهي آخر صلاة صلاها حتى مضى أسبيله هي غير التي صلاها

أَتَى بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا فَقَالَ قُتِلَ مُصْنَعُ

أبو بكر خافه قال ولا يخالف هذا ما ثبت عن أنس في صلاتهم يوم الاثنين فكشف النبي صلى الله عليه وسلم الحجرة ونظر إليهم وهم صفوف في الصلاة وأمرهم بأنعامها وارتخائه الستر فإن ذلك إما كان في الركعة الأولى ثم إنه وجد في نفسه خفة فخرج فأدرك معه الركعة الثانية . ثم ذكر ما يدل له من كلام موسى بن عتبة . قال البيهقي فالصلاة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم رهو مأموم صلاة الظهر وهي التي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الفضل بن عباس وغلام له . قال وبذلك جمع بين الاخبار . وقال ابن حزم وهما صلاتان متغايرتان بلا شك إحداهما التي رواها الاسود عن عائشة وعبيد الله عنها وعن ابن عباس صفتها أنه صلى الله عليه وسلم صلى الناس خافه وأبو بكر عن يمينه في موقف المأموم يسمع الناس تكبيره والثانية التي رواها مسروق وعبيد الله عن عائشة وحيد عن أنس صفتها أنه صلى الله عليه وسلم كان خلف أبي بكر في الصف مع الناس فارتفع الاشكال جملة . قال ومريضه صلى الله عليه وسلم كان نحو اثني عشر يوما فيه ستون صلاة أو نحو ذلك اه ماخصا وحينئذ فليست هذه الفضيلة من خصائص ابن عرف بل كما هي له فهي لجدنا الصديق رضي الله تعالى عنه أيضا روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة وستون حديثا اتفقا منها على حديثين وانفرد البخاري بخمسة وفضائله شهيرة طويلا عن نشرها خرف النطويل (أي) بالنوعية مبنى للمجهول خبر إن أي أنه جني إليه (بطعام) لعل تنوينه للتعظيم كما يوصى إليه آخر القصة (وكان صائما) جملة في محل الحال وأتى بها ليان كماله أنه مع توفر الداعي تناول الطعام تركه لما صرفه عنه مما يخاف منه أن يكون مؤخرا له عن الدرجات العلاء (فقال قتل) بالبناء للمجهول (مصعب) بضم الميم وسكون الصاد المهملة وفتح العين المهملة وبالباء

بن عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ خَيْرُ مَنْتَى فَلَمْ يَوْجَدْ لَهُ مَا يَكْفِي فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ
إِنْ غُطِّيَ بِهَا رَأْسُهُ بُدَّتْ رِجْلَاهُ وَإِنْ غُطِّيَ بِهَا رِجْلَاهُ بُدَّ رَأْسُهُ ثُمَّ
بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ أَوْ قَالَ أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا قَدْ
خَشِينَا أَنْ تَكُونَ عُجَلَتْ لَنَا طِيَّاتُنَا

الموحدة (ابن عمير) بضم الميم المهملة وسكون التحتية ابن هشام بن عبد مناف بن
عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي البذري وكان من فضلاء الصحابة
وخيارهم. ومن السابقين إلى الاسلام وكان قتله يوم أحد قتله عبد الله بن قتيبة وهو
يظنه النبي صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنه) جملة دعائية (وهو خبر مني) هذا
من تواضعه وكال فضله وإلا فأفضل الصحابة العشرة الذين منهم ابن عوف (فلم
يوجد له ما يكفي فيه) الفعلان مبنيان للمجهول (إلا بردة) بضم الموحدة وبالرفع
بدل من ما ويجوز نصبه علي الاستثناء وهو عربي فصيح وإن كان الاول أفصح
وقوله (إن غطي) بضم المعجمة وكسر المهملة المشددة أى ستر (بها رأسه بدت
رجلاه وإن غطي بها رجلاه بدا رأسه) جملة شرطية في محل الصفة لبردة وآتي
بقوله وإن غطي بها رجلاه مع دلالة ما قبله عليه واستلزامه إياه لأن المقام للاطناب
(ثم بسط) بالبناء للمجهول أى وسع (لنا في الدنيا ما بسط) الموصول نائب الفاعل
والظرفان في محل الحال منه (أو) شك من الراوي في أنه قال ما بسط أو (قال ما أعطينا)
وقوله (قد خشينا أن تكون حسناتنا) أي أعمالنا الصالحة الحسنة (عجلت لنا)
أي عجل لنا جزؤها فلا تقدم على ثواب مدخر جملة مستأنفة استئنافاً بيانياً وهذا
منه من مزيد خوفه من الله تعالى وشدة خشيته له خشى أن يكون ما هو فيه من
اليسار من جزاء طاعته التي فعلها مع أن ذلك اليسار من أسباب عمله الصالح ومتعجبه

ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ
 صَدَّى بْنِ عَجَلَانَ الْبَاهِلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ قَطْرَةٌ دُمُوعٌ
 مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَقَطْرَةٌ دَمٌ

الآخرى الرابع كما علم من اتفاقه في سبيل الله تعالى وتصدقه على عباد الله ومع
 ذلك لهدم نظره لعمله واعتداده خشى أن يكون ما يدخره سواء من أسباب إبعاده
 عن مولاه (ثم جعل يبكي) خوفا من ذلك وأن يكون صفر اليدين من صالح
 الاعمال في المالك وجعل هنا من أفعال الشروع وقوله (حتى ترك الطعام) غاية
 لبكائه أى تمادى به الى أن أدى به لذلك (رواه البخاري) في الجنائز وفي المغازي
 من صحيحه كما في الاطراف (وعن أبي أمامة) بضم الهمزة (صدى بن عجلان
 الباهلي رضى الله عنه) صدى بضم المهملة الاولى وفتح الثانية كما تقدم مع ترجمته
 في باب التقوي (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب) بالنصب
 خبر ليس وهو من الفعل المبني للمجهول أى ليس شيء أكثر محبوبة (الى
 تعالى) أى ليس شيء أكثر ثوابا عنده وأعظم مكانة من فضله (من قطرتين)
 بفتح القاف وهي كما في المصباح النقطة (وأثرين) بفتح الهمزة والياء الثلاثة هي
 ما بهى من الشيء دلالة عليه (قطرة دموع) أى قطراتها وأفردت لاضافتها الى
 الجمع ثقة بذهن السامع (من) الاقرب أنها سببية ويحتمل كونها ابتدائية أى دما
 مبتدأ من (خشية الله) أى ناشئة منها وهي تكون من المعرفة الناشئة من العلم
 والعمل به قال تعالى «انما يخشى الله من عباده العلماء» وقال صلى الله عليه وسلم
 أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشية (وقطرة دم) قال الماقرولى افراد الدم يدل على

تَهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَمَّا الْأَثَرَانُ فَاتَّزَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَاتَّزَتْ فِي
فَرِيضَةِ مَنْ فَرَّاضِ اللَّهِ تَعَالَى» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ «وَفِي
الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا حَدِيثُ الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَعَظَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً

أَنْ إِهْرَاقَهُ أَفْضَلُ مِنَ الدَّمْعِ (تَهْرَاقُ) بَضْمُ الْفَوْقِيَّةِ وَفَتْحُ الْمَاءِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مُضَارِعٌ
لِلرَّبَاعِيِّ وَلَا نَظَرَ لِلْمَاءِ فِيهِ لِأَنَّهَا زَائِدَةٌ وَقَدْ اسْتَشْنَاهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ
مِمَّا يَفْتَحُ فِيهِ حَرْفُ الْمُضَارَعَةِ مِنَ الْخَمَاسِيِّ فَإِنَّهُ مَضْمُومٌ فِيهِ وَإِنْ كَانَ الْمَاضِي خَمَاسِيًّا
لِأَنَّهُ رُبَاعِيٌّ . وَإِنَّمَا زِيدَتْ فِيهِ الْمَاءُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . قَالَ ابْنُ فَلَاحٍ وَيُؤَيِّدُ بَقَاءَهُ
عَلَى حَكْمِ الرَّبَاعِيِّ قَطْعُ الْهَمْزَةِ فِيهِ وَلَوْ خَرَجَ إِلَى الْخَمَاسِيِّ لَغَيَّرَ إِلَى هَمْزَةِ الْوَصْلِ وَالْجُمْلَةِ
الْفِعْلِيَّةِ فِي مَحَلِّ الصِّفَةِ لِقَطْرَةٍ وَقَوْلُهُ (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أَيْ فِي الْجِهَادِ لِلْكَفَّارِ لِإِعْلَاءِ
كَلِمَةِ اللَّهِ . مُتَعَلِّقٌ بِالْفِعْلِ الْمَذْكُورِ وَقَوْلُهُ قَطْرَةٌ الْخَبَرُ بَيَانٌ لِلْقَطَرَتَيْنِ وَكَانَ الظَّاهِرُ أَمَّا
الْقَطَرَتَانِ فَقَطْرَةٌ دَمْعٌ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (وَأَمَّا الْأَثَرَانُ) وَلَعَلَّهُ مُقَدَّرُ ذَلِكَ
بِشَهَادَةِ الْعَطْفِ (فَاتَّزَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى) أَيْ مَا يَبْقَى بَعْدَ الْإِنْدِمَالِ مِنْ ضَرْبَةِ
سَيْفٍ أَوْ طَاعِنَةٍ رَمَحَ (وَإِذَا فِي فَرِيضَةِ اللَّهِ تَعَالَى) وَذَلِكَ لِإِبَالٍ فِي أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ
وَإِذَا السُّجُودِ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ) فِي كِتَابِ الْجِهَادِ مِنْ جَمَاعِهِ (وَقَوْلُ حَدِيثٍ حَسَنٍ)
زَادَ فِيهِ بِمَدِّ قَوْلِهِ حَسَنٌ قَوْلُهُ غَرِيبٌ وَكَأَنَّ الْمُصَنِّفَ سَكَتَ عَنْهُ لِعَدَمِ ضَرَفِهِ فِي حَسَنِ
الْحَدِيثِ لِأَنَّهَا غَرَابَةٌ نَسَبِيَّةٌ لِأَغْرَابَةٍ مُطْلَقَةٍ «(وَفِي الْبَابِ) أَيْ بَابُ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ (أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ) وَصَفَ ثَوَكِيْدِي وَالْأَفْصِيغَةَ لِأَحَادِيثٍ مِنْ جَمْعِ الْكُثْرَةِ
الدَّالَّةِ عَلَيْهَا (مِنْهَا حَدِيثُ الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَعَظَنَّا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً) يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً عَلَى الْمَصْدَرِ أَيْ وَعَظَنَّا وَعَظَا

ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعَيُّونُ وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ الْبَدْعِ

﴿ بَابُ ﴾

فَضْلُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالْحَثُّ عَلَى التَّقَلُّلِ مِنْهَا وَفَضْلُ الْفَقْرِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «أَنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ
نَبَاتُ الْأَرْضِ

بِأَيْغَا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْعَدُولُ عَنْ وَعْظِهَا . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً بِمَحْذُفٍ
الْحَافِظِ (ذَرَفَتْ) بِوزْنِ عِلْمٍ أَيْ دَمَعَتْ (مِنْهَا الْعَيُّونُ وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ الْبَدْعِ)
وَتَقْدِمُ نَمَّةً شَرْحَهُ

﴿ بَابُ فَضْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا ﴾

الظُّرْفُ لَعَوٍ مُتَعَلِّقٌ بِالزُّهْدِ . قَالَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ فِي التَّعْرِيفَاتِ الزُّهْدُ فِي اللُّغَةِ تَرْكُ
الْمِيلِ إِلَى الشَّيْءِ . وَفِي الْأَصْطِلَاحِ هُوَ بَغْضُ الدُّنْيَا وَالْإِعْرَاضُ عَنْهَا . وَقِيلَ هُوَ تَرْكُ
رَاحَةِ الدُّنْيَا طَلْبًا لِرَاحَةِ الْآخِرَةِ وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَخْلُوَ قَلْبُكَ مِمَّا خَلَتْ مِنْهُ يَدُكَ أَوْ
وَتَقْدِمُ الْمُرَادُ مِنَ الدُّنْيَا فِي حَدِيثٍ أَنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ (وَالْحَثُّ) بِالْمُثَلَّثَةِ الْمَشْدُودَةِ
أَيْ التَّحْرِيزِ (عَلَى التَّنَالِ مِنْهَا) عَبْرَ بَيَابِ التَّفْعِيلِ الْمَوْذَنِ بِالتَّكْلُفِ لِأَنَّ ذَلِكَ
خِلَافُ دَاعِي الطَّبِيعِ الْبَشَرِيِّ قَالَ تَعَالَى « بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا » وَقَالَ تَعَالَى
« وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا » أَيْ فَيَتَّكِلُ الْإِسْتِقْلَالُ مِنْهَا وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ خِلَافَ
طَبِيعِهِ لَيْسَ مِنْ تَبِعَاتِ ذَلِكَ (وَفَضْلُ الْبَقْرِ) أَيْ غَيْرِ الْمَذْمُومِ وَهُوَ الْفَقْرُ مِمَّا زَادَ
عَنِ الْكُفَايَةِ وَالْحَاجَةِ * (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أَيْ صِفَتُهَا الْعَجِيبَةُ
الْشَّأْنُ فِي سُرْعَةِ نَقْصِهَا وَذَهَابِ نَعِيمِهَا بَعْدَ إِقْبَالِهَا وَاغْتِرَارِ النَّاسِ بِهَا (كَمَا) أَيْ
كَطَرِ (أَنَزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَخَتَلَطَ بِهِ) أَيْ بِسَبَبِهِ (نَبَاتُ الْأَرْضِ) وَاشْتَبَكَ بِفَضْهِ

مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا
وَارْزَبَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا
فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ» * وقال تعالى وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهَا
مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ

ببعض (مما يأكل الناس) من البر والشجر وغيرهما (والانععام) من الكلأ
(حتى إذا أخذت الأرض زخرفها) بهجتها من النبات (وارزبت) بالزهر وأصله
تزربت أبدلت التاء زايًا وأدغمت (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) متمكنون من
تحصيل ثمارها (أتاهم أمرنا) عذابنا (ليلاً أو نهراً فجعلناها) أى زرعها (حصيداً)
كالخضود بالمناجل (كأن) مخففة أى كأنها (لم تغن) لم تكن (بالأمس كذلك
نفصل) نين (الآيات لقوم يتفكرون) فأنهم المتفكرون بها قال البيضاوى المثل
به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه خطاماً بعد ما كان غضا
والثف وزين الأرض حتى طمع فيه أهله وظنوا أنه قد سلم من الجوائح لا الماء
وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب اهـ (وقال تعالى) علوا معنويا
أى تنزه عما لا يليق به (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) أى اذ كر لقومك ما تشبه
الحياة فى زهرتها وسرعة زوالها أو صفتها الغريبة وقوله (كما) خبر محذوف أى
هو كما ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لاضرب على أنه بمعنى ضرب وعليه اقتصر
المحلى فى تفسيره والمفعول الاول مثل (أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض)
فالتف بسببه وخلط بعضه بعضاً من كثرته وتكاثره أو تجمع فى النبات حتى روى
ورقه . وعلى هذا كان حق فاختلط بنبات الأرض لكن لما كان كل من المحتلطين

فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا . الْمَالُ
وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ
ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا * وَقَالَ تَعَالَى إِنْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَزِينَةُ
وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

موصوفا بصفة صاحبه عكس المبالغة في كثرته (فاصبح) أى صار النبات
(هشيمًا) مهشوما مكسورا (تذرؤه الرياح) تفرقه والمشبه به كما فى الذى قبله الحالة
المتفرقة فى الجملة وهى حال النبات المنبت بالماء يكون أخضر برقا ثم هشيمًا تطيره
الرياح فيصير كأن لم يكن (وكان الله على كل شئ) من الاشياء (مقتدرا) قادرا
(المال والبنون زينة الحياة الدنيا) أى يترين بها الانسان فى الدنيا وتقضى عنه
عما قريب (والباقيات الصالحات) هى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
أكبر . زاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله كما ورد تفسيرها بذلك فى الاخبار .
وقال البيضاوى هى أعمال الخيرات التى تبقى له ثمرتها أبد الآباد . ويندرج فيه ما
فمرت به من الصلوات الخمس وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله أكبر والكلام الطيب . (خير عند ربك) من المال والبنين عندية مكانة
وشرف (ثوابا) عائد : (وخير أملا) أى ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى لأن
صاحبها ينال بها فى الآخرة ما كان يأمل بها فى الدنيا (وقال تعالى اعلموا أنما الحياة
الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد) قال بعضهم اللعب
فعل يدعو اليه الجهل يروق أوله ولا ثبات له واللهو صرف الهم عن النفس بفعل
ملا يجوز اه وقال البيضاوي بين سبحانه وتعالى أن الدنيا أمور خالية قليلة النفع
سريعة الزوال لأنها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جدا اتعاب الصبي فى الملاعب من غير

كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ
حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا

فائدة وهو يلون به أنفسهم عما يهيمهم وزينة كالملابس الحسنة والمرآكب البهية والمنازل
الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد وهذا كما قال الخليل في الاشتغال
بالدنيا أما الطاعات وما يعين عليها فليست منها ثم قرر حال الدنيا وشأنها بقوله
(كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا) وهو تمثيل
للدنيا في سرعة تقصها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاشتوى وأعجب منه
المحراث والكافرون بالله لانهم أشد إعجابا بزينة الدنيا ولأن المؤمن إذا رأى معجبا
انتقل فكره الى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به
فيستغرق فيه إعجابا ثم هاج أى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما فتانا يضمحل
بالرياح . قال الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره فان الحياة الدنيا تكون أولا
شابة ثم تكتمل ثم تكون عجوزا شوهاء وكذا الانسان يكون في أول عمره شابا غضا
طريالين الاعضاء بهي المنظر ثم يكتمل فتتغير طباياه ويفقد بعض قواه ثم يكبر
فيصير شيخا كبيرا ضعيف القوى قليل الحركة يعجزه السير كما قال الله تعالى
« الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا
وَشَيْبَةً » ولما كان هذا المثل دالا على زوال الدنيا واقضائها وفراغها لاعمالة
وأن الآخرة كائنة لاحالة حذر من أمرها ورغب فيما فيها من الخير فقال (وفي
الآخرة عذاب شديد) أى إن انهك في الدنيا ينفر عن الانهماك في الدنيا وحشا
علي ما يوجب الكرامة في العقبى ثم أكد بقوله (ومغفرة من الله ورضوان) ان لم
لا ينهمك في الدنيا أي ليس في الآخرة الاكبة القوية إلا أحد هذين (وما

الحياة الدنيا إلى امتاع الغرور * وقال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة

الحياة الدنيا لا متاع الغرور) أى من أقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها قال ابن كثير هى متاع فان عاد لمن ركن اليها فانه يغتر بها وتعجبه حتى يعتقد أن لا دار سواها ولا معاد وراها وهى حقيرة قليلة بالنسبة إلى الدار الآخرة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم «موضع سوط أمدكم فى الجنة خبر من الدنيا وما فيها اقرءوا وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » وهذا الحديث ثابت فى الصحيح بدون هذه الزيادة اه قاله المحلى (وقال تعالى زين للناس حب الشهوات) أى ما تشتهيه النفس وتدعو اليه من لعب ولهو وزينة وتكاثر زينها الله ابتلاء أو الشيطان (من النساء والبنين والقناطير) أى الاموال الكثيرة (المقنطرة) المجمعة والقناطير جمع قنطار أو جمع قنطرة واختلف فى قنطار هل هو فعلا أو فعل والقنطار المال الكثير بعضه على بعض قاله الربيع بن أنس . وقيل مائة الف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم قاله سعيد بن جبير وعكرمة وقيل ملء مسك ثور ذهابا أو فضة قاله أبو نصره وسعى قنطارا من الاحكام يقال قنطرت الشئ إذا أحكمته ومنه القنطرة . وقيل ما بين السماء والأرض من مال قاله صاحب الحكم والمقنطرة قيل إنها مأخوذة من القنطار للتأكد كبدرة مبدرة وقيل لغيره فقال الضحاك أى المحصنة وقال قتادة أى الكثيرة المضادة بعضها فرق بعض وقال يمان هى المدقوقة وقال الفراء المضمة فالقناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة (من الذهب والفضة) قال فى لباب التفسير سعى الذهب ذهابا لسرعة ذهابه فى الانفاق والزكاة والفضة فضة لأنها تفرق بضرب الدراهم وتفرق بالانفاق والفض التفريق اه والظرف فى محل الحال بيان للقناطير (والخيل المسومة) المملوكة من السومة وهى العلامة أو المرعية من

والانعام والحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاَبِ
 وَقَالَ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ
 الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ » وَقَالَ تَعَالَى « أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى
 زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ »

أَسَامُ الدَّابَّةِ وَسُومُهَا أَوْ الْمَطْهَمَةُ أَيْ الْجَمَلَةُ (وَالْإِنْعَامُ) جَمْعُ نَعَمٍ يَفْتَحُ أَوَّلِيهِ وَهِيَ
 الْأَبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ سَمِيَتْ بِهِ لِعَظَمِ الْإِنْتِفَاعِ بِهَا (وَالْحَرْثُ) أَيْ الزَّرْعُ (ذَلِكَ) أَيْ
 مَا ذَكَرَ (مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أَيْ مَا يَتَمَتَّعُ بِهِ فِيهَا وَهُوَ فَازٌ مُضْمَحَلٌ لَا يُقَابَلُ مَا دَخَرَهُ
 فِي الْآخِرَةِ وَقَدْ عَمَّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاَبِ) أَيْ الْمَرْجِعُ وَهُوَ تَحْرِيطُ
 عَلَيَّ اسْتِبْدَالِ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْإِذَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ الْأَبَدِيَّةِ بِالشَّهَوَاتِ الْمُخْدَجَةِ الْفَانِيَةِ
 (وَقَالَ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) لَا خَلْفَ فِيهِ قَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي النَّهْرِ
 شَامِلٌ لِجَمِيعِ مَا وَعَدَ بِهِ مِنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ « قَالَتْ » وَكَأَنَّ اقْتِصَارَ الْبَيَاضِ
 عَلَى قَوْلِهِ بِالْحَشْرِ وَالْجَزَاءِ لَأَنَّهُمَا الْأَمُّ بَلْ اقْتَصَرَ الْحَافِظُ ابْنَ كَثِيرٍ عَلَى الْأَوَّلِ وَهُوَ
 مُسْتَلَزِمٌ لِلْجَزَاءِ لِأَنَّهُ ذَاكَ لِذَلِكَ (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) فَيُذْهِلُكُمْ التَّمَتُّعُ بِهَا عَنْ
 طَلَبِ الْآخِرَةِ وَالسَّعْيِ لَهَا (وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ) قَالَ مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ
 هُوَ الشَّيْطَانُ أَيْ بَانَ بِمَنِيَّتِكُمُ الْمَغْفَرَةُ مَعَ الْإِصْرَارِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ فَانْهَارَ وَإِنْ أَمَكَنْتَ لَكِنَّ
 الذَّنْبَ بِهَذَا التَّوَقُّعِ كَتَنَّاوَلِ الشُّمِّ اعْمَادًا عَلَى دَفْعِ الطَّبِيعَةِ . وَقَدْ عَتَبَ تَعَالَى هَذِهِ
 الْآيَةَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى عِدَاوَةِ الشَّيْطَانِ لَنَا بِقَوْلِهِ « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ الْآيَةُ » وَفَرِيءٌ
 بِالضَّمِّ وَهُوَ مُصْدَرٌّ أَوْ جَمْعُ كَقَعُودٍ (وَقَالَ تَعَالَى أَلْهَاكُمْ) أَيْ أَشْغَلَكُمْ وَأَصْلُهُ الصَّرْفُ
 إِلَى اللَّهِ مُنْقُولٌ مِنْهَا إِذَا غَفَلَ (التَّكَاثُرُ) بِالْأَمْوَالِ وَالْأَقْوَالِ (حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)
 إِلَى أَنْ تَمُوتَ وَقَبْرُكُمْ مُضْيِعِينَ أَعْمَارَكُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا عَمَّا هُوَ أَهَمُّ لَكُمْ وَهُوَ السَّعْيُ

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ
الْيَقِينِ « وَقَالَ تَعَالَى « وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ
الدَّارَ الْآخِرَةَ أَلْسَىٰ بِالْحَيَاةِ »

لاخراكم فزيارة المقابر عبارة عن الموت (كلا) ردع وتنبية على أن العاقل ينبغي
له أن لا يكون جميع همته ومظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة (سوف
تعلمون) خطأ رأيكم إذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينشئوا عن غفلتهم
(ثم كلا سوف تعلمون) توكيد للتوكيد وفي ثم دلالة على أن الثاني أبلغ من الاول أو
الاول عند الموت أو في القبر والثاني عند التشور (كلا لو تعلمون علم اليقين) أى لو تعلمون
ما بين أيديكم على الأمر اليقين أى كعلمكم ما تستيقظونه لشغلكم ذلك عن غيره أو
افعلتم ما لا يوصف ولا يكيّف فحذف الجواب ولذا اقتصر المصنف على ذلك قال
البيضاوي ولا يجوز أن يكون قوله « اترون الجحيم » جوابا لانه محقق الوقوع بل هو
جواب قسم مخدوف أ كدبه الوعيد وأوضح به ما أنذرهم منه بعد إيهامه تفخيما
(وقال تعالى وما هذه الحياة الدنيا) قال في الزهر لاشارة بهذه ازدراء لدنيا وتصغير
لامرها (الالهو ولعب) أى كما يلهى ويلعب به الصبيان ويجمعون عليه ويبتهجون
به ساعة ثم يتفرون متممين (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) أى لهى دار الحياة
الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها أو جهات هى فى ذاتها حياة مبالغة والحيوان مصدر
حي سمي به ذو الحياة مبالغة وأصله حيوان فقلت الياء الثانية واوا وهو أبلغ من
الحياة لما فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختبر عاينهما
هنا . وفى فتح الرحمن بكشف ما تلبس فى القرآن للشيوخ زكريا قدم اللعب فى
الانعام والقتال والحديد وعكس فى الاعراف والعنكبوت لان اللعب زمن الصبا
واللهو زمن الشباب وزمن الصبا مقدم على زمن الشباب فناسب اعطاء المقدم للاكثر

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ جِدًّا مَشْهُورَةٌ ، وَأَمَّا
الْأَحَادِيثُ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَخْصَرَ فَنَنْتَبِهَ بِطَرَفٍ مِنْهَا عَلَى مَا سِوَاهُ *
عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ

والمؤخر للأقل اهـ (لو كانوا يعلمون) لم يؤثروا عليها الدنيا التي أصابها عدم الحياة
والحياة فيها عارضة سريعة الزوال (والآيات في الباب كثيرة مشهورة) لامنافة
بين ما دل عليه جمع السلامة من القلة وقوله كثيرة لأن تلك بالنظر إلى الأحاديث
فيه وإن كانت الآيات فيه في نفسها كثيرة . ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى
أن محل كون جمع السلامة من جموع القلة كما غده النحاة حيث لم يكن معرفاً والـ
فلا بل هو من ألفاظ العموم كما قاله الأصوليون (وأما الأحاديث) في الباب (فأكثر
من أن تحصر) لكمال كثرتها وفي ذلك منه إيماء إلى الاعتناء بما غفد له الباب
لاعتناء النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كما يدل عليه كثرة الأخبار فيه (فننبه) النون
فيه للمظمة نحدثنا بنعمة الله تعالى عليه بالعلم والتأهيل له (بطرف) بفتح أوليه المهمين
أي بقطعة وجانب (منها) ويجوز أن يقرأ بضم أوله وفتح ثانيه علي أنه جمع طريقة
بالضم قال في المصباح الطرف أي بالضم والسكون ما يستطرف جمعه طرف كغرفة
وغرف اهـ والأول أنسب بقوله (علي ما سواها) وهو والظرف قبله متعلقان بالمضارع
(عن عمرو) ويقال فيه عمير بالتصغير كما نبه عليه في الفتح (ابن عوف الأنصاري)
زاد المزني في وصفه قوله « البدرى حليف بني عامر بن لؤي » وخرج بقوله الأنصاري
عمرو بن عوف المزني راوي حديث تكبيره صلى الله عليه وسلم خمسا في الجنازة
وأحاديث أخر غير ذلك . قال الحافظ في الفتح بعد قول البخاري الأنصاري
المعروف عند أهل المغازي أنه من المهاجرين وهو موافق لقوله هنا وهو حليف
لبنی عامر بن لؤي لأنه يشعر بكونه من أهل مكة . ويحتمل أن يكون وصفه بالانصار

رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى البحرين يأتي بجزيتهما فقدم بمال من البحرين

بالمعنى الاعم ولا مانع أن يكون أصله من الاوس أو الخزرج فنزل مكة وحالف بعض أهلها فهذا الاعتبار هو أنصارى مهاجرى ثم ظهر كأن لفظة الانصارى وهم تفرد بها شبيب عن الزهري ورواه أصحاب الزهري كلهم عنه بدونها في الصحيحين وغيرها وهو معدود من أهل بدر اتفاقا وقول المزى البدرى لانه (رضي الله عنه) شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخرج ابن الاثير في أسد الغابة عن ابن اسحق قال ممن شهد بدرًا عمرو بن عوف مولى سهيل بن عمرو وقال هكذا جعله ابن اسحق مولى وجعله غيره حليفًا قيل لانه سكن المدينة ولا عقب له وليس له في السكتب السمة سوى هذا الحديث (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة) قيل اسمه عامر بن عبد الله وقيل عبد الله بن عامر (بن الجراح) والاول أصح أحد العشرة المبشرة بالجنة (رضي الله عنه) وعنهم. والجراح بفتح الجيم وتشديد الراء آخره حاء مهلهلة (الى البحرين) أى البلد المشهورة بالعراق وهى بين البصرة و هجر. وفي كتاب أسامى البلدان قال الزهري انما ثنوا البحرين لان فى ناحية قراها بحيرة على باب الاحسا وقرى هجر بينهما وبين البحر الاخضر عشرة فراسخ وهذه البحيرة ثلاثة أميال فى مثلها ولا يفيض ماؤها وماؤها راكد زعاف اه (يأتى بجزيتهما) أى بجزية أهلها وكان غالب أهلها إذ ذاك مجوسا. وذكر ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد قسمة الغنائم بالجعرانة أرسل العلاء إلى المنذر بن ساءى عامل الفرس على البحرين يدعوه إلى الاسلام فأسلم وصالح مجوس تلك البلاد على الجزية منهم المجوس (مقدم مال من البحرين) قال فى كتاب الصلاة من التوشيح نقلًا

فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُمْ ثُمَّ قَالَ أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ قَالُوا أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

عن مصنف بن أبي شيبة كان قدر المال مائة ألف وأنه أول خراج حمل إلى النبي صلى الله عليه وسلم اهـ (فسمعت الانصار بقدم أبي عبيدة) أى بالمال (فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) قل الحافظ يؤخذ منه أنهم كانوا لا يجتمعون الجميع في كل الصلوات الا لأمر يطرأ وكانوا يصلون في مساجدهم إذا كان لكل قبيلة مسجد يجتمعون فيه فلاجل ذلك عرف صلى الله عليه وسلم أنهم اجتمعوا لأمر ودلت القرينة على تعيين ذلك الامر وهو احتياجهم للمال للتوسعة عليهم . ويحتمل أن يكون وعدمه بأن يعطيهم منه اذا حضروا وقد وعد جارا بعد هذا أن يعطيه من مال البحرين فوفي له أبو بكر (فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف) أى ذاهبا إلى مقصده (فتعرضوا له) أى قصدوا له قال في الصحاح تعرضت أسألهم اهـ (فتبسم صلى الله عليه وسلم حين رأهم) يحتمل ان يكون تبسمه لما ظهر من مقتضى الطبع من طالب الدنيا مع أن قضية حالهم وشرفهم وكون المصطفى صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم مع كمال اعراضه عنها ترك ذلك (ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء) يحتمل أن يكون تنويته للتكليم باعتبار كثرة كميته . ويحتمل أن يكون للتحقير لحقارة الدنيا في جانب ما أعد الله للمؤمنين في الدار الآخرة (من البحرين) يحتمل أن يكون مستقرا صفة لشيء ويحتمل أن يكون لغوا متعلقا بالعدل (فقالوا أجل) هو في المعنى مثل نعم لكن نعم يحسن أن يقال جواب الاستفهام وأجل أحسن من نعم في التصديق (يا رسول الله)

فَقَالَ ابْشِرُوا وَامْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي
أَخْشَى أَنْ تَبْسُطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بَسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ

وَأَتُوا بِهِ تِلْكَذَا بِالْخَطِّ وَالْأَقْدَحِ حَصَلَ بِقَوْلِهِمْ أَجَلَ الْجَوَابِ (فَقَالَ ابْشِرُوا) أَمْرٌ مَعْنَاهُ
الْإِخْبَارُ بِمَحْصُولِ الْمَقْصُودِ (وَامْلُوا) قَالَ فِي نَحْفَةِ الْقَارِي بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ (فَوَاللَّهِ
مَا الْفَقْرَ) بِالْإِنْصَابِ مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ لِقَوْلِهِ (أَخْشَى عَلَيْكُمْ) وَتَقَدَّمَ الْمَفْعُولُ أَهْمًا مَا بَنَفِي
خَشْيَةُ الْفَقْرِ عَلَيْهِمْ عَكْسُ الْآبَاءِ مَعَ أَوْلَادِهِمْ فَإِنَّ الْوَالِدَ الشَّفِيقَ يَخْشَى عَلَى وَلَدِهِ
الضَّيْعَةَ بَعْدَهُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ وَلَمْ يَخْشَ عَلَيْهِمُ الْفَقْرَ قَالَ الطَّبْرِيُّ
لَأَنَّ الْآبَاءَ الدِّنْيَوِيَّ يَخْشَى عَلَى وَلَدِهِ الْفَقْرَ الدِّنْيَوِيَّ وَالْآبَاءُ الدِّينِيَّ يَخْشَى عَلَى وَلَدِهِ
الْفَقْرَ الدِّينِيَّ، قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ بِجُوزِ رَفْعِ الْفَقْرِ بِتَنْدِيرِ ضَمِيرِ أَيِّ مَا الْفَقْرُ أَخْشَاهُ عَلَيْكُمْ
وَالْأَوَّلُ هُوَ الرَّاجِحُ وَخَصَّ بَعْضُهُمْ جَوَازَ ذَلِكَ بِالشَّعْرِ أَهْ وَأَصْلُهُ لَزَزَ كَشْيَ وَتَعَقَّبَهُ فِيهِ
الدَّاءُ أَمِنِي بِأَنْ ضَعُفَ ذَلِكَ مَذْهَبُ كَرَفِي قَالَ فِي التَّسْهِيلِ وَلَا يَخْتَصُّ بِالشَّعْرِ خِلَافًا لِلْكُوفِيِّينَ
«فَإِنْ قَاتَ» تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ هَذَا يُؤْذَنُ بِأَنَّ الْكَلَامَ فِي الْمَفْعُولِ لَا فِي الْفِعْلِ كَقَوْلِكَ مَا زِيدَ
ضَرَبْتَ فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَعْقِبَ الْمُنْفَى بِاثْبَاتٍ ضَدَّهُ فَيَقُولُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ مِنْهُ لِأَنَّ
الْمَقَامَ فِي الْمَفْعُولِ هَلْ هُوَ زَيْدٌ أَوْ عَمْرُوهُ مِثْلًا لَا فِي الْفِعْلِ هَلْ هُوَ إِكْرَامٌ أَوْ إِهَانَةٌ :
وَالْحَدِيثُ قَدْ وَقَعَ فِيهِ اسْتِدْرَاكٌ بِاثْبَاتٍ ضَدَّ الْفِعْلَ الْمُنْفَى فَقُلْ وَلَكِنْ أَخْشَى الْخ
فَكَيْفَ يَأْتِي هَذَا «قُلْتَ» الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ فِي الْاسْتِدْرَاكِ هُوَ الْمُنَافَسَةُ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ بَسْطِهَا
عَلَيْهِمْ فَكَانَ قَالَ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْهِمْ وَلَكِنَّ الْمُنَافَسَةَ فِي الدُّنْيَا فَلَمْ يَقَعِ الْاسْتِدْرَاكُ إِلَّا فِي
الْمَفْعُولِ كَقَوْلِكَ مَا ضَرَبْتَ زَيْدًا وَلَكِنْ عَمْرًا ضَرَبْتَ ثُمَّ لَا يَضُرُّ لَأَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ
اسْتِدْرَاكٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَفْعُولِ لَا إِلَى الْفِعْلِ أَهْ (وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تَبْسُطَ) أَيْ
تَوْسِعَ (الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ) هُوَ مَا فَتَحَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا بَعْدَهُ حَتَّى إِنْ أَحْرَمَ لَا يَجِدُ
الْمَالَ مَوْضِعًا يَحْطُهُ فِيهِ (كَمَا بَسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) مَا مَوْصُولٌ اسْمِي أَوْ

فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتَهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ » متفق عليه

نكرة موصوفة أى دنيا يعود الضمير النائب عن الفعل المستتر فى بسطت عليه علي من كان قبلكم أى من الأمم وسقطت كان من بعض نسخ البخارى (فتنافسوها كما تنافسوها) الاول مضارع حذف تاءه تخفيفا والاصل فتنافسوها وفى بعض نسخ البخارى حذف الضمير المنصوب من الفعل الثانى ، قال المصنف والتنافس المسابقة الى الشيء وكراهة أخذ الغير له وهو أول درجات الحسد اه ومعناه ما فى تحفة القارى من انه الرغبة فى الشيء والافراد به (فهلككم) أى فى الدين (كما أهلكتم) فى ذلك واسناد الاهلاك اليها مجاز عقلى من باب الاسناد الى السبب اذ التنافس فيها سبب قد يجر لفساد الدين وهلاكه قال الحافظ فى الفتح لان المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه فتمتنع منه فتقع العداوة المتفضية للمقاتلة المفضية الى الهلاك اه وقد وقع عند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا « تتنافسون ثم تنحاسدون ثم تتدابرون ثم يتباغضون » أو نحو ذلك قال فى الفتح وفى الحديث اشارة إلى أن كل خصلة من المذكورات مسببة عما قبلها وفى الحديث « واتقوا الشح فانه أهلك من قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » قال ابن بطال فيه ان زهرة الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه أن يحذر من سوء عاقبتها وشر فتنتها عنه وفى تفسير البيضاوى والحازن أى زينتها وبهجتها أى فلا يطمئن الى زخرفها ولا ينافس بها أيضا اه (متفق عليه) رواه البخارى واللفظ له فى الجزية وفى المغازى من صحيحه ورواه مسلم فى آخر صحيحه فى باب تحريم الظلم السابق ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه أيضا فرواه الاول فى باب الزهد والثالث فى الفتن ومدار الحديث عندهم على الزهري

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وجلسنا حوله فقال إن مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها « متفق عليه » *

* (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر) بكسر الميم وسكون النون وفتح الباء الموحدة قال في الصحاح نبرت الشيء أنبره نبرا رفعت منه سمي المنبر (وجلسنا حوله) لسماع أقواله وتلقى مواظله وحول منصوب على الظرفية قال في الصحاح يقال قعدوا حوله وحواله وحواليه ولا يقل حواليه بكسر اللام وقعد حياله وبحياله بالكسر أي بازائه وأصله الواراه (فقال إن مما أخاف عليكم بعدي) أي بعد موتي وقدمه اهتماما بأمره علي الاسم وهو قوله (ما يفتح) بالبناء للمفعول (عليكم من زهرة الدنيا) قال في المصباح زهرة بوزن نمرة لا غير أي لا يجوز فتحها بخلاف واحدة الزهر ففيها ذلك أيضا وبرده ما في تفسير البيضاوي من قوله وقرأ يعقوب زهرة بالفتح وهي لغة في الزهرة اهـ ومثله في تفسير النهر إلا أنه لم يعين اسم القاري وعبارته « وقرئ زهرة بفتح الهاء وسكونها نحو زهر ونهر » « قلت » ان ثبت ما في المصباح من منع الفتح في لغة فيحمل علي أنه جمع زاهر كما جوزه البيضاوي فيها أيضا قال وهي متاعها وزينتها وفي تفسير البيضاوي والخازن أي زينتها ومهجتها فلا يطأثن الى زخرفها ولا يتأنس بها اهـ « قلت » وعليه فمطف قواه (وزينتها) علي الزهرة من عطف الخاص على العام وخشيته صلى الله عليه وسلم من ذلك لئلا يتعلق حبه بالقلب ويأخذ بهجته بالبصر فيوقع في الأسباب المؤدية الى فساد الدين مما تقدم في الحديث قبله (متفق عليه) ورواه البخاري في الصلاة وفي الجهاد وفي الزكاة وغيرها ومسلم في باب (١)

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الدنيا حلوة خضرة وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء»
رواه مسلم * وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
«اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة»

ورواه النسائي في الجهاد * (وعنه) أي أبي سعيد الخدري (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الدنيا خضرة) بفتح المعجمة الاولى وكسر الثانية (حلوة) أي جامعة بين الوصفين المحبوبين للبصر والذوق فهي كالفاكهة التي راق منظرها وجلال مذاقها (وان الله مستخلفكم فيها) بكسر اللام أي بمنزلة الخلفاء عنه في التصرف فيها أي فلا تتصرفوا بما لم يأذن لكم به (فينظر كيف تعملون) فيجازيكم علي ما يبدو منكم من حسن وضده في عالم الشهادة الذي ظهر كما سبق في علم الغيب الازلي (فاتقوا الله) أي من مبلكم الى زهرتها وحلاوتها وخضرتها عما يطلب منكم من الوقوف عند ما أبيع لكم دون ما حظر عليكم والفاء فيه فصيحة أي اذا علمتم ان ما تعملون فيه بمرأى من الله تعالى فاتقوه في ذلك (واتقوا النساء) أي احذروهن ان يحملكن الافتتان بهن على ترك ما طلب منكم من التكليف أو ان يخذعنكم بكيدهن فتقعوا في شيء من أغراضهن الممنوع منها شرعا (رواه مسلم) في آخر الدعوات ورواه النسائي أيضا في عشرة النساء والحديث قدمه المصنف في باب التقوى وتقدم شرحه ثمة بأبسط مما هنا * (وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) في أشد أحواله لما رأى تعب أصحابه لحفر الخندق (اللهم) أي يا الله (ان العيش) الحياة الدائمة (عيش الآخرة) فلا يحزن الانسان لما يصيبه في هذه الدار فانه منقضى وأجره باق دائم وقاله في أسر الأحوال أيضا لما رأى كثرة المؤمنين في يوم عرفة في حجة الوداع

متفق عليه * وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الميت ثلاث أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله * متفق عليه * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

عليك ان العيش عيش الآخرة أى شأن العاقل أن لا يفرح بما يسره من الدنيا لا تقضائها وأن يكون اهتمامه بما يفرح به فى آخرته لان حياتها الدائمة الأبدية (متفق عليه) وقد تقدم هذا الحديث مع شرحه * (وعنه) أى عن أنس (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الميت) من منزله الى مدفنه فى الغالب (ثلاث) من الاشياء وحذف التاء منه لحذف المعدود وأبدل من ثلاث بدل مفصل من مجمل قوله (أهله وماله) أى الذى كان ماله قبل موته أى بعضه كبيده وما يصحب مع أهله للنفقة على مؤن دفنه (وعمله) أى جميع ما عمله فى الدنيا كما يومئ اليه اضافة للمفرد ويحتمل أن يراد ما عمله مما يتعلق به جزاء دون ما كفر لنحو توبة أو عمل صالح أو فضل إلهى فيكون عاماً أريد به خاص (فيرجع اثنان ويبقى واحد) ذكره مجملاً ثم مفصلاً ليكون أوقع فى النفس وأقر فيها فقال (يرجع أهله) بعد دفنه (وماله) كذلك أو ما يبقى مما هيء لمؤن الدفن بعد تامة (ويبقى عمله) معه مرتين هو به . قال تعالى « كل نفس بما كسبت رهينة » اللهم وقتنا لمرضااتك بمنك وكرمك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (متفق عليه) أخرجه البخارى فى الرقاق ومسلم فى الزهد وكذا رواه الترمذى فى الزهد من جامعه وقال حسن صحيح والنسائى فى ذلك من سننه ومداره عند الجميع على سفیان بن عيينة عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى عن أنس كذا يؤخذ من الاطراف * (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يارب

وسلم يؤتى (بالبناء للمفعول ونائب الفاعل الظرف بعده والفاعل إما الله تعالى لانه الموجد للجميع وإما الملائكة لانهم المنتصبون في ذلك بامرهم) (بانعم أهل الدنيا) أى باكثرهم نعمة فيها من لذات الدنيا وزهراتها (من أهل النار) في محل الحال نائب الفاعل وفيه إيماء الى أن من أنعم الله عليه في الدنيا بالنعم في ظاهره من أهل الايمان وصالح الاعمال ليسوا كذلك (يوم القيامة) ظرف للفعل أى بعد فصل القضاء والحكم بين العباد (فيصبغ) أى يغمس (في النار صبغة) بفتح الصاد أى غمسة ولعل التنوين فيه للتقليل فيكون أبلغ فالتعقيب بالنسبة للاتيان كذلك هنا وفي قرينه (ثم) لعل الاتيان بها إيماء الى انه يهان باهماله كذلك مدة و (يقال) له بعدها تبكيئا والقاتل ان كان خزنة جهنم فالامر ظاهر وان كان الحق سبحانه بلا واسطة فلا دلالة فيه على شرف لهم لان خطابه تعالى لهم على سبيل الاهانة والاذلال ثم رأيت حديث النسائي مصرح بالشق الثاني (هل مر بك نعيم قط) بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة ظرف للزمان الماضي (فيقول) عقب السؤال بلا تراخ كما تؤذن به الفاء (لا والله) الجواب مقدم بعدلاء اغني عن التصريح به دلالة ما قبله عليه والقسم بعد لنا كيد نفى ذلك وكأن ذلك منه لغلبة العذاب عليه حتي يذهل عما مضى له في الدنيا من النعيم فيقول ذلك والا فلا تخرة لا يقع فيها الكذب من أحد ويحتمل انهم عدوا جميع ماذاقوه من النعيم في جنب ما أصابهم من أقل العذاب كالعدم فصبروه في حكم المعدم فقالوا ذلك وقوله (يارب) بحذف الياء ا كنفاء بدلالة الكسرة

وَيُؤْتِي بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ
هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ مَا مَرَّ
بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ »

عليها أتى به للتعطف والرحم (ويؤتي بأشد الناس بؤسا) بالهمز أى شدة قلبه
للمصنف قال فى المصباح ويجوز التخفيف أى لغة (فى الدنيا) يحتمل أن يكون ظرفا
مستقرا صفة لبؤس وان يكون لغوا متعلقا به وقوله (من أهل الجنة) فى محل نصب
بيان لاشد وهو المؤمن ولو عاصيا (فيصبغ) أى يغمس (صبغة فى الجنة) وسمى
ما ذكر صبغة اظهور أثره عليهم ظهور أثر المصبوغ قال تعالى « وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة » ثم قوله فيصبغ الخ
ثابت فى صحيح مسلم ساقط فيما وقفت عليه من نسخ الر ياض ولعله من قلم الناسخ
سهوا ولعل حكمة تقديم شأن أهل النار لكونه من باب الانذار وهو كالخلية على
ما يتماق باهل الجنة الذى هو من باب البشارة لكونه كاتخاية بالمهملة والظاهر ان تقديم
المفعول المطلق هنا على نائب الفاعل وتأخيرها ثمة للتفنن فى التمييز (فيقال له) أى عقب
اذا قد لاول ما يلقاه من النعيم الذى هو جزاء يسير مما أعد له من النعيم كما تؤذن الفاء والمبادرة
بذلك للتشريف (هل رأيت) أى وجدت (بؤسا) أى شدة (قط هل مر بك بؤس قط)
يحتمل أن يكون بمعنى ما قبله وكررتا كيدا وإطنا بزيادة التذكير بالنعمة التى آل
اليه أمرها حتى هان عليه ملاقاه فى الدنيا فى جانبها قال ما يأتى ويحتمل أن لا يكون
كذلك بأن السؤال عنه أولا ما وجدته شقته وشدة وثانيا ما نزل به ما لم يكن كذلك
لما عارضه من خفى لطف الهى (فيقول لا والله) وصرح بالمخدوف بعد لا النافية الدال
عليه سياق الكلام بقوله (ما مر بى بؤس) أى شدة (قط ولا رأيت شدة قط) لان

رواه مسلم * وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه

المقام للاطناب شكرا لما أبيح من تلك المنة التي يقصر عن بيان أدناها البيان (رواه مسلم) في التوبة من صحيحه وكذا رواه النسائي في الجهاد من سننه كذا قال الحافظ المزني في الاطراف وتعقبه الحافظ ابن حجر في النكت الظراف عليه بأنهما حديثان وكان عليهما افرادهما وذلك بين من سياقهما ولفظ حديث مسلم عن يزيد عن حماد ابن سلمة عن ثابت عن أنس ما ذكره ولفظ حديث النسائي عن بهز عن حماد «يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله عز وجل يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول ربي خير منزل فيقول عز وجل سل وتعني فيقول أسألك أن تردني الى الدنيا فاقتل في سبيلك عشر مرات لما رأى من فضل الشهادة ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول تبارك وتعالى يا ابن آدم كيف منزلك الحديث» فهذان حديثان مختلفان في السياق والمعنى وان اتحد اسنادهما وقد أخرج الثاني الحاكم في المستدرک وقال صحيح علي شرط مسلم انتهى (وعن المستورد) هو بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح الفوقية وكسر الراء آخره دال مهملة (ابن شداد) بفتح المعجمة وتشديد المهملة الاولى ابن عمرو بن حنبل بن الاحب بن حبيب بن عمرو بن شبان بن محارب بن فهر القرشي الفهري (رضي الله عنه) وأمه دعد بنت جابر بن حنبل بن الاحب اخت كرز بن جابر، ولما قبض النبي صلى الله عليه وسلم كان غلاما قاله الواقدي وقال غيره إنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم سمعا وأتقنه، سكن الكوفة ثم مصر، روي عنه أهل الكوفة وأهل مصر كذا في أسد الغابة، قال ابن الجوزي روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم سبعة أحاديث قال البرقي في هذه السبعة التي جاءت عنه منها أربعة لاهل مصر وحديثان لاهل الكوفة وحديث لاهل الشام اه روي عنه مسلم هذا الحديث وأخرج عنه

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أَصْبَعَةً فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ يَمَّ يَرْجِعُ » رواه مسلم * وعن جابر رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ

حديثاً آخر ولم يروله البخاري (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا) أى ما مثلها أو نعيمها أو زمانها (في الآخرة) أى في جانبها أو بالنظر إليها (الامثل ما يجعل أحدكم أصبه) قال في المصباح فيه عشر لغات تثليث الهمزة مع تثليث الموحدة والعاشر أصبوع كصفور والمشهور من لغاتها كسر الهمزة وفتح الباء وهي التي ارتضاها الفصحاء وقد نظمتها بقولي *

وفي أصبع عشر بتثليث همزة * وباء له والعاشر أصبوع فالعلم (في اليم) بفتح التحتية وتشديد الميم البحر (فليظن) أى أحدكم (يم) أصله بما حذف (الالف أى بأى شئ) (برجم) بالتحية والضير راجع لاحداى بما يرجع أحدكم أصبه لالأصبع لأنها مؤنثة كما في المصباح ثم قال وفي كلام ابن فارس ما يدل على تذكير الأصبع وقال الصغاني يذكر ويؤنث والغالب التأنيث قال في المفاتيح يجوز في مثل أن يقرأ بالرفع والفتح على أنه مبنى لأن ما في ما نجمل مصدرية يعني نسبة ما ذكر من نعيم الدنيا وزمانها الى نعيم الآخرة ليس الا مثل نسبة الماء اللاصق بأصبع أحدكم اذا غمسها في اليم أى البحر (رواه مسلم) في صفة الدنيا والآخرة من صحيحه ورواه الترمذي في الزهد وقال حسن صحيح ورواه النسائي في الزهد * (وعن جابر رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ) داخل من بعض طرق العالية كما في صحيح مسلم وحذفه المصنف اختصاراً لعدم تعلق غرضه قال في المصباح يذكر ويؤنث وقال أبو اسحاق مؤنثة رهي أفصح وأوضح وتصغيرها صويقة والتذكير خطأ لانه قيل بسوق نافقة ولم يقل نافق بغيرها اه سميت بذلك

وَالنَّاسُ كَفَنِيهِ فَرَّ بِجَدْيٍ أَسْكَمِيَّتٍ فَتَنَّاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ فَقَالَ أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَأْخُذَ هَذَا يُدْرِزُهُمْ فَقَالُوا مَا نَحِبُّ أَنْهُ لَنَا بِشَىْءٍ وَمَا نَصْنَعُ بِهِ

لسوق الناس بضائهم اليها أو لانهم يقومون فيها علي سوقهم أو لتصا لك السوق فيها من الازدحام (والناس كنفية) جملة في محل الحال من ضمير مروي في شرح مسلم للمصنف قوله والناس كنفية وفي بعض النسخ كنفية معني الاول جانبه والثاني جانبيه اه ولم يظهر وجه تفسير ما حذف الياء (١) منه بالمفرد وما أثبت فيه ياء المثنى وفي النهاية أنهما كذلك بمعنى والله أعلم وفي المصباح السكت بفتح الحين الجانب وجمعه اكناف كسبب وأسباب (فر بجدي) هو ولد المعز كذا في المفاتيح وفي المصباح قال ابن الانباري هو الذكر من أولاد المعز والاثني عناق وقيد بعضهم في السنة الاولى والجمع أجد وأجداء كدلو وادلاء والجدي بالسكسر لغة رديئة اه (اسك) أي صغير الاذن من السكك بفتح الحين وهو صغيرها كذا في المفاتيح ويأتي مثله في الاصل وقال العاقلو الاسك مصطلم الاذنين مقطوعهما (ميت فتناوله) فيه دليل علي أن لس النجس اذا لم تكن رطوبة من أحد الجانبين لا ينجس (فأخذ بأذنه) كان لاخذها لمزيد الحقارة والاذن ضمتين ويجوز تخفيفها بتسكين الثانية (ثم قال) كان الاتيان بتم لبيان أنه عرض بين الاخذ والتكلم ما تأخر بسببه التكلم ويحتمل أن تكون استعبرت في موضع الفاء وعدل اليها فتفنا ودفعنا لثقل التكرار في الجملة (أيكم يحب أن هذه له بدرهم) أحد الطرفين في محل الخبر والآخر في محل الحال والاولي اعراب الاول خبرا والثاني حالا كما يومي اليه ما بعده قال العاقلو هو استفهام ارشاد وتبيين ليقوا السمع لا يوجه اليهم من الخطاب الخطير في ضمن التمثيل بهذا المثنى الحقير (فقالوا ما نحب انه لنا بشىء) أي من الاشياء التي هي أقل من الدرهم فضلا عنه (وما نصنع به) وهو نجس لموته قد انقطعت الاطعام بذلك

(١) هكنا بالنسخ التي بأيدينا ولعل الصواب التاء بدل الياء وبالمثنى بدل المثنى

قال أَنَحْبُونُ أَنَّهُ لَكُمْ قَالُوا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ عَيِّبًا إِنَّهُ أَسَكُّ
فَكَيفَ وَهُوَ مَيِّتٌ فَقَالَ وَاللَّهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا
عَلَيْكُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كنفيه) أَي عَنْ جَنْبِيهِ ، وَالْأَسَكُّ الصَّغِيرُ الْأُذُنِ

عن الانتفاع به (قال) تأكيذا للمقام (تجبرون) أي أَنَحْبُونُ (أنه لكم) أي من غير
شئ (قالوا والله لو كان حيا كان عيبا) أي معيبا أو ذا عيب ويجوز ابقاءه على ظاهره من
غير تأويل ولا تقدير ويكون في الجمل مبالغة أنه لسكال قيام العيب به والصوغة صار
كانه عيب وحذفت اللام من جملة لو حملا على جواب أن كما أثبتت اللام في جواب
أن حملا على جواب لو في قولهم والا لسكان كذا أي لو كان حيا لترك مع رجاء
الانتفاع به لكونه معيبا وقوله (إنه أسك) تفسير العيب (فكيف وهو ميت) لا ينتفع به
(فقال والله للدنيا) بفتح اللام صدر بها جملة جواب القسم المركبة من مبتدأ هو
الدنيا وخبر هو قوله (أهون علي الله من هذا عليكم) وأهون أفعل من الهون بضم
الهاء وسكون الواو قال في المصباح هان يهون هونا بالضم وهوانا ذل وحقر وفي
التنزيل «أيمسكه علي هون» قال أبو زيد والكلايون يقولون علي هوان ولم يعرفوا
الهون وفيه مهانة أي ذل وضعف والمعنى أن الدنيا عند الله أذل وأحق من هذا
عندكم فعلي بمعنى عند قال في المصباح تأتي علي بمعنى عند قال الشاعر * غدت
من عليه بعد ماتم ظلؤها * قال الأصمعي معناه من عنده ثم قال العلماء الانبياء
والأصفياء والكتب الإلهية والعبادات في الدنيا وليست منها فلا تدخل في الهوان
(رواه مسلم) في الزهد من صحيحه رواه أبو داود في الطهارة من سننه (قوله كنفيه
أي عن جانبيه) تقدم في المصباح الكنف الجانب وكان التأنيث باعتبار معنى الجهة
(والأسك الصغير الاذن) قال في المصباح السكك أي بفتحتين مصدر من باب

* وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال كنتُ أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرّةٍ بالمدينة فاستقبلنا أحدٌ فقال يا أبا ذرٍّ قلتُ لبيك يا رسول الله قال ما يسرني أن يكون عني منلٌ أحدهما ذهباً

تعبه وهو صغر الاذنين وبه يتأيد ما تقدم عن المغاتيح وبحمل قوله «مصطلمهما» ان ذلك خافي لا أن ذلك طاري بقاعهما كما يعطيه لفظ الاصطلام اذ معناه كما في الصحاح أيضا القطع ثم رأيت الصحاح قال السكك بالتحريك صغر الاذن يقال كل سكاء تبيض وكل شرفاء تلهف السكاء التي لا اذن لها والشرفاء التي لها اذن وان كانت مشقوقة ويقال سكة يسكه اذا اعطم أذنيه اه ومنه يعلم أن العاقولي اشبهت عليه مادة بمادة فحمل الاسك علي انه من باب المضاعف المضموم الدين المفسر بالاصطلام وانما هو من باب علم كما تقدم في المصباح وغيره فهو الصغير الاذن كما قاله المصنف وغيره (وعن أبي ذر) بفتح المعجبة وتشديد الراء كنية جندب بن جنادة (رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم) فيه كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وعدم ترفعه علي أحد منهم (في حرّة) بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء هي أرض ذات حجارة سود والجمع حرار بكسر أوله (بالمدينة) علم بالغلبة علي دار هجرته صلى الله عليه وسلم (فاستقبلنا أحدا) بضمّتين الجبل المعروف بالمدينة (فقال يا أبا ذر) فيه تكنية العالم تليذه وتابيه تأنيسا وتكريما وهو من كمال فضله وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم (قلت) في نسخ البخاري الملححة قات باماء أوله (ليبك يا رسول الله) فيه الجواب بذلك زيادة في الادب (قال ما يسرني أن عني مثل أحد هذا) والأتیان به للتعظيم كقوله تعالى «ذلك الكتاب» وقوله (ذهباً) تمييز لمثل وجاء في رواية البخاري في باب الاستئذان من صحيحه «فلما أبصر أحدا قال ما أحب أن يحول لي ذهباً» قال الحافظ بهد ذكر اختلاف الفاظ رواياته وقد

يَمْضَى عَلَى ثَلَاثَةٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدِينٍ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمَنْ خَلْفَهُ

اختلفت الفاظ هذا الحديث ومخرجه متحد فهو من تصرف الرواة ويمكن الجمع بين قوله مثل أحد وبين قوله بحول أحد بحمل المثلية على شيء يكون وزنه من الذهب وزن أحد والتحويل على أنه إن انقلب ذهابا كان على قدر وزنه أيضا وذهبا على تلك الرواية الثانية جعله ابن مالك مفعولا ثانيا لحول ومفعوله الاول ضمير أحد واستدل به علي مجيب حزل بمعنى صبر وعمله عملها وهو استعمال كثير ينفى على أكثر النحاة ورده الحافظ بقوله بعد أن ذكر أن اختلاف الفظ من تصرف الرواة مالم يظن فلا يكون حجة في اللغة (تمضي على ثلاثة) أي ليلة ثلاثة وإنما قيد بالثلاث لانه لا يتبها تقرياق قدر أحد من الذهب في أقل منها غالبا لكن يمكن عليه رواية يوم وليلة فالاولى أن يقال الثلاث أقصى ما يحتاج اليه في تفريق مثل ذلك واليلة الواحدة أقله (وعندي منه دينار) جملة حالية (الاشياء) كذا هو فيما وقفت عليه من نسخ الرياض بالرفع وقد ذكر الحافظ في الفتح أن فيه روايتين الرفع والنصب قال وهما جائزان لان المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مقيد خاص فاتجه النصب وتوجيه الرفع أن المستثنى منه في سياق النفي والشيء فسر في رواية بالدينار ووقع في رواية غير أبي ذر «وعندي منه دينار أو نصف دينار» وفي رواية أخرى «وأدع منه قبراطا قال قلت قنطارا قال قبراطا» وفيه «نم قال يا أبا ذر انما أقول الذي هو أقل» (أرصد له الدين) قال الدماميني بفتح الهمزة والصاد مضمومة أو مكسورة (١) أي أعده وأحفظه وهذا الارصاد أعم من أن يكون لصاحب دين غائب خفي يحضر أو لاجل وفاء دين مؤجل حتى يحل فيوفي (الا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه)

(١) الذي في القاموس وغيره أن الذي بمعنى أعد هو أرصد الرباى فيكون قوله أرصد به بضم الهمزة وكسر الصاد ع

ثم سار فقال إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من
قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن

هو استثناء بعد استثناء فيفيد الاثبات فيؤخذ منه أن نفي محبة المال مقيدة
بعدم الاتفاق فيلزم محبة وجوده مع الاتفاق فما دام الاتفاق في سبيل الله موجودا
لا يكره وجود المال وإذا انتفى الاتفاق ثبتت كراهية وجود المال ولا يلزم من ذلك
كراهية حصول شيء آخر ولو قدر أحد أو أكبر مع استمرار الاتفاق وقوله عن
يمينه الخ هكذا اقتصر على ثلاث وحمل على المبالغة لأن العطية إن بين يديه هي
الأصل قال في الفتح والذي يظهر لي أن ذلك من تصرف الرواة وإن أصل الحديث
مشمئط على الجهات الأربع ثم ذكر أنه وجده كذلك في رواية بائيات الأربع قال
وقد أخرجه في الاستئذان فاقصر على ثنتين وعدى إلى الأولين بحرف المجاوزة
لأن المنفق منهما كان يحرف عن المنفق الآخر على عرضه ونظيره جلست عن يمينه
وعدى الثالث بحرف الابتداء إيماء إلى كمال المبالغة في الكرم حتى كأنه
ابتدأ به من جهة الخلف بعد أن آتمه من جهة الامام وجاوز به من عن
جانبه وقال الحافظ قوله من خلفه بيان للإشارة وخص عن باليمين والشمال لأن
الغالب في الاعطاء صدوره باليمين اه وما قلناه أظهر فتدبر (ثم سار فقال)
في رواية البخاري ثم قال وبها يمين أن أحد العاطفين استعير في محل الثاني (ألا)
أداة إستفتاح يؤتى بها لتنبية السامع لما بعدها اهتماما به (إن الأكثرين هم الأقلون
يوم القيامة) هكذا عند البخاري الأقلون بالهمزة في الاستقراض والاستئذان
من صحيحه ووقع عنده في الرقاق منه المتلون بالميم محل الهمز قال الحافظ والمراد الأكثر
من المال والافلال من ثواب الآخرة وهذا في حق من لم يتصف بما دل عليه
الاستثناء بعد من الاتفاق بقوله (الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وعن

شِمَالِهِ وَعَنْ خَلْفِهِ وَقَلِيلٌ مَاهِمُ ثُمَّ قَالَ لِي مَكَانُكَ لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ ثُمَّ
انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدِ ارْتَفَعَ فَتَخَوَّفْتُ

شماله ومن خلفه) في رواية عند أحمد الا من قال هكذا وهكذا وخفي
عن يمينه ومن بين يديه وعن يساره فاشتملت الروايتان على الجهات الأربع وان
كان كل اقتصر على ثلاث منها وقد جمعها عبد العزيز بن رفيع في روايته ولفظه
الا من أعطاه الله خبرا اى مالا فنفج بنون وفاء ومهملة اى أعطى كثيرا بلا
تكلف يميننا وشمالا وبين يديه ومراه وبقي من الجهات فوق واسفل والاعطاء
من قبل كل منهما ممكن لكن حذف لدوره وقد فسر بعضهم الانفاق من
وراء بالوصية وليس قيدا فيه بل قد يقصد الصحيح الاخفاء فيدفع لمن وراء مالم
يدر به من أمانته وقوله هكذا صفة لمصدر محذوف اى ان أشار إشارة مثل هذه
الإشارة (وقليل ماهم) ماصلة مزيدة لتأكيد القلة ويحتمل أن تكون مرصوفة
ولفظ قليل هو الخبر وهم المبتدأ والتقدير وهم قليل وقدم الخبر اعتمادا بضمونه كما
يؤذن به تأكيده ففيه التحريض على الانفاق لاجاب الأموال ليندرج في القليل
الذي هو الجليل والله الموفق (ثم قال لى مكانك) بالنصب اى الزمه وقوله
(لا تخرج) تأكيده ودفع لثروهم أن الامر باروم المسكان ليس عامافى الازمنة) حتى
آتيك) غاية للزوم المسكان المذكور (ثم انطلق فى سواد الليل حتى توارى) فيه
اشعار بأن القمر كان قد غاب حتى توارى أي غاب شخصه «قلت» ويحتمل أن
يكون التوارى بسبب زيادة البعد حتى خفي عن البصر سيما ونور القمر يغيب فيه
الشخص عن العين في بعد لا يتوارى عنها في مثله في الشمس لضعف ضوءه
(فسمعت صوتا قد ارتفع) في رواية لفظا وهو اختلاط الاصوات (فتخوفت)

أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ قَدْ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ
فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي فَقُلْتُ لَقَدْ
سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوَّفْتُ مِنْهُ فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ وَهَلْ سَمِعْتَهُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ
ذَلِكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ

أَنْ يَكُونَ (أى من أَنْ يَكُونَ (أحد قد عرض) أى تعرض بسوء (لنبي صلى الله
عليه وسلم فأردت أَنْ آتِيَهُ) أى أتوجه إليه كما جاء في رواية أَنْ أذهب أى إليه
ولم يرد أَنْ يتوجه لحال سبيله بدليل رواية الباب (فذكرت قوله لا تبرح فلم أبرح حتى
أتانى) فى رواية فانتظرت حتى جاء وفى الحديث الوقوف عند أمره صلى الله عليه
وسلم ولزوم طاعته قل فى الفتح ففيه أن امثال أمر الكبير والوقوف عنده أولى من
ارتكاب ما يخالفه بأمرى ولو كان فيما يقتضيه رأى توهم دفع مفسدة حتى يتحقق
ذلك فيكون دفعها أولى اهـ (قلت) جاء فى رواية للبخارى زيادة يارسول الله (لقد
سمعت صوتاً تخوفت منه) اللام هي المؤذنة بالقسم المقدّر الداعي إليه تأكيد مقام
الأخبار (فذكرت له) المفعول محذوف أى ما سمعت وقد جاء مصرحاً به فى بعض
رواياته بلفظ فذكرت له الذى سمعت (فقال وهل سمعته) المعطوف عليه محذوف
أى أتذكر ذلك وهل سمعته ومفعول سمع محذوف لدلالة ما قبله أى وهل سمعت صوتاً
وظاهر أن الاستفهام للشبث والتقرير لتقديم إخباره بالسمع فجوز أَنْ يكون التبس عليه صوت
مخوّر يريح حينئذ بصوت متكلم فقال ذلك لذلك (قلت نعم) أى من غير تردد (قال
ذلك) أى الذى كنت أخاطبه (جبريل) أو ذلك الصوت الذى سمعته صوت جبريل
ففيه على الثانى مضاف مقدر (أتانى فقال من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً)
أى من الشرك الجلي أما الخفى وهو نحو الرياء فغير مانع من دخول الجنة (دخل الجنة)

قُلْتُ وَإِنْ زَنَيْتُ وَإِنْ سَرَقْتُ قَالَ وَإِنْ زَنَيْتُ وَإِنْ سَرَقْتُ « متفق عليه وهذا لفظ البخاري » وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان

فقيل المراد اما ابتداء أو بعد المجازاة على المعصية وقيل المراد دخلها ابتداء وقد حمله كذلك البخاري على من تاب عند الموت وهذا ما فهمه أبو ذر والاول أولى للجمع بين الأدلة، جواب الشرط، رتب دخول الجنة على الموت بغير اشرارك بالله فقد ثبت الوعيد بدخول النار لمن عمل بعض الكبائر وبعدم دخول الجنة لمن عملها ولذا وقع الاستفهام بقول أبي ذر (قلت وان زنى وإن سرق) بتقدير همزة الاستفهام قبله قال ابن مالك حرف الاستفهام مقدر أول هذا الكلام ولا بد من تقديره (قال وان زنى وان سرق) أى يدخلها وان زنى وان سرق ان وصلىة والواو الداخلة عليها قيل عاطفة على مقدر وقيل حالية واقتصر على ذكر هذين لان أحدهما متعلق بحق الله سبحانه والآخر بحق العباد فكأنه يقول ان من مات على التوحيد دخلها وان تلبس بمعصية متعلقة بحق الله تعالى أو بحق عباده وزيادة شرب الخمر في رواية الاشارة الى فحش تلك الكبيرة لانها تؤدي الى خلل فى العقل الذى به شرف الانسان على البهائم وبوقوع الخلل فيه قد يزول التوفى الذى يحجز عن ارتكاب بقية الكبائر وأسقط المصنف تكرار استفهام أبي ذر لذلك وجوابه صلى الله عليه وسلم عن ذلك مرتين آخرين زاد فى الثالثة « وان رغم أنف أبي ذر » لعدم تعلق غرض الترجمة به (متفق عليه وهذا لفظ البخاري) فى الرقاق من صحيحه وقد أخرجني مواضع أخرى منه وأخرجه مسلم فى الزكاة ورواه الترمذى فى الايمان من جامعه وأخرجه ابن السني فى عمل اليوم والليلة ومداره عندهم على زيد بن وهب عن أبي ذر كذا يؤخذ من الاطراف للمزى (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان

لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا لَسَرْنِي إِلَّا نَمْرَ عَلِيٍّ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ
إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدِينٍ * متفق عليه * وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم «انظروا إلى مَنْ أَسْفَلَ

لي) أى وجد فى تامة فاعلمها (مثل أحد) والظرف حال منه ويجوز أن تكون ناقصة
والظرف خبرا متدا (ذهبا) تمييز مثل (لسرني) الأمر على ثلاث ليالٍ وعندي منه
شئ (الاشئ) بالرفع مستثنى من شئ ورفع لكونه مستثنى من كلام منزل منزلة
المنفي وهو أنه في حين جواب لو اذ هو في تقدير النفي كما أشار اليه الحافظ في الفتح
(أرصده) في محل الصفة للمستثنى أى أعده (لدين) أي لادائه عند مجيء الدائن
أو عند حلول أجل الدين كما تقدمت الإشارة لذلك وفي الحديث الحث على الانفاق
في وجهه الخير والحض على ذلك في الحياة وفي الصحة وترجيحه على انفاقه عند الموت
وقد تقدم منه حديث «أن تصدق وأنت صحيح صحيح» وأنه صلى الله عليه وسلم
كان في أعلى درجات الزهد في الدنيا بحيث أنه لا يحب أن يبقى بيده شئ منها
لانفاقه فيمن يستحقه أو () لارصاده لمن له حق وإما لتعذر من يقبل ذلك منه
لتقصيده في رواية عند البخاري بقوله أجده من يقبله وفيه تقديم وفاء الدين على
صدقة التطوع وفيه الحث على وفاء الدين وإداء الأمانة وجواز استعماله عند
تمني الخير وتخصيص الحديث الوارد بالنهي عن استعمال ما يكون في أمر غير محمود
شرعا وفيه غير ذلك (متفق عليه) أخرجه البخاري مع الحديث قبله في باب واحد
(وعنه) أى أبي هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا
إلى من) الأقرب أنه موصول ويجوز أن تكون زكرة مرصوفة (أسفل) بالنصب
على أنه ظرف مستقر صلة الموصول أو صفة له وإعراجه خبرا لضربه بمحذوف هو

١ (قوله ولارصاده) كذا، ولعله «الارصاده لمن له حق أو لتعذراخ» ع

مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

العائد لمن يباه ان شرط حذف العائد ألا يصلح ما بقي لكونه صلة وما هنا صالح له وان شرطه أن يكون مبتدأ مخبرا عنه بمفرد وذلك خاص بصلة أى لاستطالتها بالإضافة وقراءة على الذى أحسن برفع أحسن علي أن التقدير الذي هو أحسن شاذ وفي بعض نسخ مسلم إثبات هو قبل أسفل هو العائد وهو مبتدأ والظرف مستقر في محل الخبر والجملة صلة والمراد أسفل في أمور الدنيا كما يبينه الحديث بعده ويدل عليه فهو أجدر الخ اما في أمور الدين فينظر الانسان لمن هو أعلى منه فيها جدا أو استقامة ليدأب كذلك وفي الحديث رحم الله عبدا نظار في دنياه لمن هو دونه فحمد الله وشكره وفي دينه لمن هو فوقه فحمد (١) واجتهد قال في الفتح وقد وقع في نسخة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظار في دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به ومن نظار في دينه الى من هو فوقه فاقضى به وأما من نظار في دنياه الى من هو فوقه وأسف على ما فاتته فانه لا يكتب شاكرا ولا صابرا اهـ (ولا تنظروا الى من) أى الذي أو شخص (هو فوقكم) أى في ذلك علي سبيل استعظام ما ناله واستكثاره (فهو) أى قصر النظر عن فوقه أو هو مع ما قبله (أجدر) أى أحق (ألا تزدروا) أى بالأتحقروا وتستصغروا افتعال من الازدراء قلبت فاؤه (٢) دالاتعجاس الزاى في الجهر (نعمة الله عليكم) ثم ما أذن به أفعل من التفضيل المؤذن بثبوت أصله عند النظر المذكور باعتبار ما ركز في الطباع السالبة من الآفة من شكر نعم الله وإن قلت وعدم احتقارها قال ابن جرير وغيره هذا الحديث جامع لاتواع الخير وذلك لان الانسان اذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه من ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله وحرص علي

متفق عليه وهذا لفظ مسلم * وفي رواية البخاري

الازدياد لياحق من فضل عليه فيها أوقاربه هذا هو الموجود في غالب الناس قال بعض السلف صاحبت الاغنياء فكنت لا أزال في حزن أرى دارا واسعة ودابة فارهة ولا عندى شيء من ذلك فصحبت الفقراء فاسترحمت وفي معناه ما أخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن الشيخير رفته أفلوا الدخول على الاغنياء فانه أخرى أن لا تزددوا نعمة الله أوردته في الفتح وأما اذا نظر في الدنيا الى من هو دونه ظهر له نعمة الله عليه فشكرها وتواضع وفعل ما فيه الخير وكذا اذا نظر الى من هو فوقه في الدين ظهر له نقصه فيما أتى به فحمله ذلك على الخضوع لمولاه وألا ينظر لعمله ولا يعجب به ويزداد في الجهد في العمل والدأب فيه والله الموفق وسيأتي له مزيد ان شاء الله تعالى (متفق عليه) أي في الجملة والا فالحديث المذكور رواه مسلم في الزهد من صحيحه من طريق الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وكذا رواه الترمذي وابن ماجه في الزهد من جامعه وقال الترمذي صحيح وحديث البخاري باللفظ الآتي بعده هو الذي اتفقا عليه فرواه مسلم عقب هذا الحديث عن يحيى بن يحيى وقتيبة قال حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة والبخاري في أواخر الرقاق من صحيحه عن اسماعيل عن مالك عن أبي الزناد به فالحديث الآتي هو المتفق عليه أما الاول فأنفرد به مسلم عن البخاري وقد صنع كذلك المزني في الاطراف فرمز علي حديث الباب برمز مسلم دون رمز البخاري ورمز علي الحديث الثاني برمز البخاري دون مسلم وكأن المصنف اعتمد آخر كلامه فقال (وهذا لفظ مسلم وفي رواية البخاري) الظاهر في اختصاص البخاري باللفظ الثاني بل أنه عند مسلم أيضا عقب الحديث الذي قبله من غير فاصل ولكن سبحانه من لا يسهر وقد حرر السيوطي في الجامع

إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ * وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالْدَّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ

الصغير ذلك فرمز في الحديث الاول لمسلم فقط وفي الثاني المتفق عليه (اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه) بضم الفاء وبالمعجمة مبنى المجهول (في المال والخلق) بفتح الخاء والمعجمة أى الصورة المدركة بحاسة البصر قال في الفتح ويحتمل أن يدخل في ذلك الاولاد والابناح وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا قال ورأيت في نسخة معتمدة من الغرائب للدارقطني بضم الخاء واللام « قلت » ان ثبتت تلك الرواية فتحمل على ان المراد الاخلاق الدنيوية لانها المأمور فيها بما يأتى (فلينظر الى من هو أسفل منه) أى في ذلك قال ابن بطال هذا الحديث جامع لمعاني الخير لان المرء لا يكون بحال تتعلق بالدين من عبادة ربه مجتهدا فيها الا وجد من هو فوقه فاذا طلبت نفسه للحاق به فيكون أبدا في زيادة تقربه من ربه ولا يكون علي حال خسيصة من الدنيا الا وجد من أهلها من هو أخس حالا منه فاذا تفكر في ذلك علم أن نعمة الله وصلت اليه دون من فضل هو عليه بذلك من غير أمر أو جبه فيلزم نفسه الشكر فيعظم اغتباطه بذلك في معاده وقال غيره في هذا الحديث دواء كل داء لان الشخص اذا نظر الى من هو فوقه لم يأمن من أن يؤثر فيه الحسد ودواؤه أن ينظر الى من هو أسفل منه ليكون ذلك باعثا له على الشكر (وعنه) أى عن أبي هريرة (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعس) بكسر العين المهملة ويجوز الفتح أى خر لوجهه والمراد هنا هلك قال ابن الانباري التعس الشر وقيل البعد (عبد الدينار والدرهم والقطيفة) بالقاف والطاء المهملة والتحتية والفاء بوزن صحيفة

والخبيصة إن أعطى منها رضى وإن لم يعط لم يرض» رواه البخارى
 * وعنه لقد رأيت سبعين من أهل الصفة منهم رجل عليه رداء
 إما إزار وإما كساء قد ربطوها في أعناقهم

هى الثوب الذى له خمل (والخبيصة) بالخاء المعجمة وبالميم والصاد المهملة بالوزن
 المذكور هى الكساء المربع أى عبد كل مما ذكر وقد جاء النصر بج بالضاف مع كل
 فى رواية للبخارى بلفظ تمس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد النطيفة وعبد
 الخبيصة رواه كذلك فى كتاب الجهاد أى طالب ما ذكر الحريص على جمعه
 القائم على حفظه فكأنه لذلك خادمه وعبدته قال خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه
 فى محبة الدنيا كالأسير الذى لا يجد مخلصا ولم يقل مالك ولا جامع الدنيا لان
 المذموم من الملك والجمع الزيادة على الحاجة وقال غيره جعله عبدا لها لشغفه وحرصه
 فمن كان عبدا لهواه لم يصدق فى حقه إياك نعبد وإياك نستعين فلا يكون من اتصف
 بذلك صديقا قاله فى الفتح (أن أعطى) بالبناء للمفعول مما ذكر (رضي وإن لم يعط
 لم يرض) هذان الشرطان وجوابهما مسوقان لبيان سبب شدة حرصه على ذلك
 (رواه البخارى) فى الرقاق من صحيحه (وعنه لقد رأيت) أى أبصرت (سبعين
 من أهل الصفة) يشعر بانهم كانوا أكثر من سبعين وهؤلاء الذين رأهم غير السبعين
 الذين استشهدوا بيثر معونة وكانوا من أهل الصفة أيضا لكنهم استشهدوا قبل اسلامه
 (منهمم رجل) جاز لا ابتداء به مع نكارتة لتقدم الخبر الظرفى عليه أول كونه فى سياق
 النبى أو لوصفه بجملة (عليه رداء) ولا مانع من تعدد المسوغات لانها معارفات لا مؤثرات
 والرداء ما يستر أعلى البدن فقط وقوله (إما إزار وإما كساء) أى إما إزار وهو ما يستر
 أسفل البدن فقط وإما كساء وهو بالمد معروف وقوله (قد ربطوا فى أعناقهم) جملة

فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ السَّكْعَيْنِ فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ
كَرَاهِيَةً أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ « رواه البخاري » وعنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ »

في محل الصفة لكساء (فمنها) أي الاكسية المدلول عليها بقوله وإما كساء (ما يبلغ
نصف الساقين) تقصره (ومنها ما يبلغ السكعين) أطوله والسكعب العظم الثاني
عند مفصل الساق والقدم سمى به لتنوّته (فيجمعه) أي ما ذكر من الكساء
بقسميه (بيده) ليستر العورة (كراهية) مفعول له (أن تبدو) بالواو أي تظهر
(عورته) من صغر الكساء وقصره وانصرامه على ذلك زهدا في زهيرات
الدنيا واقبالا على العبادة وعمارة الدار الآخرة (رواه البخاري) في المساجد من
صحيحه قال السخاوي في مؤلفه في أهل الصفة وفي لفظ أبي نعيم عنه رأيت سبعين
منهم يصلون في نوب فمنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من هو أسفل من ذلك
فاذا ركع أحدهم قبض عليه مخافة أن تبدو عورته وبعضه عند الحاكم عنه
وافظه لقد كان أصحاب الصفة سبعين رجلا لهم أودية وقال صحيح على شرطهما
والمراد أن ذلك قدر مآراه كما تقدم قال أبو نعيم الظاهر من أحوالهم والشاهد
من أخبارهم غلبة الفقر عليهم وإيثارهم القلة واختيارهم لها قلم يجمع لهم ثوبان
ولا حضرم من الطعام لوان اه وقد الف في أهل الصفة الحافظ أبو نعيم كما نقله
الحافظ في الفتح في أبواب المساجد والسخاوي وغيرها (وعنه) أي أبي هريرة
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن) أي بالنسبة لما
أعد له من النعيم (وجنة الكافر) أي بالنسبة لما أعد له من العذاب أو يقال
المؤمن ممنوع من شهواتها المحرمة فكانه في السجن والكافر عكسه فهي كالجنة

رواه مسلم

له قاله الشيخ أكمل الدين وأشار الى أنه من التشبيه البليغ أى حذف أدياته وحل المشبه على المشبه به مبالغة وادعاء أنه من افراده لاستعارة لان شرطها طى ذكر المشبه أو المشبه به وأشار بعضهم الى أنه على حقيقته وأن المؤمن لما عليه في الدنيا من التكاليف وتوالى المحن والمكابدات للهموم والغوم والاسقام وغير ذلك في سجن وأى سجن أعظم من ذلك ثم هو في السجن لا يدري بما ذا يحتم له من عمل كيف وهو يتوقع أمرا لا شي أعظم منه ويخاف هلاكا لا هلاك فوقه فلو لا أنه يرتجي الخلاص من هذا السجن لهلك حالا ولكن لطف الله به بما وعده على صبره وبما كشف له من حميد عاقبة أمره والكافر منفك عن تلك التكاليف آمن من تلك المخاوف متبل على لذته منهمك في شهوته فهو كالانعام وعن قريب يستيقظ من هذه الاحلام ويحصل في السجن الذي لا يرام نسأل الله العافية اه وفي الحديث تحريض المؤمن على الاعراض عنها وعدم النظر لها نظر محبة لان ذلك شأن السجن (رواه مسلم) في أواخر صحيحه قال السيوطي في الجامع الصغير رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة والطبراني والحاكم في المستدرک (١) عن ابن عمر وأخرجه أحمد والطبراني وأبو نعيم في الحلية والحاكم في المستدرک عن ابن عمر (٢) بلفظ الدنيا سجن المؤمن وسنته فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة اه «لطيفة» حكى النرطبي في كتاب جمع الخرص بالقناعة عن سهل (٣) الصعلوكي الفقيه الخراساني وكان ممن جمع رياضة الدين والدنيا أنه كان في بعض مواكبه ذات يوم اذ خرج عليه يهودى من ايوان حمام وهو بثياب دنسة وصفة نجسة فقال ألسم تزعمون أن نبيكم صلى الله عليه وسلم قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأنا عبد كافر وترى حالى

(١) هنا سقط يعلم بمرآة الجامع الصغير والاصل هكذا في المستدرک عن سليمان والبراز عن ابن عمر ع (٢) صوابه عن ابن عمر وكفى الجامع الصغير ع (٣) له ان سهل ع

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء

وأنت مؤمن وترى حالك فقال له علي الفور إذا صرت غدا إلى عذاب الله كانت هذه الجنة لك وإذا صرت أنا إلى النعيم ورضوان الله صار هذا سجنى فمجب الخلق من فهمه وسرعة جوابه اه (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي) بتشديد التحتية أحداها ياء الشنية ويروى بتخفيف الياء على الافراد والمنكب بوزن مسجد مجتمع رأس العضد والكتف لانه يعتمد عليه كذا في المصباح وأخذه صلى الله عليه وسلم بمنكبيه ليقبل بقلبه على ما يلقيه اليه ويستيقظ ان كان في غفلة لذلك عما هو فيه مع ما فيه من التأنيس والتنبية والتذكير اذ حال عادة أن ينسى من فعل معه هذا ما يقال له وهذا لا يفعل غالبا الا مع من يميل اليه الفاعل دليل على محبته صلى الله عليه وسلم ونظير هذا قول ابن مسعود علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى بين كفيه (فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) زاد الترمذي «وعند نفسك من أهل القبور» ورواه أحمد والنسائي أوله «اعبد الله كأنك تراه وكن في الدنيا» الخ (وكان ابن عمر) راوي الخبر (يقول) أى عقب روايته له كما يؤذن به سياق المصنف وهو كالرديف لما قبله قال الاعمش راويه عن مجاهد عن ابن عمر وقال قال لي ابن عمر وفي لفظ آخر عنه قال مجاهد ثم قال لي ابن عمر وكذا جاء في رواية غير الاعمش (إذا أمسيت) أى دخلت في المساء وهو لغة من الزوال إلى نصف الليل (فلا تنتظر) أى بأعمال المساء (الصباح وإذا أصبحت) أى دخلت في الصباح فالعملان تاملان والصباح من نصف الليل إلى الزوال كما ذكره السيوطي (فلا تنتظر) أى بأعمال النهار (المساء) وذلك ان

وَأَخِذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ »

لكل منهما عملاً يخصه فإذا أخر عنه فات ولم يستدرك كما له وان شرع قضاءؤه فطالبت المبادرة به بل كل وقت في وقته أو المراد اذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى الصباح وكذا عكسه بل انتظر الموت كل وقت واجعله نصب عينيك وعقب به المصنف ما قبله لان الحديث للحض علي ترك الدنيا والزهد فيها كما سيأتي بيانه في الاصل وهذا الحض علي تقصير الامل فذاك متوقف علي هذا لانه المصلح للعمل والمنجى من آفات التراخي والسكسل فان من طال أمله ساء عمله فعمل أن هذا سبب لازهد في الدنيا وقولهم انه هو مرادهم أن بينهما تلازماً صيرهما كالشيء الواحد فهو مجاز والا فالحقيقة ما قلنا فمن قصر أمله زهد ومن طال أمله رغب وترك الطاعة وتكاسل عن النوبة وقسا قلبه لنسيان الآخرة ومقدماتها من الموت وما بعده من الالهوال (وخذ من صحتك) أي أعمالاً صالحة تستعين في تحصيلها بها مبتدأة منها متتية أو مدخرة (لمرضك) أي لمدته التي تشغل عنها في المرض أي فلا تغفل عنها في زمن تمكنت فيه . بها وهو زمن الصحة لئلا تغفل في صفتك (و) (خذ) (من حياتك لموتك) يحتمل أن يكون أعم مما قبله بان يراد الا كثر منها ولو في زمن المرض الممكن فيه منها فيكون فيه ترق وزيادة في التحريض علي اغتنام الطاعة وعدم التواني فيها مع امكانها ولو شقت وصعبت علي النفوس لمرض أو غيره ويحتمل أن يكون بمعنى ما قبله أي من زمن صحتك مدة حياتك فيكون تأكيداً لما قبله واهتماماً به وزيادة تحريض عليه وبالجملة فوأس مل المؤمن صحته وحياته وأيام حياته زمن تجارته فلا ينبغي له أن يفرط فيها مع التمكن منها ليحصل له من ربح التجارة ونفعها ما يردوم نفعه عليه عند حاجته اليه لنحو مرض وفي الحديث اذا مرض العبد أو سافر يقول الله لللائكته اكتبوا ما كان يعمل صحيحاً مقيماً وهذا فيه توسل لدوام فضل المولي

رواه البخارى قالوا في شرح هذا الحديث (معناه) لا تركن الى الدنيا
ولا تتخذها وطناً

سبحانه بحسن العمل وفي الحديث تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة
وقلت في هذا المعنى .

أيها السالك المريد تنبه * من منامك وغفلة قبل فوتك
خذ لستم من الشباب وبادر * ومن الوقت قبل فوت لموتك

(رواه البخارى) في الرقاق من صحيحه ورواه أحمد والترمذى وابن ماجه والحكيم
الترمذى في نوادر الاصول وابن حبان في صحيحه وقد صرح الاعمش فيه بتحديث
مجاهد له في الصحيح بخلاف رواية ابن حبان ولذا قال مكثت مدة أتوهم أن
الاعمش سمع هذا الحديث من ليث ودلسه حتي رأيت ابن المديني رواه عن
الطفاوي فصرح بقول الاعمش سمعت مجاهدا ذكره السخاوي في تخريج
الاربعين الحديث التي جمعها المصنف ثم نقل انه أنكر الاتصال وقال إنما رواه
الاعمش بالضعف وكذا رواه عنه أصحابه وكذا أصحاب الطفاوي عنه وتفرّد ابن
المديني بالتصريح قال ولم يسمعه الاعمش عن مجاهد وإنما سمعه من ليث عنه
فدلسه يعني فرجع الحديث الى ليث وسكت عن رده وكأنه لوضوحه بأن الصحيح
ما في الصحيح فلا عبرة بما يخالفه (قالوا) أى شراح الحديث المدلول عليهم
بالسباق (معناه) أى معنى الحديث من حيث الجملة (لا تركز) بفتح الكاف
وبضمة لا نه جاء من بابي علم ونصر كما في مفردات الراغب زاد في الصحاح ان
الذى حكاه من باب علم أبو زيد قال وما حكى أبو عمرو ركن بركن بالفتح فيهما
فإنما هو علي الجمع بين اللفظين اه أى لا تمل وتسكن (الى الدنيا) وتطمئن بها
(ولا تتخذها وطناً) يحتمل أن يكون من عطف الجزء على الكل اهتماماً وذلك

وَلَا تَحْدُثُ نَفْسَكَ بِطُولِ الْبَقَاءِ فِيهَا وَلَا بِالْإِعْتِنَاءِ بِهَا وَلَا تَتَعَلَّقَ مِنْهَا
بِمَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْغَرِيبُ فِي غَيْرِ وَطَنِهِ وَلَا تَشْتَغِلْ فِيهَا بِمَا لَا يَشْتَغِلُ
بِهِ الْغَرِيبُ الَّذِي يُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى أَهْلِهِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

لأن السكون إليها والطمانينة بها إنما يكون مع توطنها ويحتمل أن يكون من عطف
المغايير فالأولى للنهي عن النظر لزهراتها على وجه الإعجاب بها والميل إليها والثانية
لتنهي عن استيطانها والاقامة بها وذلك لأن من توطن مكانا سعى في عمارته ،
وعمارتها خلاف شأن الحازم لأنه مفارق لها إلى دار لا يفارقها إلا بدخفه الاحتفال
بتلك لا بهذه وهذا راجع لقوله « كن في الدنيا كأنك غريب » لأن شأن الغريب
عدم الركون لغير وطنه وترك التوطن بسواه وقوله (ولا تحدث نفسك بطول البقاء
فيها ولا بالاعتناء بها) راجع لقوله أو عابر سبيل لأن شأن من دخل بلدا في أثناء
سفره ألا يحدث نفسه بالمقام بها لأنه ينقطع بذلك عن الرفق (١) فتلاحقه المشاق
ولا بالاعتناء بتلك البلد لأن المرء لا يعتني بحسب طوبه إلا بما يعود نفعه عليه من
وطنه وقوله (ولا تتعلق منها) ظرف مستقر صفة لمحذوف أي بشيء منها أو بمعنى (٢)
متعلق بالفعل أي تعلقا مبتدأ منها فن للتبويض أو للابتداء (بما) أي بالذي
(لا يتعلق به الغريب في غير وطنه) مما لا تدعو إليه ضرورته من زاد ومركوب
فكذا شأن الحازم ألا يتعلق في سفره إلى مولاه بشيء من الدنيا إلا براحتته
التي يتوصل بها إلى مرضاة ربه وهي نفسه فيشتغل بما يتوصل به إلى أن يؤديها
حقها ويكفها عن الغير وكذا يكتسب ما يقوم به من نجب عليه مؤنتهم ويزاد (٣)
الذي هو أمثال الأوامر واجتناب النواهي ويعرض عما عداها (ولا يشتغل فيها
بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب) أي العود (إلى أهله) فإن شأنه

(١) بضم ففتح جمع رفة . ع (٢) قوله أو بمعنى متعلق الخ) كذا ، وأمل الصواب

(أولفو متعلق الخ) . ع (٣) معطوف على قوله (براحلته) . ع

* وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ فَقَالَ أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ

ألا يستكثر من المتاع لأن ذلك يتعبه في مقصده ويثقله عن مطالبه بخلاف من أضرب عن العود فذلك لا يحتفل بأمر السفر فالحازم لا يتخذ من الدنيا ما يثقله في سفره إلى مولاه والغافل عن ذلك معرض عن آخرته متمهل على زهرة دنياه وهذا راجع لمجموع الحديث وذلك لأنه إذا كان المسافر المذكور، وإن كان يقيم بتلك البلاد، شأنه الأعراض عما يثقله في سفره، فالعاير بها من غير إقامة أولى بذلك والله أعلم * (وعن أبي العباس) بتشديد الموحدة وبعد الألف مهملة (سهل بن سعد الساعدي) تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الدلالة على الخبر (قال جاء رجل) لم أقف على تسميته (إلى النبي صلى الله عليه وسلم) أي جاء ساعياً إليه (فقال يا رسول الله دلني) سؤال من الدلالة أي نهني (على عمل) التنوين فيه للتعظيم وعظمه إنما هو بحسب ثمرته كما يوصي إليه قوله (إذا عملته) أي مريداً به وجه الله (أحبنى الله) بأرادة الثواب (وأحبنى الناس) أي مالوا إلى ميلاً طبيعياً لا يدخل تحت الاختيار والجملة الشرطية صفة عمل (فقال ازهد في الدنيا) أي أعرض عما لا تدعو إليه الضرورة مما زاد عنها من المباح احتقاراً له وإرباء بنفسك عنها بعضاً له فخب الدنيا رأس كل خطيئة والزهد عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الآخرة خوفاً من النار وطعماً في الجنة أو ترفعاً عن الالتفات إلى ما سوى الله تعالى ولا يكون ذلك إلا بعد انشراح الصدر بنور اليقين (يحبك الله) جواب الشرط المقدر لوقوعه جواب الام. كما هو الرواية

وازهّد فيما عند الناس يحببك الناس» حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة

ويجوز من حيث الصناعة أن يكون مستأنفاً وفيه إيماء الى شرف الزهد لعظم ثمرته التي هي محبة المولى ثم المراد من كون حبها مذموماً حبها كذلك ايثاراً لشهوة نفس ونحوها لانه يشتغل عن الحق سبحانه اما حبها لفعل الخير واعانة محتاج واغاثة ملهوف واطعام بائس فعبادة بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم « نعم المال الصالح مع الرجل الصالح يصل به رحماً ويصنع به معروفاً » (وازهّد فيما عند الناس) من نحو مال وجاء باعراضك عنه ورفضك اياه (يحبك الناس) أي بسبب ذلك ومتى نازعتهم في ذلك بفضوك (١) ونازعوك اياه فانهم بطباعهم يهاقون عليه تهافت الذباب على النتن والكلاب على الجيف ومن ثم شبه الشافعي رضي الله عنه الدنيا بها والناس بالكلاب بقوله

وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذاها

فان تجتذبها كنت سلماً لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

(حديث حسن) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تخریج الأربعين التي جمعها المصنف بعد كلام ذكره في اسناد الحديث ما لفظه فالظاهر ان الحديث الذي أورده آنفاً لا يصح ولا يطلق على اسناده انه حسن اه قال السخاوي كأنه أشار بهذا الكلام الى شيخه أي الحافظ الزين العراقي فانه حسنه في أماليه وسبقه اليه الشيخ يعني النووي (رواه ابن ماجه) في سننه (وغيره) قال السخاوي في تخریج الأربعين المذكورة وأخرجه الطبرانی في معجمه الكبير وابن حبان في روضة القلاء له والحاكم في الرقائق من مستدرکه وقال انه صحيح الاسناد وایس كذلك (باسانيد حسنة) فرواه ابن ماجه عن أبي عبيدة بن السفر

• وَعَنِ النِّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عن شهاب بن عباد ورواه ابن حبان عن محمد بن أحمد بن المسيب عن يوسف بن سعيد بن مسلم ورواه الحاكم عن أبي بكر محمد بن جعفر الأدمي عن أحمد بن عبيد بن ناصح ورواه الطبراني عن علي بن عبد العزيز البغوي عن أبي عبيد القاسم ابن سلام أربعتهم عن خالد بن عمرو القرشي وأخرجه الحافظ السخاوي من طريق محمد بن كثير المصيصي قالوا وتقاربا في اللفظ ثنا سفيان الثوري عن أبي حازم المدني عن سهل وكذا أخرجه العقيلي والبيهقي والقضاعي في مسند الشهاب من طريق البغوي وقال الحاكم انه صحيح الاسناد وليس كذلك فخالده مجمع علي تركه ضعفه أحمد وابن معين والبخاري في آخرين ونسبه أحمد وابن معين وآخرون الي وضع الحديث وابن كثير أيضا ليس عمدة ضعفه أحمد جدا وقال مرة حدث بمنّا يكون لأصل لها وقال مرة لم يكن عندي بثقة وضعفه النسائي ولينه البخاري قال السخاوي بعد نقل كلام الحافظ السابق في منع تحسين الحديث ما لفظه ويساعد شيئا قول أبي جعفر العقيلي ليس له من حديث الثوري أصل ولعل ابن كثير أخذه عن خالد ودلسه لان المشهور به خالد كذا قال وخالفه الخطيب فذكر الحديث عن الثوري وقال أشهر طرقه عن الثوري ابن كثير ليسكن واقفه ابن عدى علي أنه منكر من حديث الثوري اهـ وبه يعلم أن الحديث له عند من ذكر سند واحد وهو الثوري الى انتهاء لا أساسيد ولعل باعتبار الطرق الموصلة اليه وان سند الحديث ليس بحسن لما علمت والله أعلم (وعن النعمان) بضم النون وسكون المهملة (ابن بشير) بفتح الموحدة وكسر المعجمة وسكون التحتية ابن سعد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي (رضي الله عنهما) له ولأبويه صحبة وتقدمت ترجمته في باب الامر بالمحاضرة علي

قَالَ «ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظُلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ دَقْلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (الدَّقْلُ) بفتح الدال المهملة والهمزة رَدِي * وعن عائشة رضي الله عنها قالت «تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي بَيْتِي شَيْءٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ

السنة (قال ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصاب الناس) أى حازوه وحصلوه (من الدنيا) أى المال والحوال والجاه وغير ذلك من الاعراض المتحدجة فما موصولة عائدها محذوف ومن بيانية (فقال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل) مضارع ظل التي هي لاتصاف اسمها بخبرها نهارا (اليوم) ظرف لقوله (يلتوي) وقوله (ما يجد دقلا يملأ به بطنه) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا لسبب التواتر طول يومه (رواه مسلم) في آخر صحيحه وابن ماجه في الزهد من سننه ورواه مسلم أيضا فيه ورواه الترمذى في الزهد من سننه في شمائله (١) لكن من حديث النعمان نفسه أنه قال «السم في طعام وشراب ما شئتم لقد رأيت نبيكم ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه» وقال الترمذى صحيح ورواه أبو عوانة (الدقل بفتح الدال المهملة والقاف) آخره لام (ردى) بالهمز فمبيل من الرداءة (التمر) قال في الصحاح أردأ التمر وما ذكره الشيخ هو ما في النهاية وعبارتها، الدقل هو ردى التمر وبإسبة وما ليس له اسم خاص فتراه ليسه ورداءته لا يجتمع ويكون منشورا اهـ (وعن عائشة رضي الله عنها قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد) بفتح الكاف وكسر الموحدة في الإفصح أى حيوان وعبرت به لانه من الاجزاء الرئيسة في البدن (الا شطر شعير) لا يخفى ما اشتمل عليه هذا الخبر من مزيد اعراضه

فِي رَفِّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكَلِمَتُهُ فَقَتْنِي،

صلى الله عليه وسلم عن الدنيا بالمرّة وعدم النظر اليها لانه اذا كان هذا حالها وهي أحب أمهات المؤمنين اليه صلى الله عليه وسلم وقد دانت له الارض شرقا وغربا وجي: بشمرا تها فضة وذهبها ولم يوجد عندها الا ما ذكره في أعظم دليل علي مزيد اعراضه صلى الله عليه وسلم عنها (في رف) بفتح الراء وتشديد الفاء قال في النهاية هو خشب يرفع عن الارض الى جنب الدار يوقي به ما يوضع عليه وجهه رفوف أو رفاف وفي الفتح للحافظ قال الجوهرى الرف شبه الطاق في الحائط وقال عياض الرف خشب يرفع عن الارض يوضع فيه ما يراد حفظه «قلت» والاول أقرب للمراد اه وقولها (لى) في محل الصفة لرف (فأكلت منه) من ابتدائية أو تبعيضية وقولها (حتى طال علي) غاية للمحذوف أي وداومت على الاكل منه حتى طال علي (فكلمته) بكسر الكاف (فقتنى) أي ففرغ وقد وقع نظير ذلك في قصة أخرى رواه مسلم أيضا أنه صلى الله عليه وسلم أطعم رجلا وسقا من شعير فأكلوا منه مدة حتى كآله فقتنى فآخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لولم يكل لا كلمتم منه ولا سكناكم قال المصنف انما قتنى عند كيله عقوبة لان كيله مضاد للتسليم ومتضمن للتدبير وتكاف للاحاطة بأسرار الله تعالى قال التلمساني في شرح الشفاء ولا يخالف هذا حديث «كيلوا طعمكم يبارك لكم فيه» لان ما أمر به صلى الله عليه وسلم عند ارادة المناولة فيكون استعمال آلة النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته وما أمر به مطردة للشيطان، وأي مطردة له أكثر من تناوله صلى الله عليه وسلم بيده المباركة وأيضا فان تكثير الطامام القليل من أسرار الله تعالى الخفية وشرط السر اخفاء، وقال الحافظ في الفتح أجيب بأن الكيل عند المباينة محبوب من أجل تعلق حق المتباينين ولذا يندب وأما الكيل عند الاتفاق فالباعث عليه الشح فلذا كره وقال القرطبي سبب رفع الماء عند الكيل والله أعلم

متفق عليه (وقولها) بـ شطر شعير أى شيء من شعير كذا فسرہ الترمذی
 *وعن عمرو بن الحارث أخى جويرية

الانقفاث بعين الحرص مع معاينة احرار نعم الله تعالى ومواهب كراماته وكثرة
 بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذى وهبها والميل الى الاسباب المعتادة عند
 مشاهدة خرق العادات ويستفاد منه ان من رزق شيئاً أو أكرم بكرامة أو اطف به
 فى أمر قائمين عليه موالاة الشكر وتنزيه المنه لله تعالى ولا يحدث فى تلك الحالة
 تغييراً اهـ (متفق عليه) رواه البخارى فى الخمس وفى الرقاق من صحيحه ورواه
 مسلم فى آخر صحيحه ورواه ابن ماجه فى الاطعمة (وقولها شطر شعير أى شيء)
 قليل كما يوصى اليه السياق (من شعير كذا فسرہ الترمذی) وكأنه مستند الحافظ
 فى قوله فى الفتح المراد بالشر هنا البعض والشرط يطلق على النصف وعلى ما يقاربه
 وعلى الجهة وليست مرادة هنا ويقال أراد أن نصف وسق قال الحافظ الذى يظهر
 انه صلى الله عليه وسلم كان يؤثر بما عنده فى الصحيحين « انه صلى الله عليه وسلم
 كان اذا جاءه ما فتح الله عليه من خير أو غيرها من تمر وغيره يدخر قوت أهله
 سنة ثم يجعل ما بقى فى سبيل الله ثم كان مع ذلك اذا طرأ عليه طارئ ونزل به
 ضيف بشير على أهله بايثارهم فربما أدى ذلك الى نفاذ ما عنده أو معظمه » وقد
 روى البيهقي عن عائشة قالت « ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام
 متوالية ولو شئنا لشبعنا ولكنه كان يؤثر على نفسه » اهـ * (وعن عمرو) بفتح
 المهملة (ابن الحارث) بن أبى ضرار بكسر الميم وتخفيف الراء الاولى الخراسانى
 المصطلقى (أخى) بالخير عطف بيان لعمرو وفى بعض نسخ البخارى أخوه بالرفع
 خبر مبتدأ هو هو (جويرية) بضم الجيم وتخفيف الواو وسكون التحتية الاولى

بِنْتِ الْحَارِثِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً وَلَا شَيْئًا إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا وَسِلَاحَهُ وَأَرْضًا كَانَ جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً

وكسر الراء ونخفيف التعتية بعدها هاء (بنت الحارث أم المؤمنين) في الاحترام ووجوب الاكرام (رضى الله عنهما) قال الحافظ في التريب هو صحابي قليل الحديث بقي الى بعد الحسين أخرج البخارى عنه هذا الحديث الواحد وانفرد به عن مسلم (قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا أمة) أى باقين على الرق قال الحافظ في الفتح وفيه دلالة على ان من ذكر من أرقاء النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الاخبار كان إما مات وإما أعتقه (ولا شيئا) فى رواية الكشميهني ولا شاة والاول أصح وهي رواية الاسماعيلي نعم روى مسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم عن عائشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بيرا ولا أوصى بشيء (إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها) قال السهيلي في الاعلام أهداها له رفاعة الضبيي من لحم اه وسيأتي في الملح والمنثورات ان الذى أهداها له فرقة بن نفاثة بالنون والقاء والمثلثة على الاشهر الحذامى وانما اسمها الدلدل وليس له بغلة غيرها (وسلاحه) وبينان ما خلفه صلى الله عليه وسلم من السلاح والكرع مذكور فى كتب السير (وأرضا) هى نصف أرض فذك وثلاث أرض وادي التري وسهم من خمس خيبر وضبعة من أرض بنى النضير (جعلها) أى الثلاث المذكورة كما فى تحفة القارى (لابن السبيل صدقة) أى لم يترك مالا غير ما ذكر مما جعله صدقة على المسلمين

رواه البخاري * وعن خُبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ هَاجَرْنَا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى فَوَقَعَ أَجْرُنَا
عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا

(رواه البخاري) في مواضع من صحيحه منها في الوصايا وفي فرض الخمس وفي
المغازي ورواه الترمذي في الشمائل والنسائي (وعن خباب) بفتح المعجمة وتشديد
الموحدة الاولى (ابن الارت) بفتح الهزلة والراء وتشديد المثناة الفوقية وتقدمت
ترجمته (رضي الله عنه) ونسبه في باب الصبر (قال هاجرنا) أي فارقنا أوطاننا
لنصرة الدين الحنيفي (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان ذلك منهم من
مكة الى المدينة وكونهم معه ليس المراد مصاحبهم له في السفر لانه لم يصحبه صلى
الله عليه وسلم في الهجرة الا الصديق وعامر بن فهيرة بل المراد المعية في مفارقة
الوطن الى وطن آخر لنصرة الدين وقوله (نلتمس) أي نطلب بهجرتنا (وجه)
أي ذات (الله تعالى) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا للحامل على الهجرة وفي الصحاح
الاتماس الطلب وفي الجملة بيان نعم الله تعالى عليهم ان أهلهم للهجرة وحر كم ها
ومن عليهم بالاخلاص فيها ليجنوا ثمرة الاجتهاد ويحبوا بالمراد (فوقع) أي كتب (١)
وجاء في رواية للبخاري في المغازي فوجب وذلك لايجاب الله تعالى ذلك على ذاته
وبوعده (٢) الصادق والا فلا يجب على الله شيء (أجرنا) أي اثابتنا وجزاؤنا (علي
الله) ويصح أن يراد منه ثمرة العلم ولو دنيوية على الله (فمنا) أي فبعض المهاجرين
(من مات) حال كونه (لم يأكل) أي لم يصب وعبر عنها بالاكل لانه المقصود
من اصابة المال (من أجره شيئا) قال في الفتح وهذا كناية عن الغائم التي تناولها
من أدرك زمن الفتح ولما كان المراد بالاجر عرقه فليس مقصورا على أجر الآخرة

(١) في نسخة « ثبت » . ش (٢) قوله (وبوعده) لعل الواو من زيادة النسخ . ع

منهم مصعب بن عمير رضي الله عنه قُتِلَ يومَ أُحُدٍ وتركَ نَمْرَةً فَكُنَّا
إذا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ
فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَعْطِيَ رَأْسَهُ وَنَجْعَلَ عَلَى
رِجْلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْأَذْخِرِ وَمِنْ أَيْنِعتْ لَهُ نَمْرَةٌ فَهُوَ يَهْدِي بِهَا متفق عليه

(منهم مصعب) بضم الميم بصيغة المفعول (ابن عمير) بصيغة التصغير العبدري
يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصة يكنى أبا عبد الله من السابقين الى
الاسلام والى الهجرة قال البراء أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم
وكانا يقرءان القرآن أخرجه البخارى وذكر ابن اسحاق أن النبي صلى الله عليه
وسلم أرسله مع أهل العقبة الاولى يقرئهم ويعلمهم (رضي الله عنه قتل يوم أحد)
بضم أوليه وقعة مشهورة كانت سنة أربع من الهجرة على الصحيح وكان قتل
مصعب بها شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ (وترك
نمرة) بفتح النون وكسر الميم ثم راء وهي إزار من صوف مخطط أو بردة (فكنا
إذا غطينا بها رأسه بدت) أى ظهرت (رجلاه وإذا غطينا رجليه) أى بالنمرة
الذكورة (بدا رأسه) هذه الجملة مسوقة لبيان مزيد صغرها فقيه مزيد ثقله من
الدنيا (فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطى) بالتحية مبنى للمفعول (١)
مرفوعة قوله (رأسه) وذلك لشرفه على باقى الأعضاء (ويجمل على رجليه
شيء من الاذخر) هو نبت معروف طيب الرائحة (ومنا) أى وبعضهم (من
أينعت) بفتح الهمزة والنون وسكون اللتحية بينهما ويأتى معناها فى الاصل (له
نمرته) والفاء فى قوله (فهو يهديها) تفرعية ومدخولها معطوف على جملة الصلة
(متفق عليه) رواه البخارى فى الجنائز والهجرة من صحبته ومسلم فى الجنائز

(١) فى النسخ المجردة نعطي ونجعل بالنون والبناء للفاعل . ع

الثمرة كسائه ملون من صوف ، وقوله أينعت أى نضجت وأدركت
وقوله يهديها هو بفتح الياء وضم الدال وكسرهما لغتان أى يقطعها
ويجتنئها وهذه استعارة لما فتح الله تعالى عليهم من الدنيا وتمكنوا فيها

ورواه أبو داود في الوصايا والترمذي في المناقب وقال حسن صحيح والنسائي في
الجنائز (الثمرة) تقدم ضبطها على الافصح ويجوز كسر النون وفتحها مع سكون
الميم فيهما (كسائه) قال في الصحاح هو واحد الاكسية (ملون) أى ذو ألوان
وخطوط (من صوف) زاد في الفتح أو برودة (وقوله أينعت) قال في فتح الباري
وفي بعض ينعت بغير ألف وهي لغة قل الفراء وأينعت أكثر (أى نضجت)
بفتح النون والمعجمة والجيم من النضج وهو الاستواء (وأدركت) أى زمن
القطف (وقوله يهديها بفتح الياء) التحنية وسكون الهاء (وضم الدال) المهملة
(وكسرهما لغتان) ضبطه في الفتح بكسر المهملة وقال ان النورى ضبطها بالضم
وحكي ابن التين تلتينها « قلت » وعليه اقتصر السيوطى فى التوشيح ولم ينسبه
اليه (أى يقطعها) بكسر المهملة من باب ضرب كما أشار اليه في الصحاح بقوله
قطف العنب قطفا ثم رأيت في المصباح من ضرب وقيل معناه قطع (ويجنيها) عطف
تفسير في الصحاح جنيت الثمرة أجنيها واجتنيها بمعنى (وهذه استعارة لما فتح الله
عليهم من الدنيا وتمكنوا فيها) أى جملة قوله أينعت الخ استعارة تمثيلية شبه
حالههم فى تمكنهم من الدنيا التى فتح عليهم بها وتمكنوا منها بتمكن ذي الثمرة
النضيجة من قطعها واجتنائها ويحتمل أن يكون استعير يهديها بمعنى التمكن منها
فتكون استعارة تبعية شبه التمكن من الدنيا بالهدب وهو القطف للثمرة بجامع سهولة
الوصول فى كل فإطلاق اسم المشبه على المشبه به استعارة مصرحة مرشحة بقوله

«وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ»

أُيْنَعَتْ ثُمَّ سَرَتْ الِاسْتِعَارَةُ مِنْهُ إِلَى الْفِعْلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * (وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ)
الانصارى (الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت
الدنيا تعدل عند الله جناح) بفتح الجيم (بعوضة) فِعْلٌ مِنْ الْبَعْضِ وَهُوَ الْقِطَاعُ
غَلَبَ عَلَى هَذَا النُّوعِ مِنَ الْحَيَوَانِ الْمَضْرُوبِ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْحَقَارَةِ وَجَنَاحُهَا فِي غَايَتِهَا
وَمِنْهَا مَا قَالَ النَّيْسَابُورِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ وَمِنْ عَجَائِبِ الْبَعُوضِ أَنْ خَرَطُوهُ مَعَ كَوْنِهِ فِي
غَايَةِ الصَّغَرِ مَجُوفٌ وَمَعَ كَوْنِهِ كَذَلِكَ يَغُوصُ فِي جِلْدِ الْجَاوِسِ كَمَا يَغُوصُ الْأَصْبَعُ
فِي الْخَيْصِ وَذَلِكَ لَمَّا رَكِبَ اللَّهُ فِي رَأْسِ خَرَطُوهُ مِنَ السَّمَاءِ (مَا سَقَى كَافِرًا
مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ) لِهَوَانِهِ عَلَيْهِ وَسَقُوطُهُ قَالَ الْعَاقِلِيُّ أَيْ لَوْ كَانَ لَهَا عِنْدَهُ تَعَالَى أَدْنَى
قَدْرٍ مَا تَمَتَّعَ فِيهَا كَافِرٌ أَدْنَى تَمَتَّعَ فِي الدِّيَابِجَةِ هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْهَا مَقْصُودَةً
لِنَفْسِهَا بَلْ جَعَلَهَا طَرِيقًا مُوصِلَةً إِلَى مَا هُوَ الْمَقْصُودُ لِنَفْسِهِ وَإِنْ لَمْ يَجْعَلْهَا دَارَ إِقَامَةٍ وَلَا
جِزَاءٍ وَإِنَّمَا جَعَلَهَا دَارَ انْتِقَالٍ وَارْتِحَالٍ وَأَنَّهُ تَعَالَى مَلَكُهَا فِي الْغَالِبِ لِلْكَفَّارِ وَالْفَسَاقِ
وَحَمَى مِنْهَا الْأَنْبِيَاءَ وَوَرَائِهِمْ وَيَكْفِيكَ حَدِيثُ الْبَابِ فِي هَوَانِهَا عِنْدَ اللَّهِ وَصَغَرُهَا
وَحَقَرُهَا وَذَمُّهَا وَبَغْضُهَا وَبَغْضُ أَهْلِهَا وَالْمُحِبِّينَ لَهَا وَلَيْسَ مِنَ الدُّنْيَا مَا يَوْجَدُ فِيهَا
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَالطَّائِعَةَ الْمُوصِلَةَ لِمَرْضَاةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَيَدُلُّ
لَهُ الْإِسْتِثْنَاءُ فِي الْحَدِيثِ الْآخِي لِأَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِ فِيهِ «وَمَا فِيهَا» وَمَعَ كَوْنِ الدُّنْيَا بِهَذَا
الْمَقَامِ عِنْدَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ. فَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَسْتَوْفِي لَذَى الظَّالِمَةِ مِنْهَا ظِلَامَتَهُ مِنْ ظُلَامِهِ
وَلَوْ كَانَ كَافِرًا مِنْهُمْ وَأُظْهَرَ أَمَّا زَيْدُ الْعَدْلِ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ) فِي الزَّهْدِ وَانْفَرَدَ
بِهِ عَنْ بَاقِي الرِّكَاتِ السَّتَةِ (وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ) غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَكَأَنَّ

« وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «الْإِنِّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمًا وَمُتَعَلِّمًا» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

سكوت المصنف عن هذا الكون الغرابة نسبية فلا تنافي التصحيح * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح يؤتي به لتأكيد ما بعده وليتوجع السامع له (إن الدنيا ملعونة) أى مبعوضة ساقطة فعبر عنه بذلك لان من لازم المبعوض الساقط الابداد (ملعون ما فيها) أى من الاموال الدنيوية المخدجة الفانية من شهوات وغيرها أى الاشتغال بذلك مبعده عن حضرة الحق فقد جاء حب الدنيا رأس كل خطيئة (إلا ذكر الله وما والاه) أى وما أدناه (١) مما أحبه الله تعالى والولى القرب والدنو والمعنى الدنيا ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما قاربه من الطاعة الموصلة لارضائه (وعالمًا ومتعلمًا) كذا هو فيما وقفت عليه من نسخ الرياض بالالف فيهما وهو ظاهر لانهما معطوفان على المستثنى المنصوب وجوبا لكونه من كلام تام موجب لكونهما فى نسخ الترمذى من غير ألف قال الحافظ السيوطى فى حواشيه عليه منصوبان لان الاستثناء عن كلام تام موجب وكتبنا بلا ألف على طريق كثير من المحدثين (رواه الترمذى) فى الزهد من نجاحه. ورواه ابن ماجه فى المشكاة (وقال) أى الترمذى (حديث حسن) قال الفرطبي لا يفهم من هذا الحديث سب الدنيا مطلقا ولعنها فقد جاء من حديث أبي موسى الاشعري مرفوعا لا تسبوا الدنيا فنعمة مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر واذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه أخرجه الشريف أبو القاسم

* وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا» رواه الترمذي وقال حديث حسن * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال «مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصاً لنا

زيد بن عبد الله الهاشمي والجمع بين ذلك بحمل الاحاديث الواردة في إباحة لعن الدنيا على ما يبعد منها عن الله تعالى ويشغل عنه وحمل الوارد بالمتع على ما قرب الى الله تعالى أو أعان على عبادته سبحانه كما يرمى اليه الاستثناء في حديث الباب بقوله إلا ذكر الله وما والاه الخ * (وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة) بالضاد المعجمة العقار والجمع ضيع وضياع بكسر ففتح قاله في الصحاح وفي النهاية ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك والمراد لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فترغبوا عن صلاح آخرتكم كما قال (فترغبوا في الدنيا) أي في صلاحها وتشتغلوا به من صلاح دار القرار قال صاحب المفاتيح وذلك لان بأخذها تحصل الرغبة في طلب الدنيا فلا تشبعون حينئذ منها (رواه الترمذي وقال حديث حسن) ورواه أحمد والحاكم في المستدرک * (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال مر علينا) أهل الايمان بعلى اهلوا محل مروره صلى الله عليه وسلم على محل الحص أو كان راكباً والا فمر يعدي بالباء (رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصاً لنا) بضم الخاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة ، قال في النهاية هو بيت يعمل من خشب وتصب وجمعه خصاص واطصاص سمي به لما فيه من الخصاص وهي الفرج والاثقاب وفي الصحاح الحص البيت من القصب اهـ

فَقَالَ مَا هَذَا فَقُلْنَا قَدْ وَهَى فَتَحْنُ نَصِيحَةَ فَقَالَ مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ
 مِنْ ذَلِكَ «رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِأَسْنَادِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَقَالَ
 التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً
 وَفِتْنَةُ أُمَّتِي

وهو محتمل لتخصيص القصب بذلك فيخالف كلام النهاية ويحتمل أن يراد
 من ذلك وغيره مثلاً فيوافقه والله أعلم (فقال ما هذا) أى المعاليج (فقلنا قد وهى)
 بفتح الحاء أى ضعف وهم بالسقوط كما فى الصحاح (فتحن نصلحه) بادعائه بما
 يذهب به ويدوم به قواه (فقال ما أرى) يحتمل أن يكون بضم الهمزة بمعنى
 أظن وأن يكون بفتحها بمعنى أعلم (الامر) أى الاجل (الا أعجل) أى أسرع
 (من ذلك) أى الإصلاح المذكور وعبر به مع أن المقام لهذا الموضوع للقريب
 إيماء بأن الاشتغال بالبناء بعيد من شأنهم مع توقع الاجل ساعة فساعة ولحظة فاحظة
 (رواه أبو داود والتِّرْمِذِيُّ بِأَسْنَادِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) أى برجال روياء عنهم فهو على
 شرطهما (وقال التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ كَعْبِ) بفتح الكاف وسكون
 العين المهملة بعدها موحدة (ابن عياض) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية آخره
 ضاد معجمة الأشعرى معدود فى الشاميين روى عنه جابر بن عبد الله وقيل روت
 عند أم الدرداء (رضى الله عنه) خرج عنه التِّرْمِذِيُّ والنسائي (قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة فتنة) بكسر الفاء أى ما يعتنقون
 ويختبرون أى يعاملون به ماملة المختبر للجاهل بحاله قال الراغب فى مفرداته
 جعلت الفتنة كالبلاء يستعمل فى الخير والشر وهما فى الشدة أظهر معنى وأكثر
 استعمالاً قال تعالى «ونبلوكم بالشر والخير فتنة» اه (وفتنة أمتي) ما تمتحن به فى دنياها

المال» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو
وَيُقَالُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَيُقَالُ أَبُو لَيْلَى عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(المال) كما قال صلى الله عليه وسلم «ان هذا المال حلوة خضرة وان الله مستخافكم فيها فانظروا كيف تعملون» (رواه الترمذى) في الزهد من جامعه ورواه النسائي في الرقاق من سننه ورواه ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة كفى أسد الغابة (وقال) أى الترمذى (حديث حسن صحيح * وعن أبى عمرو) بفتح العين كنى باسم أحد أولاده (ويقال) بالبناء للهجهول أى ويقال في كنيته (أبو عبد الله) قال في أسد الغابة يكنى أبا عبد الله ويقال أبو عمرو وقيل كان يكنى أولا بابنه عبد الله وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كنى بابنه عمرو اه (ويقال أبو ليلى) بفتح اللامين بينهما تحمية ساكنة (عثمان بن عفان) بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى المكي ثم المدنى أمير المؤمنين (رضي الله عنه) أمه أروى بنت كرز بضم الكاف وفتح الراء ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وأما أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أسلم عثمان قديما دعاه أبو بكر الى الاسلام فأسلم وهاجر المهاجرين الى الحبشة ثم الى المدينة فهاجر بزوجه رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم الى الحبشة المهاجرين الأولى والثانية ويقال لعثمان ذو النورين لأنه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم إحداهما بعد الأخرى قالوا ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره روى عثمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة وأربعون حديثا اتفق الشيخان منها على ثلاثة وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بخمسة، روي عنه جمع من الصحابة منهم زيد بن خالد الجهني وابن الزبير وغيرهم وخلق من التابعين، ولد في السنة السادسة بعد الفيل وقتل شهيدا يوم الجمعة ثمان عشرة خاون من ذى الحجة

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ

سنة خمس وثلاثين وهو ابن تسعين سنة وقيل ثمان وقيل ثنتين وثمانين سنة وقيل غير ذلك وهو رضى الله عنه أحد السابقين إلى الإسلام كما تقدم وأحد العشرة المبشرة بالجنة الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأحد الستة أصحاب الشورى ببيع بالخلافة غرة محرم سنة أربع وعشرين وكانت خلافته ثنتي عشرة سنة الا ليال وقال ابن عبد البر ببيع بعد دفن عمر بثلاث ليال وحج بالناس في خلافته عشر سنين متوالية وصلى عليه جبير بن مطعم وقيل غيره ودفن بالبقيع ليلا وأخفي قبره ذلك الوقت ثم أظهر وقيل دفن بحش كوكب قال ابن قتيبة وهي أرض اشتراها عثمان وزادها في البقيع وأخش البستان وكوكب اسم رجل من الانصار والاحاديث الواردة في فضله وعلو مقامه كثيرة شهيرة رضى الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس لابن آدم حق) قال العاقولي أراد بالحق ما يستحقه الانسان لاحتياجه اليه في كنه من الحر والبرد وستر بدنه وسد جوعته وهذا هو المراد الحقيقي من المال وقيل أراد ما لم يكن معه حساب اذا كان مكنسبا من وجه حلال طيب ويؤيد القول الثاني ما قال ابن كثير أخرج الامام أحمد بسنده إلى أبي عسيب مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال «خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليلا فرجني فدعاني فخرجت إليه ثم مر بأبي بكر فدعاه فخرج إليه ثم مر بعمر فدعاه فخرج إليه فاطلق حتى أتني حائطا لبعض الانصار فقال لصاحب الحائط أطلعنا الحديث وفي آخره فأخذ عمر المدق الذي جاء به الانصارى فضرب به الأرض حتى تناثر البسر قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله انا لمستولون عن هذا يوم القيامة قال نعم الا من ثلاثة خرة - كفى بها الرجل عورته أو كسرة سد بها جوعته أو جحر يدخل فيه من الحر والبرد وقال ابن كثير

فِي سَوَى هَذِهِ الْخِصَالِ يَتَّيَسَّرُ وَثُوبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ وَجِلْفٌ

تفرد به أحمد (في سوي هذه الخصال) ظاهره استعمال سوي غير ظرف فيكون متعقفاً بوجوه الأعراب كغير وهذا ما ذهب إليه ابن مالك وصححه في أكثر كتبه وبالغ في نصرته في شرح التسهيل لكن أبو حيان لا سلف له في ذلك إلا الزجاجي واستدل ابن مالك بشواهد من الحديث وغيره شمرأ وشراً ونازعه أبو حيان بأنه لا حجة له في ذلك ومذهب سيدييه والبصريين أنها لا تخرج عن الظرفية المسكوبة إلا في الشعر وصححه ابن الحاجب في سبك المظوم وجري عليه العاقولي ما قد قل. ووصوف سوي محذوف أي شيء سوي هذه الخصال (١) والمراد هنا ما يحصل للرجل ويدهى في تحصيله (بيت) رأيت مضموماً بالنم في أصل مصحح بارفع علي اقطع باضمار مبتدأ أي هي ويجوز إن لم تصد عنه الرواية نصبه باضمار أعني ويجوز جره على الاتباع وهذه الأوجه جارية في بدل المفصل من الجمل إذا استوفى العدد وجملة (يسكنه) في محل الصفة احترازاً عن بيت بعده لاكرأ فان ذلك من اتخاذ الضمة المنهى عنه بما تقدم في حديث ابن مسعود (وثوب يوارى) أي يستر (عورته) يجوز أن يراد من العورة ما يجب ستره في نحو الصلاة فلا يدخل فيه ستر ما عدا ما بين السرة والركبة من الرجل والأنثى وأن يراد به ما يجب ستره في الرجال عن النساء الأجانب فيدخل ذلك ولعل الثاني أقرب سيما إن كان تركه مخلاً بالارودة فلا يكون لبسه من حفظ النفس بل من حقها ويؤيده أنهم أوجبوا على المتمدن في كفن الميت سائر جميع بدنه لا العورة فقط وأصل العورة الخال ومنه أعور المسكين ورجل أعور (وجلف) بكسر الجيم وسكون اللام قال في النهاية ويروى بفتح اللام جمع

(١) في الجامع الصغير «فما سوي الخ» (٠) ع

(١٢) - دليل رابع

الخبز والماء» رواه الترمذی وقال حديث صحيح قال الترمذی سمعت
أبا داود سليمان ابن أسلم الباهلي يقول سمعت النضر بن شميل
يقول الجلف الخبز ليس معه إدام وقال غيره هو غليظ الخبز وقال
الهروی

جلف (١) وهي الكسرة من الخبز «نات» وعليه فيكون كحلق بكسر ففتح في جمع
حاقة بفتح فسكون (الخبز والماء رواه الترمذی وقال حديث صحيح) قال في
الجامع الصغير ورواه الحاكم في مستدركه وفي النهاية حديث عثمان «كل شيء
سوى جلف الطعام وظل وثوب ويت يستفضل» (قال الترمذی وسمعت
أبا داود سليمان) بصيغة التصغير (ابن أسلم) بفتح المعزة فسكون المهملة (الباهلي)
بفتح الموحدة فسكون اللام بعدها معجمة نسبة الى بلخ بلد معروف ويقال له
المصاحفي نسبة الى عمل المصاف والترمذی تارة يصفه بتلك وتارة بهذه كما بينته
في باب الكنى من حرف الدال من كتابي في أسماء رجال الشائل بقول (سمعت
النضر) بأعجام الضاد في مقدمة فتح الباري ما كان بهذه الصورة معرفا بالأعجام
ونكرا بالاهمال (ابن شميل) بضم المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية والنضر هو
الامام الكبير الشأن في علوم العربية وقد ذكرت ترجمته في كتابي المذكور أما
(يقول الجلف) أي بكسر فسكون اسم مفرد (الخبز ليس معه إدام وقال غيره
هو غليظ الخبز) أي وان كان ٤٠٠ إدام وهذا الغير هو الليث كما في تكملة الصحاح
للصغاني وعبارته قال الليث الجلف خال النخل والجلف أيضا من الخبز الغليظ
اليابس اه ويحتمل أن يكون غيره لان المحكي هنا أعم مما حكى عنه لانه اعتبر
فيه أمرين الغليظ واليبس والمحكي عن الغير هو الاول فقط (وقال الهروی)

المراد به هنا وعاء الخبز كالجوالت والخرج والله أعلم * وعن
عبد الله بن الشخير بكسر الشين والهاء المشددة المعجمتين

صاحب كتاب الغريبين (المراد به هنا وعاء الخبز كالجوالت) بضم الجيم قال في
الصحاح الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب الا ان تكون
معربة أو حكاية صوت نحو الجرذقة وهي الرغيف وذكر ألفاظا الى أن قال
والجوالق بضم الجيم وعاء والجمع الجوالق بالفتح والجوالق بالياء أيضا اهـ (والخرج)
بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبالجم قال في المصباح وعاء معروف عربي صحيح
والجمع خرقة نحو عتبة اهـ وفيه أيضا قبل الجلف كل ظرف ووعاء وهذا القول
الذي حكاه المصنف أعرض عن ذكره العاقولي في شرح المصايب والحافظ
السيوطي في حاشية الترمذى والعلمى في حاشية الجامع الصغير وكأنه لم يعبه عن
مقام الحديث لان المراد به التحريض على الزهد وأخذ الوعاء لنحو الخبز اما
يكون عادة عند نحو ا خار واهتمام به وذلك خلاف المنصود والله أعلم * وكان من
حمل الحديث عليه يمنع كون ذلك عادة عند الادخار بل يكن لنحو ما يحفظ
لوقت آخر من اليوم شلا والله أعلم * (وعن عبد الله بن الشخير بالشين والهاء
المشددة المعجمتين) كأن وجه افراد المشددة وتثنية ما بعده مع أن الوصفين
سيان الاكتفاء بكون الشين لا ينطق بها الا كذلك لان اللام تبدل منها وتندغم
فيها وليس في الخاء ما يدل على وجوب ذلك فيها فنبه على ما يحتاج الى التنبيه
وأيا فتشديد الشين عارض عند دخول ال فيه بخلاف تشديد الخاء وعبرة
تبصير المنتبه في تحرير المشتبه للحافظ ابن حجر شخير بالكسر وتشديد الخاء
المعجمة بعدها ياء ثم راء عبد الله بن الشخير له صحبة وأرلاده اهـ والظاهر أن

رضي الله عنه أنه قال «أُتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهامكم التَّكَاثُرُ قال يقول ابنُ آدمَ مَالِي مَالِي وهلْ لَكَ يا بنُ آدمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ»

أل فيه مقارنة للنقل فتكون لازمة والله أعلم ، وعبد الله (رضي الله عنه) تقدمت ترجمته في باب فضل البكاء من خشية الله تعالى (انه قال) بفتح الهمزة مبتدأ خبره الظرف قبله أي وعنه قوله (أُتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ) جملة في محل الحال من المفعول (ألهامكم التَّكَاثُرُ) أي السورة المسماة بما ذكر لكونه سادسها (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم بعد اتمامها كما عند النسائي حتى ختمها (يقول ابن آدم) آتي بصيغة المضارع أي إلى أن هذا القول ديدنه ودأبه بحسب طبعه (مالي مالي) أي مالي هو الذي أعتنى به وأهتم فالتكرار لفظاً للتعظيم والاهتمام قال الحافظ في التلخيص لان الابتداء والخبر إذا كانا متحدين فالمراد به بعض الوزم (وهل لك) المعطوف عليه مخاطب مقدر أي أقول ذلك (يا بن آدم) ونهيم بأمره وهل لك (من دنياك) التي اهتممت بأمرها واحتفلت بشأنها والاستفهام فيه الانكار أي مالك منها على الحقيقة (إلا ما أكلت فأفنى) فوصل نفع ذلك إلى أجزاء البدن واستقام به أمرها (أو لبست) بكسر الموحدة (فأبليت) من الإبلاء اخلاق المديد (أو تصدقت) على محتاج قاصدا وجه الله تعالى (فأَمْضَيْتَ) قال في المصباح أمضيت الأمر أنفذته والمراد أمضيت التصديق ونجزته فأبليت ثوابه مدخرا لك عند المولي ومالخصه مالك من دنياك إلا ما انتفعت به في دنياك بأن أكلت أو لبست أو أخرت بأن تصدقت وما عدا ذلك من باقى المال فانما أنت فيه بمنزلة الخادم الخازن لغيره كما تقدم في حديث «أبيكم مال وارثه أحب إليه من

رواه مسلم * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَجُلٌ

ماله » ففيه تحريض على الزهد من جمع الدنيا والعروض (١) عنها وتحريض على الاقتصاد على ما تدعو إليه ضرورة الحياة وإدخار ما عدا عند الله وما أحسن قول بعضهم : اجمل ما عندك ذخيرة لك عند الله واجعل الله ذخيرة لاولادك ، (رواه مسلم) في أواخر صحيحه ورواه الترمذي في الزهد وقال ح- بن صحيح والساقي في الوصايا وفي التفسير * (وعن عبد الله بن مغفل) بصيغة اسم المفعول من التغفيل بالغين المعجمة والنساء قال المصنف في التهذيب هو أبو سعيد وقيل أبو عبد الرحمن وأوزياد عبد الله بن مغفل بن عبد غنم وقيل ابن عبد نهم بن عفيف بن أسهم بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار المزي البصري (رضى الله عنه) ومزينة امرأة عمان بن عمرو نسبوا إليها وهي مزينة بنت وهب بن وبرة ، فولد عثمان يقال لهم مزيون وكان عبد الله من أهل يعة الرضوان قال انى لمن رفع أغصان الشجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سكن المدينة ثم تحول الى البصرة وابتنى بها داراً قرب الجامع قال الحسن ما نزل البصرة أشرف منه وقد تقدمت ترجمته وذكر بعض مناقبه وعدة ماله من لأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في باب المحافظة على السنة وقد ذكرت زيادة على ذلك في ترجمته في كتابي في رجال الشمايل (قال قال رجل) قال ابن أبي عمير في شرح الشفاء هذا الرجل من المجاهل « قلت » ويجوز أن يكون أباً سعيد الخدري ففي الشفاء وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي سعيد « إن العقر الي من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي أو الجبل الى أسفله » ثم أورد حديث ابن مغفل المذكور وقال بعد ذكره الى قوله تمجداً ثم ذكر (٢) نحوه حديث أبي سعيد بمعناه ثم رأيت الحافظ السيوطي في تخرجه أحاديث الشفاء جزم بأن حديث أبي سعيد بعض

(١) قوله (العروض) لعله (الاعراض) . ع (٢) قوله (ثم ذكر) لعلها (فذكر) . ع

لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّي لَأُحِبُّكَ قَالَ انْظُرْ مَاذَا
تَقُولُ قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدْ
لِلْفَقْرِ تَجَنُّفًا

حديث ابن مغفل فهو يتوي ما فهمته من تفسير المبهم بأبي سعيد والله أعلم *
(للنبي صلى الله عليه وسلم) اللام فيه لتبليغ (يا رسول الله والله اني لاحبك)
لعل ذكر المؤكدات لزيادة تثبيت مضمون الخبر عنده صلى الله عليه وسلم
خصوصا ان قلنا إنه أبو سعيد أو غيره من خلص المؤمنين وان كان من المأفقين
ثم صدق في ايمانه فلا ذهاب ما توهم من حاله السابق (فقال انظر ماذا تقول)
يريد منه الاستكشاف عن حقيقة قوله ولذا علقه بالشرط لا آتى وفي الاصطفاء
انظر ماذا تقول أى تأمله وتذكر فيه فإك رمت خطة عظيمة ومشقة وخيمة
تورثك خطرا يهلك هدفا لبلايا نظيفة ورزايا وجيبة فامره بالنظر ليوطن نفسه
على ما برهقه عمرا أو يكافئه أمرا إصرارا ولا ينجني ما فيه (قال والله اني
لأحبك) وقال الدجى مؤكدا بالنسم والتكرير (ثلاث مرات) وهو ظرف لقال
(فقال ان كنت تحبني) أى بان الدالة على عدم الجزم مع تأكيد المتكلم بالمؤكدات
السابقة اما لعدم علمه صلى الله عليه وسلم بحال القائل عند معرفته بثمرة المحبة بعد
ذكرها له فلمله يرجع عن ذلك لعدم ثباته كما قال تعالى «ومن الناس من يبدل الله
على حرف» الآية أو تحريضا على الصبر على نتائج دعواه كقول الوالد لابنه ان كنت
وإدى فاطمى (قاعد) بتشديد الدال أمر من الاعداد أى فهمي (للفقر تجنفا) قال ابن
أقبرس المعنى ان برفض الدنيا ويزهد فيها ويستتر عن استمتاعها بمثل التجفاف كما
يستتر بالقرص في الحرب بن أثمار السلاح التي هي آلة الجراح اه ففيه استعاره كما

فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعَ إِلَى مَنْ يُحِبُّهُ مِنَ السَّبِيلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * (التَّجَنُّافُ) بِكَسْرِ التَّاءِ الْمُنْتَهَاةُ فَوْقُ وَإِسْتِكَانُ
الْجَبِيمِ وَبِالْفَاءِ الْمُسْكِرَةُ وَهِيَ

يَأْتِي وَعَالٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِنْفَافِ الْبَيَانِي (فَازِ الْفَقْرَ)
أَتَى بِهِ ظَاهِرًا وَالْمَقَامَ لِلضَّمِيرِ زِيَادَةً لِمُتَمَكِّنِهِ عِنْدَ سَامِعِهِ (أَسْرَعَ إِلَيَّ مِنْ يُحِبُّهُ) زَادَ فِي
حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَذْكُورِ آتِفًا قَوْلَهُ مِنْكُمْ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَعْنُومٌ وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا لِأَنَّ
خَطَابَهُ لَا كَانَ مَعَهُمْ ذَكَرَهُ لَا لِتَخْصِيصِهِمْ بِذَلِكَ وَالثَّانِي أَقْرَبُ (مِنْ السَّبِيلِ إِلَى
مُنْتَهَاهُ) أَيْ مِنْ مَكَانٍ وَصُولِ السَّبِيلِ مِنَ الْجَبَلِ أَوْ أَعْلَى الْوَادِي إِلَى مُنْتَهَاهُ مِنْ أَسْفَلِ
الْجَلِّ أَوْ آخِرِ الْوَادِي. وَاتِمَّا كَانَ كَذَلِكَ لِأَنَّ النَّاسَ عَلَى دِينٍ مُلُوكُهُمْ وَلَمَّا كَانَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَاهُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا بِشَهَادَةِ حَدِيثِ مَلِكِ الْجِبَالِ «أَنْ شِئْتُ جَعَلَ اللَّهُ
لَكَ الْإِخْشِينَ ذُهَبًا فَأَبَى» وَحَدِيثُ «مَرَضَ عَلَيْهِ رَبُّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذُهَبًا
فَدَالَ لَا يَأْرَبُ وَلَكِنِّي أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبَعُ يَوْمًا فَإِذَا جَعَمْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ
وَإِذَا شَبِعْتُ حَمَدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ» كَانَ الْمَحَبُّ التَّابِعَ لَهُ أَسْرَعَ إِلَى اتِّصَانِهِ بِمَا هُوَ مُتَصِفٌ
بِهِ مِنَ السَّبِيلِ كَمَا قَالَ لِقُوَّةِ الرِّغْبَةِ وَصَدَقَ الْحُبُّ وَلِأَنَّ الْمَحَبَّ يَحِبُّ أَنْ يَتَّصِفَ بِصِفَاتِ
الْمُحِبُّوبِ فَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَهُوَ لِي الْقَوْمِ مِنْهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ
مَعَهُمْ فِي نَعِيمِ الْآخِرَةِ فَلْيَصْبِرْ كَمَا صَبَرُوا فِي الدُّنْيَا عَنْ شَهَوَاتِهَا لَكِنْ هَذَا مَقَامٌ عَالٍ
شَرِيفٌ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا الْإِفْرَادُ فَلِذَا قَالَ لَهُ أَنْظِرْ مَا إِذَا قَوْلُ أَيْ أَنْتَ قَدْ دَاعَيْتَ أَمْرًا
عَظِيمًا يَسْتَدْعِي الصَّبْرَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ قَالَ تَعَالَى «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ
اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَفِيهِ
بَعْدَ قَوْلِهِ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَأَسْقَطَهُ الْمُصَنِّفُ لِأَنَّ الْغَرَابَةَ التَّسْيِيَةَ لَا تَنْضُرُ فِي الْحُكْمِ بِالْحَسَنِ
(التَّجَنُّافُ بِكَسْرِ التَّاءِ الْمُنْتَهَاةُ فَوْقُ وَإِسْتِكَانُ الْجَبِيمِ وَبِالْفَاءِ الْمُسْكِرَةُ وَهِيَ) أَنْتَ الضَّمِيرُ

شَيْءٌ يَلْبَسُهُ الْفَرَسُ لِيُنْقَى بِهِ الْأَذَى وَقَدْ يَلْبَسُهُ الْإِنْسَانُ وَعَنْ كَعْبِ
 بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا

باعتبار المعنى فلم يفي معنى السنرة (شئ يلبسه) بالبناء للمجهول من ألبس ومفعوله
 الثاني الضمير قدم أكونه ضميراً متصلاً على مفعوله الأول الذي أقيم مقام الفاعل
 (وهو الفرس ويجوز أن يقرأ بفتح التحتية وبالموحدة مبنيًا للفاعل من لبس بكسر
 الموحدة (ليني به لاذي) أي أن يصيبه من السلاح شيء من الجراح وقد يلبسه
 الإنسان ظاهره أن التجفاف معد لثوب يلبسه الفرس (وقد يلبسه الإنسان) وعلى
 ذلك جرى العاقل في المقار وقد يلبسه الإنسان أيضاً ولعله تبع فيه المصنف والذي في المصباح
 التجفاف تمثال بالكسر شئ يلبسه الفرس عند الحرب كأنه درع والجمع تجانيف قيل
 سمي به لما فيه من الصلابة واليبوسة وقال ابن الجرايقي التجفاف معرب ومعناه ثوب
 البدن وهو الذي يسمي في عصرنا بركة صطوان اه وفي شرح الشفاء لابن أثير قال
 أبو علي التاء زائدة وأشار العاقل إلى أن الحديث استعارة مكنية تدبها استعارة
 تخيلية بقره شبه المقر بالسهم الصائب والسيف القاطع والرمح النافذ وشبه صبره
 عليه بالتجفاف الذي يلبسه الإنسان أو يلبسه فرسه ليقه ذلك أي فالتشبيه المضمر
 في النفس استعارة مكنية وإثبات التجفاف استعارة تخيلية (وعن كعب بن مالك)
 الانصاري أحد الثلاثة الذين خطفوا فنزلت نوبتهم في آية آخر سورة التوبة
 وتقدمت ترجمته (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما) نافية
 حجازية كما اقتصر عليه الطيبي ويجوز كونها تيمية لأن الباء تزداد في خبر كل منهما
 خلافاً لابي علي والزمخشري زعما اختصاص الباء بلغة الحجاز قال ابن هشام في
 المغني أوجب الفارسي والزمخشري في نحو ما الله بغافل كوز ما حجازية ظناً أن

ذُنْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الرِّعَاءِ عَلَى الْمَالِ
وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ

اقتضى لزيادة الباء نصب الخبر وانما المقتضى فيه لامتناعها في نحو كان زيد قائما
وجوازها في . لم أكن باعجلهم . وفي ما ان زيدا بقائم اهـ (ذنبان جائعان أرسلوا)
بالبناء للمجهول (في غنم) متعلق به وهذان وصفان للذنبان مفرد وجمله فهو كقوله
تعالى « وهذا كتاب مبارك أنزلناه » (بأفْسَدَ لَهَا) أى بأكثر فسادا للغنم وأنت ضميرها
لاعتبار الجنسية فيها (من) فساد (حرص المرء على المال) متعلق بحرص ومن
فساد هو المفضل عليه (والشرف) أى الجاه معطوف على المال واللام في قوله (لدينه)
لام البيان كحسب في قوله « تعالى ان أراد ان يتم الرضاعة » كانه قيل ان ؟ قال
لمن أراد . وكذا هنا كانه قيل بأفسد لآى شئ ؟ فقيل لدينه ولا يصح جعلها متعلقة
بأفسد لانه لا يجوز تعلق حرف جر بلفظ واحد ومعنى واحد بعامل واحد الا على سبيل البدل
(رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) قال فى الجامع الصغير وواه أحمد
من حديث كعب أيضا * (وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال نام رسول
الله صلى الله عليه وسلم على حصير) قال فى المصباح هو البارية وجمعه حصير مثل
بريد وبرد وتأنثه بالتاء عامى اهـ وفى الشفاء من حديث عن حفصة وكان ينام
أحيانا على سرير مرمول بشرط حتى يؤثر فى جنبه قال السيوطي فى تخرجه رَوَاهُ
الشيخان من حديث طويل عن عمر والترمذى وابن ماجه (فقام) أى استيقظ
واستوى جالسا (وقد أثر) أى الحصر (فى جنبه) فان بدنه الشريف كان أين

فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اخْتَذَيْنَا لَكَ وَطَاءً فَقَالَ مَالِي وَلِدُنِيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا
إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا »

من الحرير وفي الحديث عن أنس « ولا مسست خزا ولا حريرا ولا ديباجا ألين
من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم » وإذا كان هذا شأن كفه وهو يزاول
الاعمال فكيف يباقي بدنه الشريف صلى الله عليه وسلم والجملة في محل الحال من
فاعل قام (قلنا) أي الحاضرون الذين منهم ابن مسعود ويبعد أن يريد نفسه
فقط ولا يشهد له ما يأتى عن ابن ماجه من قول ابن مسعود فقلت كما هو ظاهر
(لو اتخذنا لك وطاء) بكسر الواو وبالد بوزن كتاب قال في المصباح هو الوطيء
وقد وطؤ الفرش بالضم فهو وطيء كقرب فهو قريب وجواب لو محذوف أى
لا استراح بذلك أو نحو ذلك وعند ابن ماجه « فقلت يا رسول الله لو كنت أذننا
لفرشنا لك شيئا يقيك » (فقال مالى ولادنيا) قال الانطاكي في حواشى الشفاء
قيل يجوز أن تكون ما نافية أى ليس لي ألفة ومحبة لى ولادنيا حتى أرغب فيها
وجوز أن يكون التقدير أى شيء حلى مع الميل لادنيا اه أى فتكون ما استفهامية
والدني أى شيء لى ولها أى جامع فاشتغل بها وقال الدجى هو استفهام بمعنى النفى
أى لا أرب فيها (ما أنا فى الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها)
وذلك لأن الدنيا ليست دار قرار ولا منزل استقرار إنما هى دار عبور يقطعها
السائر الى ميادين الآخرة فالإنسان فيها بمثابة المسافر النازل فى أثناء سفره تحت
شجرة يطلب ظلها من حر الشمس ثم اذا ذهب الشمس اذا جلس تحت
الشجرة منها راح عن الشجرة أى سار بعد الزوال وتركها ففیه أتم ارشاد الى ترك
الاهتمام بعمارة الدنيا والاشتغال بتحصيلها وحث وحض على الاعتناء بعمارة منزل

رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام »

العبد من الدار الآخرة وتحصينه بالله التوفيق (رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح) قال في الجامع الصغير بعد إيراد الحديث المرفوع رواه أحمد وابن ماجه والحاكم والضياء كلهم عن ابن مسعود * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام) لحبس الأغنياء تلك المدة في الموقف حتي يحاسبوا عما خاؤوه من الغني من أين اكتسبوه وفيهم أذهبوه كما سيأتي في حديث أسامة قال العاقولي وجه الجمع بين هذا الحديث وقوله في حديث عائشة « انهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا » ان الأربعين أريد بها تقدم الفقير الحرص ، علي الغني الحرص وأريد بالخمسمائة تقدم الفقير الزاهد علي الغني الراغب فكان الفقير الحرص علي درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد وهذه نسبة الأربعين الي الخمسمائة لان الخمسمائة عشرون مضاعفة خمسا وعشرين مرة والأربعون عشرون مضافة مرة فالأربعون خمسا خمس الخمسمائة التي هي نصف يوم فيكون الأربعون خمس خمس اليوم الذي هو ألف سنة * وحاصله ان الفقير الحرص يسبق الغني الراغب بخمس خمس يوم والفقير الزاهد يسبقه بنصف يوم اه وفي حاشية الترمذی للبطوني وروى محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الخلال في كتابه فضل الفقير علي الغني حديث أنس بن مالك قال « بعث الفقراء الي رسول الله صلى الله عليه وسلم » الحديث وفيه يدخل الفقير الجنة قبل الغني بنصف يوم وهو خمسمائة عام قال

رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح * وعن ابن عباس وعمران
ابن الحصين رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اطلمت
في الجنة »

الحارث قال سفيان يفسره « ان للجنة ثمانية أبواب ما بين الباب الى الباب خمسمائة
عام لكل باب أهل فينسى الغنى فيجئ الى باب غيره فيقول البواب ارجع الى
بابك فيرجع الى بابه وهو مسبرة خمسمائة عام » اهـ (رواه الترمذى وقال حديث
حسن صحيح) هذا وقد ذكر ان كثير في تفسيره أثراً عن ابن عباس قول انما
هي ضحرة فتبذل أولياء الله على الاسرة مع الحور العين وتقبل أعداء الله مع الشياطين
مقرنين وقال سعيد بن جبير « يفرغ الله من الحساب نصف النهار فيقبل أهل الجنة
الجنة وأهل النار النار قال تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً »
ثم تقل نحوه عن عكرمة وان ذلك للفريقين في الساءة التي تكون في الدنيا عند
ارتفاع الضحى الاكبر اذا انقلب الناس الى أهلهم للقبولة ثم روى عن ابن مسعود
« لا ينصف النهار حتى يقبل هؤلاء وهؤلاء ثم قرأ أصحاب الجنة الخ وقوله تعالى ثم
أنرجعهم لأولى الجحيم » وروى آثاراً أخر « قات » وهذا كله لا يخالف
حديث الباب فان الله تعالى يطول ذلك الزمان حتى يكون على الكافر قدر
خمسین ألف عام ويرى الغني انه تأخر في الموقف عن الفقير بعد دخوله خمسمائة
عام والله على كل شيء قدير (وعن ابن عباس وعمران) بكسر الهمزة المهملة
(ابن حصين) بضم الهمزة وفتح الثانية وسكون النحتية آخره نون وسبقت ترجمتهما
وقوله (رضي الله عنهم) لانهما صحابيان ابنا صحابين (عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اطلمت) بنشديد الطاء المهملة أي أشرفت وقال الما قولي ضمن معنى
تألمات (في الجنة) يحتمل أن يكون ذلك فيه وفيما بعده ليلة الاسراء ويحتمل أن

فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطْلَمْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا
النِّسَاءَ *

يكون لما كشف له في صلاته في الكسوف والله أعلم (فَرَأَيْتُ) أي علمت فلذا
عندي لمفعولين (أَكْثَرَ أَهْلَهُمُ الْفُقَرَاءُ) قال ابن بطال لا يوجب فضل الفقير على
الغنى وإنما معناه الفقراء في الجنة أَكْثَرُ مِنَ الْغَنِيَاءِ فأخبر عن ذلك وليس الفقر
أدخلهم الجنة إما دخلوا بصلاحهم معه فالفقير إذا لم يكن صالحاً لا يفضل، حكاه
عنه الحافظ في الفتح قال العاتقي ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع في
الدنيا «قلت» وهو الذي فهمه المصنف ولذا أورد الخبر في باب فضل الزهد في
الدنيا (وَاطْلَمْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ) فيه التحريض لمن على
المحافظة على أمر الدين ليسلمن من النار قال الحافظ وفي حديث أبي سعيد عند
مسلم في صفة أدنى أهل الجنة ثم يدخل عليه زوجته ولأبي يعلى عن أبي هريرة
فيدخل الرجل علي ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله زوجتين من ولد آدم
واستدل أبو هريرة بهذا الحديث على أن النساء في الجنة أَكْثَرُ مِنَ الرِّجَالِ كما
أخرجه عنه مسلم في صحيحه وهو واضح لكن يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم في
حديث الكسوف «أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ» «وبجواب» بأنه لا يلزم من أَكْثَرَهُمْ فِي
النَّارِ نفى أَكْثَرَهُمْ فِي الْجَنَّةِ لكن بشكل عليه حديث طالمات الخ ويحتمل أن
الراوى رواه بالمعنى الذي فهمه من أن كونهن أَكْثَرُ مِنَ الرِّجَالِ في النار يلزم منه
كونهن أَقَلُّ مِنَ الرِّجَالِ في الجنة وليس ذلك بلازم لما قدمته ويحتمل أن يكون
ذلك في أول الأمر قبل خروج العصاة من النار بالشفاعة والله أعلم * قال شيخ
الاسلام زكريا وبجواب أيضاً بأن المراد بكونهن أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ نساء الدنيا

متفق عليه من رواية ابن عباس رضي الله عنهما ورواه البخاري أيضاً
من رواية عمران بن الحصين * وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « قُتِلَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَكَانَ عَامَةً

وبكونهم أكثر أهل الجنة نساء الآخرة لا تنافي اهـ (متفق عليه من رواية ابن
عباس) قال الحافظ المزي في لاطراف رواد البخاري في النكاح تعليقاً « قلت »
قال الحافظ في نكته عليه هذا التعليق في كتاب الرقاق لا في كتاب النكاح
وقال في النكاح تابعه أبو بوب ومسلم بن زيد كذا هو في الاصول قال ورواه مسلم
في الدعوات من صحيحه ورواه الترمذي في صفة جهنم وقال حسن صحيح
ورواه النسائي في عشرة النساء من سننه اهـ ملخصاً وفي الجامع الصغير حذف
رمز البخاري من رواته وكأنه سهو وزاد فيه ورواه احمد (ورواه البخاري)
في صفة الجنة وفي النكاح وفي الرقاق (أيضاً) أي درن مسلم (من رواية عمران
ابن حصين) والراوى للحديث عنهما هو أبو رجاء عمران بن تيم وقد رواه من
حديث عمران أيضاً الترمذي في صفة جهنم والنسائي في عشرة النساء والرق
قال المزي بعد أن ذكر اختلاف الرواة عن عوف فقال بعضهم عن أبي رجاء
عن عمران وقال أبو بوب عن أبي رجاء عن ابن عباس وكلا الاسنادين ليس فيه
مقال ويحتمل أن يكون أبو رجاء سمعه منهما والله أعلم (وعن أسامة) بضم الهمزة
(ابن زيد) بن حارثة الحب بن الحب تقدمت ترجمته في باب الصبر في أوائل
الكتاب (رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل علي باب الجنة)
أي لا ينظر أهلها أولاً ثم آخر انتضى النيام ثم (فكان عامة) قال في المصباح هم
خلاف الخاصة والجمع عوام كآباء ودواب والها في عامة للتأكيده وفي كتاب

مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينَ وَأَصْحَابَ الْجَدِّ مُحْبُوسُونَ غَيْرَ أَنْ أَصْحَابَ النَّارِ
 قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ « متفق عليه »

تأنيح النهوم في تنقيح صيغ العموم للحافظ الملائي وأما عامة مثل فعلة عامة الناس
 فلا ريب أنه من صيغ العموم كيف وهو من ماداته وبنيته والعموم معناه الشمول
 والاحاطة وهو خلاف الخصوص وهذا ظاهر لا حاجة الى الاستشهاد اليه اهـ وعليه
 فالمعنى فاذا عموم (من دخلها المساكين) جمع مساكين والمراد به ما يشمل الفقير
 أى المحتاج ويجوز من حيث صنعة الاعراب رفع المساكين على أنه اسم كان
 مؤخر ونصب عامة على أنه خبرها مقدما ويجوز العكس (وأصحاب الجد
 محبوسون) أى فى المرقف عن دخول الجنة ليحاسبوا عما كانوا فيه من الغنى تحصيلا
 وتضييعا والفقراء سالمون من ذلك (غير) بالنصب على الاستثناء (ان أصحاب النار)
 أى منهم قد أمر بهم الى النار والعني لكن أصحاب النار منهم غير محبوسين وفى
 المفتاح أصحاب النار هم الكفار (قد أمر بهم الى النار) أى لا يوقفون فى العرصات
 بل يؤمرون بدخول النار فلا استثناء منقطع وكذا قال العافولى غير بمعنى لكن
 والمغايرة بحسب التفريق فإن القسم الاول أى والمراد به المؤمنون من غنى وفقير
 بعضهم محبوس وهو ذر الجد وبعضهم غير محبوس وهو الفقير والقسم الثانى غير
 محبوسين ويدل على أن القسم الاول بعضه محبوس قوله فى الحديث عن صعاليك
 المهاجرين أنهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم فلولاً ذلك الحبس الاغنياء
 لدخولهم جميعا (متفق عليه) قال المزي فى الاطراف رواه البخارى فى النكاح « قلت »
 زاد الحافظ فى نكتته عليه وفى الرقاق قال المزي ورواه مسلم آخر كتاب الدعوات
 ورواه النسائى فى عشرة الاساء من سننه وفى المواظ والرقائق منها وهما ليسا من
 سنن النسائى فى الرواية اهـ مابخصا وقال السيوطى فى الجامع الصغير ورواه احمد

(الجد) الحظ والغنى وقد سبق بيان هذا الحديث في باب فضل الضمعة
 * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 «أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد»

في مسنده (الجد) بفتح الجيم وتشديد اللام المهملة (الحظ والغنى) وقد سبق بيان هذا
 الحديث (بزيادة في آخره) «وقمت على النار فرأيت أكثر أهالي النساء» (في باب
 فضل الضمعة) وتقدم شرح الحديث ثم أيضا بما بينه وبين ما عموما وخصوص
 (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) ولم قال اصدق كلمة (أى
 أكثر جملة مفيدة مطابقة للواقع وجملة (قالها شار) في محل الصفة لكلمة احترز
 بها عن قول الله سبحانه وأقول أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فلك أصاق والمراد
 بالتفضيل ما. ذلك وإطلاق الكلمة على الجمل المفيدة هو في اللغة وتخصيصها
 بالقول المفرد عرف طارىء وليس للشارع اصطلاح خاص في إطلاق الكلمة
 فتحمل على معناها اللغوي لكن مقتضى كلام النحاة أن إطلاق الكلمة على الجمل
 المفيدة مجاز مرسل من إطلاق اسم الجزء على الكل وجوز بعضهم كونه استعارة
 معربة بان شبيهت الجملة في توقف الافادة على جميع اجزائها بتوقف فهم معنى
 الكلمة على جميع حروفها فإطلاق اسم المشبه على المشبه به حينئذ فتكون القرينة في
 الحديث على إرادة المجاز منها ما فسر به الخبر من شرط البيت (كلمة) بفتح الكاف
 وكسر اللام لغة أهل الجواز وهي أفصح من فتح الكاف وكسرها مع سكون اللام
 فيهما وهما لغة تميم ويكفي في تغاير المبتدأ والخبر التغاير بحسب الإضافة (ليبد)
 بفتح اللام وكسر الموحدة وسكون التحتية ثم دال مهملة وهو ابن ربيعة بن مالك
 ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن

* أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ *

ابن منصور بن عكرمة بن حفضة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العامري هكذا ذكر نسبه أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في تاريخه ، وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - لم وحسن اسلامه وكان من فحول شعراء الجاهلية وكان من المعمرين عاش مائة واربعاً وثمانين سنة وقال السمعاني مات أول خلافة معاوية وله مائة واثنان وأربعون سنة ولم يقل شعراً بعد اسلامه وكان يقول أبداني الله به القرآن وقيل قال بينا واحدا .

ماعتاب المرء الكريم كنفسه * والمرء يصلحه القرن الصالح

وقول جمهور أصحاب السير والأخبار لم يقل شعراً منذ أسلم وقال عمر بن الخطاب يوماً للبيد انشدني شيئاً من شعرك فقال ما كنت لأقول شعراً بعد اذ علمني الله البقرة وآل عمران فزاده عمر في عطائه خمسمائة وكان شرباً في الجاهلية والاسلام وفي مرجته زيادة في التهذيب (الا) اداة استفتاح (كل شيء ما خلا الله) أي وصفاته وانما لم يذكرها لانها معلومة من ذكر الذات كما هو مقرر عند الاشاعرة انها ليست غير أي يجوز انفكاكها كما أنها ليست عين أي باعتبار المعلوم فلكونها غير قابلة للانفكاك كان المتبادر من ذكر الذات ذكرها وبهذا يطل تعاقب المبتدعة بالبيت (باطل) يحتمل أن يكون المراد منه هلاكه بالذلل فيعزى كل مخلوق ساعة لتصدق الكلية ثم يوجد ويحتمل أن المراد قبوله للباطل والهلاك اذ المتعقل اما واجب الدم كالحال الذاتى أو البقاء كذات الله وصفته أو محتمل لها كالعالم والبيت المذكور في معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ولوعده هذا البيت من موافقات البيد للقرآن لم يبعدوا بما ذكر من استشهاد النبي صلى الله عليه وسلم بشعر البيد

﴿باب فضل الجوع وخشونة العيش﴾

وَالْاِقْتِصَارِ عَلَى الْقَلِيلِ مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَلْبُوسِ
وغيرهما من حُظُوظِ النُّفُوسِ وَتَرْكِ الشَّهَوَاتِ

وشهادته له بأنه شاعر كما جاء في رواية أخرى وإن ذلك أصدق ما قاله شاعر ضرب
الامام الشافعي المثل به حيث يقول .

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد

(متفق عليه) رواه البخاري في الادب والرقائق وغيرهما من صحيحه ومسلم في الشعر
ورواه الترمذي في الاستئذان من جامعه وفي الشبانل ورواه ابن ماجه أيضا في
الادب كذا في الاطراف

﴿باب فضل الجوع وخشونة﴾

بضم أوليه المعجمين مصدر خشن خشنة وخشونة خلاف نعم كذا في
المصباح (العيش) والمراد ترك الترنه فيه والاقتصار على الجلف لانه حق النفس
وما فوقه حظها (والاقتصار على القليل من الماء كؤل والمشروب والملبوس وغيرها)
كالمفروش والمسكون والمنكوح (من حظوظ النفس) يصح كونه بيانا للغير إذ
قليل الماء كؤل والمشروب مما تقوم به البنية والملبوس مما يستر البدن حق النفس
لا حظها ويصح كونه بيانا للجميع بأن براء من القليل ما زاد على ما يحتاج اليه في
ذلك من الترفهات والتنعيمات (وترك الشهوات) أي مشتهي النفس وإن كان من
قليل ما ذكر فمطفئه عليه من عطف العام على الخاص ويصح أن يراد مشتهاها مما عدا

* قال الله تعالى « فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَاهَوْنَ شَيْئًا »

ذلك فيكون من عطف المغاير * (قال الله تعالى فخلف من بعدهم) أى الذين أتى عليهم فى الآيات السابقة من الانبياء ، ولذين من الله عليهم بتوفيقه (خلف) أى عقب سوء . يقال خلف صدق بالفتح (١) وخلف - و بالسكون (أضاعوا الصلاة) تركوها أو أخررها عن وقتها (واتبعوا الشهوات) كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من آلاب وعن على رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من نبي الشديد وركب المنظور ولبس المشهور (فسوف يلقون غيًّا) شرًّا أو جزاء غي كقوله يلق أنلما أو غيًّا من طريق الجنة وقيل هو واد فى جهنم يستميد منه أوديتها والأتان بحرف التنفيس لتأكيد الوعيد (الا من تاب وآمن) يدل على ان الآية فى الكفرة لكن ذكر البهاد بن كثير فى تفسيره عن مجاهد قال عند ذهاب صالحى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ينزو بعضهم على بعض فى الازقة ومن طريق آخر عنه قال هم فى هذه الامة يتراكبون تراكب الانعام فى الطارق لا يخافون الله فى السماء ولا يستحيون الناس فى الارض ثم أخرج من طريق ابن أبي حاتم عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون خلف بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا » الحديث ثم ذكر أحاديث وآثار فى ذلك (وعمل) عملا (صالحا) ليزكوه ايمانه ويزداد ايمانه فلا يمان يزيد بزيادة الطاعة (فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) من الظلم أولا بصفة صون شيئا من جزاء أعمالهم وفيه تنبيه على أن كفرهم السابق لا يضرهم ولا

وَقَالَ تَمَالَى « فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قُلَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ » * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَا كُفَّكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنَ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا »

ينقص أجرهم قال المهاد ابن كثير والاستثناء في هذه الآية كقوله في سورة الفرقان «إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات» (وقال تعالى فخرج) أي قارون (علي قومه في زينته) كما قيل انه خرج على بغلة شبيهة عليه الأرجوان وهو بضم الهمزة والجيم وسكون الراء بينهما شجر على قضبان حمر يوصف به الثور الاحمر وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آف على زيه وقوله في زينته في موضع الحال من فاعل خرج أي متزين بها (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) على ما هو عادة الناس من الرغبة (يا ليت) المنادى محذوف أي يا قوم ليت (لنا مثل ما أوتي قارون) تمنوا مثله لا عينه حذرا من الحسد (انه لذو حظ) في المصباح الحظ الجدد وفلان محظوظ وهو أحظ من فلان والخط النصيب اه ويصح ارادة كليهما والأول أبلغ في مرادهم لكن قول البيضاوي حظ (عظيم) من الدنيا وقول ابن كثير حظ وافر من الدنيا يوصى الى حمل الحظ على النصيب لان الاول يستعمل بفي (وقال الذين أوتوا العلم) النافع وهو العلم بأحوال الآخرة وما أعد الله فيها لصالحي عباده المتقين للمتمنين ذلك (ويلكم) دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضي (ثواب الله) في الآخرة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتي قارون بل من الدنيا وما فيها وترك المصنف ذكر باقي الآية وهو قوله «ولا يلقاها» أي الكلمة التي تكلم بها العلماء أو الثواب وأنت لانه بمعنى المثوبة أو الجنة أو الايمان والعمل الصالح وأنت أيضا لان ذلك في معنى

وقال تعالى « ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ »

السيرة والطريقة « لا الصابرون » علي الطاعات وعن المعاصي لانه اختلف فيه هل هو من جملة كلام العلماء أى فيفسر بما عدا الاول من مراجع الضمير وعليه السدى قال ابن كثير فجعله من تمام كلامهم، أو من كلام الله ثناء عليهم بالاصابة ويفسر بالاول وعليه ابن جرير قال ابن كثير قال ابن جرير وما يلقى هذه الكتابة الخ وكأنه جعل ذلك مقطوعا من كلام أولئك وجعله من كلام الله تعالى وإخباره اه وامل المصنف يقوى عنده الجانب الثانى (وقال تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) أى الذى ألهاكم والخطاب مخصوص بكل من ألهاه ديناه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى « قل من حرم زينة الله » « كلوا من الثمنيات » وقبل يعان إذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار وفى التفسير الصغير للكراشى النعيم هو الصحة والامن أو هى والفراغ قال صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبرن فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ « قلت » قال ابن كثير معناه انهم مقصرون فى شكرهما لا يقومون بواجبهما ومن لا يقوم بحق ما وجب عليه فهو مغبون اه أهو الماء البارد فى الصيف والحار فى الشتاء قال صلى الله عليه وسلم أول ما يسئل العبد من النعيم ألم نصح جسمك ونزوك من الماء البارد أهو خبز البر والماء المذنب أو كل لذة من اللذات اه وفى تفسير ابن كثير بعد ذكر الاقوال فى ذلك أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مـردعن ابى صلى الله عليه وسلم فى قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال الامن والسحة وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » يعنى شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النعيم ثم ذكر ابن كثير أقوالا أخر ختمها بحديث قال أخرجه

وقال تعالى « مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا » والآيات في الباب كثيرة معلومة * وعن عائشة رضي الله عنها قالت « ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض »

الامام احمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « يقول الله عز وجل يابن آدم حملتك على الخيل والابل وزوجتك النساء وجعلتك ترع وترأس فأين شكر ذلك » وقال ابن كثير تفرد به احمد اه (وقال تعالى من كان يريد العاجلة) مقصوداً عليها هم (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) قيد المعجل والمعجل له بالشيئة والارادة لانه لا يجد كل متين مثناه ولا كل واحد جميع ما يهواه ويعلم أن الامر بالمشيئة ولمن يريد بدل من له بدل البعض وقرئ يشاء أى بالتحية والضمير فيه لله ليطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصاً بمن أراد به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يراءون المسلمين ويفزون معهم ولا غرض لهم غير مسامحتهم في الغنائم ونحوها (ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً) مطروداً من رحمة الله تعالى (والآيات) اقرآنية (في الباب) أى فيما تضمنه من المطالب (كثيرة معلومة * وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم) المراد منهم هنا أهل بيته من أزواجه وخدمه الذين كان يعمونهم (من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض) أي توفي صلى الله عليه وسلم وهذا لاعراضه عن الدنيا وزهده فيها ولم يضطره مولاه سبحانه لذلك بل عرض عليه جبال مكة ويطعاه ما تسير به ذهباً أينما سار كما تقدم في الباب قبله فاختر ذلك اعلاماً بحقارة الدنيا وأنها ليست بحيث ينظر إليها صلى الله عليه وسلم تحريضا

متفق عليه * وفي رواية « ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض »

لامته على الزهد فيها والاعراض عما زاد على الحاجة منها ولا منافاة كما قال المصنف في شرح مسلم بين حديث الباب وحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يدخر قوت عياله سنة لأنه كان يفضل ذلك أواخر حياته لكن تمرض عليه حوائج المحتاجين فيخرجه فيها فصدق أنه ادخر قوت سنة وانهم لم يشبعوا كما ذكر لأنه لم يبق عندهم ما ادخروه لهم (متفق عليه وفي رواية) هي للبخاري في كتاب الاطعمة والرقاق من صحيحه ومسلم في أواخر الكتاب ورواها النسائي وابن ماجه من طريق منصور بن المعتمر عن الاسود عن عائشة وأما اللفظ الذي قال المصنف إنه متفق عليه فقضية كلام المزي أنه انفرد به مسلم عن البخاري وعبارته بعد ذكره من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن خالد عن الاسود عن عائشة رواه مسلم في آخر الكتاب والترمذي في الزهد وقال حسن صحيح وفي الشرائع والنسائي في الاطعمة ثم أشار المزي الى وهم جمع من المحدثين توهموا أنهما من طريق واحد وليس كذلك وكأن مراد المصنف بقوله فيما تقدم متفق عليه أي من حيث المعنى لا بخصوص المعنى (ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ) بضم الذال أي من حين (قدم المدينة) خرج ما كانوا قبل الهجرة (من طعام بر) بضم الموحدة وتشديد الراء قل في الصباح هو القمح الواحدة مرة خرج ما عده من باقي المأكولات (ثلاث ليال) أي بأيامها (تباعا) بكسر المشاة الفوقية أي متتابعة يخرج المتفرقة (حتى قبض) أشار الى استمراره على ذلك مدة إقامته بالمدينة وهي عشر سنين وزاد ابن سعد في رواية له « وما رفع

وَعَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَقُولُ وَاللَّهِ يَا بْنَ
أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْتَظِرُ إِلَى الْهَلَالِ ثُمَّ

عن مائذته كسرة خبز فضلا حتى قبض « ووقع في رواية بلفظ ما شبع من خبز يأدم
أخرجه مسلم وعند ابن سعد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت (١)
عليه أربعة أشهر ما شبع من خبز البر في حديث أبي هريرة نحو حديث
الباب « ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز الخنطة حتى
فارق الدنيا » أخرجه البخاري في الاطعمة وأخرجه مسلم أيضاً بنحوه (وعن عروة)
بضم المهمل الأولى وسكون الثانية ابن الزبير (عن) خالته (عائشة رضي الله
عنها أنها كانت تقول والله يا بن أختي إن) بكسر الهمزة وسكون الهمزة مخففة
من الثقيلة أي ١١ (كنا) واللام في (لننظر) هي الفارقة بينها وبين أن النافية
(إلى الهلال) قال في المصباح الأكثر أنه القمر في حالة مخصوصة ويسمى القمر
للثلاثين من أول الشهر هلالاً وفي ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين أيضاً هلالاً
وما بين ذلك يسمى قمرأ وقال الفارابي وتبعه الجوهري الهلال ثلاث ليالٍ من
من أول الشهر ثم هو قمر بعد ذلك وقيل الهلال هو الشهر بعينه والجمع أهلة
كسنان وأسمه أه وفي كتاب اشارات المحتاج إلى لغات المهاج لابن النحوي الهلال
معروف سمي به لأن الناس يرفعون أصواتهم بالأخبار عنه قال السهروردي في
شرح الفاظ المصاييح وحكي صاحب المذهب خلافاً فيما يخرج به عن تسمية هلالاً
ويسمى قمرأ فقيل إذا استدار وقبل إذا بهر ضوءه أه وظاهر أن المراد هنا بالهلال
هو في أول ليلة الشهر (ثم) أنت بها بعد ما بين كل من الهلالين ولا ينفيه قوله
تعالى أياً ما معدودات لأن ذلك لثلاثين نفروا عن الاتقياد للصوم لو سمعوه بانظ

الهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثَلَاثَةُ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَ فِي أَيْمَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ قَطُّ قُلْتُ يَا خَالَتَاهُ فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ قَالَتِ الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ

الشهر أو الثلاثين (الهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ) بالجر فيهما عطفان على ما قبلهما ويجوز نصبه باضمار ثم نزي ويكون ثم لعطف الجمل وقولها (ثلاثة أهله في شهرين) يجوز أن يقرأ بالرفع مبتدأ خبره. متعلق الظرف أو خبراً لمحدوف أي هي ثلاثة أهله والظرف في محل الحال قال في الفتح المراد بالهِلَالِ الثالث هلال الشهر وهو يرى عند انقضاء الشهر وبرؤيته يَدْخُلُ أول الشهر الثالث.. (قالت يا خالة) يجوز فيه الضم على أنه منادى مفرد والكسر والفتح على أنه مضاف لياء المتكلم حذف متذوا اكتفى بدلالة الكسرة عليها على الأول أو بعد ابدالها ألفاً واكتفى بدلالة الفتح عليها على الأخير (فما كان يعيشكم) بضم التحتية وفي بعض نسخ البخاري ما يغنيكم بسكون المجمة بعدها نون فتحية ما كنة (قالت الاسودان التمر والماء) قل الصغاني أطلق الاسودان على التمر والماء والسواد للتمر درن الماء فتمتا بنعت واحد تغلياً وإذا اقترن الشيئان سميّا باسم أشهرهما وعن أبي زيد المصائبي يسمى الاسود أيضاً واستشهد له بشعر نفاذ فيه الحافظ في الفتح قال ووصف التمر بالاسود لانه غالب تمر المدينة وزعم صاحب المحكم وتبعه بعض المتأخرين من شراح البخاري ان تفسير الاسودين بالتمر والماء مدحج وانما أرادت الحرة والليل واستدل له بما رده عليه الحافظ في أوائل كتاب الهبة من فتح الباري وقد يقع للخفة والشرف كالمرين لابي بكر وعمر واقمرين للشمس والقمر (الا أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار) زاد أبو هريرة في حديثه جزاهم الله خيراً

وَكَاثَتْ لَهُمْ مَنَاجِحُ فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
أَلْبَانِهَا فَيَسْقِينَا» متفق عليه * وعن سعيد المقبري

والاستثناء منقطع والجملة المستثناة في محل نصب على الاستثناء كما نبه عليه في مغني
اللايب وزادها علي حصر الجمل العربية المحل في سبع والجيران جمع جار وهو
المجاور في السكن وللجار معان أخر حكى ثعلب عن ابن الاعرابي الجار الذي
يجاورك بيتا بيت والجار الشريك في العقار مقامه كان أو غير مقامه والجار
الخفير الذي يجبر غيره أي يؤمنه مما يخاف والجار المستجير أيضا وهو الذي يطالب
الامان والجار الخليف والجار الناصر والجار الزوج والجار أيضا الزوجة ويقال
فيها أيضا جارة والجاراة الضرة قيل لها جارة استكراها للفظ الضرة اه من المصباح
والانصار اسم اسلامي علم بالغلبة علي أولاد الاوس والخزرج كما تقدم (وكانت
لهم مناجيح) جمع منيحة بنون وحاء مهمله اسم من المنحة بكسر الميم وهي الشاة أو
الناقة يطيرها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردّها اذا انقطع لبنها كذا في المصباح
والجملة معطوفة علي خبر أن ويصح أن تكون في محل الحال باضمار قد (فكانوا
يرسلون الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها) بمحتمل كون من للتبويض
وبمحتمل كونها للتبيين لمقدر أي شيئا هو ألبانها والثاني أنسب لكونها منيحة كما علم
من معناها لغة (فيسقيناه) يجوز ضم التحمية وفتحها مزيد ومجرد من السقي قال
ابن اقبر من في شرح الشفاء « ان قلت » كتم هذا الخبر مما يدل عليه صحيح الاثر
لما فيه من إبهام الشكوى وافشاء ما يستحب ستره من العبادات (١) « قلت » هر من
مثلا على طريق الارشاد اذ لا يليق كتم أفعال المشرع لانه علم الهدى وامام
الافتداه (متفق عليه) أخرجه البخاري في المبة ومسلم في آخر الكتاب *
(وعن سعيد) بن أبي سعيد كيسان (المقبري) قال السيوطي في لب الباب في

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ
فَدَعَاؤُهُ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ وَقَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ
الدُّنْيَا وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْ خُبَزِ الشَّعِيرِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ «مَصْلِيَّةٌ» بِفَتْحِ الْمِيمِ
أَيُّ مَشْوِيَّةٍ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

الانساب بفتح الميم وسكون القاف وضم الموحدة وكأنه اقتصر عليه لكونه أفصح
والا فقد ذكر غير واحد منهم المصنف في شرح مسلم والشيخ محمد طاهر في المغنى
جواز الفتح للموحدة والكسر نسبة إلى مواضع القبور قال الحافظ ابن حجر في
التقريب يكنى أبا سعيد مدني ثقة من كبار التابعين تغير قبل موته بأربع سنين
وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة روى عنه الستة (عن أبي هريرة رضى الله
عنه) أى عن قصته (انه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية فدعاه فأبى أن يأكل)
ورأى انه من الترفهات. وشأن المحب أن ينبغ آثار محبوبه ويأنس بها فلذا امتنع
(وقال) بوضحا لسبب إيبائه (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا)
أي توفي (ولم يشبع من خبز الشعير) لا يتأني ما سيأتي في حديث أبي الهيثم فلما
أن شبعوا لأن الشيع ثم لم يكن من خبز الشعير بل كان من التمر والاحم أو لأن
المنفى الشيع العام الذى لا يبقى معه سماع لتناول غيره كما هو شأن الشره المهتم
ببطئه والمثبت أصل الشيع أو المنفى الشيع لحظ نفسه والمثبت انه يشبع لحظ غيره
كأن ينزل به ضيف فيشبع لأكله مؤانسة له أو ينزل ضيفا بغيره فيشبع ليقر عين
رب المنزل بذلك ويكرمه به لا لحاجته صلى الله عليه وسلم إلى الطعام (رواه
البخارى) فى لاطمة من صحيحه (مصلية بفتح الميم) اسم مفعول من صليت
الاحم أصله أي شويته (أى مشوية وعن أنس) بن مالك (رضى الله عنه قال

«لَمْ يَأْكُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ حَتَّى مَاتَ وَلا
أَكَلَ خُبْزاً مَرْقَقاً حَتَّى مَاتَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ «وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ» وَلا رَأَى
شَاءً سَمِيطاً بِعَيْنِهِ قَطُّ

لم يأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان (بكسر الخاء المعجمة ويجوز
ضمها وهي المائدة ما لم يكن عليها طعام وهو معرب يعناد بعض المتكبرين والمترفين
الأكل عليه احترازاً من خفضه وسهمه فهي بدعة امكنها جائزة (حتى مات
وما أكل خبزاً مرققاً) أي محسناً ، لدينا كخبز الحواري (١) وشبهه بالترقيق النلين
وقد يراد بالمرقق الموسع قاله القاضي عياض وجزم به ابن الاثير فقال وهو السبيد
وما يصنع به من كدك ونحوه كذا في أشرف الوسائل والذي في النهاية المرقق
هو الارغفة الواحدة الرقيقة يقال رقيق ورقاق كطويل وطوال اه وقال ابن
الجوزي هو الخفيف كأنه أخذه من الرقاق وهي الخشبة التي يرقق بها وهو قريب
من كلام النهاية رظاهر قوله (حتى مات) انه لم يأكل ذلك قبل البعثة ولا
بعدها سواء خبز له أو لغيره ويؤيده رواية البخاري عن أنس الآتية بعده (رواه
البخاري) في الأطعمة ورواه مسلم أيضاً كما في الاطراف (وفي رواية له) أى
البخاري في الرقاق من صحيحه عن أنس قال « فإعلم النبي صلى الله عليه وسلم رأى
رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله » (ولا رأى شاة سميطاً بعينه قط) السميط هو ما أزيل
شعره بماء سخن وشوى بجلده وإنما يفعل ذلك بصغير السن وهو من قبل المترفين
قال ابن الاثير ولعله يعني انه لم ير السميط في مأكوله اذ لو كان غير معهود لم
يكن في ذلك تمدح وقط بفتح الدال وتشديد الطاء المهمله ظرف لما مضى من

(١) بضم الخاء وتشديد الواو وفتح الزاء لباب الدقيق ويسمى السبيد والسبيد

بالزال انصح . ع

«وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ «لَقَدْ رَأَيْتُ مُنْبِئَكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ» وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ «الدَّقْلُ تَمْرٌ رَدِيءٌ»

الزمان أي لم يره في شيء من أزمنته صلى الله عليه وسلم (وعن النعمان) بضم النون وسكون المهملة (ابن بشير) بفتح الموحدة وكسر الموحدة وسكون التحتيّة بعدها راء تقدمت ترجمته وهو صحابي ابن صحابي (رضي الله عنهما قال تقدم) هذه اللام متلها في قوله تعالى «ولقد علمتم» قال أبو حيان هي لام الابتداء مفيدة لمعنى التوكيد ويجوز أن يكون قبلها قسم مقدر وألا يكون وقال ابن الحاجب في الاملى لام الابتداء يجب أن يكون معها المبتدأ وقال الزنجشیری فی «واسوف يطيك ربك» لام الابتداء لا تدخل إلا على مبتدأ وخبر وقال في «لا قسم» لام ابتداء دخلت على مبتدأ محذوف ولم يقدرها لام قسم لأنها عنده ملازمة للنون وكذا زعم في ولسوف أن التقدير ولأنت سوف وقال ابن الحاجب هي لام التأكيد اهـ (رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم) الظاهر أن الرؤية فيه بصرية وجملة (وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه) في محل الحال وقيل إنها علمية والجملة مفعول ثان دخلتها الواو والحاقلها بخبر كان على رأى الاخفش وإضافة النبي الى المخاطبين ليخبرهم على الاقتداء به والاعراض عن الدنيا ما أمكن فلذا لم يقل نبي ونبيكم وقتل خالد مالاك بن نيرة لما قال له كان صاحبكم يقول كذا فقال صاحبنا وليس بصاحبك قتله ليس لمجرد هذه اللفظة بل لما بلغه من ارتداداه وتأكد عنده ذلك بما أباح له به الاقدام على قتله (رواه مسلم) في آخر صحيحه ورواه الترمذي في الزهد من جامعه وقال صحيح وفي الشامل ورواه أبو عوانة وغيره وهو طرف حديث أوله «ألستم في طعام وشراب ما شئتم لند رأيت» الخ (الدقل) بفتح الدال المهملة والقاف (تمر رديء) وفي النهاية هو رديء التمر

« وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيُّ مِنْ حِينَ ابْتَدَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى » فَمِثْلُ لَهُ هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَاخِلُ قَالَ « مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْخَلًا مِنْ حِينَ ابْتَدَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ » فَمِثْلُ لَهُ كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ

وبإسناده وما ليس له اسم خاص فتراه ليس به ورداءته لا يجتمع ويكون منشورا اه
وفي المصباح الدقل أردأ النمر وقد تقدم الحديث مع الكلام عليه في الباب قبله
(وعن سهل بن سعد) الساعدي (رضي الله عنه قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي) أي الخالص من النخالة ونفي رؤيته مبالغة في نفي أكله (من حين ابتدعه الله) أي نبأه وبهته واتناء فيه المبالغة في تحمل أعباء الرسالة لثقلها (حتى قبضه الله) أي توفاه سبحانه وتعالى إلى دار كرامته (فمِثْلُ لَهُ هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ) أي زمن (رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخِل) جمع منخل بضم أوله وثلاثه الماسح وسكون النون بينهما وهـ واحد ما خرج عن قياس بناء اسم الأكلة لأن قياسه الكسر وجمعه بالتباعد جمع المخاطبين (قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منخلاً من حين) بالفتح على الإفصح لإضافته للجملة (ابتدعه الله) تعالى ومي مبنية المصدر وقال بعض المحققين أظنه احتراز بهذا عما قبل البعثة لكونه صلى الله عليه وسلم مسافراً تلك المدة إلى الشام ناجراً وكانت الشام إذ ذاك مع الروم والحجاز النقي عندهم كثير وكذا المناخل وغيرها من آلات الترفه لا ريب أنها كانت عندهم (حتى قبضه) بفتح الموحدة أي توفاه (الله إليه قبل له) لم أقف على تعيين القائل (كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول) بالنصب على الحال

قَالَ « كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفَخُهُ فَيَطِيرُ مَا طَارَ وَمَا بَقِيَ ثَرِينَاهُ » رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ « قَوْلُهُ النَّقِيُّ بَفَتْحِ النُّونِ وَكُسْرِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَهُوَ الْخَبْزُ
الْحَوَارِيُّ وَهُوَ الدَّرْمَكُ » « قَوْلُهُ ثَرِينَاهُ هُوَ بِنَاءٌ مُثَلَّثَةٌ ثُمَّ رَاءٌ مُشَدَّدَةٌ
ثُمَّ يَاءٌ مُثَنَّاةٌ مِنْ تَحْتِ ثُمَّ نُونٌ أَيْ بَلَلْنَاهُ وَعَجَنَاهُ » * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ

ووجه التعليل من ذلك كثرة نخالته وربما نشب في الحلق (قال كنا نطحنه
وننفخه) أى الماطحون الدال عليه نطحنه (فيطير ما طار) من نخالته (وما بقي)
بكسر القاف أى فضل من النخلة فى الدقيق بعد نفخه (ثريناه رواه البخارى)
فى الأطعمة ولرقائق من صحيحه والنسائي (قوله النقي هو بفتح النون وكسر القاف
وتشديد الياء) ولم يحتج الى تقييد بالتحته الماتى به للاحتراز عن الفوقية لان
الصورة الخطية هنا دالة على التعيين (وهو الخبز الحوارى) بضم المهملة وتشديد
الواو وبالراء ثم ألف من الحور البياض فهو الخبز الابيض كما قل (وهو الدرملك)
بفتح الدال وسكون المهملة قال فى الصحاح هو دقيق الحوارى اه وبه يعلم ان فى
كلام المصنف مضافاً متدرأ أى خبز الدرملك (قوله ثريناه هو ببناء مثناة ثم راء
مشددة) مفترحتين (ثم ياء مثناة من تحت) ساكنة (ثم نون) الواضح ثم تابالنون
لان ما ذكره يوهى انها نون النسوة (أى بلناه) بفتح أوليه المرادة فاللام الخفيفة
كما فى المصباح قال بلاته بالياء بلا فابل ويجمع البل على بلال مثل سهم وسهام
والاسم البلال بفتحيتين وقيل البلال ما يبسل به الحلق من ماء وابن وبه سمى
الرجل اه (وعجناه) أى فياين ما يبقى من نخالته فلا ينشب فى الحلق * (وعن
أبي هريرة رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) أى

أَوْ لَيْلَةٍ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ مَا أَخْرَجَكُمَا
 مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ قَالَا الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « وَأَنَا وَالَّذِي
 نَفْسِي بِيَدِهِ »

في الحقيقة التي هي اليوم وأتى بذات دفعا لنوهم أن المراد به مطلق الزمان (أد) شك من الراوى (ليلة) بالاضافة والمضاف لفظ ذات (فإذا هو بأبي بكر وعمر رضى الله عنهما) أى ففاجأ خروجه رؤيتهما وهو مبتدأ والظرف بعده خبر (نقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة) أى التي لم تجر العادة بالخروج فيها لانها ليست وقت صلاة ولا ما يجتمع له من كدوف أو نحوه من الحوادث (قالا الجوع) يجوز أن يعرب مبتدأ خبره جملة محذوفة دل عليها السؤال أى أخرجنا ويحذف زاعرابه فاعلا لأخرجنا مقدراً وأيهما أولى يبنى على الخلاف فى أى المرفوعات أصل المبتدأ أو الفاعل أو هما فى مرتبة واحدة فلى الاول يعرب مبتدأ وعلى الثانى فاعلا وعلى الثالث مخبر (قال) صلى الله عليه وسلم (وأنا) الواو فيه للاستئناف ثم فى رواية صاحب الشمايل وغيره الغاية (١) قال أبو بكر خرجت للقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والنظر فى وجهه والسلام عليه فلم يلبث أن جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وجدت بعض ذلك فيحتمل أن الصديق كان قال كلاما من المقاتلين وإنما اكتفى بلقي المصطفى صلى الله عليه وسلم والنظر اليه والسلام عليه لأن بذلك يحصل كمال التوى فيذهل عن ألم الجوع كما قال صلى الله عليه وسلم فى وصاله فى صوته أنى أظلل عند ربى يطعمني ويسقيني على أحد الأقوال فيه (والذى نفسى بيده) أى بقدرته فيه نذب القسم لتأكيد الامر عند السامع والخلف من غير

لَا أُخْرِجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا قَوْمًا فَهَـؤُلَاءِ مَنَ الْأَنْصَارُ
فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ

استحلاف (لاخرجني الذي أخرجكما) وعند الترمذي في شمائله وأنا وجدت
بعض ذلك أي الجوع قال في أشرف الوسائل فيحتمل أنه جمع بين المقاتلين وفي
عند التقي الفاسي عن جده قال سمعت الامام محمداً المرجاني يقول قوله الذي
أخرجكما أفظ بهم ظاهره الجوع والمراد والله أعلم هو الله إذ هو الذي أخرجهم
حقيقة فعبر بلفظ الذي الصادق على السبب وعلى السبب إشارتهم في ظاهر الحال
دفعا للوحشة الواقعة في ذكر الجوع «قلت» وهذا من ممالىي الاخلاق وكرم الشيم
وهو من معنى قوله تعالى «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» اه كلامه «قلت»
وهذا بسمه البديع بالتحجيه ومنه قول إمامنا الشافعي رضي الله عنه في خياط أعور
خاط لي عمرو قباء * آيت عينيه سواء

فانه محتمل للدعاء له والدعاء عليه (قوموا فقاموا) (١) أي على الفرار كما تؤذن الفاء
وانصرفوا (منه فاتي رجلا من الأنصار) يأتي تمييزه في الاصل بما فيه (فاذا هو ليس
في بيته) أي ففاجأ مجيئهم فتدانه من البيت وهو مبتدأ والجملة بعده في محل الخبر
(فلما رأته) أي أبصرته (المرأة) فبوخذ منه جواز نظر الاجانب اليه صلى الله
عليه وسلم كما يجوز نظره للاجانب منهم وإنه معين كالحارم في جواز الخلوة والنظر
ويحتمل أن تكون الرؤية علمية والمفعول الثاني محذوف لدلالة المقام عليه أي مقبلا
والمرأة بوزن النمرة ويجوز نقل حركة هذه الهزة الى الراء فتمحذف وتبقى مرة
بوزن سنة ويقال فيها امرأة كما يقال امرأة وربما قيل امرأ بغيرها اعتمادا على قرينة
تدل على المسمي قال الكسائي سمعت امرأة من فصحاء العرب تقول انا امرأ

(١) كذا يبيض نسخ المتن المجردة والمزوجة وفي بعضها قوما فقاما . ع

قَالَتْ مَرْحَبًا وَأَهْلًا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ فَلَانٍ
قَالَتْ ذَهَبَ يَسْتَعَذِبُ لَنَا الْمَاءَ إِذَا جَاءَ الْأَنْصَارِيَّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ ثُمَّ قَالَ

أريد الخبز وجمع امرأة نساء ونسوة من غير لفظها كذا في المصباح ولم أنف علي
اسمها (قالت مرحبا) أي وجدت منزلا رحبا أي واسعا فانزل (وأهلا) أي
وصادفت أهلا فأنس كذا في هذه الرواية وفي رواية أنهم كرروا السلام ولم يجبه
حتى هم صلى الله عليه وسلم بالانصراف ثم أجابت واعتذرت بأنها أرادت كثرة
دعائه صلى الله عليه وسلم وتكرره لها ولصاحب منزلها فلما قالت ما ذكر قولاً
نفسياً ثم أخبرت عنه والله أعلم (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن فلان)
قال المصنف في التهذيب قال ابن السراج كناية عن اسم يسمي به المحدث عنه خاص
غالبه وتقدم هذا المعنى بزيادة في باب الصبر وزاد في تفسيرى البيضاوى
والكشفاف قولهما كما أن هذا كناية عن الاجتناس (قالت ذهب يستعذب لنا
الماء) يؤخذ منه أن استعذاب الماء لا ينافى شأن الصحابة من الاعراض عن زهرات
الدنيا ومستلذاتها (اذ جاء الانصارى) يحتمل أن تكون للمفاجأة بناء على مجيئها
لذلك كما قال به جمع وان نوزعوا فيه بما بينته أول رسالتى «انباء النائم من سنة
نومه ببعض فوائد قوله تعالى وإذا استسقى موسى لقومه» (فنظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصاحبيه) أي وقع النظر اليهم عقب مجيئه وهذا يحتمل أن
يكون اتفاقاً ويحتمل أن يكون لما حل عليه من الاشرار والتجلي الرباني ولم يدرسيه
من نفسه فنظر ليرى سببه من الخارج فرأى مشكاة أنوار المصطفى المختار صلى الله
عليه وسلم ومعه صاحبيه رضوان الله عليهم (ثم قال) أي بعد ان رحب وأظهر

الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدَ الْيَوْمَ أَكْرَمُ أَضْيَافًا مِنِّي فَأَنْطَلِقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذِّي
فِيهِ بُسْرُهُ وَتَمْرُهُ وَرُطْبُهُ فَقَالَ كُلُوا وَأَخَذَ الْمُدَّةَ

كُلَّ الْفَرْحِ الْكَامِنِ فِيهِ السَّكَّانُ عِنْدَهُ بِحُلُولِ الْمُصْطَفِيِّ فِي مَنْزِلِهِ وَأَتَى بِمَا يَدُلُّ عَلَى
ذَلِكَ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) أَيْ هَذِهِ نِعْمَةٌ يَجِبُ شُكْرُهَا لِنِعْمِهَا بِهَا شَرْعًا لِيَدْرِمَ نَفْعَهَا وَقَوْلُهُ
(مَا أَحَدَ الْيَوْمَ أَكْرَمُ أَضْيَافًا مِنِّي) جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ لِيُبَيِّنَ الْحَامِلُ لَهُ عَلَى الْحَدِّ وَالِدَاعِي
إِلَيْهِ رُفُوهُ دَلِيلُ كَمَالِ فَضِيلَتِهِ وَبِلَاغَتِهِ وَعَظَمِ مَنَافِعِهِ لِأَنَّهُ أَتَى بِكَلَامٍ بِدِيعٍ مُخْتَصِرٍ
فِي هَذَا الْمَوْطِنِ وَمَا حَاجَازِيَةٍ وَأَكْرَمَ خَبْرَهُ وَالْيَوْمَ ظَرَفَ لِلنَّفْيِ الْمَدْلُولُ عَلَيْهِ بِمَا أَيْ
انْتَفَى وَجَدَانُ أَحَدِ الْيَوْمِ أَكْرَمُ مِنَ السَّكْرِ وَهُوَ الْجُودُ وَالْخِيَارُ وَمِنْهُ حَدِيثُ
« إِيَّاكَ وَكَرَاهِيَّ أَمْوَالِهِمْ » وَأَضْيَافًا مَنْصُوبًا عَلَى التَّمْيِيزِ وَمِنْهُ مَتَعَلَقٌ بِأَكْرَمَ (فَأَنْطَلِقَ)
أَيْ مِنْ مَحَلِّ رُؤْيَيْهِ مِنْ حَائِطِهِ عَقِبَ قَوْلِ مَا ذَكَرَ (فَجَاءَهُمْ بِعِذِّي) وَجَاءَ عِنْدَ
الْتِزْمِ بِدَلِّهِ بِقَوْلِهِ وَهُوَ بِكَسْرِ الْقَافِ وَسُكُونِ النُّونِ الْمَدْعَى الْفَعْلُ مِنْ التَّخْلِ
(فِيهِ بُسْرٌ) هُوَ الْمَتْلُونُ مِنْ ثَمَرِ النَّخْلِ قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي الْهَذِيبِ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْبُسْرُ
أَوَّلُهُ طَلَعَتْ ثُمَّ خِلَالُهَا ثُمَّ بَلَغَتْ ثُمَّ بَسْرَتْ ثُمَّ رُطِبَتْ ثُمَّ نَمَرَتْ الْوَاحِدَةُ بَسْرَةٌ وَالْجَمْعُ بَسْرَاتٌ وَبُسْرٌ
وَأَبْسَرُ النَّخْلِ صَارَ مَا عَلَيْهِ بَسْرًا أَيْ (وَتَمْرٌ) بِمَنْحِ الْفَوْقِيَّةِ وَسُكُونِ الْمِيمِ قَالَ فِي
الْمُصْبَاحِ هُوَ مِنْ ثَمَرِ النَّخْلِ كَالزَّيْبِ مِنَ الْعَنْبِ وَهُوَ الْيَابِسُ بِاجْتِمَاعِ أَهْلِ اللُّغَةِ لِأَنَّهُ
يَتْرَكَ عَلَى النَّخْلِ مَا ارْتَابَهُ حَتَّى يَجِفَّ أَوْ يَقَارِبَ ثُمَّ يَقْطَعُ وَيَتْرَكَ فِي الشَّمْسِ حَتَّى
يَبْسُ الْوَاحِدَةُ تَمْرَةٌ وَالْجَمْعُ تَمْرٌ وَتَمْرَانُ بِضَمٍّ (١) وَالتَّمْرُ يَذْكُرُ وَيُؤْنَسُ فِي لُغَةٍ يُقَالُ هُوَ التَّمْرُ
وَهِيَ التَّمْرَاهُ (وَرُطْبٌ) بِضَمٍّ فَفَتَحَ قَالَ فِي الْمُصْبَاحِ الرُّطْبُ ثَمَرُ النَّخْلِ إِذَا أُدْرِكَ
وَنَضِجَ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ وَالْجَمْعُ رُطَابٌ مِثْلُ كَلْبَةٍ وَكَلَابٍ (٢) (فَقَالَ كُلُوا) زَادَ التَّرْمِذِيُّ
فِي الشَّمَائِلِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَلَا تَنْقِيتُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِي أُرِدْتُ
أَنْ تَخْتَارُوا مِنْ رُطْبِهِ وَبُسْرِهِ فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا (وَأَخَذَ الْمُدَّةَ) بِسُكُونِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ

(١) أَيْ ضَمُّ التَّاءِ وَآخِرُ الثَّانِي نُونٌ لَا تَأْخُذُ كَمَا فِي النُّسخِ (٢) كَذَا . ٤

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَاكَ وَالْحَلُوبَ فَذَبَحَ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنْ
الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعَذْقِ وَشَرَبُوا فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُّوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
لَتَسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النِّعَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ ثُمَّ لَمْ
تَرْجِعُوا

(قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَاكَ وَالْحَلُوبَ) أصله احذر تلاقى نفسك
والحلوب فحذف العامل وجوبا وقاعله ثم المضاف الاول وأنيب عنه الثاني فانتصب
ثم الثاني وأنيب عنه الثالث فانتصب وانفصل لتبذر اتصاله قاله ابن هشام في
التوضيح في نحوه وانما نهي عن ذبحها شفقة على أهله باتفاقهم بلبها مع حصول
المقصود بغيرها فهو نهي ارشاد لا كراهة في مخالفته لزيادة اكرام الضيف وان
أسقط حقه (فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق) أي بمن التبعية
اشعارا بالأعراض عن الدنيا مع تمام الداعية ومزيد الحاجة (وشربوا) أي من
الماء العذب (فلما أن شبعوا ورووا) بضم الواو التي هي عين الفعل والاصل رويوا
بوزن علموا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر رضى الله عنهما
والذى نفسى بيده) أي قبض روجي بقدرته (لتسألن) بضم اللام والفعل
مبنى للمجهول ونائب الفاعل واو الجماعة فحذف لالتقاء الساكنين (عن هذا
النعم يوم القيامة) ثم قال مينا وجه السؤال المذكور على وجه الاستئناف
اليانى (أخرجكم من بيوتكم) بضم الواو وحدة وتكسر اتباعا لمركبة الياء (الجوع)
ونسبة الاخراج اليه مجاز على من الاسناد الى السبب وبلا فالخرج لهم من منازلهم
هو الله تعالى (ثم لم ترجعوا) بالبناء للفاعل ويجوز بذو للمجهول إن لم تصد

حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ » (قَوْلُهَا) يَسْتَعْذِبُ أَى يَطْلُبُ
 الْمَاءَ الْعَذْبَ وَهُوَ الطَّيِّبُ وَالْعَذْقُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَإِسْكَانِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ
 وَهُوَ الْكِبَاسَةُ وَهِيَ الْغُصْنُ وَالْمَدِينَةُ بِضَمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِ هَا هِيَ السَّكِينِ

عنه رواية (حتى أصابكم هذا النعيم) وهو الطعام والشراب (رواه مسلم) في
 أواخر صحيحه ورواه الترمذى في جامعه وشيخه وقال في جامعه في باب الاستئذان
 رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ شَيْبَانَ وَشَيْبَانَ صَاحِبَ كِتَابٍ وَهُوَ صَحِيحُ الْحَدِيثِ وَقَالَ فِي
 الزَّهْدِ مِنْهُ وَقَدْ رَوَاهُ مِنْ مَارِيقِ شَيْبَانَ أَيْضًا: حَسَنٌ غَرِيبٌ وَرَوَاهُ فِيهِ مِنْ طَرِيقٍ
 أُخْرَى ثُمَّ وَشَيْبَانَ ثِقَةٌ عِنْدَهُمْ صَاحِبُ كِتَابٍ وَهُوَ صَحِيحُ الْحَدِيثِ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ
 فِي الْوَلِيَّةِ وَابْنُ مَاجَةٍ فِي الْأَدَبِ (وقولها يستعذب أى يطلب الماء العذب) فالسين
 فيه للطلب وهو أحد معاني استغفل كما ذكرته في رسالتي إنباء النائم من سنة نومه
 وفي الصباح استعذب لنا الماء استقي لنا ماء عذبا واستعذب الماء سقاء عذبا اه
 وبه يعلم ان الفرق بينه مع لنا ودونها وانما ذهب اطلب الماء العذب لان أكثر
 مياه المدينة حينئذ كانت مالحة (رهو) أى الماء العذب (الطيب) أى ما يستطاب
 من الماء وليس المراد منه معنى العذب لغة وهو ما يسوغ شربه ولو مع بعض
 الكزازة لان ذلك ثبت لجميع مياه المدينة (والعذق بكسر العين) المهملة
 (واسكان الذال المعجمة وهو الكباسة) قال في المصباح هي بالكسر عنقود النخل
 والجمع كبائس وهو معنى قوله (رهي) أى الكباسة (النعيم) أى من أمان
 النخل لا مطلقا كما هو ظاهر واكتفى عن تقييد ذلك بدلالة السياق (والمدينة
 بضم الميم) بوزن غرفة وجهها غرف ومقتضى كلام المصباح انها الفصحى
 (وكسرهما) قل في المصباح وينوقشـير تقول مدينة بكسر الميم والجمع مدي
 كـمدرة وسدر (هى السكين) بكسر السين المهملة وتشديد الكاف ونون أصلية

وَالْحَلُوبُ ذَاتُ اللَّبَنِ وَالسُّؤَالُ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ سُؤَالُ تَعْدِيدِ النَّعِيمِ لَأَسْؤَالٍ
تَوْبِيخٍ وَتَعْذِيبٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَهَذَا الْإِنْصَارِيُّ الَّذِي أَتَوْهُ هُوَ

قِيلَ بوزن فعيل وقيل زائدة فيكون وزنه فملين مثل غسلين الشفرة سمي بذلك
لأنه يسكن حركة المذبوح وحكي ابن الأنباري فيه التذكير والتأنيث وقال
السجستاني إن أبا زيد الأنصاري والأصمعي وغيرهما ممن أدركه أنكروا التأنيث
وقالوا هو مذكر وربما أنث في الشعر علي معني الشفرة وأنشد الفراء
* بسكين مؤنفة النصاب * ولذا قال الزجاج السكين مذكر وربما أنث بالهاء
لكنه شاذ غير مختار (والحلوب) يفتح الحاء المهملة وضم اللام (ذات اللبن)
قال في المصباح قان جعلتها أما أنيت بالهاء فقلت هذه حلوبة فلان مثل الركوب
والركوبة (والسؤال عن هذا النعيم) المؤكد بالقسم واللام وذلك لاستبعادهم
له فإنه من حاجة جافة لا من شهوة وحظ نفس (سؤال تعداد النعيم)
والامتنان بها وإظهار الكرامة بإساعتها زاد في الشماثل ظل بارد ورطب وماء
بارد (لا سؤال توبيخ) وفي المصباح وبخته توبيخاً لئله علي سوء فعله وعينته
وعتبت عليه كلها بمعنى وقال العارابي عبرته وقال الجريري التوبيخ التهديد
أي لعدم القيام بشكرها (وتعذيب) أي يتسبب عن كفرانها وعدم شكرها
لأن ذلك غير كائن للصالحين فيما تناولاه حينئذ قال ابن القيم كل أحد
يسأل عن تنعمه الذي كان فيه هل ناله من حل أولاً وإذا خلص من ذلك
يسأل هل قام بواجب الشكر فاستعان به على الطاعة أولاً والاول سؤال عن سبب
استخراجه والثاني عن محل صرفه اه وانما ذكر المصنف صلى الله عليه وسلم
ذلك إرشاداً للآكلين والشاربين في حفظ أنفسهم في الشيع عن الغفلة باشتغال
أحدهم بحظ نفسه ونعمتها عن تذكر الآخرة (وهذا الأنصاري الذي أتوه هو

أبو الهيثم بن التيهان كذا جاء مبيّناً في رواية الترمذي وغيره * وعن
خالد بن عمر العدوي

أبو الهيثم) بهاء مفتوحة وسكون التحتية وفتح المثلثة كنية مالك (ابن التيهان)
بفتح الفوقية وتشديد التحتية الانصاري الاوسي أحد النقباء (كذا جاء مبيّناً
في رواية الترمذي) من حديث أبي هريرة نفسه رواه كذلك في جامعه وفي
الشامائل وورد في رواية أخرجهما الحافظ ابن حجر العسقلاني في تخرجهما احاديث
الاذكار من حديث ابن عباس انهم انطلقوا الى دار أبي أيوب الانصاري وساق
القصة بنحوه وفي آخره « اذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فقولوا بسم الله
وبركة الله واذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي أشبعنا وأروانا وأنعم علينا وأفضل
فان هذا كفاف هذا » وذكر بقية الحديث وحسن الحافظ الحديث وقال وفيه
غرابية من وجهين ذكر أبي أيوب والمشهور في هذا قصة أبي الهيثم والثاني ما في
آخره من التسمية والحمد اه وفي أشرف الوسائل في رواية عند الطبراني وابن
حبان انهم جاؤا الى أبي أيوب ولا مانع من انهما قصتان امتزجتا لهما مع كل واحد
منهما ورواية مسلم رجلا من الانصار محتلة لهما اه وكان المصنف جزم بكونه
أبا الهيثم لكون رواية الترمذي عن الصحابي الذي رواه عنه مسلم والله أعلم
(وغيره) كابن ماجه فعنده أيضا انهوا الى بيت أبي الهيثم بن التيهان وكابن
أبي عاصم في كتاب الاطعمة والحاكم كما أشار اليه الحافظ في تخرجهما لاحاديث
الاذكار في أمليه عليها (وعن خالد بن عمر) بضم العين وفتح الهم والراء كذا
وقفت عليه في نسخ متعددة من الرياض وهو من تحريف الكتاب انما هو « غير »
بالتصغير (العدوي) بفتح الهماليتين وهي نسبة الى عدى بفتح فكسر والمنسوب
اليه كذلك متعدد في المهاجرين وفي الانصار وفي غيرهم كما في لب الاسباب

قال خطبنا عتبة بن غزوان وكان أميراً على البصرة

للإصفهاني وخالد هذا بصرى قال الحافظ العسقلاني في التزيين مقبول من كبار التابعين يقال إنه مخضرم وهم من ذكره في الصحابة روي عنه مسلم والترمذي في الشرائع والنسائي وابن ماجه اهـ قلت « قضيت أن الترمذي لم يرو عنه في الجامع لكن في الاطراف للحافظ المزي أن حديث الباب رواه الترمذي في صفة جهنم من جامعه وفي نمائله وأشار بقوله وهم الخ الى الحافظ ابن عبد البر فانه ذكره في الاستيعاب (قال خطبنا عتبة) بضم المهملة وسكون الفوقية بعدها وحدة فهاء تأنيث (ابن غزوان) بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي ابن يهوب بن نسيب بن زيد ابن مالك بن الحارث بن عوف بن مارن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان أبو عبد الله ويقال أبو غزوان قال الحاكم قال الواقدي كان عتبة طويلاً جليلاً قديماً الاسلام هاجر الى الحبشة وكان من الرماة المذكورين روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أحاديث هذا أشهرها وإيس له في الكتب السنة سواء وروي له الحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً انريش « هل فيكم أحد غيركم قالوا ابن اختنا عتبة بن غزوان قال النبي صلى الله عليه وسلم ابن أخت النوم منهم » ثم قل غريب جداً قال في تلخيص المستدرک انما مظلّم قال الشيخ أبو العباس القرطبي عتبة مازني حليف ليني نوفل قديم الاسلام هاجر وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا والمشاهد كلها أمره عمر على جيش فتوجه الى العراق وفتح اليلة والبصرة بموضع يقل له معدن بني سليم قاله ابن سعد ويقال إنه مات بالرندة قاله ابن المدائني كذا في الديباجة للدميري (وكان أميراً على البصرة) بتأنيث الموحدة كما حكاه لازهرى وأفصحون الفتح وهو المشهور ويقال لها البصرة بالتصغير والمؤنفة لأنها اُتفكت بأهلها في أزل الدهر اى

حَمْدَ اللَّهِ وَأَتْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتْ بِبَصْرِمٍ
وَوَلَّتْ حَذَاءً وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صَبَابَةٌ

اقتلبت قال صاحب المطالع قال أبو سعيد السمعاني يقال للبصرة قبة الام - لام
وحزاة العرب بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة ومكناها الناس
سنة ثمانى عشرة ولم يعبد الصنم قط على أرضها اه وهذا (١) يصح كونها من جملة
مقول القول والمحكي بالقول مجموع الجمل ويحتمل كونها في محل الحال من فاعل
خطب باخمار قد (حمد الله) أى اتنى عليه بالارصاف الازايمة الشبوتية (وأتني
عليه) بسلب مالا يليق به سبحانه عنه وبصح كونها بمعنى وعطفها مع كونها
كذلك لاختلافها لفظا إيماء الى أنه أطنب في الثناء على مولاه سبحانه كما يدل عليه
قوله (ثم قال) والاول اولي لان التأسيس خير من التأكيذ والفاء في قوله فخطب
كالفاء في نحو تواضأ زيد فغسل وجهه الخ للترتيب الذكري لا للترتيب في الزمان
فان غسل الاعضاء المذكورة سابق على الوضوء وبصح كونها للترتيب الزماني بان
يراد أراد الخطبة وأراد الوضوء والارادة سابقة على فعله والله أعلم (أما بعد) أتني
بها اقتداء به صلى الله عليه وسلم فقد كان يأتي بها في خطبه وذكر الحافظ في الفتح
ان الرهاوى أخرجها من أربعين طريقا عنه صلى الله عليه وسلم (فان الدنيا قد
آذنت بصرم) لنحول أحوالها الدال على حدوثها وكل ما ثبت حدوثه وجب
قبوله للعدم قال الشاعر

وان انتقادي واحداً بعد واحد * دليل علي ألا يدوم خليل
(ورت حذاء) أى منقطعة ومنه قبل للقطاة حذاء أى منقطعة الذنب قصيرته
ويقال حمار أخذ اذا كان قصير الذنب حكاه أبو عبيدة وهذا مثل فكأنه قال
ان الدنيا قد انقطعت مسرعة (ولم يبق منها الا صباية) لانه صلى الله عليه وسلم

كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابَهَا صَاحِبُهَا وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا يَخْضَرُ تَحْتَكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ

قال «بشئت أنا والساعة كهاتين» وأشار بأصبعيه الوسطى والسبعية (كصبابة لانه يتصابها صاحبها وانكم منتقلون عنها) اذ هي دار ارتحال وانتقال (الى دار لا زوال لها) ولا ارتحال عنها (فانتقلوا) أى من الدنيا (بخير ما يخضر تحتكم) أى بكسب صالح الاعمال وادخار الحسنات عند المولى سبحانه جعل الخير المتمكن منه في الحياة كالحاضر المحتاج اليه في المال فصاحب الحزم يدخر منه حاجته لينتفع به عند احتياجه اليه وهذا كما قال ابن عمر رضى الله عنهما وخذ من صحتك ارضك ومن حياتك موتك وبين الداعي لاستعداد الزاد وادخاره ايوم المعاد بما ورد من التهيب والترغيب فقال على سبيل الاستئناف البياني (فانه قد ذكر لنا) ببناء ذكر المجهول وحذف الفاعل للعلم به أنه المصطفى صلى الله عليه وسلم لان الصحابي الذي لم يخالط كتب أهل الكتاب لاسبيل له الى معرفة ذلك الامن قبله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر علماء الاثر أن من الموقوف لفظا المرفوع حكاه قول الصحابي أمرنا بكذا وانهينا عن كذا بالبناء لهجهول فيهما وبوز في الديباجة أن ذلك ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه هو منه صلى الله عليه وسلم وسكت عن رفعه امانيا أو لامر اقتضاء ومراده الرفع لفظا لما ذكرناه قال ويحتمل ان يكون سمعه منه صلى الله عليه وسلم وسكت عن رفعه للعلم به اه (ان الحجر) ال فيه للجنس والحجر معروف قال ابن النحوي في لغات المنهاج جمعه في أدني المدد أحجار وفي الكثرة حجار والحجارة نادر وهو كقولنا حمل وحالة وذكر وذكاره كذا قال ابن فارس والجوهري ورد عليهما القرطبي بان في القرآن «فهي كالحجارة» وان من الحجارة، كنوا حجارة، تربيم بحجارة، وامطرنا عليهم حجارة» فكيف يكون نادرا الان يريد أنه نادر في القياس كثير

يَلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فِيهِوَى فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا وَاللَّهُ
لَتَمْلَأَنَّ أَفْعَجِبْتُمْ

في الاستعمال فيصح اه وذلك لان ما كان كذلك وعكسه يقع في الفصح بخلاف
ما خالفهما معا فردود (يلقى من) ابتدائية (شفير جهنم) أى حرفها وشفير كل شيء حرفه
أيضا كالبتز والنهر كذا في المصباح وفي الدياجة حرفها الاعلى وحرف كل شيء
أعلاه وشفيره ومنه شفير العين وجهنم قيل اسم أعجمي وقيل عربى . أخوذ من قولهم بثر
جهنم اذا كانت بعيدة القعر وعلى كل فهي ممنوعة الصرف للمعجمة أو التانيث
الغوى مع العلمية وهو اسم لنار الآخرة نسأل الله العافية منها ومن كل بلاء (فيهوى)
بكسر الواو أى ينزل (فيهاسبعين) منصوب على الظرفية الزمانية أى في قدر سبعين
(عاما لا يدرك) بالبناء للفاعل أى لا يصل والاسناد فيه مجازى والحقيقي لا يصله
الله (لها قعرا) بفتح القاف وسكون الميم وهو كما في المصباح أسفل الشيء وجمعه
قعو راء (والله لتملأن) بالبناء للمجهول للعلم بالفاعل سبحانه اكد بالقسم وباللام
دفعاً لما قد يقصر العقل عن ادراكه من ملء مالا يقطع مدى الوصول الى قعره
سبعين عاما فما بالك بعرضه وكل سمته أى واذا كانت كذلك وتمتلى عن آخرها
فاحذروا من مخالفته سبحانه لتلا توبكم المخالفة وتوقعكم فيها المعصية غفر الله لنا ذنوبنا
وستر عيوبنا به وكرمه ولما كان ما ذكره أمرا عظيما جدا قال على وجه التقرير
(أفعبتكم) أى من هذا الامر الدال على عظم قدرة الله سبحانه وكلال جلاله وقوة
انتقامه وتقدم أن في ذلك قوانين أحدهما ان التدبير أسمعتهم فمجبهم فالقاء عاطفة على
مقدر بعد الالف والثانى ان الف الاستفهام من جملة المعطوف وقدمت اصدارتها
لتضمنها الاستفهام ولما حصل عند الحاضرين من مزيد الرهبة وعظيم الخوف مما
سمعوه حتى كادوا أن يظنوا عزم العذاب لجميعهم أراد رفع ذلك عنهم وادخالهم

ولقد ذكرنا أن ما بين مصراعي من مصاريع الجنة مسيرة أربعين
عاماً وليأتين عليها يومٌ وهو كظيظ من الزحام ولقد رأيتني
سابع سبعة

في ميدان الرجا اعلاماً بسمة رحمة الله تعالى وكال فضله فاكد ذلك بالقسم
المقدر الدال عليه اللام في قوله (ولقد ذكرنا ان ما بين المصراعين)
بكسر الميم ثنية مصراع ومصراع الباب ما بين عضادتيه وهو ما يسده الفلق
كذا في المفهم للقرطبي وفي المصباح المصراع من الباب الشطر وهما مصراعا
(من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً) برفع مسبرة خبر إن وإذا كان هذا سعة
الباب وأبوابها ثمانية وبن كل باين خمسمائة عام كما تقدم في حديث « يدخل
الفرقاء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام » فما بالك بسعة بامناها ويكفيك في ذلك
قوله تعالى « وجنة عرضها السموات والارض » والمادة جارية أن الطول أزيد من
العرض فسبحان المنعم المتفضل (وليأتين عليها) أي الجنة (يوم) هو وقت
دخولها (وهو) أي المصراع أو محله من الباب (كظيظ من الزحام) وذلك يدل
على كثرة الداخلين بعموم الرحمة ومزيد الفضل ففي الحديث إيمان إلى أن المكاف
ينبغي له أن يكون عنده حال الصحة خوف من مولاه سبعهائه ورجاء لفضله وإحسانه
بقبول ما يعمل من صالح العمل والزحام بكسر الزاي مصدر زاحه أي دافعه (ولقد
رأيتني) قال في أشرف الوسائل هي بصرية وقوله (سابع سبعة) حال أي واحداً
من سبعة قال لكن قضية قوله يعني في رواية الترمذي « قسمتها بيني وبين سبعة »
انه ثامن لكن قوله أولئك السبعة يدل للاول وان المراد بقوله سبعة أي بقية
سبعة اه ولا يشكل على كونها بصرية اتحاد ضمير فاعلها ومفعولها وذلك من
خصائص أفعال القلوب وعبرة الكافية لابن الحاجب ومنها أي خصائص أفعال

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى
قَرَحَتْ أَشْدَاقُنَا فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً

القلوب انه يجوز أن يكون فاعلها ومفعولها ضميرين اشئ واحد مثل علمني منطلقا
قال شراحها والعبارة للمحقق الجامي ولا يجوز ذلك في سائر الافعال فلا يقال
ضربتني ولا شتمتني بل يقال ضربت نفسي وذلك لان أصل الفاعل أن يكون
مؤثرا والمفعول به متائرا وأصل المتأثر أن يغير المؤثر فان اتحدا معنى كره اتحادهما
لفظا فقصد مع اتحادهما معنى تغيرهما لفظا بقدر الامكان فمن ثم قالوا ضربت
نفسى ولم يقولوا ضربتني فان الفاعل والمفعول فيه ليسا بمتغايرين بقدر الامكان
لاتفاقهما من حيث إن (١) كل واحد منهما ضميراً متصلاً بخلاف ضربت نفسي
فان النفس باضافتها الى ضمير المتكلم صارت كأنها غيره لعلبة مغايرة المضاف اليه
فصار الفاعل والمفعول فيه متغايرين بقدر الامكان وأما أفعال القلوب فان المفعول به
ليس المفعول الاول في الحقيقة بل مضمون الجملة فجاز اتفاقهما لفظا لانهما ليسا في
الحقيقة فاعلا ومفعولا به اهـ لكن الحق بأفعال القلوب في ذلك رأي البصرية قال
الشاعر « وقد أراني للرماح ذرية » والحلمية كقوله تعالى « اني أراني أعصر خمر »
وقوله (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال من فاعل رأى وبصح كونها لغوا
متعلما برأى وقوله (ما لنا طعام الا ورق الشجر) يحتمل أن تكون في محل الحال
من فاعل رأى وأن تكون مستأنفة استئنافا بياناً جواباً لكيف كنتم معه صلى
الله عليه وسلم وقوله (حتى قرحت أشداقنا) غاية لمقدر أى فأكلناه الى أن قرحت
جوانب أشداقنا جمع شدة بكسر الشين المعجمة كحمل واحمال ويقال شدة بفتح
المعجمة وجمعه شقوق كفلس وفلوس (فالنقطت بردة) أي عثرت عليها من غير
قصد وطلب وهي شملة مخططة وقيل كساء أسود مربع وقال القرطبي البردة الشملة

فَشَقَّقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَاتَّزَرْتُ بِنَصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنَصْفِهَا
فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدُهُ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرَ مِنَ الْأَمْصَارِ
وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا « رَوَاهُ مُسْلِمٌ »

والعرب تسمى الكساء الذي يلتحف به بردة والبرد بغير تاء نوع من ثياب البن
(فشققتها بيني وبين سعد بن مالك) هو ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين
بالجنة (فاتترت) بتشديد الفوقية (بنصفها واتزر سعد بنصفها) وفي الترمذي
فشقققتها بيني وبين سعد كما تقدم ثم مبادرته بشقها عتب التقاطها كما تؤذن به الفاء
إما لعله برضا صاحبها وإما باعراضه عنها لسهولة وطها وتزقيها أو لعرفته بما سكتها
فانه يرضي بذلك أو كان قبل وجوب تعريف اللقطة (فما أصبح) أي صار (اليوم
(ماذا أحد) اسم أصبح والظرف قبله حل منه وكان صفة له فقدم عليه فصار حالا
(الا أصبح أميرا علي مصر من الامصار) أشار به الى اتساع الحال عليهم بعد
ضيقة أولا زاد في آخر الحديث وسيخبرون الامراء به لنا أي ايديوا مثلنا من
جهة العدالة والديانة والاعراض عن الدنيا وكان الامر على ذلك وأشاروا الى
الفرق بأنهم رأوا معه صلى الله عليه وسلم ما كان سبباً لرياضتهم وتقلاهم من الدنيا
ففضوا على ذلك وغيرهم ممن بعدهم ليس كذلك فلا يكون الا علي قضية طبعه
المحبول على الخلق القبيح (واني أعوذ) أي أعتصم (بالله) من (أن أكون في
نفسى عظيما) بأن يوهني ذلك الشيطان والنفس (وعند الله صغيرا) لا يقبل على
بالفضل والاحسان ولا ينصب له على وزن اذا نصب الميزن قال صلى الله عليه
وسلم « يجاء يوم القيامة بالرجل العظيم لا يزن عند الله جناح بعوضة » قروا ان شئتم
فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا » أو كما قال (رواه مسلم) وأخر صحيحه ورواه

(قوله أَذْنْتُ) هُوَ بِمَدِّ الْأَلْفِ وَذَالٍ مُعْجَمَةٍ غَيْرِ مُشَدَّدةٍ أَيْ أَعْلَمْتُ
 (وقوله بِعُزْمٍ) بِضَمِّ الصَّادِ أَيْ بِانْقِطَاعِهَا وَفَنَائِهَا (وقوله وَوَلَّتْ حَذَاءً)
 هُوَ بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ ذَالٍ مُعْجَمَةٍ مُشَدَّدةٍ ثُمَّ أَلْفٍ مَمْدُودَةٍ أَيْ
 سَرِيعَةٍ (وَالصَّبَابَةِ) بِضَمِّ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَهِيَ الْبَقِيَّةُ الْيُسْرَى

الترمذى في جامعہ وفي شامله الا انه لم يسق منه فيها الا من قوله « لقد رأيتني
 سابع سبعة » الخ وأشار الى باقي الحديث ورواه النسائي في الرقاق ورواه ابن ابيه
 في الزهد مختصرا (قوله آذنت هو بمد الهزة) أى وبالذال المعجمة المفتوحة
 (أى أعلمت) عبارة القرطبي أى أشعرت وأعلمت وحذف المصنف الأول لاغناء
 اثنائى عنه (وقوله بصرم بضم الصاد) أى المهمله وسكون الراء (أى بانقطاعها
 وفنائها) الاولى بانقطاع وفناء كما عبر به القرطبي وتبعه فى الديباجة لان المفسر
 غير مضاف اليها وان كان الكلام فيها (وقوله وولت حذاء هو بحاء مهملة مفتوحة
 ثم ذال معجمة مشددة ثم ألف ممدودة أى سرية) هذا تفسير للحذاء لا لمجموع
 المحكى كما قد توهمه عبارته ولو قال أى أدبرت سرية أوقال حذاء أى سرية
 لسلم من ذلك الايهام الا أن يسامح زيادة فى الايضاح كما هى عادته من بذل
 النصيحة جزاء الله خيرا وفي المصباح الاحذ المقطوع الذنب وقال الخليل الاحذ
 الاملس الذى ليس مستمسكا لشيء يتعلق به والاثنى حذاء (والصبابة بضم الصاد
 المهمله) وبموحدتين خفيفتين بينهما ألف (وهى البقية اليسيرة) كذا فى الاصول
 باثبات الواو على أن الخبر الظرف السابق على الجملة وهى معطوفة عليه ثم قوله
 البقية غير متيدة بشيء هو ما قاله غيره ومنهم القرطبي والديبرى وبه يعلم ان قول
 المصباح الصبابة بالضم بقية الماء مراده به التمثيل لا التثيد قال القرطبي والصبابة

(وقوله يتصا بها) هُوَ بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ قَبْلَ الْهَاءِ أَيْ يَجْمَعُهَا (وَالْكَظِيظُ)
 الْكَثِيرُ الْمُتَمَلِّي (وقوله قَرَحَتْ) بَفَتْحِ الْقَافِ وَكَسْرِ الرَّاءِ أَيْ صَارَ فِيهَا
 قُرُوحٌ

بِالْفَتْحِ رَقَّةُ الشَّوْقِ وَطَيفُ الْحُبِّ اهـ (وقوله يتصا بها) بَفَتْحِ التَّحْتِيَةِ وَالْفَرْقِيَةِ (هُوَ
 بِتَشْدِيدِ الْمَوْحِدَةِ) مِنْ بَابِ التَّفَاعُلِ فَأَدْغَمْتَ الْمَوْحِدَةَ فِي مِثْلِهَا (قَبْلَ الْهَاءِ أَيْ
 يَجْمَعُهَا) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ أَيْ يَرُومُ صَبَهَا عَلَى قَلَّةِ الْمَاءِ أَيْ مِثْلًا وَضَمَّهُ (وَالْكَظِيظُ)
 بَفَتْحِ الْكَافِ وَكَسْرِ الظَّاءِ الْمَعْجَمَةُ الْأُولَى وَسُكُونِ التَّحْتِيَةِ بَيْنَهُمَا (الْكَثِيرُ) بِالْمُثَلَّثَةِ
 (الْمُتَمَلِّي) يُقَالُ كَفَّاهُ الشَّرَّ كَظِيظٍ فِي النِّهَايَةِ حَدِيثٌ عَتَبَةٌ فِي بَابِ الْجَنَّةِ وَلِيَأْتِيَنَّ
 عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ أَيْ مُتَمَلِّيٌ وَالْكَظِيظُ الزَّحَامُ اهـ وَمِثْلُهُ فِي مَجْمَعِ الْبَحَارِ
 تَقْلَاعُهَا وَكَأَنَّهُ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْمُتَمَلِّيِّ وَالزَّحَامِ أَيْ ذِي
 الزَّحَامِ لِأَنَّهُ تَفْسِيرُ الْوَصْفِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (وَقَوْلُهُ قَرَحَتْ هُوَ بَفَتْحِ الْقَافِ وَكَسْرِ
 الرَّاءِ) وَبِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ (أَيْ صَارَ فِيهَا قُرُوحٌ) بِضَمَّتَيْنِ جَمَعَ قَرَحَ بَفَتْحِ الْقَافِ
 وَضَمِّهَا وَفِي النِّهَايَةِ قَبْلَ الْفَتْحِ الْمَصْدَرُ وَبِالضَّمِّ اسْمٌ مَصْدَرٌ وَبِضَمِّ أَوَّلِهِ
 أَيْضًا وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَصْنَفُ فِي مَحْرُورِهِ سَوَى فَتْحِ الْقَافِ وَضَمِّهَا وَقَالَ إِنَّهُ الْجَرَحُ
 وَقَالَ غَيْرُهُ أَنَّهُ كَالْجَدْرِ فِي مَفْرَدَاتِ الرَّاعِبِ انْقَرَجَ الْأَثَرُ مِنَ الْجَرَاخَةِ مِنْ
 شَيْءٍ بِصِيغِهِ مِنْ خَارِجٍ وَالْفَرْحُ أَثَرُهَا مِنْ دَاخِلٍ كَالْبَثْرِ وَنَحْوِهَا وَتَقُلُّ ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي
 تَفْسِيرِهِ قَرَحَ بَفَتْحِ الْقَافِ وَضَمِّهَا وَاسْكَنَّ الرَّاءَ ثُمَّ قَالَ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ هُمَا لَفْتَانِ
 كَالضَّمِّ وَالضَّعْفِ وَالْفَتْحِ أَوَّلِي لِأَنَّهُ لُغَةٌ أَهْلِ الْحِجَازِ وَقَالَ الْاِخْنَسُ هُمَا مَصْدَرَانِ
 بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَمَنْ قَالَ الْفَرْحَ بِالْفَتْحِ الْجَرَاخَةُ بَعَيْنِهَا وَبِالضَّمِّ أَلْمَا قَبْلَ مِنْهُ إِذَا أَتَى بِرَوَايَةٍ
 لِأَنَّ هَذَا مِمَّا يَطْلُقُ (١) بِقِيَاسِ وَقَرَأَ ابْنُ السَّبَّحِ بَفَتْحِ الْقَافِ وَالرَّاءِ قَالَ الزَّخْمَشَرِيُّ كَالطَّرْدِ

* وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال «أُخْرِجَتْ لَنَا عَائِشَةُ رضي الله عنها كِسَاءً وَازَارًا غَلِيظًا قَالَتْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ» متفق عليه * وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال «إِنِّي لَأَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَالطَّرْدُ قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ وَبَضْعُهَا عَلَى الْإِنْبَاعِ كَالِيسِرِ وَالِيسِرُ أَمُّ مِنْ لُغَاتِ الْمَهَاجِ لابن النحوي (وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال أُخْرِجَتْ لَنَا عَائِشَةُ كِسَاءً) بكسر الكاف وبالسین المهملة والالف الممدودة زاد البخاري ملبداً وعندهما بانظ كساء من التي يسمونها الملبدة (وازاراً) بكسر الهمزة وبالأزاي ثم الراء بينهما ألف اسم لما يستر أسافل البدن (غليظاً) أي نخيلاً وفي رواية لمسلم «أُخْرِجَتْ لَنَا عَائِشَةُ كِسَاءً وَازَارًا مَلْبَدًا» وأخرجها ذلك لتبين إرضاءه صلى الله عليه وسلم عن الدنيا إلى مفارقتها لها ونقلته لحضرة مولانا سبحانه وتعالى للمعتدين به المتبعين سبيله على ذلك ولذا (قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين) زاد مسلم في رواية له اثني عشر (متفق عليه) رواه البخاري في الخمس وفي اللباس ومسلم في اللباس ورواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي كلهم في اللباس من سننهم ثم الذي في الكتب المذكورة أن الحديث عن أبي بردة ابن أبي موسى قال أُخْرِجَتْ لَنَا عَائِشَةُ وَلَا ذَكَرَ فِيهَا لِأَبِي مُوسَى وَالَّذِي وَقَفَتْ عَلَيْهِ مِنْ نَسْخِ الرِّيَاضِ عَنْ أَبِي مُوسَى كَمَا شَرَحْتَهُ وَهُوَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ تَحْرِيفِ الْكِتَابِ سَبَقَ قَلَمُ مَنْ الشَّيْخِ بِلَا ارْتِيَابٍ * (وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وذلك في بدء حمزة وعبيدة بن الحارث وهي ثاني سرية في الإسلام وقبل بل هي أول سرية فيه

وَلَقَدْ كُنَّا نَقْرُوْهُ مَعَ رَّسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا
وَرَقُ الْحَبْلَةِ هَذَا السَّمْرُ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ

وجري عليه السيوطي في أوائله وقد جزم به الحافظ في الفتح وفيها كما روى ابن
اسحاق وغيره ما ألفظه ولم يكن بينهم يعني المسلمين والكفار قال إلا أن سعد
ابن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمي به في الإسلام وفي
أوائل السيوطي «أول من أراق دمًا في سبيل الله سعد بن أبي وقاص» أسند العسكري وهو
أول من رمى بسهم في سبيل الله أخرجه ابن سعد وإن أبي شيبة عنه وأنه قال في ذلك

ألا هل أتى رسول الله أنى * حميت صحاتي بصندور نبل
أذود بها عدوهم زياداً * بكل حزونة وبكل سهل
فما يعتد رام من معد * بسهم قبل رسول الله قبي (١)

(ولقد كنا نقروء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الحبلة)
جملة النفي في محمل الحال من فاعل نقروء (هذا السمر) قال القرطبي عند عامة
الرواة بحذف الواو أى على أنه بيان ورق الحبلة وعند الطبراني والبيهقي وهذا
السمر بواو ووقع عند البخاري إلا الحبلة وورق السمر وكذا ذكره أبو عبيد
ورواية البخاري أحسنها لأنه يبين فيها أنهم كانوا يأكلون ثمر العضاء وورق شجر
الامر (حتى) غاية لكون طعامهم ذلك (إن) مخففة من الثقيلة (كان أحدنا
ليضع) كناية عن الغائط وفي بعض طروقه يبعثر (كما تصنع الشاة) أي من البعر
ليسه وعدم ألفه المعدة له وهذا كان سنة ثمان في غزوة الحبيط وأميرهم أبو عبيدة
وسبأني في الأصل إن شاء الله تعالى وعليه فالمراد بالمعية التسمية حكماً ويحتمل أن
تكون المعية على ظاهرها وأن ذلك في غزوة أخرى غزاها سعد مع النبي صلى الله
عليه وسلم لما في الصحيحين «بينما نقروء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام

(١) (هل أتى) بفتح اللام وحذف الهمزة والشطر الأخير غير مترن فليراجع ع

مَالُهُ خِلَاطٌ «متفق عليه» (الحَبْلَةُ) يَضُمُّ الحَاءُ المَهْمَلَةُ وإِسْكَانِ البَاءِ المُوَحَّدَةِ
وهي وَالسَّمَرُ نُوعَانِ مَعْرُوفَانِ مِنْ شَجَرِ البَادِيَةِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ
قُوَّتًا » متفق عليه

إلا الحبلَةُ» ذكره في أشرف الوسائل (ما خا ط) بكسر الحاء المعجمة أي لا يختلط
بعضه ببعض من شدة جفافه ويده. وهذا باعتبار ما كانوا عليه من الضيق أول
الاسلام وامتعاننا ليظهر صدق ثباتهم

لولا اشتعال النار في جزل الغضا * ما كان يبرف طيب نشر المود
(متفق عليه) رواه البخاري في فضل سعد في الأطعمة وفي الرقائق ومسلم في
أواخر كتابه ورواه الترمذي في الزهد وقال حسن غريب والنسائي في المناقب
وابن ماجه في السنة كذا في الاطراف المزي (الحبلَةُ يَضُمُّ الحَاءُ المَهْمَلَةُ وإِسْكَانِ
البَاءِ المُوَحَّدَةِ وهي وَالسَّمَرُ) بفتح فضم قال في المصباح شجر الطلح وهو نوع من
الغضاه الواحدة سمرة اهـ (نوعَانِ مَعْرُوفَانِ مِنْ شَجَرِ البَادِيَةِ) قال القرطبي الحبلَةُ
شجر الغضاه وقال ابن الاعرابي ثمر السمر شبهه اللوبيا وذكرهما في النهاية متقدما
الثاني فيهما من غير عزو لابن الاعرابي حاكيا الاول بقل * (وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ) بكسر
الراء مصدر بمعنى المفعول أي ما ينتفعون به مأكلا وشربا وملبسًا (آلِ مُحَمَّدٍ)
جاء عند بعض رواة زيادة في الدنيا بل قضية كلام الجامع الصغير أنه كذلك
عند مسلم ولم أره كذلك عند مسلم إنما الحديث فيه بحذفه قال الثعالبي في تفسير
الجوامع الحسان وعندي أن المراد بآل محمد هنا متبوعه صلى الله عليه وسلم (قوتنا
متفق عليه) أي بالمدني وإلا فاللفظ لمسلم في إحدى رواياته ولفظ البخاري وهو

قال أهل اللغة والغريب معنى قوتنا أي ما يسد الرمق وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال « والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع »

عند مسلم أيضا « اللهم ارزق آل محمد قوتا » قال الحافظ في الفتح بعد ذكر لفظ مسلم المذكور في المتن وهو المعتمد (١) كون اللفظ الاول صالحا لان يكون دعه بطلب القوت في ذلك اليوم وأن يكون طلبه لهم دائما بخلاف لفظ مسلم فانه يعين الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف والحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه كما في الأطراف (قال أهل اللغة) هم الحاكرون لمعاني المفردات عن العرب (والغريب) هم المتكلمون على مفردات الكتاب والسنة (معنى قوتنا أي ما يسد الرمق) في المصباح القوت ما يؤكل ليمسك الرمق وقال القرطبي معنى الحديث طلب الكفاف فان القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة ولم يظهر وجه إدخال أي بين المفسر والمفسر ، وفي هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والعقر جميعا (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال والله الذي لا إله إلا هو) أي به اتنا كيد ما بعده في ذهن سامعه (إن) مخففة إني (كنت لأعتمد بكبدي) بفتح الكاف وكسر الواحدة أفصح من فتح الكاف وكسرها مع سكون الواحدة (على الأرض) أي ألصق بطني بها (من الجوع) من فيه تأيلية وكأه كان يستفيد بذلك ما يستفيدة من شدة الحجر على بطنه وبمحتمل أن يكون كناية عن سقوطه الى الأرض مغشيا عليه كما سيأتي في الحديث عنه عقب هذا « لقد رايتني واني لأخرف بما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة عائشة مغشيا على » الحديث (واني كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع) كمادة العرب وأهل الرياضة أو أهل المدينة كانوا يفعلون ذلك اذا خلت أجوافهم

ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رأيته وعرف ما في وجهي وما في نفسي

لئلا تسترخي أعضائهم فتقل عليهم الحركة ويربط الحجر تشدد البطن والظهر فتسهل عليهم الحركة حينئذ وقيل حكمة شدة أنه يسكن بعض ألم الجوع لأن حرارة المعدة الغريزية ما دامت مشغولة بالطعام فتلك الحرارة به فإذا فقدت اشتعلت برطوبات الجسم وجوهره فيحصل التألم حينئذ ويزداد ما لم يضم على المعدة الاحشاء والجلد فان نارها حينئذ تخمد بعض الحمود فيقل الألم وقيل يفعل ذلك لأن البعان إذا خلا ضعف صاحبه من القيام لتقوس ظهره فاحتيج لربط الحجر ليشده ويقم صابه (ولقد قعدت على طريقهم) قال في المصباح يذكر في لغة نجد وبه جاء قوله تعالى « فاضرب لهم طريقاً في البحر يساً » وبؤث في لغة الحجاز « قلت » وعدم تأنيث يس لكونه مصدرأ وصف به كما ذكر البيضاوي في التفسير قال في المصباح وجمعه طرق وقد يجمع على لغة التذكير على أطرقة والضمير يرجع إلى المارة المدلول عليه بالماضف (الذي يخرجون منه) أي إلى مطالبهم وذلك لئلا يفوتوه (فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم) قلبه في البخاري مروراً بي بكر وعمر وأنه سأل كلاماً منه ما عن (١) آية وقصد بالسؤال التعرض للنوال فلم يقع وسكت عنه المصنف لعدم تعلق غرض الباب به إذ غرضه التعريض على الزهد في الدنيا والاعراض عما تدعو إليه الضرورة بالمرّة وهذا الخبر وأمثله يدل عليه إذا لو كان حاله صلى الله عليه وسلم بخلاف ذلك لما بلغ حال أصحابه في المقد إلى ما ذكر في الخبر لما علم من كمال كرهه وإيثاره على نفسه صلى الله عليه وسلم (فتبسم حين رأيته وعرف ما في وجهي) أي مما يدل على ما في نفسي (وما في نفسي) أي من الاحتياج إلى ما به الرق ووقع عند بعض رواة البخاري بأولئك التي لا شك يدل الواو

نم قال أبا هريرة فقامت لبيك يا رسول الله قال الحق ومضى فأتبعته فدخل
فأستأذن فأذن لي فدخل فوجد لبننا في قدح فقال من أين هذا اللبن

في قوله « وما » قال في الفتح استدلل أبو هريرة بتسميه صلى الله عليه وسلم علي أنه
عرف ما به لان التسميم يكون لا يعجب وتارة يكون لمن تسمم اليه ولم تكن تلك
الحالة معجبة فتوى الحمل علي الثاني (نم قال يا أبا هريرة) بتشديد الراء قال في الفتح
وهو إما رداً لاسم المؤنث الي المذكور أو المصغر الي الكبير فان كنيته في الاصل
أبو هريرة فصغير مرة مؤنثا وأبو هريرة مذكر وذكر بعضهم انه يجوز فيه تخفيف
الراء مطلقا فعلي هذا فيسكن (قلت ايكم يا رسول الله) هذه رواية علي بن مسهر
بأبواب حرف النداء وعند باقي الرواة له بحذفه أي اجابة بعد اجابة (قول الحق)
بهمزة وصل وفتح الحاء المهملة (١) أي اتبع (ومضى) أي الي سبيل يده (فأتبعته) بتشديد
الفوقية زاد في رواية علي بن مسهر فليحته وفي تفسير البغرى تبع بقطع الهمزة معناه
أدرك والحق واتبع بتشديد التاء معناه سار يقال مازات أتبعه حتي أتبعته أي مازات
أسير خلفه حتي أدركته ولاحقه (ندخل) زاد علي بن مسهر الي أهله (فأستأذن) قال
في الفتح بهمزة بعد التاء والنون مضمومة فعل المتكلم (٢) وعبر عنه بذلك بالغة في
التحقق لانه مكينة حال ماضية ففيه الاشارة لسكال استحضاره لما حتي كأنه يخبر
عن حاضر عنده وفي رواية ابن مسهر فاستأذنت بضمير المتكلم (وأذن لي) بمحتمل
أن يقرأ بالبناء للفاعل أي النبي صلى الله عليه وسلم وأن يقرأ بالبناء للمفعول ما لم
تكن رواية فيوقف عندها (فدخل) (٣) قال في الفتح كذا فيه وهو إما تكرار لهذه
اللفظة لوجود الفصل أو التفات (فوجد لبننا في قدح فقال من أين هذا اللبن)

(١) ضبطت في نسخ المتن بهمزة قطع وكسر الحاء ومعناها واحد (٢) فهو مضارع

(٣) في بعض نسخ المتن فدخلت . ع

فَقَالُوا أَهْدَاهُ لَكَ فَلَانَ أَوْ فُلَانَةً قَالِ أَبَاهُ رَقَاتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 قَالَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي قَالَ وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ
 لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ وَكَانَ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا
 إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلَ مِنْهَا شَيْئًا وَإِذَا أَتَتْهُ

وفي رواية ابن مسهر من أين لاسمكم (قالوا أهدها لك فلان أو فلانة) كذا بالشك
 قال في الفتح ولم أقف على اسم من أهدها وفي رواية روح « أهدها لنا فلان
 أو آل فلان » وفي رواية أهدها لنا فلان (قال أباهر قلت لبيك يا رسول الله) بآيات
 حرف النداء عند جميع رواة البخاري (قال الحق إلى أهل الصفة) ضمن الحق معنى
 انطلق فلذا أهدها بالي وقد وقع في رواية روح بدله انطلق (فادعهم لي قال) أي
 أبو هريرة وسقط من رواية روح ولا بد منها فان قوله (وأهل الصفة أضياف
 الاسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد) الى آخر ما يأتي من بيان شأنهم
 من كلام أبي هريرة شرح به حال أهل الصفة والسبب الداعي لدعائهم وأنه صلى
 الله عليه وسلم كان يخصهم بالصدقة ويشركهم فيما يأتيهم من الهدية ووقع في رواية
 يونس ما يشعر بأن أباهريرة كان منهم وقد عده فيهم البخاري في مؤلفه في أهل
 الصفة والصفة بناء في مؤخر المسجد منزل فقراء المهاجرين مما لا مال له ولا معارف
 بالدينة وقد تقدم فيهم بيان قبل هذا في باب فضل الزهد في الدنيا ووقع هكذا
 في الرواية لا يأوون على أهل والكثير الى بدل على وقوله ولا على أحد تعميم بعد
 تخصيص فيشمل الاقارب ولا صدقاء وغيرهم وجملة ولا يأوون في محل الحال
 (وكان اذا أتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول) وفي رواية روح ولم يصب (منها شيئاً)
 أي لنفسه وزاد روح ولم يشركهم فيها لحرمه الصدقة عليه لعلوا مقابله (واذا أتته

هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَثَرَ كَثَرَتْ فِيهَا فَسَاءَ نِي ذَلِكَ فَقُلْتُ وَمَا
هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصَّفَةِ كُنْتُ

هدية أرسل إليهم) أي ببعضها كما يدل عليه قوله (وأصاب منها وأثر كثر فيها) وهذه الجملة الأخيرة كالأطباء فيها إيماء إلى أنه يجعل لهم منها حظا وافرا وأما هو في نصيبه منها فلا يستكثر إثرا والجملة الشرطية وما عطف عليها مستأنفة فيها بيان معاملته صلى الله عليه وسلم معهم واعتناؤه بأمرهم وما ذكر من بعث الصدقة وبعث الهدية لأهل الصفة هو أحد أحواله صلى الله عليه وسلم معهم وتارة كان إذا أتاه شيء وقيل له أنه صدقة أبر من عنده بأكله ولم يأكل منه وإن قيل أنه هدية ضرب يده وأكل منه وحمل على أن هذا كان قبل بناء الصفة وكان يقسم الصدقة فيمن يستحقها ويأكل الهدية فيمن حضر من أصحابه ويحتمل أن يكون باختلاف حالين فيحمل حديث الباب على ما إذا لم يحضره أحد فانه يرسل ببعض الهدية إلى أهل الصفة أو يدعهم كما في قصة الباب وإن حضره أحد شركه في الهدية وإن كان هناك فضل أرسل به إلى أهل الصفة أو دعاهم ووقع في حديث أحمد عن طلحة بن عمار نزلت في الصفة مع رجل كان بيني وبينه كل يوم مد من تمر وهو محمول على اختلاف الأحوال كان أولا ينزل إلى أهل الصفة مما حضره أو يدعهم أو يفرقه على من حضر إن لم يحضر ما يكفيهم فلما فتحت فذلك وغيرها صار يجري عليهم من التمر في كل يوم ما ذكره من مخلصا من الفتح (فساءني) بالمد أي أحرقتني (ذلك) أي قوله ادعهم لي أزيد ضروري وشدة فاقني ظن أن ذلك اللبن لا يزيد عن حاجته كما هو مقتضى العادة فيه فلذا قال (فقلت وما هذا اللبن) والواو عاطفة على محذوف والاشارة للتحقير (في أهل الصفة) أي فيهم عدد كثير وفي رواية «وأن يقع هذا اللبن في أهل الصفة» (كنت

أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فإذا جاءوا أمرني فكنت أنا أعطيهم وما عسي أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بد فأتيتهم فدعوتهم

أحق (أى أولى به) (أن أصيب) - و حذف الفضل عليه مجروراً بمن لدلالة السياق عليه أى أولى منهم إصابة (من هذا اللبن شربة أتقوى بها) أى أصبر ذاقوة من ضعف الجوع بسببها يقال تحجر الطين أى صار حجراً ويجوز أن يكون بمعنى المجرد أى أتقوى بها بعد الضعف (فإذا جاء) قال الحافظ في التلخيص كذا فيه بالافراد أى من أمرني بطلبه والاكثر جاءوا بصيغة الجمع اهـ والموجود في بعض نسخ الرياض الوجه الثاني (أمرني) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فكنت أنا أعطيهم) وكأنه عرف ذلك بالمادة لأنه كان يلزم النبي صلى الله عليه وسلم ويخدمه (وما عسي أن يبلغني) أى يصل الى (من هذا اللبن) بعد أن يكتفوا منه وقال الكرماني لفظ عسي زائد ووقع في رواية يونس بن بكير فيأمرني أن أدبره عليهم وما عسي أن يصيبني منه وقد كنت أرجو أن أصيب منه ما يقتضى أى من جوع ذلك اليوم (ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد) أى محيد قال في المصباح لا بد من كذا أى لا محيد عنه ولا يعرف استعماله إلا مقروناً بالنفي اهـ وذلك لأن شكر النعم سبحانه واجب شرعاً وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة له سبحانه قال تعالى « من بطع الرسول فقد أطياع الله » (فأتيتهم -) أى عقب الأمر لي بدعوتهم وإن كان علي خلاف هواي (فدعوتهم) قال الكرماني وظاهر قوله « فأتيتهم » أن الاتيان والدعوة وقعا بعد الاعطاء وليس كذلك ثم أجاب أن معنى قوله فكنت أنا أعطيهم عطف على جواب فإذا جاءوا فهي بمعنى

فَأَقْبَلُوا وَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا بِمَجَالِسِهِمْ مِنْ الْبَيْتِ قَالَ يَا أَبَا هُرَيْرٍ
قُلْتُ لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ خُذْ فَأَعْطِهِمْ فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ
أَعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوْى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ فَأَعْطِيهِ الْآخَرَ

الاستقبال قال في الفتح وهو ظاهر من السياق (فأقبلوا فاستأذنوا) أى سألوا الاذن
فى الدخول (فأذن لهم) بالبناء للفاعل كذا فى السخ أى النبى صلى الله عليه وسلم
ولو قرئ بالبناء للمفعول لجاء لان المدار على وجود الاذن من أى كان قال تعالى
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ » (فأخذوا بمجالسهم)
أى قعد كل منهم فى المجلس اللائق به (من البيت) أى بيت النبى صلى الله عليه
وسلم وقد أمر صلى الله عليه وسلم بإزالة الناس من منازلهم كما رواه مسلم فى أول صحيحه
عن عائشة معلقا قال الحافظ فى الفتح ولم أقف على عددهم إذ ذاك قال أبو نعيم
عدد أهل الضفة يختلف بحسب الحال فرمما اجتمعوا فكثروا وربما تفرقوا إما لغزو
أو سفر أو استغناء فقلوا ووقع فى عوارف المعارف أنهم كانوا أربعائة وفى المصباح
المجلس أى بفتح أوله وثانيه مكان الجلوس والجمع مجالس وقد يطلق على أهله
مجازا تسمية للحال بامم المحل اهـ (قال ياأبا هرير قلت لىك بارول الله قل
خذ) أى قبح اللبن المدلول عليه بالسباق والسباق (فأعطهم فأخذت القدح
فجعلت) أى شرعت (أعطيه الرجل) والانيان به حكاية للحال الماضية إشارة
لكمال استحضار القصة ولولا ذلك لقال فأعطيه الرجل وأل فى الرجل للجنس
(فيشرب حتى يروى ثم) فيه إيماء الى طول شرب الرجل منهم وذلك
لمزيد الجوع وتسام الغائة (يرد) بالبناء للفاعل (على القدح فأعطيه) أى
عقب رده (الآخر) أى الذى الى جنبه هذه رواية بونس وفى رواية على بن
مسهر « فجعلت أناول الاناء رجلا رجلا فإذا روى أخذته فناولته الآخر

فِي شَرْبٍ حَتَّى يَرَوْى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ أَبَاهِرْ فَقَاتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ

حَتَّى رَوَى الْقَوْمُ جَمِيعًا « وَوَقَعَ فِي بَعْضِ نَسَخِ الْبُخَارِيِّ فَأَعْطَاهُ الرَّجُلُ وَعَلَيْهَا شَرْحُ الْحَافِظِ كَالْكَرْمَانِيِّ فَقَالَ أَيْ الَّذِي إِلَى جَنْبِهِ وَهَذَا فِيهِ أَنْ الْمَعْرِفَةَ إِذَا أُعِيدَتْ مَعْرَنَةً لَا تَكُونُ عَيْنُ الْأَوَّلِ قَالَ وَالْحَقِيقُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَطْرُدُ إِلَى الْأَصْلِ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ قَرِينَةٌ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ ذِكْرِ اخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ كَمَا ذَكَرْنَا وَعَلَيْهِ فَلَا نَظَرَ الْمَذْكُورَ مِنْ تَصْرِفِ الرِّوَاةِ فَلَا حَاجَةَ فِيهِ لِخُرْمِ الْقَاعِدَةِ (فَيُشْرَبُ حَتَّى يَرَوْى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ) وَقَوْلُهُ (حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ وَأَعْطَاهُ غَايَةَ الْمَقْدَرِ أَيْ عَمَمَهُمْ أَجْمَعِينَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (وَتَدْرُوِي الْقَوْمَ كُلَّهُمْ) جُمْلَةً فِي مَحَلِّ الْحَالِ وَقَدْ لَتَحْقِيقِ إِيَّاهُ إِلَى أَنَّهُ تَحَقَّقَ لَهُمْ الرِّى الْمَطْلُوبُ وَأَكَّدَ الْقَوْمَ بِكَافِهِمْ دَفْعًا لِتَوَهُمِ أَنَّ الْمُرَادَ رِى بِهِمْ (فَأَخَذَ الْقَدَحَ) أَيْ وَقَدْ بَقِيتُ فِيهِ فَضْلَةٌ مِنَ اللَّابَنِ كَمَا فِي رِوَايَةِ رِوَحٍ (فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ) قَالَ الْحَافِظُ فِي انْفِتَاحِ كَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفَرَّسَ فِي أَبِي هُرَيْرَةَ مَا كَانَ وَقَعَ فِي تَوَهُمِهِ أَنَّهُ لَا يُفْضَلُ لَهُ شَيْءٌ مِنَ اللَّابَنِ فَلِذَا تَبَسَّمَ « قُلْتُ » وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَغْبِيَّاتِ (فَقَالَ أَبَاهِرْ) كَذًا فِي رِوَايَةٍ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَسْرُوقٍ هُنَا وَفِيمَا ذَكَرَ أَوَّلُهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بِالْوَاوِ دَهْوً عَلَى تَقْدِيرِ الْاسْتِفْهَامِ أَيْ أَنَّهُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَعَلَى لَفْظٍ مِنْ لَا يَرْبُ الْكُنْيَةِ (فَقُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ) كَأَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ لِمَنْ حَصَرَ مِنْ أَهْلِ الصِّفَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ مِنْ أَهْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَذِكْرِهِمْ وَبِحَتْمَلِ أَنَّ الْبَيْتَ إِذْ ذَاكَ مَا كَانَ فِيهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَخَذُوا كَفَايَتَهُمْ وَالَّذِي فِي الْقَدَحِ نَصِيْبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

قُلْتُ صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ اقْعُدْ فَاشْرَبْ فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ فَقَالَ
اشْرَبْ فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ لَا وَالَّذِي بَيْنَكَ بِالْحَقِّ
لَا أُجِدُّ لَهُ مُسْلِكَاً قَالَ فَأَرَانِي فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَسَمِعَ
وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ »

وسلم (قلت صدقت يا رسول الله) وهذه الجملة والتي قبلها من باب لارم الخبر
(قال اقعد فاشرب) فيه ان اللبن كغيره من المشروبات في استحباب الجلوس
عند شربه بخلاف المص للمشروب فانه يستحب فيما عدا اللبن أما هو فيعنه عبا
لان ما شرع له المص من خوف الشربة به مفقود في اللبن لقوله تعالى « سائما
للشارين » قال الحافظ السيوطي لم يشرق باللبن أحد أصلا (فقدت فشربت
فما زال يقول لي اشرب) أي لما علم من مزيد حاجته وشدة فاقته ولانه ربما يترك
بعض حاجته ليعطي بعضه للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بذلك ليستوفي أربه وظاهر
انه كرر ذلك مرارا والمذكور في أدب الضيافة أن المضيف يقول نحو ذلك للضيف
الى ثلاثة لا يجاوزها (حتى قلت لا) المنفي محذوف أي لا أشرب ثم علل ذلك
على وجه الاختلاف البياني مؤكدا بالقسم بقوله (والذي بعثك) أي
أرسلك ملتبدا (بالحق لا أجده مسلكا) ففتح أوله وثالثه وسكون زنيه المهمل
بينهما أي مكانا يملك فيه مني (قال فأراني) وفي رواية روح قال ناولني القدح
(فأعطيت القدح فحمد الله تعالى) أي على ما من به من البركة في اللبن المذكور
مع قلته حتى روي القوم كلهم وأفضلوا (وسمى) في ابتداء الشرب (وشرب
الفضلة) أي البقية وفي رواية روح فشرب من الفضلة وفيه اشعار بأنه بقي بعضه
فان كانت محفوظة فامله أعدها ان بقي باليت ان كان (رواه البخاري) في الزقاق
من صحيحه ووقع في الاطراف أنه رواه في الاستئذان وهو وهم إلا ان أراد

• وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « لقد رأيته »

أنه رواه كذلك مختصراً بنحوه في الباب المذكور كما نهت عليه في حاشية كتاب الاراف ورواه الترمذي في الزهد من جامعه والنسائي في الرقاق من سننه وفي الحديث من الفوائد من علامات النبوة تكثير الطعام والشراب ببركته صلى الله عليه وسلم وفيه جواز الشبع ولو بلغ أقصى غايته أخذاً من قول أبي هريرة لا أجد له مسلماً وتقدير النبي صلى الله عليه وسلم له علي جوازه خلافاً لمن قال بتحريره والجمع بين ذلك وبين الاحاديث الواردة بالزجر عن الشبع بحمل الزجر على متخذ الشبع عادة لما يترتب عليه من السكسل عن العبادة وغيرها وحمل الجواز على من وقع له ذلك نادراً لاسباب بعد شدة جوع واستبعاد حصول شيء بده عن قرب (تنبيه) قال في الفتح ونعم لابي هريرة قصة أخرى في تكثير الطعام مع أهل الصفة أخرج ابن حبان عن أبي هريرة قال « أنت على ثلاثة أيام لم أطعم فبحث أريد الصفة فجاءت أسقط فحمل الصبيان يقولون جن أبو هريرة حتى انتهيت الى الصفة فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقصعة من تريد فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها فجاءت أنطاوول لكي يدعوني حتى قاموا وليس في القصعة الا شيء في نواحيها فجمعه صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على أصابعه فقال لي كل باسم الله فوالذي قسمي بيده ما زلت آكل منها حتى شبعتم اه • (وعن محمد بن سيرين) بكسر المهملة وسكون التحتية وبالراء ثم نعتية ثم نون غير منصرف للعلمية والمعجمة وابن سيرين تابعي يكتفي أبا بكر بصري ثقة ثبت عابد كبير القدر من أوساط التابعين مات سنة عشر ومائة روى عنه الستة كذا في قريب اخافظ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لقد رأيته) أي أبصرته وهذا طرف من أواخر حديثه وأوله « كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان مشقان من

وَإِنِّي لِأَخْرَجُ فِيمَا بَيْنَ مَنبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُجْرَةِ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَغْشِيًّا عَلَىَّ فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي
وَيَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ

كتان فتمنحط فقل بخ بخ أبو هريرة يتمنحط في الكتان وانه رأيتني وكان على
المصنف ذكر الواو ايده علي أن ما ذكر بعض حديث معطوف على شيء تقدّمه
(واني لآخر) بكسر الحاء المعجمة أي لاسقط والجملة حال من فاعل رأيتني أو
مفعوله (فيما) أي في المكان الذي أو مكان (بين منبر) بكسر فسكون ففتح
من المنبر بالنون فالوحدة الارتفاع (رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حجرة
عائشة رضي الله عنها) التماس وحجرة عائشة لأن بين لاضاف إلا إلى متعدد
وكذا رأيتني عزاء الحافظ في باب الرقاق من الفتح إلى باب الاعتصام لكن في باب
الاعتصام من الصحيح بالفظ إلى وفي كتب النحو فيما اختصت به الواو العاطفة
عن باقي الحروف عطف ما لا يستغنى عنه كجاءت بين زيد وعمر ولذا كان الاصمعي
يقول الصواب بين الدخول وحومل لاخر مل «وأجيب» بأن التقدير بين نواحي الدخول
فهو كقولك دخلت بين الزيدين أو أن الدخول مشتق علي أما كن ذكره في معنى
الليب والجواب الاول ممكن هنا أي ما بين ساحات المنبر إلى حجرة عائشة وما
بين المنبر وحجرة عائشة أي بينهما وهي مدفنه صلى الله عليه وسلم حذاء (١) الروضة
طولا (مغشياً علي) هذا محط الفائز ومقصود الاخبار أي مغشى علي والاعفاء
زوال الشعور مع فتور في الاعضاء (فيجيء الجائي فيضع رجله علي عنقي ويرى
أني مجنون) أي وتلك عادتهم بالمجنون حتي يفيق وجملة يرى محتملة للحالية
والاستثنا الباني (وما بي من) مزيدة لتخصيص علي العموم الظاهر فيه (جنون)
لكونه نكرة في سياق النفي وهو مبتدأ والظرف قبله خبر قدم عابه اهتماماً واعتناء

« ما بيني إلا الجوع » رواه البخاري * وعن عائشة رضي الله عنها قالت
« توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي
في ثلاثين صاعاً من »

(وما بيني) الباء فيه سببية أى ليس سبب انغمائي (لا الجوع رواه البخاري)
في باب لا اعتصام ورواه الترمذي في الزهد من جهاه وقال حسن صحيح غريب
ورواه في الشمايل بنحوه (وعن عائشة رضي الله عنها قالت توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودرعه) بكسر الدال المهملة ما يلبس في الحرب زاد البخاري في
أول البيوع عنها وزنه درعا من حديد (مرهونة عند يهودي) هو أبو الشحم
قال الحافظ في الفتح كما بينه الشافعي ثم البيهقي من طريق جعفر بن محمد عن أبيه
ان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعاه عند أبي الشحم اليهودي رجل من بني
ظفر في شعير وأبو الشحم اسمه كنيته وظفر بفتح الظاء والقاء بطن من الاوس
وكان حليفا لهم وتصحب علي بهم فقبضه بمد الهمة وكسر الموعدة اسم فاعل
من الابهاء قال العلامة الحكمة في عدوله صلى الله عليه وسلم عن معاملة ياشعير
الصحابة الى معاملة اليهود اما لبيان الجواز أو لانهم لم يكن عندهم اذ ذاك طعام
فاضل عن حاجة من عندهم أو خشى أنهم لا يأخذون ثمناً أو عرضاً فلم يرد
التضييق عليهم فانه لا يبعد أن يكون فيهم اذ ذاك من يقدر منه علي ذلك أو
أكثر منه فاعلم لم يطالبهم علي ذلك وإنما أطلع عليه من لم يكن موسراً به ممن قتل
ذلك اهـ (في ثلاثين صاعاً) وقيل في عشرين وقيل في أربعين وقيل وسفا بدل
الصاع كما ورد كل منها قاله الشيخ زكريا في تحفة القاري وجمع في الفتح بين
روايتي عشرين وثلاثين بأنه لعله كان ناقصاً عن الثلاثين فجبر بذلك الكسر
والأني أخرى قال ووقع لابن حبان عن أنس أن قيمة الطعام كانت ديناراً (من

شعير

شعير) قال الشيخ زكريا في شرح البهجة قيل افتكه صلى الله عليه وسلم قبل موته لخبر
«نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضي» وهو صلى الله عليه وسلم منزّه عن ذلك
والاصح خلافه لقول ابن عباس رضى الله عنهما «توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة عند يهودى» أي ولحديث الباب والحديث الاول محمول على من
لم يخاف وفاء قال السبكي مع أنه صلى الله عليه وسلم ليس من الخبر لان دينه ليس
لمصلحة نفسه لانه غنى بالله وانما أخذ الشعير لاهله وهو متصرف عليهم بالولاية
العامة فلا يتعلق الدين به بل بهم ولم يثبت انه كان عليه دين وإن ثبت فهو
لمصلحة المسلمين واذا استدان الامام لمصلحتهم كان عليهم لاهله «فان قيل» هذا
فيما استدانه للجهات العامة دون ما استدانه لاهله فانه وكيل عليهم والوكيل تتلاقى
به العهدة «والجواب» انه صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين فهو يتصرف عليهم
بهذه الولاية انني ليست اغبر من الائمة ولا يخفى ما فيه اهـ كلام الشيخ زكريا
«أقول» يمكن أن يجاب بأن المختار عند الاصوليين عدم دخول المنكح في عموم
كلامه فذاك في حق من سواه أما هو فلا يجبس عن علي مقامه تشريفا له والله
أعلم وفي فتح الباري فيه أى في حديث «توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة» دليل على أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
أبي هريرة «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» وهو حديث صحيح
ابن حبان وغيره من لم يترك عند صاحب الدين ما يحصل به الوفاء واليه جنح
لماوردى وذكر ابن الطلاع في الاقضية النبوية أن أبا بكر فتك الدرع بمد النبي
صلى الله عليه وسلم لكن روى ابن سعد أن أبا بكر قفى عدات النبي صلى الله
عليه وسلم وان عليا قفى دينه وروى اسحاق بن راهويه في مسنده عن الشعبي

متفق عليه * وعن أنس رضي الله عنه قال « رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعه بشعير ومشيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخبز شعير وإهالة سنخة ولقد سمعته

مرسلاً أن أبا بكر افتكها وسلمها لى وأما من أجاب بأنه صلى الله عليه وسلم افتكها قبل موته بثلاثة أيام فعارض بحديث عائشة اه (متفق عليه) رواه البخارى فى أبواب من صحيحه بعضها باللفظ المذكور وبعضها بنحوه رواه مسلم فى البيوع ورواه السنن وان ما به * (وعن أنس رضي الله عنه قال رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعه) لفظ البخارى درعاً له فيه انه من أدرا لا الذي كان يعتاد اياه (بشعير) أى مقابلة بشمن الشعير الذى شراه صلى الله عليه وسلم نسيئة فى الحديث مضاف مقرر والب فيه ائقابلة ويصح كونها بأ السببية لا مضاف أى بسبب الشعير الذى شراه نسيئة (ومشيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخبز شعير) قال الحافظ فى كتاب الرهن من الفتح ووقع لاحد عن أنس لقد دعى نبي الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم علي خبز شعير وإهالة سنخة فكان اليهودى دعا النبي صلى الله عليه وسلم علي لسان أنس فلذا قال مشيت إليه بخلاف ما يقتضيه ظاهره (وإهالة سنخة) بالسين المهملة قال الشيخ زكريا ويروى زئخة بالزاي بدلها والباقي سواء ففيه اعراضه صلى الله عليه وسلم عن المشتمات واجتزؤه بما يسد الحاجة من القوت حتى حمل إليه مثل ذلك (ولقد سمعته) ظاهره ان هذا من كلام أنس ومرجع الضمير البارز للنبي صلى الله عليه وسلم أي قال أنس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما فهمه الحافظ ابن حجر ورد علي السكرمانى قوله وهو كلام قتادة والضمير المنصوب فيه لأنس قال الحافظ ويرد عليه أنه أخرجه احمد وابن ماجه عن أنس بلفظ « ولقد سمعت رسول الله

يقول ما أصبح لآل محمد إلا صاع ولا أمسي وإنهم لتسعة أبيات

صلى الله عليه وسلم (يقول) والذي نفس محمد بيده» فذكر الحديث بلفظ ابن ماجه وساقه أحمد بن حنبل يقول مسليا لاولى الفقر والحاجة من أمته (١٠) أصبح لآل محمد أى عندم كقوله تعالى « أقم الصلاة لذالك الشمس » أى عنده كما يدل عليه لفظ البخارى فى أوائل البيوع (١٠) أمسى عند آل محمد صاع بر» الحديث قال فى تحفة القارى وآل مقحم « قات » ويجوز إقائه على ظاهره خصوصا ومذهب البصريين وهو المختار منع زيادة الاسماء ويؤيده عود الضمير اليه من قوله وإنهم تسعة أبيات (الاصاع) أى مكيمة من الطعام أكن فى باب شراء النبي صلى الله عليه وسلم نسبته أوائل البيوع من صحيح البخارى فى حديث الباب عن أنس « ولقد سمعته يقول ما أمسى عند آل محمد صاع بر ولا صاع حب » ويمكن الجمع بأن المنفي فى رواية صاع تام من نوع واحد والمثبت صاع مجمع من أقوات كما بينه انه فى جانب النفي بين فردا خاصا ثم عطف عليه ما يعمه وغيره وفى جانب الاثبات لم يبين إبهام الصاع والله أعلم (ولا أمسى) أى لهم سواء كما صرح به أبو نعيم فى روايته فى مخرجه بلفظ ولا أمسى الا صاع وحذف ذلك إيجازا لدلالة ما قبله عليه (وإنهم) أى آل الذين ينفق عليهم من زوجاته ومن يلوذ بهم (تسعة أبيات) هذا بالنسبة للزوجات وكانت له مارية وريحانة مطوما بملك اليمين ، وجملة وإنهم فى محل الحال من الظرف قال الحافظ فى الفتح ويناسبه (١) ذكر أنس لهذا القدر مع ما قبله الاشارة الى سبب قوله صلى الله عليه وسلم هذا وأنه لم يقله متعجرا ولا شاكيا . ما ذا الله إنما قاله متذرا عن إجابته لدعوة اليهودى ولرهنه درعه عنده ولعل هذا هو الحامل للذي زعم أن قائل ذلك هو

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (الْإِهَالَةُ) بِكسرِ الْهَمْزَةِ الشَّحْمُ الذَّائِبُ وَالسَّنَخَةُ بِالنُّونِ
وَالْحَاءِ الْمَجْمُوعَةِ وَهِيَ الْمُتَغَيَّرَةُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «لَقَدْ رَأَيْتُ
سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ إِلَّا أَرَارْتُهُ وَإِنَّمَا
كَسَاءٌ قَدْ رُبَطُوا

أَنْسَ فَرَارًا مَنْ أَنْ يَظُنَّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ تَضَجَّرًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ (رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ) فِي الْبُيُوعِ وَالرَّهْنِ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْبُيُوعِ مِنْ جَامِعِهِ وَقَالَ حَسَنٌ
صَحِيحٌ وَالسَّائِي فِي الْبُيُوعِ أَيْضًا وَابْنُ مَاجَهٍ فِي الْأَحْكَامِ (الْإِهَالَةُ بِكسرِ الْهَمْزَةِ)
وَتَخْفِيفِ الْمَاءِ وَاللَّامِ (الشَّحْمُ الذَّائِبُ) وَفِي الْمَصْبَاحِ هِيَ الْوَدَكُ الْمَذَابُ وَفِي
التَّحْفَةِ هِيَ مَا يُؤْتَدَمُ بِهِ مِنَ الْأَدْهَانِ كَالْأَلْيَةِ وَهِيَ قَوْلَانِ فِيهِ الْبُيُوعُ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ
الْأَدْهَانِ يُؤْتَدَمُ بِهِ إِمَالَةٌ وَقِيلَ هُوَ مَا أَذِيبَ مِنْ لَآيَةٍ وَالشَّحْمُ وَبِهَذَا بَدَأَ الْخَافِظُ
فِي الْفَتْحِ وَقِيلَ هُوَ الدَّسَمُ الْجَامِدُ «قَالَ» وَعَلَى الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ فَيَشْمَلُ السَّبْعَ
وَنَحْوَهُ مِنَ الزَّبَدِ (وَالسَّنَخَةُ بِالنُّونِ) الْمَكْسُورَةُ قَالَ الْخَافِظُ وَيُقَالُ فِيهَا بِالزَّيِّ بَدَلَ السَّيْنِ
(وَالْحَاءُ الْمَجْمُوعَةُ هِيَ الْمُتَغَيَّرَةُ) أَيْ مُتَغَيَّرَةُ الرُّثَّةِ مِنْ طَوْلِ الْمَكَّةِ كَمَا فِي تَحْفَةِ الْقَارِي
فَفِي الْحَدِيثِ كَمَا تَوَاضَعُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُفِدَهُ وَقَتْلَهُ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهَا
وَكُرْهِهِ الَّذِي أَقْضَى بِهِ إِلَى عَدَمِ الْأَدْخَارِ حَتَّى احْتِاجَ إِلَى رَهْنٍ دَرَعَهُ (وَعَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ) بِتَقْدِيمِ الْمَهْمَلَةِ عَلَى الْمَوْحِدَةِ (مِنْ
أَهْلِ الصُّفَّةِ) مَنْ فِيهِ تَبْهِيضِيَّةٌ لَمَّا تَقَدَّمَ قَرِيبًا مِنْهُمْ يَبْلُغُونَ إِلَى أَرْبَعِائَةٍ (مَا مِنْهُمْ
رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ) أَيْ لَا رِدَاءَ وَهُوَ السَّاتِرُ لَا عَلَى الْبَدَنِ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ وَإِنَّمَا مَعَهُمْ
مَا يَسْتَرُونَ بِهِ عَوْرَتَهُمْ (إِمَّا) بِكسرِ الْهَمْزَةِ لِلتَّفْصِيلِ (أَزَارُ وَإِمَّا كَسَاءٌ) وَهُوَ
مَبْدَأُ خَبَرِهِ مَحذُوفٌ أَيْ مَا لَهُمْ (١) ذَلِكَ أَوْ ذَلِكَ (قَدْ رُبَطُوا) بِمَحْذُوفِ الْغَائِثِ وَهُوَ

فِي أَعْنَاقِهِمْ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ فَيَجْمَعُهُ
بِيَدِهِ كِرَاهِيَةً أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

المفعول به أى ربطوه (فى أعناقهم) وذلك للاستئساك فيدوم ستر العورة
(منها) أى الأزر والأكسية المدلول عليها بما ذكر (ما يبلغ نصف الساقين) أفرد المضاف
الى المتنى وهو جائز كثنيتيه وجمعه كقطعت رأسي الكبشين وكحديث « كل شعره
الى أنصاف أذنيه » وقوله تعالى « فقد صغت قلوبكما » وفي المصباح الساق من
الأعضاء أى وهي ما بين الركبة والقدم وتصغيرها سويقة اهـ (ومنها ما يبلغ) أى
يدرك (الكبين) قل فى المصباح الكب من الانسان اختاف فيه أئمة اللغة
قل أبو عمرو بن العلاء والاصمعي الناقى، عند ملتقى الساق والقدم فيكون لكل
قدم كعبان عن يمينها وشمالها وقد صرح بهذا الأزهري وجاءه، وقال ابن الاعرابي
وغيره الكب هو المفصل بين الساق والقدم وذهب الشيعة الى أن الكب فى ظاهر
القدم وأنكره أئمة اللغة كالاصمعي وغيره اهـ وظاهر أن المراد هنا لا (١) يختلف على
قول أهل اللغة الستة المذكورين إذ المراد التقريب لا التحديد فما أدرك الناقى،
قارب ادراك المنفل وبالعكس ولأول أبغ فى الاعراض عن لدينا اللائق بأحوالهم
(فيجمعه) أى الرجل أعاد الضمير أولا مجموعا فى قوله قد ربطوه باعتبار المعنى إذ
المراد من رجل العموم وافراده هنا باعتبار افظه أى فيجمع ما ذكر من الارار
والكساء (بيده كراهية) بتخفيف التحتية وهو الكراهة بمحذوها مصدرا كره الامر
يكراه، وهو مفعول له علة للجمع أى استقباح (أن ترى عورته) من طرفي نحو
الأزار لصفه (رواه البخاري) فى الصلاة من صحيحه وقد سبق الحديث فى
الباب قبله * (وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه

وسلم من أديم حشوه ليف * رواه البخاري * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال « كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَذْبَرَ الْأَنْصَارِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَخَا الْأَنْصَارِ كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ صَاحِحٌ

وسلم (أى الذى ينام عليه) (من أدم) بفتح أوليه والدال مهملة جمع أديم الجلد الدبروخ (حشوه) أى محشوه مصدر بمعنى المفعول (ليف) بكسر اللام وسكون النحوية قل فى الصحاح الليف لاخل واحده ليفة (رواه البخاري * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كُنَّا جُلُوسًا) بضم أوليه جمع جالس (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولم يذَّجاء رجل من الانصار (أى وقت مجيئ) (الرجل الانصارى) وتقدم انها تحتمل المفاجأة بناء على قول أبي عبيدة بإفادتها له (وسلم عليه) أى على النبي صلى الله عليه وسلم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخا الانصار) أى يا واحداً من الانصار فى الكشف فى قوله تعالى « إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخْرُجْهُمْ نُوحٌ » قيل أَخْرُجْهُمْ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ قَوْلِ الْعَرَبِ يَا أَخَا بَنِي تَمِيمٍ يَرِيدُونَ يَا وَاحِدًا مِنْهُمْ وَنَهْ يَتِ الْحَاسَةِ

لا يسألون أخاهم حين يندبهم فى النائبات على ما نال برهانا
(كيف أخى) فيه كمال تواضعه ومزيد فضله صلى الله عليه وسلم إذا أُمليق هذا اللفظ فى حقه نشر يفاله وفيه إيماء الى صدق إيمانه فيكون فيه تلميح الى قوله تعالى « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » (سعد بن عبادَةَ) سيد الخزرج (قل صالح) خبر مبتدأ محذوف لدلالة السؤال عليه فقيه استحباب مثله لمن سأل عن حال مريض من
(١) هكذا فى جميع النسخ واوله مقدم من تأخير والاصل (سلم) الرجل الانصارى

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ فَقَامَ وَقُمْنَامُهُ
وَنَحْنُ بَضْعَةُ عَشْرٍ مَا عَلَيْنَا نَعَالَ وَلَا خِفَافٌ وَلَا قَلَانِسٌ وَلَا قُمُصٌ

نفسه أو غيره وفي الحديث « أن عليا رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم في اليوم الذي توفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم فقل بجزير أصبح
بارئاً بحمد الله » وقوله صالح أي للثماء عند مجيء إياها في العلم الازلي وهو كناية
عن مرضه فلذا توجه لعيادته صلى الله عليه وسلم (فقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يوده منكم) فيه أن العيادة المطلوبة على الكفاية (فقام وقنماه) ظاهره
قيام جميع حاضري المجلس معه صلى الله عليه وسلم (ونحن بضعة عشر) البضمة
بكسر الموحدة ما بين العتدين من العدد (ما علينا نعال) بكسر النون جمع نعل
إي في اقدامنا (ولا خفاف) بكسر أوله أيضا جمع خف بضمه قال في المصباح
الخف اللبوس جمع خف ككتاب أي بل كنا حفاة (ولا قلانس) هي كالقلانس
جمع قلنسوة بوزن فعنوة بفتح أوليه وسكون النون وضم اللام وفي التهذيب المصنف
المنسوة هي التي تلبس النون فيها زائدة وهي معروفة وفيها لغتان ذكرهما الجوهري
وغيره قال الجرهرى هي القانسوة والقانسية إذا فتحت اتفاف ضمت السين وان
ضمت القاف كبرت السين وقلت الواو ياء فاذا جمعت أو صغرت فأنت بالخيار
في حذف الواو أو النون لأنهما زائدتان فان شئت حذف أو فقلت قلانس وان
شئت حذف النون قلت قلانس وان جمعت القانسوة بحذف الهاء قلت قلانس
والاصل قلنسوة إلا أن الواو رفضت لأنه ليس في الاسماء أي العربية اسم آخره
حرف علة قبله ضمة فاذا أدى الى ذلك قياس وجب رفضه وتبديل من الضمة
كسرة فيصير آخر الاسم ياء كسورا ما قبله انتحذف كهي في غازاه ملخصا (ولا
قص) بضمين جمع قيص ويجمع علي قصان الثوب المدروف الملبوس علي البدن

نَمَشِي فِي تِلْكَ السَّبَاخِ حَتَّى جِئْنَاهُ فَاسْتَأْخَرَ قَوْمَهُ مِنْ حَوْلِهِ حَتَّى
 دَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 » وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ « خَيْرُكُمْ قَرْنِي

وجملة النفي في محل الحال من المبتدأ على مذهب سيديوه وبصح أن يكون خبراً بمد
 خبر كجملة (نمشي في تلك السباخ) بكسر المهملة وبالموحدة جمع سبخة بوزن نمرة
 أما سبخة بوزن كلمة فجمعها سبخات ككلمة وكلمات والارض السبخة قال في
 النهاية هي التي يعلوها الملوحة ولا تكاد تثبت الا بعض الشجر وفي هذه الجملة
 دلالة على الاقتصار على قابل الملبوس والاعراض عما زاد على الضرورة وظاهر
 العبارة انه صلى الله عليه وسلم حينئذ كان كذلك ليتأسوا به وبقصدوا بهديه (خني
 جئنا) غاية للنمشي (فاستأخر قومه) الخرج أو الانصار (من حوله حتى دنا) أي
 قرب منه (رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين) جاءوا (معه) اكراماً
 لاهل افد وانزالاً للناس منازلهم ولتأانس بهم المربض ويذهب عنه بعض الكلال
 الذي يحصل له من طول ملازمة من عنده ان كان (رواه مسلم) في الجناز من
 صحيحه (وعن عمران) بكسر المهملة (ابن حصين) بضم المهملة الاولى وفتح
 الثانية وسكون النحتية بعدها نون (رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال خيركم) أيها الامة وحذف المصنف لفظ إن من اول الحديث وهي ثابتة عند
 مسلم (قرني) وفي لفظ آخرهما «خير أمتي قرني» وفي لفظ آخر اسلم «خير الناس قرني»
 وحديث الباب بمعناه كما قدرناه قال السيوطي في التوشيح القرن اهل زمان واحد
 متقارب اشتركوا في أمر من الامور المفصودة والاصح ألا يضبط بمدة فقرنه

ثم الذين يُلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ قَالَ عِمْرَانُ فَمَا أَذْرَى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ

صلى الله عليه وسلم هم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث لى آخر من مات من الصحابة مائة وعشرين سنة (ثم الذين يُلُونَهُمْ) أى ثم قرن التابعين وقرنهم من سنة مائة نحو سبعين (ثم الذين يُلُونَهُمْ) أى من اتباع التابعين وقرنهم من ثمة الى حدود العشرين ومائتين ومن هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا وأطلقت المتعزلة ألسنتها ورفعت الفلاسة رءوسها وامتنحن اهل العلم ليقولوا بخلق اقرآن وتغيرت الاحوال تغيرا شديدا ولم يزل الامر فى تقص الى الآن اه قال المصنف والمراد تفضيل جملة القرن ولا يلزم منه تفضيل الصحابي على الانبياء ولا تفضيل أفراد النساء على مریم وآسية وغيرهما بل المراد جملة القرن بالنسبة الى جملة القرن حكى عن عياض عن المغيرة قال قرأه أصحابه والذين يُلُونَهُمْ أبناؤهم والثالث أبناء أبنائهم ، وقال سهل (١) قرنه ما بقيت عين رأته والثاني ما بقيت عين رأت من رآه ثم كذاك (قل عمران) هذا من كلام أحد الرواة وه ويحتمل على بعد أن يكون عبر عن نفسه باسمه كما هى طريق كثير من الاوائل (فما أدرى قال النبي صلى الله عليه وسلم) ثم الذين يُلُونَهُمْ (مرتين أو) قالها (ثلاثا) وشرف القرن الرابع باعتبار من فيه من أئمة الاسلام الناصرين للحق الذابين عنه المجاهدين فى الله الصابرين على ما أصابهم فى سبيله كالامام أحمد بن حنبل وأضرابه (ثم يكون بعدهم) أى اهل القرون المشهود لها بالاخيرية (قوم يشهدون ولا يستشهدون) قال المصنف فى شرح مسلم هذا غير مخالف لحديث «خير الشهود الذي يأتي بالشهادة قبل أن يسأل عنها» لان ذاك محمول على دعاوى الحسبة أو على اعلام ذى الحق

وَيُخَوِّنُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ وَيَتَذَرُونَ وَلَا يُؤْفِقُونَ وَيُظَاهِرُونَ فِيهِمُ السَّمَنُ *
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بَنِي آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ

بأنك تشهد به وسر لا يعلم شهادتك به وحديث الباب محمول على الشهادة لذي
الحق العالم بها عند الحاكم قيل دلها منه أو علي شاهد الزور أو علي من ينتصب
شاهدا وليس هو من أهل الشهادة أو علي من يشهد لقرم بالجة أو النار من غير
توقيف وهذا ضعيف اه ما خلاصا (ويخونون ولا يؤتمنون) قال المصنف في شرح
مسلم بعد أن أورده باللفظ يتمنن بشديد الفوقية « كذا في أكثر النسخ » يعني من
مسلم وفي بعضها يؤتمنون ومعناه يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معها أمانة
بخلاف من خان بمقبر مرة واحدة فإنه يصدق عليه أنه خان فلا يخرج عن الأمانة
في بعض المواطن اه « قالت » وبصح أن يكون جملة النفي في محل الحال أي أن
طبعهم الخيانة مع عدم الاثبات لهم فليس لهم سوى وبال العزم عليها من غير ظفر
بشيء والله أعلم (وينذرون) بفتح الفوقية (١) وضم الذال المجمة وكسرهما لغتان
كما قال المصنف (ولا يوفون) قال في شرح مسلم وفي رواية ولا يوفون وهما صحيحتان
يقول وفي رواية (ويظهر فيهم السمن) أي كثرة اللحم أي أنه يكثر ذلك فيهم وليس
الخلق منه مذموما بل المكتسب له بالتوسع في المأكل والمشرب وغيره زيادة على
العناد وقبل المراد التكثر مما ليس لهم واعاء ما ليس لهم من الشرف وغيره
وقبل المراد جمعهم الاموال (متفق عليه) أخرجه البخاري في الشهادات وفضل
الصحابة وغيرهما من صحيحه ومسلم في الفضائل ورواه النسائي في الذور * (وعن
أبي أمامة) بضم الميمزة ويمين خفيفتين بينهما ألف (رضي الله عنه) قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني آدم الك أن (بفتح الهذرة) (تبذل الفضل)

خَيْرُكَ وَأَنْ تُنْسِكَ شَرَّكَ وَلَا تَلَامُ عَلَى كِفَافٍ وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ *
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
 مُحْصَنِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَطْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

أَيُّ ذَلِكَ الْفَضْلُ مَنْصُوبٌ بِدَلِّ اشْتِمَالٍ مِنْ أَسْمٍ أَنْ وَالْفَضْلُ بِفَتْحٍ الْفَاءُ وَسُكُونُ
 الضَّادِ الْمَعْجَمَةُ مَا فَضَّلَ عَمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ عَادَةً (خَيْرُكَ) لِيَبْقَى لَكَ غَلَاةٌ وَمَحْتَمَلٌ أَنْ
 يَكُونَ مَصْدَرًا (وَأَنْ تُنْسِكَ شَرَّكَ) لِأَنَّكَ رُبَّمَا لَا تُوَدِّي الْحَقُوقَ الْوَاجِبَةَ وَقَدْ
 يَشْتَغِلُ بِهِ الْقَلْبُ الَّذِي هُوَ بَيْتُ الرَّبِّ وَمَحَلُّ نَظَرِهِ مِنَ الْعَبْدِ عَنِ التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ (وَلَا
 تَلَامُ) بِضَمِّ الْفَوْقِيَّةِ مَبْنًى لِلْمَجْهُولِ أَيْ لَا يَلْحَقُكَ لَوْمٌ أَيْ عَتَبٌ مِنَ الشَّرْعِ (عَلَى
 الْكِفَافِ) بِفَتْحٍ أَوَّلِيهِ أَيْ قَدَرِ الْحَاجَةِ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَمَلْبَسٍ وَمَسْكَنِ وَخَادِمٍ
 احْتِاجُهُ قَالَ الْفَرَطِيُّ رَهُوَمَا يَكْفِي عَنْ الْحَاجَاتِ وَبَدْفَعِ الْفُرُورَاتِ وَالْفَاقَاتِ وَلَا
 يَلْحَقُ بِأَهْلِ التَّرَفَاتِ وَهَذَا أَحْسَنُ الْأَحْوَالِ لِسَلَامَتِهِ مِنْ وَصْمَةٍ كُلِّ مِنَ الْفِتْرِ
 وَالْفَقْرِ (وَابْدَأْ) فِي الْإِتْفَاقِ (بِمَا تَعُولُ) أَيْ بِمَنْ يَحِقُّ الَّذِي تَعُولُهُ وَتَعُونُهُ مِنْ زَوْجَةٍ
 وَأَصْلٍ أَوْ فَرَعٍ مَحْتَاجٍ أَوْ خَادِمٍ قَالِعَائِدٍ مَخْذَرٍ أَوْ بَعَائِنِكَ فَمَا مَوْصُولَةٌ أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ
 (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ) فِي الزُّهْدِ مِنْ جَاهِهِ (وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ
 مُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَحِيحِهِ وَكَانَ عَزْرُهُ إِلَيْهِ أَوْلَى وَكَأَنَّهُ غَابَ عَنِ الشَّيْخِ وَلَا عَيْبَ
 عَلَى الْإِنْسَانِ فِي النِّسْيَانِ (وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) بِصِغَةِ التَّصْغِيرِ (ابْنِ مُحْصَنِ) بِكَسْرِ الْمِيمِ
 وَسُكُونِ الْمُهْمَلَةِ الْأَوَّلَى وَفَتْحِ الثَّانِيَةِ آخِرُهُ نُونٌ (الْأَنْصَارِيُّ) رَأْيِي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)
 الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي أَمْدِ الْغَايَةِ بَعْدَ أَنْ أُورِدَ حَدِيثُ الْبَابِ وَقَالَ
 أَبُو عَرُوبٍ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ مِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ حَدِيثَهُ رِسَالًا وَالْأَكْثَرُ يَصْحَحُ صَحْبَتَهُ
 فَيَجْعَلُ حَدِيثَهُ مُسْنَدًا وَرَوَى عَنْهُ أَبُو سَلَمَةَ (١) أَيْضًا اهـ (قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده
قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » رواه الترمذى وقال
حديث حسن « سربه » بكسر السين المهملة أى نفسه وقيل قومه
* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال « قد أفاح من أسام

عليه وسلم من أصبح منكم) الخطاب للحاضر بن مجلسه صلى الله عليه وسلم وحكمه
صلى الله عليه وسلم على الواحد حكمه على الجماعة (آمناً) من عدوه (فى سربه)
على نفسه وضمه وأهله وماله (معافى فى جسده) من الامراض لان معها لاسيما
الشديد منها يذهل عن نظر المرء فى حسن حاله وما أنعم المولى به عليه من أمن
وسعة (عنده قوت يومه) من ملأه وشراب وسائر ما يحتاج اليه من أدوية ونحوها
(فكأنما حيزت) بكسر المهملة وسكون النحوية بعدها زاي أى ضمت وجمعت
(له الدنيا) وفي رواية زيادة « بحذافيرها » أى بجوانبها أى فكأنما أعطي الدنيا
بأسرها (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه البخارى فى لأدب المفرد
وابن ماجه (سربه بكسر السين المهملة) وسكون الراء وبالموحدة المجزورة على
الحكاية (نفسه) قاله فى النهاية قال وروى بالفتح وهو المسلك والطريق يقال
خل له سربه أى طريقه « قات » وعليه فيكون مجازاً عن الأمن أيضاً فيرجع الى
الاول (وقيل قومه) قلت كأن قاله أخذه من قول اللغويين السرب أى بكسر
أوله الجماعة من النساء والبنر والشاة والقطة والوحش كذا فى المصباح فجرد
السرب عن قيد النساء الخ وأراد به مطلق جماعته وقومه والله أعلم * (وعن
عبد الله بن عمرو) بفتح المهملة (ابن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال قد أفاح أى فاز بالغلاح وهو الفوز والبقاء والظفر (من أسام

وَكَانَ رِزْقُهُ كِفَافًا وَقَنَّهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ «رَوَاهُ مُسْلِمٌ» وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ
فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

بدأ به لانه الاساس في الاعتدال بقبول صالح الاعمال والمراد الاسلام الصحيح
الخاص فيه لانه الكامل فينصرف المطلق اليه (وكان رزقه كفافا) أى بقدر الحاجة
لا يفضل عنه قال المصنف هي الكفاية من غير زيادة ولا نقص وفيه شاهد لتفضيل
الكفاف على كل من الفقر والغنى (وقنه الله) أي صيره قاننا وأهل التضعيف
إيماء الي بعد هذا الوصف عن طبع الانسان فكان يحاول ازالها يحتاج الى مبالغة
في ذلك لان الطبع البشرى مائل الى الاستكثار من الدنيا والحرص عليها الا من
عصم الله وقابل ما هم أى وجعله الله يخفي أوصافه قاننا (بما آناه) بالبدأ أى أعطاه من
الكفاف قال القرطبي معنى الحديث إن من حصل له ذلك فقد حصل على مطلوبه
وظفر بمغوبه في الدارين (رواه مسلم) قول في الجامع الصغير ورواه احمد
والترمذي وابن ماجة (وعن أبي محمد فضالة) بفتح الفاء وبالنضاد المعجمة (ان
عبيد) بصيغة التصغير ابن ناقد بالمعجمة ابن قيس بن صبيب بن الاصرم بن
جهمجا بجمعين مفتوحين بينهما حاء ساكنة وياء موحدة ابن كلفة بن عوف
ابن عمرو بن عرف بن مالك بن الاوس (انصاري) العربي (رضى الله عنه)
قال المصنف في التهذيب أول مشاهده أحد شهدا وما بعدها من المشاهد ومنها
بيعة الرضوان وشهد فتح مصر وسكن دمشق وولى قضاها معاوية وأمره علي غزو
الروم في البحر روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون حديثا روى له
مسلم منها حديثين توفي بدمشق ودفن باب الصغير سنة ثلاث وخمسين وقيل
تسع وستين والصحيح الاول فقد نقلوا أن معاوية حمل نعشه وقال لابنه أغنى
يا بني فانك لا تحمل بعده مثله وتوفى معاوية سنة ستين (انه سمع رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول « طُوبَى لِمَنْ هَدَى لِلْإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُهُ
كَفَافًا وَقَنَعَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُمِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً »

الله عليه وسلم يقول طوبي (قول في المصباح قيل من الطيب والمعنى الأيس الطيب
وقيل الحسن وقيل الخير وأصلها طيبي فقلبت الياء واوا لمجانسة الضمة وفي كتاب
الجهاد من صحيح البخاري طوبي فلي من كل شيء طيب وهي ياء حوات الى الواو
وهو من بطيب اه (لمن هدى) أي أوصل (للإسلام) فعدى باللام لتضمنه
معني أوصل قال تعالى « يهدي الله لنوره من يشاء » أي يوصله للدخول في جملة
أهله (وكان عيشه كفافا وقنع) الاقرب انه بالبناء للمفعول من باب التفعيل كما
يدل عليه ما قبله ومجتمعا أن يكون بتخفيف الذن مفتوحة والجلتان الاقرب كونهما
مطوفتين على جملة الصلة ويجوز كونهما في محل الحل من نائب فاعل هدى (رواه
الترمذي وقال حديث صحيح) قل في الجامع الصغير ورواه ابن حبان والحاكم
في مستدركه (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبيت الليالي المتتابعة) أي التابع بعضها بعضها مع الاتصال (طاويا) هذا
مقصود الاخبار قل في النهاية يقال طوي من الجوع يطوى طوي فهو طاووي
أي خالي البطن لم يأكل (وأهله) بالرفع عطف على الضمير المستكن في يبيت
لتفصل بينهما بالظرف ويجوز أن يقرأ بالنصب على أن الواو واو المصاحبة أي مع
من يقوم بنفقتهم وقوله (لا يجدون عشاء) بفتح العين وبالمد قال في المصباح اسم للذم
الذي يتعمش به الانسان وقت العشاء أي بكسر العين اه وفي كتاب الصيام من

وَكَانَ أَكْثَرُ خَيْرِهِمْ خَيْرَ الشَّعِيرِ « رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ
 حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخْرِجُ رِجَالَهُ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي
 الصَّلَاةِ مِنَ الْخُصَاصَةِ وَهُمْ أَصْحَابُ الصَّفَةِ حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ
 هَؤُلَاءِ مَجَانِينُ

كتب القمى العشاء اسم لما يؤكل بعد الزوال أي في وقت العشي جملة مستأنفة
 لبيان حالهم المفتضي لطواهم (وكان أكثر خبزهم خبز الشعير) أي وهو أقل في
 كافة التحصيل من البر وغيره من نفائس الأقوات والجملة محتملة للعطف على ما قبلها
 ولكنها حالية باضمار قد (رواه الترمذي وقل حسن صحيح) ورواه أحمد وابن
 ماجه كما في الجامع الصغير * (وعن فضالة بن عبيد) أي الأنصاري (رضي الله عنه
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناس) أي وقت صلاته بهم
 وهو ضمن معنى الشرط ولا يجوز أن لا في الشعر جوابه (يخر) بكسر الخاء المعجمة
 أي يسقط (رجال من) ابتداء أي سقوط مبتدأ من (قامتهم في الصلاة من)
 تعليلية (الخصاصة) بفتح الخاء المعجمة وبالماء لمتين الخفيفتين بينهما ألف (وهم أصحاب
 الصفة) جملة حالية من فاعل يخر لتخصيصه بالوصف (حتى) غاية لمحذوف أي
 فتعجب من خروجهم من لم يعلم سببه إلى أن (يقول الأعراب) أي من حضره
 صلى الله عليه وسلم حينئذ من سكان البوادي (هؤلاء مجانين) يحتمل كرن الجملة
 خبرية كما هو الظاهر ويحتمل أنها استفهامية على تقدير الهمزة وعلى كل فهي
 منصوبة المحل على الحكاية وذلك أنهم توهوا أن ذلك الخروص صادر عنهم اختيار
 لا عن سبب يقتضيه وذلك بمحضرة الجمع شأن المجانين فلذا حكموا عليهم بأوساؤهم

فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَوْ
تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَا حَبِيبَتْمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَائَةً وَحَاجَةً ، رَوَاهُ
الترمذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ «الْخِصَاصَةُ» الْفَاقَةُ وَالْجُوعُ الشَّدِيدُ
* وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ

كَذَلِكَ (فَاذْأَصَلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَى الصَّلَاةَ بِاتْعَامِهَا بِسَلَامِهِ مِنْهَا وَأَنْصَرَفَ
عَنْهَا (أَنْصَرَفَ إِلَيْهِمْ) أَى مَتَوَجِّهًا إِلَيْهِمْ (نَقَالَ) عَنَّا وَصَوْلَهُ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُ الْحَامِلُ
لَهُ عَلَى قَصْدِهِمْ (لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ) أَى مَا أَعَدَّ لَهُ لَكُمْ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَذْنَ
وَلَمْ يَرَوْهُ بِصَرِّهِ فِيهِ شَهَادَةٌ لَهُمْ بِمَكَاتِبِهِمْ عِنْدَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ لَصَدَقَ إِيمَانُهُمْ وَحَسَنَ
مُجَاهَدَتُهُمْ وَكَمَالَ وَجْهِتِهِمْ (لَا حَبِيبَتْمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاؤًا) أَى حَاجَةً فَعَطْفُ قَوْلِهِ (وَحَاجَةً)
عَلَيْهَا مِنْ عَطْفِ الرَّدِيفِ وَحَبِيبَتْهُمْ ذَلِكَ لِصَبْرِهِمْ وَأَعْلَى الْإِبْتِلَاءِ بِهَا فِيكَ كَثْرَ مَا يُوجِرُونَ عَلَيْهِ
مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْجَزَاءَ عَلَى حَسَبِ الْمَجَازَى عَلَيْهِ قَلَّةٌ وَكَثْرَةٌ أَوَّلَانَهُمْ اسْتَمْتَدُوا جَمِيعَ مَا يَرِدُ
عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لِكَمَالِ عِرْفَانِهِمْ فَنَظَرُوا إِلَى التَّمَنُّعِ مِنْ حَيْثُ صَدُّوهُمَا مِنَ
الرَّحِمِ لَا مِنْ حَيْثُ ذَاتُهَا فَأَعْجَبُوا بِهَا عَلَى أَى أَمْرٍ نَجَّاتْ وَعَلَى أَى مَذَاقٍ وَمَا أَحْسَنَ
قَوْلَ الْقَائِلِ

إِذَا مَا رَأَيْتَ اللَّهَ فِي السَّكْلِ فَاعْلَا * رَأَيْتَ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ مَلَا حَا
وَقَاتِ فِي هَذَا الْمَعْنَى

يَا طَالِبَ النُّحْتِيقِ وَالْعِرْفَانِ * لَا تَنْتَظِرَنَّ لِحَوَادِثِ الْأَزْمَانِ
فَتَضْبِقَ مِنْهَا وَانْتَظِرَنَّ أَنْ يَبْدَتْ * مِنْهُ إِلَيْكَ فَهُوَ الْعَلَى الشَّانِ

(رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ) فِي الزُّهْدِ مِنْ جَاهِهِ (وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ * الْخِصَاصَةُ الْفَاقَةُ وَالْجُوعُ
الشَّدِيدُ) قَالَ فِي النِّهَايَةِ وَأَصْلُهَا الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ إِلَى الشَّيْءِ * (وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ) بِمَنْعِ الْكَفَافِ

المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن
آدم أكلات يمين صلبه فإن كان لامحالة فثلث لطعامه وثالث
لشرابه وثالث لنفسه »

زكسر الراء (المقداد) بكسر الميم وسكون القاف ومهملتين بينهما ألف (ابن معد يكرب)
بكسر الدال المهملة وسكون التحتية وفتح الكاف وكسر الراء تقدمت ترجمته رضى الله عنه
في باب فضل الحب في الله (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ
آدمي) نسبة الى آدم أبي البشر عليه السلام أى انسان (وعاء شراً من بطنه) قال الطائي نقله
عن ابن أقيرس جعل البطن وعاء كالأوعية المتخذة ظروفا لحوائج البيت نوهبنا
لشأنه ثم جعله شر الاوعية لأنها تستعمل فيما هي له والبطن خلق لان يتقوم به
الطلب بالطعام وامتلاؤه يفضى الى الفساد ديناً أو دنياً فيكون شراً منها فان قلت
شراً أفعل تفضيل وهو ما اشتق من فعل الموصوف بزيادة علي غيره فيما وجهه بمحقق
ثبوت الوصف في المفضل عليه «قلت» ملء الارعية لا يخلو من طمع أو حرص على
الدنيا وكلاهما شر على الفاعل (بحسب ابن آدم) أى كافيه فالباء مزيادة في
الابتداء (أكلات) بمنح الكاف وضما مع ضم الهمزة أى كافيه ذلك في سد الرمق
ولذا قال (يمن صلبه) والجملة في محل الصفة لأكلات ويصح كونها مستأنفة
ليبان سبب كفاية ذلك (فان كان لامحالة) في الصحاح قولهم لامحالة أى بفتح
الميم أى لا بد يقال الموت آت لامحالة اه أى فان كان لا بد من الكثرة علي ذلك
فليكن أثلاثاً (فثلث لطعامه وثالث لشرابه وثالث لنفسه) قال ابن أقيرس أى
يبقى من ملئه مقدار الثلث ليكون متمكناً من النفس ورأيت في بعض كتب
الطب أن كسرى سأل طبيباً ما الداء الذى لا دواء له قال ادخل الطعام على الطعام

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ « أَكَلَاتُ أَيُّ لُقْمٍ » * وَعَنْ
أَبِي أُمَامَةَ إِيَّاسَ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْحَارِثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فَذَكَ الَّذِي أَفْنَى الْبَرِيَّةَ وَقَتَلَ سَبْعَ الْبَرِيَّةِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحِيَةِ فَقَالَ الْاِقْتِصَادُ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَذَا أَكَلَ فَوْقَ الْمَقْدَارِ ضَيْقٌ عَلَى الرُّوحِ اهـ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الْإِسْنَائِيُّ مِنْ طَرِيقِ التِّرْمِذِيِّ وَمِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى وَأَخْرَجَهُ الْقَاضِي عِيَّاضُ فِي الشُّفَاءِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَعِيمٍ الْحَافِظِ وَالْبَزَارِ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (أَكَلَاتُ أَيُّ لُقْمٍ) بضم فتح جمع لقمة وهذا يقتضي فتح أولى أَكَلَاتُ (١) وَالْإِنْسَابُ لَقِمَاتٌ لِأَنَّ جَمْعَ السَّلَامَةِ مِنْ جَمْعِ الْقَلَةِ فَلِذَا قَالَ التِّلْكَسَانِيُّ فِي حَرْاشِ الشُّفَاءِ فِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَصِلُ بِهِ الْعَشْرَةُ وَلَعَلَّ الْمَصْنِفَ وَضَعَ جَمْعَ الْكَثْرَةِ مَوْضِعَ ضِدِّهِ مَجَازًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ (وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ) بضم الهمزة وميمين خفيفتين بينهما ألف (إِيَّاسُ) بِكسر الهمزة والتحتية المخففة آخره مهملة قَالَ فِي الْإِصَابَةِ هَذَا اسْمُهُ عِنْدَ الْإِسْنَائِيِّ وَقَبْلَ اسْمِهِ عَبْدُ اللَّهِ وَبِهِ جَزَمَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَقَبْلَ ثَعْلَبَةَ بْنُ سَوَّلٍ وَقَبْلَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَاسْمُهُ إِيَّاسٌ وَلَا يَصِحُّ غَيْرُهُ (ابْنُ ثَعْلَبَةَ) بِإِثْنَيْنِ الْمُنْتَوَحَةِ وَالْمَهْمَلَةِ السَّاكِنَةِ بَعْدَهَا لَامٌ فَوَحْدَةٌ مُفْتَوَحَتَيْنِ فَهَاءُ (الْأَنْصَارِيُّ الْحَارِثِيُّ) بِالْمَهْمَلَةِ آخِرُهُ مَثَلَةٌ لِنِسْبَةِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ أَحَدِ أَجْدَادِهِ وَقَبْلَ أَنَّهُ بَلَوَى حَايِفَ بَنِي حَارِثَةَ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ أَبِي بَرْدَةَ بْنِ دِينَارٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَتَوَفَّى مِنْصَرَفٌ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحَدِ فَصْلِي عَلَيْهِ قَالَ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ رَوَايَةٌ مِنْ رَوَى عَنْهُ مَرْسَلَةٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَدْرِكْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَا رَوَايَةٌ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْهُ قَالَهُ وَلَدَ قَبْلَ وَقَاةِ إِيَّاسَ عَلَى الْقَوْلِ أَنَّهُ قَتَلَ يَوْمَ أَحَدٍ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَتُوفَ حِينَئِذٍ أَمَّا كَانَتْ وَقَاةُ أُمِّهِ عِنْدَ مَنْصَرَفِ النَّبِيِّ

(٧) صَوَابُهُ ضَمُّ أَوَّلِي أَكَلَاتٍ ع

قَالَ «ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ أَنَّهُ قُتِلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا تَسْمَعُونَ أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ

صلى الله عليه وسلم من بدر فردّه صلى الله عليه وسلم من أجلها فرجع
فوجدّها ماتت فصلى عليها ولم يشهد بدرا لذلك وبما يقوى انه لم يقتل
باحد أن مسلما روى في صحيحه باسناده عن عبد الله بن كعب عن أبي
إمامة بن ثعلبة من اقتطع حق مسلم بيمينه الحديث فلو كان منقطعاً ولم يسمع أبي
ابن كعب منه لما أخرجه مسلم في الصحيح اه روى له عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحاديث ذكر منها المزى في الاطراف حديثين حديث مسلم وحديث الباب
وقال في الاصابة روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث منها عند مسلم
وأصحاب السنن انفرد به مسلم عن البخارى فخرج له الحديث المار في كلام أسد
الغابة وهو عند الدسائى وابن ماجه (قل ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما عنده) أى النبي صلى الله عليه وسلم بترينة افراد الضمير وان كان خلاف
الغالب (الدنيا) أي زينتها والترفع فيها باللبس وغيره (فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا) بالتخفيف أداة عرض وآتي بها نحر يضاً على الاستماع لما بعدها
والاصغاء اليه (تسمعون ألا تسمعون) قال ابن رسلان في شرح السنن في الكلام
أنواع من التأكيدات الا الدالة على المرض والتهفيض على الاستماع والتأكيد
بتكرير الكلمة والتصريح بالاصغاء بالاستماع سماع فهم واتقاع مع انه صلى الله عليه
وسلم عالم بأنهم يستمعون لما يقوله ويأيدون الي امثله لكن يكون أبلغ في المراجعة
والاثيان بلفظ (إن) التي للتأكيد وهي عوض اعادة الكلام مرتين (البذاذة من)
كمال (الايمان) الراسخ في الثواب قال زيد بن وهب رأيت عمر بن الخطاب خرج
الى السوق ويده الدرة وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من ادم أى جلد

انَّ البَذَاذَةَ مِنْ الْإِيْمَانِ يَعْنِي التَّقَحُّلَ «رَوَاهُ أَبُو دَاوُدُ» «البَذَاذَةُ»
بِالْبَاءِ الْمُوَحِدَةِ وَالذَّالِّينِ الْمُعْجَمَتَيْنِ وَهِيَ رِثَاةُ الْهَيْئَةِ

وعوب علي رضي الله عنه في ازار مرقوع فقال يقتدى به المؤمن ويخشع له القاب
قال عيسى عليه السلام جودة اثياب خيلاء اقباب وانما كانت البذاذة من الايمان
لما تؤدي اليه من كسر النفس والتواضع ولكن ليس ذلك عند كل أحد بل
يورث عند بعض الناس من الكبر ما يورثه لبس نفيس الثياب عند آخرين وبالجملة
فالمحبوب المتوسط في اثياب كما سيأتي بسطه في كتاب اللباس (ان البذاذة من
الايمان) وفي بعض نسخ أبي داود تكراره ثلاثا ولا ينافي حديث الباب وما في
معناه وايثاره صلى الله عليه وسلم بذاة الهينة ورثاة المنظر وتبعه عليه السلف
الصالح ما اختاره جمع أئمة من تأخرى الصوفية وغيرهم لان السلف لما رأوا أهل
الهموى يتفاحرون بالزينة والملابس أظهرها لهم برثاة ملابسهم حقارة ما حقره الحق
عما عظمه الغافلون والآن قد قست القلوب ونسي ذلك المعنى فأخذ الغافلون
رثاة الهينة حيلة علي جاب الدنيا فانعكس الامر وصار مخالفتهم في ذلك تبعا
للساف ومن ثم قال العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلي لدى رثاة أنكر عليه
جمال هيئته يا هذا هيئتي هذه تقرل الحمد لله وهيئتكم هذه تقول أعطوني من دنياكم
(يعني التقحل) هذا قول أبي داود تفسير للبذاذة كما صرح به شارح سنن
أبي داود ابن زبيلان فقال قال المصنف البذاذة يعني القحج بفتح التاء والقاف
وبالحاء المهملة المشددة (رواه أبو داود) في الترجل من سننه ورواه ابن ماجه
في الزهد (البذاذة بالباء الموحدة) المفتوحة (والذالين المعجمتين) الخفيفتين (وهي
رثاة) براء والمثنيتين الخفيفات صدرت الشيء أي خلق قال في النهاية وأصل
المنظلة من الرث وهو الثوب الخاق اه والمراد منه في عبارته ضد الجيد من (الهينة

وَتَرَكُ فَاخِرَ الْإِبَّاسِ « وَأَمَّا التَّقَحُّلُ » فَبِالْقَافِ وَالْحَاءِ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ
 الْمُتَقَحِّلُ هُوَ الرَّجُلُ الْيَابِسُ الْجِلْدِ مِنْ خُشُونَةِ الْعَيْشِ وَتَرَكُ التَّرَفُّهِ
 « وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « بَشَّرَنَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَتَلَقَّى عِبرًا لِنُرِيشَ

وترك فاخر اثياب) أي تواضعا في اللباس يقال فلان بذ الهيئة وبأذا أي رث
 البسة والمراد التواضع في اللباس وترك التبجح به قال هارون الرشيد
 سألت معناه عن البذاذة فقال هو الدون من اللباس (وأما التقحل فبالقاف والحاء)
 أي المهملة كما تقدم (قال أهل اللغة المتقحل هو الرجل اليابس الجلد من خشونة
 العيش وترك الترفه) أي التعم لسوء الحال قال ابن رسلان يقال قد قحل الرجل
 قحلا إذا التزق جلده بمظلمه من الهزال « (وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله رضى
 الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) في سنة ثمان (وأمر) بتشديد الميم
 أى جعل أميرا (علينا أبا عبيدة) بن الجراح أحد العشرة (رضى الله عنه) وفيه
 تأمير أهل الفضل وقد اتفقت روايات الصحيحين على تأميره في تلك السرية فهو
 المحفوظ وفي رواية أن أميرها قيس بن سعد بن عبادة حملت علي أن أحد رواياتها
 ظن من ذبح قيس النياق للجيش تأميره فصرح به وليس كذلك (نتلقى غير النريش)
 جملة مستأنفة لبيان سبب البعث والبعث بكسر العين المهملة القافلة التي تحمل البر
 والطعام ثم صريح هذه الرواية ما ذكر من تلقى العير لكن عند ابن سعد أنه
 صلى الله عليه وسلم بعثهم إلى حى من جهينة وأن ذلك كان في شهر رجب ويمكن
 الجمع بين كونهم يتقرون غير قرىش ويتصلون الحى من جهينة ويقوى هذا الجمع
 ما عند مسلم أيضا عن جابر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا إلى أرض

وَزَوْدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْنَا غَيْرَهُ فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً
تَمْرَةً فَقِيلَ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا قَالَ نَمَصُّهَا

جبينة فذكر القصة الذي يتقى (١) عبر قریش لا يتصور أن يكون في الشهر الذي ذكر ان
سعد أي رجب من سنة ثمان لاهم حينئذ كانوا في الهدنة الا ان كان تلذتهم العبر
لحفظها من جبينة ولذا لم يقع في الحديث انهم قاتلوا أحدا بل فيه انهم أقاموا شهرا
أو أكثر في مكان واحد (وزودنا جرابا) أي ملاء (من تمر) بفتح الفوقية وقوله
(لم نجد لنا غيره) استئناف لبيان سبب الاقتصار على ذلك القليل في ذلك العدد
الكثير (فكان أبو عبدة يعطينا تمرة تمرة) هذا من باب قولهم ركب القوم
دوابهم أي لكل واحد تمرة رهنا باشتبار آخر فل أبي عبدة والا فني البخاري
فكان يقرتنا كل يوم قليلا قليلا حتي في فلم يكن يصيينا لا تمرة وكذا قال المصنف
في شرح مسلم الظاهر ان قوله قسم تمرة تمرة إنما كان بعد أن قسم قبضة قبضة
فلما قل تمرهم قسم تمرة تمرة والجراب هو لذي زودهم به صلى الله عليه وسلم
وكانت عندهم أزوادهم من تمر لا أنفسهم كما يدل عليه قوله في رواية البخاري وسلم
فكننا ببعض الطريق فبني الزاد فأمر أبو عبدة بازواد الجيش فجمع فكان مزودي
تمرًا قال في الفتح وقول عياض يحتمل انه لم يكن في أزوادهم تمر غير الجراب المذكور
مردود بما ذكر (فقبل) يحتمل أن يكون القائل وهب بن كيسان الراوي عن جابر
فان في رواية البخاري في المغازي التمر يرح بأنه سأل جابرا ما يغني عنكم تمرة
فقال قد وجدنا قدها حين تقدمت فلمله سأل فقال (كيف كنتم تصنعون) قال
البيضاوي في التفسير تصنعون أبلغ من تعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان
بعد تدرب فيه وتردد وترو وتمر واجادة (بها قال نصها) لم يصدر قال بقا ولا واو يل
أنى بها مستأنفا لان مراده الاخبار عن قوله ذلك مع قطع النظر عن كونه أخبر حالا

(١) قوله (الذي يتقنى الخ) لعله (ليكن تلقى الخ) ع

كَمَا يَمَسُّ الصَّبِيُّ ثُمَّ تَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ وَكُنَّا
نَضْرِبُ بِعَصِينَا الْخَبْطَ ثُمَّ نَبْلَهُ بِالْمَاءِ فَتَأْكُلُهُ فَاَنْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ
الْبَحْرِ قَرَفًا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ الضَّخْمِ فَأَتَيْنَاهُ
فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تَدْعَى

أو بعد (كما يمس الصبي ثم تشرب عليها من الماء) أى بمض الماء (فتكفينا يومنا
إلى الليل) فقيه ما كان عليه الصحابة رضى الله عنهم من الزهد فى الدنيا والتقلل
منها والصبر على الجوع وخشونة العيش وفيه كرامة له صلى الله عليه وسلم حيث
كفى الواطئ منهم نهاية مرة واحدة لكونها حلت عليهم كتمه وفيه أن توقف الشيع على
الأكل ليس على جهة الزوم وإنما ذلك فعل الله يفعل عقبه تارة ومن غيره أخرى
كما قال صلى الله عليه وسلم أنى أظل عند ربى يطعمنى ويسقئنى أى يجعل فى قوة
الطعام والشارب على أحد الأتوال ومنه قوله أطعمهم من جوع على القول بأن
من تبعني والله أعلم وفيه لقر كما فى رواية أخرى لما فلم يصاهم ولا تمر تمر
فوجدوا فقد ما كما قدم عن جابر فعنده ضربوا الشجر كما قال (وكنا نضرب بعصينا)
بكسر أوله اتباعا لكسر ثانيه وتشديد النحتية ويجوز ضم أوله (الخبط ثم نبله بالماء)
هذا يدل على أنه كان يابساً بخلاف ما جزم به الداودى أنه كان أخضر رطباً قاله
فى الفتح قلت ولعل الماء كان لاذهب خشونته ولا ساغته فلا يخالف ما قاله الداودى
(فتأكله فانطلقنا على ساحل) بالماء ملتبس أى شاطيء (البحر فرفع) بالبناء للمجهول
(لنا على ساحل البحر كهية الكثيب) بالثالثة والنحتية والموحدة بوزن قريب الرمل
المستطيل المحدودب وأحد الظروف ذئب الفاعل والظرفان حالان متداخلان
أو مترادفان منه (الضخم) بفتح المعجمة لاوول وسكون النائية بمعنى العظيم (فأتيته)
أى المرفوع لنا (فاذا هي) أى المرفوع لنا والتأنيث رعاية لقوله (دابة تدعى)

النَّبِيرَ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَيِّتَةٌ ثُمَّ قَالَ لَا بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ اضْطَرُرْتُمْ

بالبناء للمجهول (النَّبِير) بفتح أوله وثالثه الباء الموحدة وسكون ثانيه النون المازيدة
ويجوز إبداله وادغامه في الثالث قول في فتح الباري قال أهل اللغة هي سمكة بحرية
كبيرة يتخذ من جلدها النرسة يقال إن العرف المشوم رجيع هذه الدابة قال ابن
سينا بل المشوم يخرح وإنما يوجد في أجواف السمك الذي يبتلعه وتقل الموردي
عن الشافعي قل سمعت من يقول رأيت النبِير نابتاً في البحر ملتوياً مثل عنق
الشاة وفي البحر دابة تأكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج العنبر من
بطنها وقال الأزهري النبِير سمكة تكون بالبحر الأعظم يبلغ طولها خمسون ذراعاً
يقال لها باله وليست بعربية اهـ (فقال أبو عبيدة) هي (ميتة) أي وإن كانت
ميتة للضرورة والميتة محرمة بنص الكتاب (ثم) تغير اجتهاده وأرشد للصواب
(فقل لا) أي لا يحرم تناولها وإن كانت ميتة للضرورة فالنفي ما دل عليه كلامه
السابق من تحريم تناولها وحذف لدلالة القام عليه (بل) اضطراب عما ظهّر أولاً
(نحن رسل) بضمين ويجوز إسكان ثانيه تخفيفاً (رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي سبيل الله) أي ونحن في طاعة الله وفي جهاد أعدائه وأعداء نبيه صلى الله عليه
وسلم ففيه إيماء إلى قوله تعالى «ومن يثق بالله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث
لا يحتسب» ولي في هذا المعنى بديهاً

اتق الله سائر الأوزان • لا تخف مني طوارق الحدثن

يرزق الله متقيه ويكف • به فهذا قد جا في القرآن

(وقد اضطررتم) جملة مستأنسة ويحتمل أن تكون حالية وعدل عن التكلم

(١) كذا بالأصول، وفي القاموس (العنبر من الطيب روث دابة بحرية أو نبع عين فيه) ع

فَكَلُّوا فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ حَتَّى سَمِعْنَا وَلَقَدْ رَأَيْنَا نَعْتَرَفُ
 مِنْ وَقَبِ عَيْنِهِ بِالْقِلَالِ الدَّهْنِ وَتَقَطَّعَ مِنْهُ الْقِدَرُ كَالثَّوْرِ أَوْ كَقَدَرِ
 الثَّوْرِ

إليه تفتنا في التعبير وتحصيلا للالتفات المورث في الكلام طراوة وحسنا ونضارة
 (فكلاوا) الفاء فيه للتفريع (فأقننا) المطايف عليه محذوف أي فأكلنا فأقننا (عليه شهراً)
 وفي رواية الصحيحين فأكل منه القوم ثمان عشرة ليلة وفي رواية لها فأكلنا منه نصف
 شهر قال في فتح الباري ويجمع بأن الذي قال ثمان عشرة ضبط ما لم يضبطه غيره
 ومن قال نصف شهر ألغى الكسر الزائد عليه وهو ثلاثة أيام ومن قال شهراً جبر
 الكسر وضم بقية المدة التي كانت قبل وجدانهم ورجح المصنف رواية الباب لما
 فيها من الزيادة وجمع القاضي بأن من قال نصف شهر أراد أكلوا منه تلك المدة
 ومن قال شهراً أراد قد زودوه فأكلوا منه باقي الشهر وقال ابن النين إحدی
 الروایتین وم قال الحافظ وأعل القی سلكته من الجمع أولى ووقع عند الحاكم اثني
 عشر وهي شاذة وأشد منها رواية فأقننا قبلها ثلاثاً (ونحن ثلاثمائة) جملة حالية
 من فاعل أقننا (حتى) غاية للإقامة عليها أي فأكلنا منها إلى أن (سمنا) يحتمل
 أكلهم منه زيادة على الحاجة حتى نشأ عنه السمن أنهم يرون حل ذلك من الميتة
 عند الضرورة إلى التناول منها ويحتمل أنه تغير اجتهدوا به بعد فراؤا حل ميتة البحر
 والله أعلم (ولقد رأيتنا نعترف) أي به من باب الافعال الدال على المبالغة إيماء
 إلى الكثرة (من وقب عينه) بالافراد (بالقلال) بكسر القاف وتخفيف اللام
 جمع قلة بضم القاف وتشديد اللام (الدهن وتقطع) بتخفيف الطاء المهملة كذا
 في النسخ والتضعيف فيه أنسب بالافتعال فيما قبله (القدر كالثور) بالثلاثه ذكر
 البقر (أو) شك من الراوي (كقندر الثور) والجملة جواب القسم المقدر وهو

وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبٍ عَيْنِهِ
وَأَخَذَ ضِامًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعْنَا فَرًّا مِنْ
تَحْتِهَا وَزَوَّدَنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَاتِقٍ فَلَمَّا قَدَمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا لَهُ

وجوابه مستأنف عطف عليه قوله (ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا
فأقعدهم في وقب عينه) وعطف عليه أوعلى المعطوف عليه قوله (وأخذ ضاملا) بكسر
الضاد المعجمة قل في الصباح أما اللام فتفتح في لغة الحجاز وتسكن في لغة تميم
وهي أنبي اه (من أضلاعه فأقامها) أي منصوبة (ثم رحل أعظم بعير معنا)
بتخفيف الحاء المهملة أي جعل عليه الرحل (فر من تحتها) جاء في رواية عبادة
ابن الصامت عند ابن اسحاق ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا
فخرج بن تحتها وما مسك رأسه قل الحافظ في الفتح ولم أقف على اسم هذا الرجل
وأظنه قيس بن سعد بن عبادة فإن له ذكرا في هذه الغزوة وكان مشهورا بالطول
وقصته في ذلك مع معاوية لما أرسل اليه ملك الروم بالسراويل معروفة ذكرها
المعافي الحارثي في الجليس وأبو الفرج الأصماني وغيرهما ومحصلها أن أطول رجل
من الروم نزع له قيس بن سعد سراويله فكان طول قامة الرومي بحيث كان
طرفها على أنفه وطرفها على الأرض وعوتب قيس على نزع سراويله في المجلس فأنشد
أردت ليكما يعلم الناس أنها * سراويل قيس والوفود شهود
وَأَلَّا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ * سراويل عاد الأولى وثمود (١)

(وتزودنا من لحمه وشاتق) معطوف على ما قبله ويحتمل أن يكون مستأنفا إذا لا
حاجة لتأكيد مثله بالنسب لأن ما ثبت عظمه من الحيوان بها ذكر قبله لا يستبعد
تزود ذلك منه (فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له

ذَلِكَ فَقَالَ هُوَ رِزْقُ اللَّهِ لَكُمْ فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمٍ شَيْءٍ
فَتَقَطَعُوا فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ فَأَكَلَهُ
رَوَاهُ مُسْلِمٌ (الْجَرَابُ) وَعَالَمٌ مَعْرُوفٌ وَهُوَ بِكَسْرِ الْجِيمِ

ذلك قال) مبيناً لحكمه رحمة غشورهم عليه (هو رزق) في الاصل مصدر والمراد
به اسم المفعول كقوله تعالى « هذا خاق لله » أى مخلوقه (أخرج الله لكم)
وزاد في تطمين قلوبهم في حله ونفي الشك في إباحته لانه ارتضاه لنفسه قوله (فهل
معكم من لحم شيء) ويجوز أن يكون قصد التبرك به لكونه طعمة من الله تعالى خارقة
للعادة أكرمهم الله بها أشار اليه المصنف ومن للتبعض وهى وبحرورها متعلقان
بمخذوف هو الخبر وتقدينه مع وجود المسوغ للابتداء بشيء وهو تقدم الاستفهام
للاهتمام والظرف قبله في محل الحال وكان في الاصل صفة شيء قدم عليه فصار الى
ما ذكرنا كقوله * اية موحشا طال * وقوله (فتقطعونا) جواب الاستفهام
(فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله) أى عقب وصوله بلا تراخ كما
تؤذن به الاء وذلك لما تقدم في قوله فهل معكم الخ (رواه مسلم) أى بهذا اللفظ
في الاطعمة من صحيحه والا فحديث جابر في هذه السرية قد رواه البخارى في
الشركة وفي الجهاد وفي المغازى من صحيحه وامل ما ذكرنا سبب الاقتصار على
العزو اسلم أو غاب عن الشيخ حينئذ تخرج البخارى له ولا عيب في مثله ورواه
الترمذى في الزهد وقال حسن صحيح والنسائى في الصيد وفى السير وابن ماجه
في الزهد كذا يؤخذ من الاطراف ملخصا (الجراب وعاء) بكسر الواو والعين
المهملة الخفيفة بعدها الف ممدودة (من جلد) اما من غيره فلا يسمى بذلك
(معروف وهو بكسر الجيم) وجهه جرب ككتاب وكتب وسمع أجرية كذا

وَفَتَحَهَا وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ ، قَوْلُهُ (نَمَصُهَا) هُوَ يَفْتَحُ الْمِيمَ ، وَالْخَبْطُ وَرَقُ شَجَرٍ مَعْرُوفٍ تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ ، وَالْكَثِيبُ الثَّلُثُ مِنَ الرَّمْلِ ، وَالْوَقْبُ يَفْتَحُ الْوَاوَ وَإِسْكَانِ الْقَافِ وَبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وَهِيَ تَقْرَأُ الْعَيْنُ

في المصباح (وَفَتَحَهَا وَالْكَسْرُ (١) أَفْصَحُ) وكذا قال في شرح مسلم ولم بين قائل كل من القولين وقد بينه الناصي عياض فقال الجراب وعاء من جلد كالزود ونحوه وهو بكسر الجيم وكذا قيده الخليل وغيره وقال التراز يفتح الجيم ومثله في المطالع لابن قرقول لكن في الصحاح الجراب أي بكسر الجيم معروف والعامة تفتحها وفي المصباح ولا يقال جراب بالفتح قاله ابن السكيت وغيره (وقوله يمصها بفتح الميم) وفتح التحية (٢) قبلها وسكت المصنف عنه لأنه معلوم وتشديد الصاد المهمة ويجوز ضم الميم كما في شرح مسلم قال والفتح أفصح وأشهر لكن في المشارق والمطالع تعين فتح الصائغ من قوله «لمصص بظن اللات» وأنه من باب علم وحينئذ فهذا يعين الفتح كما اقتصر عليه المصنف هنا والله اعلم (والخبط) بفتح أوليه المعجمة والموحدة وبالمهملة (ورق شجر معروف تأكله الإبل) عبارة نهاية الخبط أي بسكون الموحدة ضرب الشجر بالعصى لينذر ورقها وأسم الورق الساقط خبط فمل بمعنى مفعول وهو من علف الإبل اهـ ومثاها في المصباح وحينئذ فما ذكره المصنف بيان المراد في الحديث وإن هذا النوع الخاص سمي وحده بهذا الاسم كما يطلق على كل ما تساقط من الورق بالخبط (والكثيب) بضبطه السابق في الشرح (الثل) بفتح الفوقية وجمعه ثلال وهو المرتفع أي الزاوية (من الرمل) قال المصباح سمي به لاجتماعه وفي فتح الباري الكثيب الرمل المستطيل المحدود ب (والوقب بفتح الواو وسكون القاف وبعدها باء موحدة وهي تقرة العين) التقرة بضم النون حفرة غير كبيرة والمراد الحرف من (١) في الفسخ (والفتح) وهو تحريف (٢) نسخ المتن بالنون لا التعمية . ع

وَالْقِلَالُ الْجَرَارُ، وَالْفِدْرُ بِكسر الفاء وفتح الدال، الْقِطْعُ (رَحَلَ الْبَعِيرُ)
بِتَخْفِيفِ الْخَاءِ أَيْ جَعَلَ عَلَيْهِ الرَّحْلَ. الْوَشَاقُ بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالْقَافِ
الْأَحْمُ الَّذِي قُطِعَ لِيُقَدَّدَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ زَيْدٍ

عَظَمَ الرَّأْسَ لِحُلِّ الْعَيْنِ (وَالْقِلَالُ) بِكسر القاف جمع قلة بضمها وهي الجرة الكبيرة التي
يقلها الرجل بين يديه كذا في شرح مسلم وحينئذ فكان على الشيخ أن يزيد على
قوله (الجرار) بكسر الجيم وتخفيف الراءين قوله الكبار وسميت اقله بذلك لان
الرجل العظيم يقلها أي يرفعها من الأرض (والفدر بكسر الفاء وفتح الدال القطع)
هذا أحد قولين حكاهما في شرح مسلم وقال انهما وجهان مشهوران في نسخ بلادنا
أي من صحيح مسلم احدهما بقاف مفتوحة ثم دال ساكنة أي مثل الثور والثاني بفاء
مكسورة ثم دال مفتوحة جمع فدره والاول أصح وادعى القاضي عياض أنه تصحيف
وان الثاني الصواب وليس كما قال بل هما صوابان اهـ وبه يعلم أنه هنا متابع لقاضي
عياض (ورحل البعير بتخفيف الخاء) قال في المصباح من ياب نفع (أي جعل
عليه الرحل) أي شده عليه كما في المصباح والرحل الجمل بمنزلة السرج للفرس
(الوشاق بالشين المعجمة والقاف الاحم الذي قطع ليقدد) اللام فيه الصبرورة
أي ليس أي فيؤكل يابساً وهذا قول حكاه في الصحاح عن أبي عبيد عن
بعضهم ان الوشيق بمنزلة القديد لانه البار حكاه في شرح مسلم بقوله وقيل الوشيق
القديد وقال أولاً قال أبو عبيد هو اللحم يؤخذ فيغلي اغلاء ولا ينضج ويحمل في الاسفار
ومثله في الصحاح وزاد قوله وهو أبقى قديداً يكون (وعن اسماء) يسكون السين المهملة آخره
ألف مدودة (بنت يزيد) بفتح الياء الأولى وسكون الثانية بينهما زاي مكسورة ابن
السكن بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهر بن خيثم الانصاري

رضي الله عنها قالت « كان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرصغ » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن
 « الرصغ بالصاد ، والرصغ بالسين أيضا هو المفصل بين الكف
 والساعد » * وعن جابر رضي الله عنه قال « إنا كنا يوم الخندق

(رضي الله عنها) ولما لم يكن في الصحابات أسماء بنت يزيد سواها لم يقيد بقوله
 الانصارية تكنى أم سلمة ويقال أم عامر قال الحافظ في التقریب لها أحاديث قالت
 عندها احد وثمانون خرج لها البخارى في الادب المنرد وروي عنها الاربعة
 وفي أسد الغابة انها ابنة معاذ بن جل وانها قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم
 بعمود فسطاها (قالت كان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال في المصباح
 كم القميص معروف جمعه اكلم وكمة مثل عنبة (الى الرصغ) وحكمة الاقتصار عليه
 انه متي جاوز اليد شق علي لابسسه ومنه سرعة الحركة والبطش ومتى قصر عنه
 تأذى الساعد يعرزه للحر والبرد فكان جعله اليه أمرا وسعلا وخيرا لأمور وأوساطها
 ولا تنافي هذه الرواية رواية أسفل من الرصغ لاحتمال تعدد القميص أو أن المراد
 التقریب لا التحديد (رواه أبو داود والترمذي) قال ابن حجر الهيتمي في أشرف
 الوسائل هو بالصاد عندهما (وقال حديث حسن) ورواه النسائي قال وهو عند
 غيرها بالسين (الرصغ) بضم الراء وسكون المهملة وضه بالاتباع لغة بعدها معجمة
 (بالصاد والرصغ بالسين) أى المهملة أيضا (هو) أى هنا (المفصل بين الكف
 والساعد) والا فني المصباح انه من الانسان مفصل ما بين الكف والساعد والقدم
 أي مشترك بينهما ثم ظاهر عبارته ان السين والصاد كل منهما أصل غير منقلب
 عن الآخر وبعبارة النهاية تشهد له وهى الرصغ لغة فى الرصغ اهـ (وعن جابر بن
 عبد الله رضي الله عنهما قال أنا كنا يوم) أى زمن وهرظرف للفعل الآتي بعد (الخندق)

نَحْفَرُ فَمَرَضَتْ كَذِبَةً شَدِيدَةً فَجَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالُوا هَذِهِ كَذِبَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ فَقَالَ أَنَا نَازِلٌ ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ
مَعْصُوبٌ وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوْاقًا

وكان حفرة لما نخرت قريش وأجایشها الى ان بلغوا عشرة آلاف فأرادوا حرب
للمدينة فأشار سلمان بنجر الخندق حول المدينة فأمر به صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في
السنة الخامسة من الهجرة قال ابن اسحاق في شوال وقال ابن سعد في ذي القعدة
(نحفر فمرضت الما كذبة شديدة) أى تامة الالباء عن تأثير الفتوس فيها (فجاءوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم) قال في المصباح جاء زيد بجسم مجيئا حضر ويستعمل
متعديا أيضا بنفسه فيقال جئت شيئا حسنا أى قبلته وجئت زيدا اذا أتيت اليه
وجئت به اذا أحضرته معك وقد يقال جئت اليه يعنى ذهب اليه اه (فقالوا
هذه كذبة) وقولهم (عرضت في الخندق) فى محل الصفة للكذبة أتوا به امانا
اظول المجاورة مع المصطفى صلى الله عليه وسلم نظير ما قيل فى قول موسى عليه السلام
أنوكا عليها وأهش بها على غنى والخندق معروفة (فقال أنا نازل) عمل فيه
صلى الله عليه وسلم بنفسه ترغيبا للمسلمين فلذا سارعوا اليه فأتوه قبل وصول المشركين
وحصارهم (ثم قام ووطنه معصوب) قال في المصباح البطن خلاف الظهر وهو
مذكور فى البخاري ووطنه معصوب بحجر أى مر وطفوق الحجر (١) على بطنه الشريف
وتقدم فى الباب حكمة ذلك والجملة حال من فاعل قام (ولبثنا) بالوحدة فالثلاثة
أى أقنا (ثلاثة أيام) ظرف لقوله (لا نذوق ذواقا) بفتح الذال المعجمة مصدر
بمعنى المذوق أى المأخوذ أى لا نطعم فيها والجملة يحتمل كونها حالية باضمار قد
من فاعل نحفر ويحتمل كونها معطوفة على الجملة الحالية ففيا بيان سبب عصب بطنه

فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِعْوَلَ فَضْرَبَ فَعَادَ كَثِيبًا أَهِيلَ فَقَالَتْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ فَقُلْتُ لَا مِرْأَتِي رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِثْلَ ذَلِكَ صَبِرْتُ فَعِنْدَكَ شَيْءٌ فَقَالَتْ عِنْدِي شَعِيرٌ وَعِنَاقٌ

صلى الله عليه وسلم من طول مدة ترك الطعام ويحتمل كونها معترضة أي بها إبيان
إن ما حصل منه صلى الله عليه وسلم من التأثر في تلك الكدية ليس ناشئا عن القوة
المرددة في الانسان عادة لغلبة الضعف عليه صلى الله عليه وسلم حينئذ يترك تناول
الطعام المدة المذكورة إنما ذلك معجزة ثم رأيت الحافظ في الفتح جزم بالآخر وقل
انه سبب العصب وغيره ان ما ذكرناه محتمل وله وجه والله أعلم (فأخذ المعزل)
بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو بعدها لام أى المسحاة وعند أحمد فأخذ المعزل
أر المسحاة بأشك (فضرب فعاد) أى فصارت الكدية وذكرها باعتبار المضروب
الدال عليه قوله فضرب (كثيبا أهيل) بوزن أحمد ثابته تحية وعند البخارى
أهيل أو أهيم والمعنى انه صار رملا لا يتماثل قال الحافظ في الفتح ضبط أهيم بالثنية
وبالتحيتية والمعروف الثانى وهى بمعنى أهيل (فقلت يا رسول الله ائذن لى الى
البيت) الظرف الثانى متعلق بفعل محذوف يدل عليه اقام أى انصرف وفي
الكلام حذف صرح به أبو نعيم في روايته فى المستخرج فقال « فأذن لى » (فقلت
لامرأتى) اسمها هيلة بنت معوذ الانصارية (رأيت) أى أبصرت (بالنبي صلى
الله عليه وسلم شيئا) أى عظيما كما يدل عليه قوله (مافى ذلك صبر) أى مافى دفع
ذلك فالسعي فى رفته صبر أى تأخير لانه يبلغ الغاية (فعندك شيء) بتقدير هزة
الاستفهام أى أعينك ما تدفع به الحاجة فى الجملة (فقالت عندى شعير) جانبى
رواية ابن بكير (انه ضاع) وعناق) بفتح العين المهملة وتخفيف النون هى الأتى

فَذَبَحَتْ الْعِناقَ وَطَحَنَتْ الشُّعْبِرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ ثُمَّ جِثَّتْ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْإِثْنَانِ
قَدْ كَادَتْ تَنْضِجُ فَقُلْتُ طُعِمْتُ لِي قَوْمٌ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ
أَوْ رَجُلَانِ قَالَ كَمْ هُوَ فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ كَثِيرٌ طِيبٌ

من المزر (فذبحت) بقاء المتكلم (العناق وطحنت) بفتح حروف الفل اثلاثي
والثاء فيه للتأنيث وقاعله يعود إلى امرأته (الشعبر) وقوله (حتى جعلنا اللحم في
البرمة) بضم الموحدة وسكون الراء كافي الفتح غاية لمقدراى واستبريت (١) غائبا
عن الخندق إلى ما ذكر وفي رواية الكشميهني حتى جعات (ثم جثت النبي صلى
الله عليه وسلم والمجيين قد انكسر) أى لأن ورطب وتمكن منه الخبز (والبرمة
بين الإثنائي) بثلاثة وفاة ثلاثة أحجار يوضع عابها القدر (قد كادت) أى قاربت
(تنضج) بفتح الفوقية والضاد أى تدرك الاستواء (فقلت طعيم) بتشديد التحتية
صغره مبالغة في تحقيره قيل من تمام المعروف تعجيله وتحقيره (لي) في محل الصفة
وأنى به طلبا لخبزه صلى الله عليه وسلم بمجيئه إلى منزله اجابة لدعوته (فتم أنت
يا رسول الله) أكد الضمير المستكن بالضمير البارز لينبه على أنه المفصود بالاصالة
فأكد دلالة علي الاهتمام بذلك لا يعطف عليه قوله (ورجل أو رجلان)
لوجود الفصل بالنداء بين المتعاطفين وهو كاف لذلك (قال كم هو فذكرت له
ذلك) أى ما ذكر قبله واستعمل فيه اسم الإشارة الموضوع للبعد لأنه لما لم يسمع
صار كأنه بعيد (فقال كثير طيب) لعسل سؤاله عنه لينبهه جابر إذا رأى شعب
أولئك المدد الكثير من ذلك النزر اليسير فيعلم أنه معجزة له كما قيل به في حكمة
قوله تعالى « وَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى » وأن ذلك أثر قوله صلى الله عليه وسلم

(١) الصواب (واستمرت) والمؤلفون كثيرا ما يتساهلون في هذا الباب . ع

قُلْ لَهَا لَا تَزْعِبُ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ حَتَّى آتَى فَقَالَ قُومُوا
فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارُ فَدْخَلَتْ عَلَيْهَا فَقَامَتْ وَيَحْكُ قَدْ جَاءَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَمَنْ مَعَهُمْ قَالَتْ هَلْ سَأَلَكَ
قُلْتُ نَعَمْ قَالَ ادْخُلُوا

كثير طيب (قل لها) أى لا امرأتك (لا تزع البرمة) بكسر الزاى والفعل مجزوم
والمراد أن لا تأخذ اللحم منها (ولا الخبز من التنور) بفتح النونية وتشديد النون
وهو الذى يخبز فيه قال فى المصباح وافقت فيه لغة العرب العجم وقال أبو حاتم
ليس بمر بي صحيح والجمع تناير (حتى آتى) أى أجيء الى المنزل (فقال) أى
لمن حضر من أصحابه حينئذ (قوموا فقام المهاجرون والأنصار فدخلت عليها) أى
بعد قيامهم قبل وصولهم المنزل (فنلت ويحك) بفتح الواو وسكون التحتية وهى
كلمة رحمة وويل كلمة عذاب وقبلها معنى واحد وهو منصوب باضمار فعل أى
أزملك الله ويحك كذا يؤخذ من الصحاح (قد جاء النبي صلى الله عليه وسلم
والمهاجرون والأنصار ومن معهم) أى من مواليتهم والمسلمين مما لم يهاجر جاء عنه
فى رواية أخرى فلقيت من الحياء مالا يعلمه الا الله وقلت جاء الخاق على صاع
من شعير وعناق فدخلت على امرأتى أقول اففضحت جاءك رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالخنديق أجمعين (قالت هل سألك قلت نعم) زاد فى رواية فقالت الله
ورسوله أعلم نحن قد أعلمناه بما عندنا فكشفت عني غما شديداً فيه دلائل على وفور
عقلها وكمال فضلها أعلمها انه حيث علم بالطعام المدعو له ودعا من دعاه عليه إنما هو
لما يعلمه من خرق الله تعالى العادات له معجزة فلذا (قال ادخلوا) لان فى الحقيقة
الدعوة إنما هي منه لان الذى أشيع القوم إنما كان منه وما جاء به جابر لا يجدى

وَلَا تَصَاغَطُوا فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخَبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ
وَالْتَّنُورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَيَقْرُبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ
يَكْسِرُ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ مِنْهُ فَقَالَ كُلِّي هَذَا وَأَهْدِي فَإِنْ
النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ ۝

في أولئك (ولا تصاغطوا) باعجام الضاد والغين وإهمال الطاء أى لا تراحموا
زاد في رواية البخاري فأخرجت له عجيتنا فبسق فيها وبارك ثم عمد الى برمتنا
فبسق فيها وبارك (فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم) اداما له ونظيره ما في
الشمائل للترمذي عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمره فقال هذه ادام هذه وأكل
قال بعض الشراح يؤخذ من وضعها عليها انه لا بأس بوضع الادم على الخبز قال
ابن حجر الهيتمي ومجمله ان سلم ما لم يقدر بحيث يعانه غيره (ويخمر البرمة والتنور)
أى يغطيها ويستمر التخمير (حتى اذا أخذ منه) أي الى وقت أخذه منه (١)
(ويقرب الى أصحابه) الطعام المأخوذ (ثم ينزع) أى يأخذ اللحم من البرمة (فلم
يزل يكسر) أى الخبز (ويغرف) أى من البرمة (حتى شبعوا) غاية ملازمته
صلى الله عليه وسلم لاعطائهم الخبز من التنور والادم من البرمة (وبقي منه) أى
بعد شبع القوم بقية وحذف للاهتمام على السامع وتعظيما لقدرة الباقي وبصح كون
من فاعلا بناء على ما جرى عليه في الكشف من انها بمعنى بعض فحلت محله أى
وبقي بفضه (فقل كلى هذا وأهدى) بقطع المهمة أمر المخاطبة وأهل تخصيصها
بالخطاب دونه انه أكل مع القوم دونها فكانت مشتغلة بالغرف والخبز أو انها
وان أكلت حينئذ أيضا الا انها لما باشرت تعب ذلك أكثر منه جعل لها ذلك
(فان الناس أصابهم مجاعة) هذه جملة مستأنفة لبيان قوله وأهدى جاء في رواية

(١) نسخ المتن بحذف (حتى) وهى أوضح مع

متفق عليه * وفي رواية قال جابر «لَمَّا حَفَرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَصَصًا فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَأَمْتُ هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ فَأَنْتِ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَصَصًا شَدِيدًا فَأَخْرَجْتُ إِلَى جَرَابَا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ

فلم نزل فأكل ونهدي يومنا أجمع وذكر الفعل لأن المسند إليه تأنيث مجازي وقد فصل بضمير المفعول فهو نظير قوله تعالى «قد جاءكم موعظة» وجاء التأنيث في النزول أيضا قال تعالى «كذلك أتتك آياتنا» قال البدر الدمايني القوم علي رجحان التذكير في ذلك علي التأنيث إظهاراً لفضل المؤنث الحقيقي علي غيره لكن الذي يظهر لي ان التأنيث أحسن بدليل أكثرية في الكتاب العزيز وفشوره فيه جداً وأكثرية أحد الاستعمالين دليل على أرجحية فينبغي المصير إلى القول بأن الاتيان بالسلامة في ذلك أحسن وأفصح وتركها حسن فصيح اه (متفق عليه) أي من حيث المعنى والا فهو بهذا اللفظ للبخاري في المغازي (وفي رواية) هي لها فرواها البخاري عقب الحديث قبله ومسلم في الاطعمة من صحيحه عن سعيد بن مينا (قال جابر لما حفر الخندق) بالبناء للمفعول (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم خصصاً فانكفأت) وعند البخاري فانكفأت بتشعيت بدل الهزلة (إلى امرأتي) بعد ان استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم كما في الرواية قبله (فقلت هل عندك شيء) أي من الطعام والتنوين فيه للتقليل (فاني رأيت) أي أبصرت (برسول الله صلى الله عليه وسلم خصصاً شديداً) وصف الخصص ما تهيج على إظهار ما عندها ان كان كما هو من عادة النساء من اخفاء بعض المتاع عن الأزواج يمدونه لشدهن أي لاشدة يدخرن لثلاثها فوق هذا (فأخرجت إلى جرابا فيه صاع من شعير) الصاع مكيال وصاع النبي صلى الله عليه وسلم الذي بالمدينة أربعة

وَلَنَا بِهِيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحَتْهَا وَطَحَنَتْ الشَّعِيرَ فَفَرَّغَتْ إِلَى فَرَاعِي
وَقَطَعَتْهَا فِي بُرْمَتِهَا ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَتْ لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ

أمداد وذلك خمسة أرتال وثلاث بالبغدادى وقال أبو حنيفة الصاع ثمانية أرتال
لأنه الذى يعامل به أهل العراق ورد بان الزيادة عرف طارعى عرف الشرع وسبب
الزيادة ما ذكر الخطابي ان المجاج لما دلى العراق كبر الصاع ووسعه على أهل الاسواق
للشعير فجعله ثمانية أرتال قال الخطابي وغيره وصاع أهل الحرمين انما هو خمسة
أرتال وثلاث والصاع يذكر ويؤتى قال الفراء أهل الحجاز يؤثثونه وبنو أسد وأهل
نجد يذكرونه وربما أنه بمض بني أسد قال الزجاج التذكير أفصح عند العلماء اه
ملخصا من المصباح والظاهر أن المراد من الصاع المعروف عند أهل المدينة وهو
الصاع الشرعى ومن فى قوله من شعير بيانية للأصاع أى للمكيل به (ولنا بهيمة)
بتشديد التحتية (١) بالتصغير لما تقدم (داجن) أى ملازمة لبيت لا تقاتل للرعى ومن
شأنها أن تكون سمية (فذبحتها) بضم الداء للمتكلم (وطحنت الشعير) بكسر
تاء التانيث الساكنة لالتقاء الساكنين والفاعل ضمير يعود الى المرأة (وفرغت
الى) أى مع (فراعى) أى فرغت من الطحن مع فراعى من ذبح الداجن
وساخها (وقطعتها) كذا فى الاصول بتخفيف الطاء المهملة واهله بصغر جثتها ولا
قالا نسب بالتكثير التشديد (فى برمتها) متعلق بمحذوف أى وأقيمتها فى برمتها
(ثم) كأن الانبان بها لتأخره مشتقلا بإيقاد النار وإصلاحها لسرعة النضج
(وليت) أى انصرفت عنها متوجها (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
لا تفضحنى) بفتح الضاد المعجمة (برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه) أى

(١) سبأنى انه تصغير بهمة لابهية فالصواب اسكان الياء لا تشديد ها ع

فَجِثَّتُهُ فَسَارَرْتَهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبْحْنَا بِهِيمَةً أَمَا وَطَحَنْتُ صَاءًا
مِنْ شَعِيرٍ فَتَمَعَاكَ أَنْتَ وَنَفَرْتُ مَعَكَ فَصَاحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا خَفِيهَلًا

لا تكشف عواري وفاقي بقلة ما يخرج اليهم النبي عن ذلك أولا تعني بان
أنسب للبخل بذلك ومرادها الكناية عن قليل المدعو اليه ايان الطعام فيهم
(جثته فساررته) بالمهلة والرايين وصيغة الغالبة للبالغة في اخفاء ذلك الامر
وكتبه لثلاث يطلع عليه أحد فيحضر من غير طلب لما باناس من المجاعة فيقع في
الضيعة وفيه جواز المداة بمحضرة الجمع انما نهى أن يتناحي اثنان دون الثالث
وقوله (قلت يا رسول الله ذبحنا) اهل الاتيان فيه بهذا الضمير لانه شورك في
ذبحها بامسك الشاة وأخذ الشفرة (بهيمة) بالتصغير (لنا) وأتى بالظرف لما تقدم
في نظيره من قوله طعيم لنا (وطحنت) بضم النونية أى أمرت المرأة بطحن
(صاء من شعير) فلا سناد مجازي كقولهم بني الامير المدينة (فتمعك أنت ونفر)
بفتح أوليه النون والفاء وهو كما في المصباح وغيره جماعة الرجال من ثلاثة الى
عشرة وقيل الى سبعة ولا يقال فيما زاد على عشرة اه (معك) أى به إعلاما
بأنه المقصود إصالة وغيره بالانبع (فصاح النبي صلى الله عليه وسلم) بمحتمل كون
الاسناد حقيقيا وهرا المتبادران الذى وصفه به أنس أنه ليس صخابا فى الاسواق
والخندق ليس منها وايضا فالامر دعا هنا الى رفع الصوت لسمع القوم فيجيشوا
ويحتمل أن يكون مجازيا أى أمر بذلك فيهم وعلي الوجهين فهناك مقدر تقديره
فقال (يا أهل الخندق إن جابراً قد) للتحقيق (صنع سوراً خفیهلاً) بفتح الحاء
المهلة وتشديد التحتية المنتوحة والماء (منوا) وقيل بلا تنوين أى أقبلوا مسرعين

بِكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُنْزِلَنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلَا تُخْبِزُنَّ
عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِبَءَ فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ أَمْرَأَتِي فَقَالَتْ بِكَ وَبِكَ

(بكُم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم) رأيت في أصل مصصح من البخاري بفتح الفوقية وكسر الزاي مسنداً لقوله (برمتكم) وفي نسخة مصححة من الرياض بضم الفوقية واللام فالفاعل ضمير الجاءة محذوف لانقا الساكنين ولدلالة الضمة عليه وفيه تغليب الحاضر على الغائب والمذكر على المؤنث فان الامر بذلك له ولأهله (ولا تخبزن عجينكم) وفي نسخة من البخاري بضم الفوقية وفي أخرى بتحتية مضومة بدل الفوقية وفتح الباء والزاي فيهما مبنى المجهول نائب فاعله ما بعده وهو على التحتية محذوف الفوقية من عجينكم وفي النسخة المذكورة (١) بفتح أوله وكسر الموحدة وضم الزاي فالفاعل محذوف وعجينكم محذوف الفوقية فاعله (حتى أجبء) غاية للكف عنهما المدلول عليه بالنهي عن فعل كل منهما (فجئت وجاء النبي صلى الله عليه وسلم) أعد العامل إيماء الى أن الواو للاعتراض ببيان صفة مجيئه صلى الله عليه وسلم كما بينه قوا (يقدم الناس) إذ هو في محل الحال قال لمصنف وإنما فعل هذا لانه صلى الله عليه وسلم دناهم فجاءوا تبعاله كصاحب الطام اذا دعا طائفة يمشي أمامهم وكان في غير هذا الحال لا يتقدمهم ولا يمكنهم من وطء عقبه وفعله هنا لهذه المصلحة اه والجملة معترضة بين المغيا وهو مجيئه والغاية وهي قوله (حتى جئت امرأتى) أى وأعلمتها بندا صلى الله عليه وسلم في أهل الخندق (فقات بك وبك) بالوحدة فيما وفتح الكاف تكلمات عليه أولا لظنها انه لم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالامر ولم يفتح له عنه فلذا قال

فَقَاتُ قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قَاتِ فَأَخْرَجْتَ عَجِينَنَا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ فِيهِ
 ثُمَّ عَمِدَ إِلَى بَرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ ادْعِ خَازِنَةَ فَلْتَنْخِزْ مَعَكَ
 وَأَقْدَحِي مِنْ بَرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوها

(فقلت قد فعلت) لا يخفى ما بين قوله فقلت وفعلت من الجناس المصحف الخطي
 وفيه اطلاق الفعل على القول ولعله للفرار عن التكرار المستقل في السمع أى قات
 (الذى قلت) بكسر الفوقية فحينئذ سكن ما بها وهذا كما تقدم من كمال عقلها
 ووفور فضلها (فأخرجت عجيننا) فى المصباح العجين فعيل بمعنى مفعول (فبصق)
 بالمرحدة والصاد المهملة قال المصنف كذا فى اكثر الاصول وفى بعضها بالسين
 وهى لغة قليلة والمشهور بصق وبرزق وحكى جماعة من أهل اللغة بسق لكنها
 قليلة اهـ (فيه وبارك فيه) أى دعا بالبركة وهى الخير الكثير الدائم ودوام كل
 شيء بحسبه (ثم عمد الى برمتنا فبصق وبارك) أتى بهم إيماء الى أن تأخر ذلك
 منه فى الجملة وكأنه لأمر اقتضى تأخير وصوله صلى الله عليه وسلم لحل البرمة
 وحذف متعلق كل من الفعلين إيجازاً اكتفاء بدلالة الجملة الاولى عليه (ثم قال)
 لعل تأخير القول عن البصق والدعاء انه رأى الحاجة الى ذلك بعد فأمر به عند
 ظهورها (ادع خازنة فلتنخز معك) كذا فى الرياض من غريباء فى ادع وبالسكاف
 فى معك قال المصنف فى شرح مسلم هذه اللفظة وهى ادعى وقعت فى بعض
 الاصول هكذا بيمين ثم تحتية وهو الصحيح الظاهر لانه خطاب المرأة ولهذا قال
 فلتنخز معك وفى بعضها ادعونى وفى بعضها ادعنى وهما أيضاً صحيحان وتقديرها
 اطلبوا لى واطلب لى اهـ والذى فى البخارى وقال ادع خازنة فلتنخز منى ولله
 وقع مباشرة الخبز منه صلى الله عليه وسلم تارة ومن المرأة أخرى فطلب فى كل
 مميناً (واقدحى) أى اغرفى (من برمتكم ولا تنزلوها) فيه تغليب المذكر على

وَهُمْ أَلْفٌ فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا كَلُوا حَتَّى تَرَ كَوُّهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنْ بَرَزْتُنَا
لَتَنْغِطُ كَاهِي وَإِنْ عَجِينَنَا لَيُخْبِزُ كَمَا هُوَ (قوله) عَرَضَتْ كُدْيَةٌ هِيَ
بِضْمٍ السَّكَافِ وَاسْتَكَانَ الدَّالِ وَبِالْيَاءِ الْمُثَنَاءُ نَحْتُ وَهِيَ قِطْعَةٌ

المؤنث لشرفه فالخطاب لجابر والامر له ولامرأته وفيه ان لم يكونا أزيد من ذلك
اطلاق الجمع علي ما فوق الواحد وكأن حكمة الابقاء ستر السر الالهي بايها المالحضين
كثرتها فتستمر سحائب الفيض متواترة معجزة له صلى الله عليه وسلم ولا يقع عليها
نظرم ابتداء فيستغلوها فيكون بسبب رفع البركة منها أخذنا مما يأتي عن النمساني
في قصة أبي طلحة (وهم ألف) قال في الفتح أي الذين أكلوا وهذه الرواية
محكوم بها لزيادة ما فيها علي رواية أنهم كانوا سبعمائة أو ثمانمائة ورواية أنهم كانوا
ثمانمائة أو ثلثمائة ورواية أنهم كانوا ثلثمائة والقصة متحدة (فأقسم بالله لا أكلوا)
أكد بمدة مؤكدات دفعا لاستبعاد العقل بحسب العادة اكتماء هذا العدد الكثير
بهذا القدر اليسير من الطعام (حتى تركوه) أي المذكور من خبز العجين ولحم
الشاة (وانحرفوا) أي مالوا عن المنزل الي جهة مقصدهم (وان برمتا لتغط)
بكسر المعجمة وتشديد الطاء المهملة والجملة حالية وقوله (كاهي) مفعول مطابق
أي تغط بعد انصرفهم شياعا مثل غطيها قبل الاخذ منها (وان عجيننا ليخبز
كما هو) جملة معطوفة على الجملة الحالية وهذه (١) قصة علمان من أعلام النبوة تكثير
الطعام القليل وعلمه صلى الله عليه وسلم بان هذا الطعام القليل الذي يكفي في
العادة خمسة أنفس أو نحوهم سيكثر فيكفي أنما وزيادة فدعاه ألفا قبل أن
يصل اليه وقد علم أنه صاع شعير وبهيمة والله أعلم (قوله عرضت كدية هي) في
رواية الاسماعيل (بضم الكاف وسكان الدال) المهملة (وبالمثناة نحت وهي قطعة

غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ الْأَرْضِ لَا يَعْمَلُ فِيهَا الْفَأْسُ ، وَالْكَثِيبُ أُصْلُهُ تَلُّ
الرَّمْلِ . وَالْمُرَادُ هُنَا صَارَتْ تُرَابًا نَاعِمًا وَهُوَ مَعْنَى أَهْيَلٍ ، وَالْإِثْنَانِ فِي
الْأَحْجَارِ الَّتِي

غليظة صلبة (بضم الصاد المهملة أى شديدة قوبة (من الارض) مثله في المصباح
وفي فتح الباري هي القطعة الصلبة الصماء وقوله (لا يعمل فيها الفأس) بيان لتلك لا
انه داخل في مفهوم الكدية كما تقدم عن المصباح وغيره وعند أبي ذر أحد رواة
البخاري أيضا كدية بفتح الكاف وسكون التحتية قيل هي القطعة الشديدة
الصلبة من الارض وقال عياض كأن المراد بها واحدة الكيد كأنهم أرادوا أن
الكيد وهو الحيلة أعجزهم فلجئوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وعند ابن السكن
كثرة بفوقية بدل التحتية قال عياض لا أعلم لها معني (والكثيب) بوزن قريب
بمثلة وتحتية فوحدة (أصله تل الرمل والمراد هنا صارت) هذا تفسير عادت
فانه يأتي كذلك ومنه قول الكفرة لشعيب أو لتعودن في ملتنا فان الانبياء
معصومون من الكفر قبل النبوة وبمدها قولاً واحداً ويأتي عاد بمعنى رجوع الشيء
لما كان عليه وقد حمل بعضهم عليه الآية وقال انه باعتبار تغليب قومه لكونهم
عليه وهي هنا في الخبر لم يكن رملا ثم انعمت كدية (١) بل الكدية أصلها فصارت
بضربه صلى الله عليه وسلم معجزة له (رابا ناعما) يسيل ولا يتماسك قال تعالى وكانت
الجبال كثيبا مهيلا أى رملا سائلا (وهو معني أهيل) والاقتصار على أهيل الذي
جرى عليه الشيخ هو ما في رواية الامام علي وكذا عند أحمد كثيبا بهال وفي رواية
للبخاري كما تقدم أهيل أراهم بالشك (والاثني) تندم ضبطه (الاحجار التي

(١) كذا ، والمراد أنها في الخبر لا تحمل على الرجوع لان الكدية لم تكن رملا . ع

تَكُونُ عَلَيْهَا التَّدْرُ وَتَضَاغَطُوا تَزَاحُوا، وَالْمَجَاعَةُ الْجُوعُ وَهِيَ بَفَتْحِ
الْيَمِ، وَالْخَمَصُ بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالْيَمِ الْجُوعُ، وَأَنْكَفَاتٌ انْقَلَبَتْ
وَرَجَعَتْ، وَالْبَهِيمَةُ بَضَمِّ الْبَاءِ تَصْغِيرُ بَهْمَةٍ

تكون عليها. القدر) قال في النهاية هي جمع أفية وقد تخفف الياء في الجمع يقال أنفيت
القدر اذا جعلت لها الاثر في وثقيتها اذا وضعها عليها والهمزة فيه زائدة اه
(وتضاغطوا) بتخفيف الضاد المعجمة على ان احدى التائين حذفت تخفيفا
وبتشديد ها على الادغام (تزاحوا) بالوجهين قال في المصباح ضغطه ضغطا ن باب نفع
دفعه الى حائط أو غيره (والمجاعة الجوع) فهي مصدر ميمي (وهي بفتح اليم)
وتخفيف الجيم قال في النهاية مفعلة من الجوع وفي المصباح أنها اسم مصدر كالجوع
بضم الجيم المشترك بينه وبين مصدر جاع (والخمس بفتح الخاء المعجمة واليم)
مثله في شرح مسلم لكن في فتح الباري وقد تسكن اليم (الجوع) في الفتح وهو
ضمور البطان ولا منافاة فبأحدهما يلزم لآخر (وانكفات) أى بالهمزة في رواية مسلم
قول المصنف ووقع في نسخ فانكفيت وهو خلاف المعروف في اللغة بل الصواب
انكفات بالهمزة وتقدم أنه بالياء عند البخاري وتوجيه كما في الفتح كأنه سهل
الهمزة وقلبها ياء (انقلب ورجعت والبهيمة بضم الباء) الموحدة وتشديد التحتية (١)
(تصغير بهمة) بفتح الموحدة وسكون الهاء قال في المصباح ولد الضان تطلق على
الذكر والانثى وجمعها بهم كتمرة وتدر وجمع البهم بهام كسهم وسهام ويطلق البهام
على أولاد الضان والمعز اذا اجتمعت تغليا فاذا ائتردت قيل لأولاد الضان بهام
ولأولاد المعز سبخال وقال ابن فارس البهم صغار الغنم وقال أبو زيد يقال لأولاد

وَهِيَ الْعِنَاقُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ ، وَالْدَّاجِنُ هِيَ الَّتِي أُلْفَتِ الْبَيْتُ ، وَالسُّورُ
الطَّعَامُ الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْهِ وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ ، وَحَيْهَلَا أَيْ
تَعَالَوْا ،

الغنم سائمة تضمها الضأن والمرد ذكرها كان الولد أو أنثى سخلة ثم هي مهيبة وجمعها بهم اه
(دهي) أي المراد منها كما جاء التصریح به في الروایات السابقة عن جابر في الحديث
السابق (الذئق بفتح العين) المهمة وتخفيف النون آخره قاف قال في المصباح
هي الانثى من ولد المزد قبل استكمالها الحول اه والمراد ما قاربها ليحصل به قرى الضيف
(والداجن) بالبدال المهمة والحيم والنون (هي التي ألقت البيوت) ولم تفلت للرعى
وذلك للاعتناء بها المنجي عن كرمها وسمنها (والسور) بضم السين المهمة وإسكان
الواو مهموز (الطعام الذي يدعى الناس إليه) قال في شرح مسلم وقيل الطعام
معالنا (وهو بالفارسية) مثله في شرح مسلم وخالفه الحافظ في الفتح فقال وسكون
الواو بغير همز أما بالهمز فهو البقية قلت ويؤيده أنه ذكره في النهاية في مادة لسين
والواو بغير همز واقتصر على أنه الطعام المدعو إليه قال في الفتح وهو هنا الصنيع
بالحبشة وقيل العرس بالفارسية ويطلق على البناء الذي يحيط بالمدينة اه ويؤخذ
منه أن إطلاقه على الطعام المذكور مجاز مرسل اذ هو بالفارسية لعرس الملازم له عادة
فاطلاق اللازم وأريد المزوم (وحيهلا) بتنوين هلا وقيل بلا تنوين ويقال حيهل
(أي تعالوا) وقال في الفتح هي كلمة استدعاء فيها حث أي هلموا مسرعين وهذا
تفسير مراد وأما معناه ففي شرح مسلم المصنف قيل عليك بكذا أو ادع بكذا هكذا
قاله أبو عبيدة وغيره وقيل معناه اعجل اه وقال المروى معناه هات وعجل به اه وفي
النهاية هي كلمتان جعلتا كلمة واحدة فحى معناه أقبل وهلا أسرع وقال ابن عيشن في

وَقَوْلُهَا بِكَ وَبِكَ أَيَّ خَاصَمْتَهُ وَسَبَّيْتَهُ لِأَنَّهَا اعْتَقَدَتْ أَنَّ الَّذِي عِنْدَهَا لَا يَكْفِيهِمْ فَلَسْتَجِيتْ وَخَفِيَ عَلَيْهَا مَا أَكْرَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ الْمَعْجَزَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْآيَةِ الْبَاهِرَةِ

شرح الفصل هو من أسماء الافعال مركب من حي وهمل وهما صواتان معناه الحث والاستعجال وجمع بينهما وسمى به للبالغة وكان الوجه الا ينصرف كحضر موت وبعليك الا أنه وقع موقع فعل الامر فبني كعه ومه وفيه لغات وتارة يستعمل حي وحده نحو حي على الصلاة وتارة هلا وحدها واستعمل حي وحده أكثر من استعمال هلا وحده اه وقال صاحب البسيط في سبع لغات حيول بفتح الياء المشددة والهاء كخمسة عشر وحيلا بالتنوين لارادة التنكير وحيلا بالالف من غير تنوين وحيلا بأسكانهم (١) مع التنوين واسكان الهاء كراهة لاجتماع الحركات وجاء متعديا بنفسه كحيلا الثريد اي ائته أو أحضره وقر به وبالهاء كحيلا بامر أي انت به وبالي كحيلا إلى كذا أي سارع وبادر اليه وبالي كحيلا علي كذا أي أقبل عليه كذا في مرقاة الصعود للسبوطي ويؤخذ منه تفسير المتعدي بالياء بائت به ان معنى قوله حيلا بكم أي أقبلوا بانفسكم (وقولها بك بك) بالموحدة وفتح الكاف فيهما (أي خاصمته وسبته) قال في شرح مسلم أي ذمته ودعت عليه وقيل معناه بك تلحق الفضيحة وبك يتعلق الذم وقيل معناه جري هذا برأيك وسوء نظرك وبسببك (لأنها اعتقدت أن الذي عندها لا يكفيهم) وان جابرا لم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقدره (فاستجيت وخفي عليهما ما أكرم الله سبحانه وتعالى به نبيا صلى الله عليه وسلم من هذه المعجزة الظاهرة والآية) السلامة الدالة على نبوته (الباهرة) من بهرت

(١) قوله (بأسكانها الخ) لعل هنا في سقطا وتحريفا فلتراجع كتب اللغة . ع

بَسَقَ أَيْ بَصَقَ وَيُقَالُ أَيْضًا بَزَقَ ثَلَاثُ لَغَاتٍ ، وَعَمَدَ بَفَتْحِ الْمِيمِ
أَيْ قَصَدَ ، وَاقْدَحِي أَيْ اغْرِ فِي وَالْمَقْدَحَةُ الْمَغْرَفَةُ ، وَتَغِطُّ أَيْ لَغَلِيًا نَهْصُوتٌ

الشمس غاب نورها على كل ذي نور إذ كفي بهذا الطعام اليسير ذلك العدد الكثير ولا يخالف بين ما في هذه الرواية من كونها قالت له ما ذكر من السبب وما تقدم في الرواية قبلها من أن رفع غم جابر إنما كان بقولها هل كان سألك الخ لما في الفتح للحافظ من الجمع بينهما بانها أوصته أولاً لا يعلمه (١) بالصورة فلما قال لها أنه جاء بالجميع ظنت أنه لم يعلمه فخاصته فلما أعلمها أنه أعلمه سكن ما عندها لعلها بإمكان خرق الادة ثم اختلف العلماء فيما في النصة من اكفاء ذلك الجمع بذلك النذر اليسير هل هو مع بقاء الطعام على قلته واسكن ببركته صلى الله عليه وسلم أجرى الطعام القليل مجرى الكثير فتكفى كفايته وتوقف الشبع على كثرة الماء كقول امرء دى أو أن الله زاد فيه وكثره ويعبر عن القول الأول بتكثير الموجود وعن الثاني بإيجاء الممدوم والثاني أقرب (بسق) بالسين المهملة (أى بصق) بالصاد المهملة وفي المصباح أن السين بدل من الصاد قال ومنعه بعضهم وقال لا يقل بسق بالسين اللازمة الطول كالنخلة وغيرها وعزاه إلى الخليل (ويقال له أيضاً بزق) بالزاي بدل الصاد (ثلاث لغات) وهذا لا يخالف ما ذكر عن المصباح من أن الأصل الصاد وان السين والزاي بدلان منها (وعمد بفتح الميم) من باب ضرب كما في المصباح (أى قصد، واقدحى) بوصول الهمزة وفتح الدال المهملة (أى اغرى والمقدحة) بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه ورابعة المهملين (المغرفة) بالعين المعجمة والفاء ووزن ما قبله وهما امما آلة (وتغط) تقدم ضبطها (أى لغليانها صوت) وذلك كناية كثيرة ما فيها إذ القليل يضعف غليانه عن رفع الصوت

والله أعلم * وعن أنس رضي الله عنه قال * قال أبو طلحة لأم سليم قد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء فقالت نعم فأخرجت أقرصاً من شعير ثم أخذت خماراً

(والله أعلم * وعن أنس رضي الله عنه قال قال أبو طلحة) زيد بن سهل الانصاري (لأم سليم) بضم السين المهملة زوج أبي طلحة وأم أنس وما في وسيط الغزالي بما شيخه الصيدلاني ومحمد بن يحيى صاحب البحر من أنها جدة أنس فغلط اتفاقاً قاله المصنف في التهذيب واختلف في اسمها ف قيل سهلة وقيل رميلة وقيل أنيفة وقيل رميته وقيل الرميضاء وهي بنت ملحان بكسر الميم ويقال بفتحها الانصارية (قد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً) حال وهو مراد الاخبار ويحتمل ان يكون ضمن معنى فعل قايي فعمل علام من نصب المفعولين والافسمع في مثله لا ينصب الا واحداً اتفاقاً وقوله (أعرف فيه الجوع) في محل الصفة لما قبله وأتى به تأكيداً أو دفعاً لتوهم أنه لم يعرف ذلك منه صلى الله عليه وسلم بل توهمه (فهل عندك من شيء) من مزيدة في المبتدأ لغرض النصيص علي التعظيم واستغراق أفراد ما يطلق عليه شيء أي يطعم بقريضة المنام وتقدمت حكمة الاتيان به - هذا مع الاخبار بالواقع في ثاني حديثي قصة جابر (فقال نعم) أي عذري شيء (فأخرجت أقرصاً من شعير) أي بادرت الى اخراجها لان الحال تأبى عن التأخير قال في فتح الباري عند أبي يعلى عن أنس أن أبا طلحة بلغه انه ليس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فذهب فاجر نفسه بصاع من شعير فعمل بقية يومه ثم جاء به الحديث (ثم أخذت خماراً) بكسر الخاء المعجمة ثوب تغطي به المرأة رأسها ووصفه

لَهَا فَفَتَّ الْحُبْزَ بِيَعْضِهِ ثُمَّ دَسَتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي وَرَدَّتْنِي بِيَعْضِهِ ثُمَّ أَرْسَلْتَنِي
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ
الطَّعَامُ فَقُلْتُ نَعَمْ

بقوله (لها فتفت الحبز ببعضه ثم دسته) بفتح الدال وتشديد السين المهملة قال في
في فتح الباري يقال دس الشيء يدسه دسا أدخله في الشيء بقر وقوة أي
أدخله (تحت ثوبي وردتني ببعضه) والمراد أنها لفت الحبز ببعض الحمار وفتت
أنسا بياقيه (ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت فوجدت رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالسا) مفعول ثان كقوله تعالى تجدره عند الله هو خير أوفجد
فيه من أفعال القلوب يدل على اللبس لأن من وجد شيئا بحال علمه عليها وقوله
(في المسجد) متماق بثني المفعولين ويصح تعلقه بوجودت وكونه حالا من فاعله أو
من رسول الله يقر به قوله (ومعه الناس) فإنها جملة حالية ويجوز كونها معطوفة
على ثاني المفعولين (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في البخاري فقال لي
(أرسلك أبو طلحة) بالهمزة قبله بقدرة حذف وإقال الحافظ في الفتح إنه بهمزة
ممدودة الاستفهام (فقلت نعم قال الطعام) يحتمل نصبه بنزع الخافض أي يدعو
إلى الطعام (١) ويؤيده قوله في رواية البخاري قال بطعام ويحتمل أن يكون مفعول
جعلته را وال في الطعام جنسية (فقلت نعم) قال الحافظ ظاهر هذا أن النبي صلى
الله عليه وسلم فهم أن أبا طلحة استدعاه إلى منزله فلذا قال لمن عنده قوموا وأول الكلام
يقتضى أن أم سليم وأبا طلحة أرسلا الحبز مع أنس فيجمع بأنهما أرادا بإرسال الحبز

(١) في نسخ المتن الطعام همزة فلام مكسورة وبالنون وهي أظهر فليتأمل ع

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمُوا فَأَنْطَلِقُوا فَأَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ يَا أُمَّ سَلِيمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا يُلْعَمُهُمْ فَقَالَتْ اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ

مع أنس أن يأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وحده خشية أن لا يكفيهم فإيا كلفه فلما
 وصل أنس ورأى كثرة الناس حوله صلى الله عليه وسلم استحيا وظهر له أن يدعو
 النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم معه وحده إلى المنزل فيحصل مقصودهم من إطعامه
 ويحتمل أن يكون ذلك عن رأى من أرسله عبد الله إذا رأى كثرة الناس أن
 يستدعي النبي صلى الله عليه وسلم وحده خشية ألا يكفيهم أجمعين ذلك الطمام ومن
 عادته صلى الله عليه وسلم ألا يؤثر نفسه على أصحابه بمنزلة ذلك فلذا دعاهم (فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قَوْمُوا فَأَنْطَلِقُوا فَأَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا
 طَلْحَةَ) قال في الفتح جاء في رواية زيادة وأنا حزين لكثرة من جاء معه (فأخبرته)
 أي بجميعه صلى الله عليه وسلم ومجىء من منه وحذف ذلك الجازا لدلالة ما قبله
 عليه (فقال أبو طلحة يا أم سليم) فيه إكرام الرجل وزوجه ونداؤها بالكنية (قد)
 للتحقيق ويحتمل كونها للتقريب (جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس) هو
 وإن كان من صيغ العموم لكونه اسم جنس محلي بالأن المراد هنا العموم العرفي
 أي الحاضرين مجلسه حينئذ فهذا عام أريد به خاص فهو مجاز قرينه الحال وفي
 رواية والناس بالواو بدل الموحدة والمال واحد لان المعنى والناس معه لكونه الجاني
 بهم والداعي لهم وجهلة (وليس عندنا ما يطعمهم) حالية من فاعل جاء أي ما يطعمهم
 بقدر كفايتهم (فقال الله ورسوله أعلم) كأنها عرفت أنه فعل ذلك عمدا لتظهر لا
 الكرامة في تكثير الطعام ودل ذلك علي فطنة أم سليم ورجحان عقلا قال الحافظ

فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلُمِّي مَا عِنْدَكَ يَا أُمَّ سَلِيمٍ فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَتَّ وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سَلِيمٍ عُسْكَةً فَأَدَمَتْهُ

بعد ذكر روايات فيها ملاقة أبي طلحة للنبي صلى الله عليه وسلم واخباره بقلة الطعام الذي عنده وفي رواية يعقوب فقال أبو طلحة انما أرسلت أنسا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يسع من أري فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك وفي رواية أنس فدخلت على أم سليم وأنا مذهش وفي أخرى ان أبا طلحة قال يا أنس فضحتنا ولأطبراني في الاوسط فجعل يرميني بالحجارة (فانطاق أبو طلحة حتي لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه حتى دخلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمي) قال الحافظ كذا لا بني ذر عند الكشميني ولغيره هلم وهي لغة حجازية هلم عندهم اسم فعل لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع ومنه قوله تعالى هلم شهداءكم وهي لطلب ما بعدها اي احضري (ما عندك يا أم سليم فأأت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتت) بالبناء المجهول (وعصرت عليه) اي على المنقوت المدلول عليه بالفعل قبله أو على الخبز والاول أقرب لان الضمير يعود الى أقرب مذكور ما لم يصرف صارف السكن ما يأتي في الكلام علي قوله « ثم قال فيه ماشاء الله ان يقول » يؤيد الاول الا أن يقال عصرها عليه بعد الفت زيادة في التطرية وعصره قبله ليلين وينكسر فيه كما يريد والله أعلم (أم سليم عسكة) بضم المهملة وتشديد الكاف قال في النهاية هي وعاء من جلد مستدير مختص بالسمن والعسل وهو بالسمن أخص ومثله في الفتح (فأدتمته) بمد الهمزة

ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ
 قَالَ ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ
 ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ
 لِعَشْرَةٍ حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ

وتخفيف الدال المهملة أى صبرت الخارج منها اداما له (ثم قال فيه) أى عليه
 (رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول) فقال أبو طلحة قد كان في
 العكة شئ فجاء بها فجعلها يصصرانها حتى خرج ثم مسح رسول الله صلى الله عليه
 وسلم به ثيابه ثم مسح القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص
 ينتفخ حتى رأيت القرص في الجفنة يتسع وفي رواية فمسحها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ودعا فيها بالبركة وفي رواية فجئت بها ففتح رباطها ثم قال بسم الله
 اللهم أعظم فيها البركة قال الحافظ بعد ذكر ذلك وتعيين راوى كل رواية منها
 «وعرف بهذا المراد بقوله ما شاء الله أن يقول» (ثم قال ائذن لعشرة فأذن) بالبناء
 للفاعل أى المخاطب بذلك الأمر منه صلى الله عليه وسلم من أنس وأبي طلحة
 ويحتمل أنه مبني للمفعول (لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة
 فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم قال ائذن لعشرة حتى أكل القوم كلهم) قال في
 الفتح ظاهر هذه العبارة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل منزل أبي طلحة وحده
 وبه صرح في رواية لابن أبي ليلى ولفظها «فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إلى الباب» فقال لهم اقموا ودخل قال في الفتح وسئت في مجلس الاملاء عن
 حكمة تبعيضهم قلت يحتمل أن يكون عرف أن الطعام قليل وفي صفحة واحدة

وَشَبِعُوا وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ « متفق عليه * وفي رواية
فَمَا زَالَ يُدْخِلُ عَشْرَةً وَيُخْرِجُ عَشْرَةً

فلا يتصور تحاق ذلك العدد الكثير « قليل » لم لا دخل الكل وبعض ما لم يسمعه
التحليق فكان أبغ في اشتراك الجميع في الاطلاع على المعجزة بخلاف التبعض
فانه بطرقه احوال تكرر وضع الطعام لصغر الصفحة فقلت يحتمل أن يكون ذلك
لضيق الوقت والله أعلم اه وقال التلمساني في حاشية الشفاء وقيل حكمة ذلك
العدد لئلا يقع نظر الكل على الطعام القليل فيزداد حرصهم ويظنون أنه لا يشبعهم
فتذهب بركته وقوله كلهم تؤكد أي به للشمول وألا يتوهم ان المراد أكل المعظم
(وشبعوا) أي ليس أكلا بقدر ما يسد الرق ويقيم البنية بل الى حد الشبع
ولا ينافيه النهي عن الشبع لأنه فيمن أدام عليه واعتاده وأما نادرا كما في هذا
فلا وأيضا فما هنا من قبيل خروجه صلى الله عليه وسلم المطر وقوله فيه انه حديث
عهد بربه أي بتكوينه ومن قبيل حبو أيوب ما تساقط عليه من جراد الذهب
فقال الله له ألم يكن فيما أعطيتك غني عن هذا قال بلى ولكن هذا فضلك ولا
غنى بنا عن فضلك والحديث في الصحيح (والقوم سبعون رجلا أو ثمانون رجلا)
قال في الفتح كذا في هذه بالشك وفي غيرها الجزم بالثمانين أي كما يأتي في الرواية
بعد ، بل في أخرى أكل منه بضعة وثمانون رجلا (متفق عليه) رواه البخاري
في باب علامات النبوة بطوله وفي الصلاة مختصرا وفي الاطعمة وغيرها ورواه مسلم في
الايمان ورواه الترمذي في المناقب وقال حسن صحيح والنسائي في الوليمة كذا
في الأطراف المعزى (وفي رواية فما زال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يدخل
عشرة ويخرج عشرة) أي يأمر بذلك فاسنادهما اليه مجازي بدليل الرواية السابقة

حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ ثُمَّ هَيَّأَهَا فِي إِذَا هِيَ
مِثْلُهَا حِينَ أَكَلُوا مِنْهَا * وَفِي رَوَايَةٍ فَأَكَلُوا عَشْرَةَ عَشْرَةَ حَتَّى فَعَلَ
ذَلِكَ بِنَايِنَ رَجُلًا ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَهْلُ
الْبَيْتِ وَرَكَوْا سُورًا * وَفِي رَوَايَةٍ

(حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ثم هيأها) أي جمعها بعد تمامهم أجمعين
أي وبعد أكله وأهل المنزل منه ويحتمل كونه بعد ذلك قبل هذا (فإذا هي) أي
الصحفة باعتبار ما فيها من الطعام (مثلها) علي حالتها من قدر الطعام فيها حال وضعه
قبل تناول أحد منه وهو مراده بقوله (حين أكلوا منها) وإذا المفاجأة والجملة
الاسمية بعدها مضاف إليها والمعنى فاجأهم هذا الأمر الخارق للعادة معجزة له صلى
الله عليه وسلم وذلك مساواتها بعد شبع النايين منها لما قبل وضعهم اليد فيها وفي
رواية لمسلم ثم أخذ ما بقي فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فماد كما كان فقال دونكم هذا
(وفي رواية) لمسلم من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري عن أنس
(فأكلوا) الواو فيه ضمير يعود إلى الصحابة المذكورين في الخبر وقوله (عشرة
عشرة) حال بمعنى مرتبين كذلك وكان حق الأعراب فيهما أن يكون في أحدهما
لكن لما قبله كلاهما كان تخصيص أحدهما به ترجيحاً بلا مرجح فجري الأعراب
فيهما (حتى فعل ذلك بنايين رجلاً ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
وأهل البيت) قال المصنف فيه أن يستحب لصاحب الطعام وأهله أن يكون أكلهم
بعد فراغ الضيفان (وتركوا سوراً) تقدم ضبطه ومعناه في حديث جابر المذكور آنفاً
ففي الحديث علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم من كفاية هذا القدر اليسير
من الطعام ذلك العدد الكثير من الأنام (وفي رواية) هي لمسلم أيضاً في الاطعمة

ثم أفضلوا ما بلغوا جبرانهم ، * وفي رواية عن أنس قال « جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فوجدته جالساً مع أصحابه
وقد عصب بطنه بعصاة فقلت لبعض

من حديث عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس (ثم أفضلوا) أي أبقوا (ما
بلغوا جبرانهم) وفي رواية وفضلت فضلة فاهدنا لجبرانا وفي رواية عن أنس حتي
أهدت أم سليم لجبرانها ثم «ما» يحتمل كونها موصولة أو نكرة موصوفة عائداً هاضمير
مجرور محذوف أي ما وصلوا به جبرانهم ويحتمل كون العائد ضميراً منصوباً أي
ما أوصلوه جبرانهم والجبران بكسر الجيم وسكون التحتية جمع جار (وفي رواية)
لمسلم عن يعقوب بن عبد الله بن طلحة الانصاري (عن أنس) بطريق السماع منه
كما صرح به مسلم (قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي للقيام بشيء من
الخدم لانه كان خادمه صلى الله عليه وسلم (فوجدته جالساً) يحتمل كونه في المسجد
كما وجدته فيه في القصة قيل وقد صرح بذلك في رواية عنه عند مسلم قال جئت
النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته جالساً في المسجد يتقلب ظهراً لبطن ثم ساق
لحديث ويحتمل كونه في غيره (مع أصحابه وقد عصب) قال المصنف يقال بالتخفيف
والتشديد بمعنى أي ربط (بطنه بعصاة) قال مسلم قال اسامة وأنا أشك علي
حجر وفعله ذلك ليسكن به بعض المدة فيضعف عنه أمها كما تقدم في حديث
جابر في الباب في حكمة شد الحجر على بطنه وقوله عصب الخ جملة حالية من
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من ضميره وهو لا يخالف قوله في الرواية السابقة
يتقلب ظهراً لبطن كما قال المصنف بل أحدهما يبين الآخر أي كان كلا الأمرين
فذكر في كل من الروايتين أحدهما وترك الآخر سهواً أو لغيره (فقلت لبعض

أَصْحَابِهِ لَمْ عَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَطْنَهُ فَقَالُوا
مِنَ الْجُوعِ فَذَهَبَتْ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ فَقُلْتُ
يَا أَبَتَاهُ قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَصَبَ بَطْنَهُ
بِعِصَابَةٍ فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا مِنْ الْجُوعِ فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ
عَلَى أُمِّي فَقَالَ هَلْ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَتْ نَعَمْ عِنْدِي كِسْرٌ

أَصْحَابِهِ لَمْ عَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَطْنَهُ فَقَالُوا مِنْ) من فيه تعاليلية لأنها
ذكرت لبيان ما سأل عنه أنس من علة الربط أى لأجل (الجوع) وبسببه كقوله مما
خطاياهم أغرقوا (فذهبت إلى أبي طلحة وهو زوج أم سليم) بنت ملحان هذه جملة معترضة
بين المتعاطفين أتى بها لبيان وجه محيئه إليه وقوله (فقلت يا أبتاه) هو زوج أمه وسماه
أبا تادبا وألحق بآخره الهاء الساكنة للوقف عليها والجملة معطوفة على جملة
ذهب (قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عصب بطنه) يحتمل أن تكون
رأى علمية فتكون الجملة فى محل المفعول الثانى وأن تكون بصرية فتكون الجملة
فى محل الحال بتقدير قد وعلى الثانى فالمراد أنه رأى من محل العصب من بطنه
ما ليس بعورة مما كان يبدو منه صلى الله عليه وسلم فى خلوته وبين خواص
أصحابه وقوله (فسألت بعض أصحابه فقالوا من الجوع) أتى بالدفع توهم أن عصب
البطن كان من دأبه إنما كان من الجوع فلذا ذكره له ليبادر إلى السعي فى رفعه
والإسراع فى دفعه (فدخل أبو طلحة على أُمِّي فقال هل من شيء) من فيه مزيدة
لتنصيص العموم والمراد منه ما ينتفع به من الأقوات بقريئة المقام فهو عام أريد به
خاص كما تقدم فى نظيره ومجرورها مبتدأ خبره محذوف أى عندك (فقالت نعم)
ثم بينت ما عندها بقولها (عندى كسر) بكسر ففتح جمع كسرة بكسر فسكون

من خبز وتمرات فإن جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده
 أشبعناه وإن جاء معه آخر قل عنهم وذکر تمام الحديث
 ﴿باب القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة﴾
 والافتقار وذم السؤال من غير ضرورة * قال الله تعالى وما من

القطعة (من الخبز وتمر) ظاهره أنها كانت قليلة بخلاف الكسر ويحتمل أنها
 تجاوزت باستعمال جمع القلة في جمع الكثرة كما وقع عكسه في قوله تعالى ثلاثة قروء
 (فإن جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أشبعناه) أى لأن بها يحصل
 الشبع عادة (وإن جاء أحد معه قل عنهم) أى بحسب العادة (فذكر تمام الحديث)
 قال المصنف في الحديث ما كان عليه الصحابة من الاعتناء بأحوال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وفيه منقبة لأمرهم ودلالة على فقهم ورجحان عقولهم لقولها
 الله ورسوله أعلم معناه أنه قد عرف الطعام فهو أعلم بالصالحه اه وفيه ضيق حال
 القوم حينئذ وفيه إجزاؤهم بالقوت وترك ما زاد عليه من شهوة النفس وحفظها
 والله أعلم

﴿باب القناعة﴾

هى كما في الصحاح بالفتح الرضا بالقسم (والعفاف والاقتصاد) اقتصار من القصد وهو
 ما ين الاسراف والتبذير (في المعيشة والافتقار) واخراج المال الطيب في الطاعة
 والمباحات أى التوسط فيها كما قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
 كل البسط (وذم السؤال) حذف معه وله ليعم سائر المستول من مال وطعام وغيرها
 (من غير ضرورة اليه) قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه
 أفاد بمفهومه ذم الاشتغال بضمه * (قال الله تعالى وما من) صلة للتخصيص على العموم

دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ، وَقَالَ تَعَالَى « لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ بِحَسَبِهِمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ

(دابة في الارض) قال ابن عطية الدابة مادب من الحيوان والمراد جميع الحيوان الذي يحتاج الي رزق ودخل فيه الطير والنائم من حيوان وفي حديث أبي عبيدة فاذا دابة مثل الطرب يريد من حيوان البحر وتخصيصه بقوله في الارض لكونه اقرب لحسهم والطائر والنائم إنما هو في الارض ومات من الحيوان قبل أن يفتدى فقد اغتذى في بطن أه (الا على الله رزقها) ايجاب تفضل لانه تعالى لا يجب عليه شئ عقلا قال البيضاوي وآتى به تخفيفا للوصول وحسلا على التوكل فيه (وقال تعالى للفقراء) أى الصدقات لهم وهم الأولى والأحق بها وان جاز صرفها لغيرهم كما يؤخذ من الآية التي قبلها في التلاوة (الذين أحصروا في سبيل الله) حبسوا أنفسهم في الجهاد وقيل معناه حاسبوا أنفسهم بركة الاسلام وقصد الجهاد وخوف العدو اذا أحاط بهم الكفرة فصار خوف العدو عذرا أحصروا به قيل المراد بهم فقراء المهاجرين من قريش وغيرهم وقيل أصحاب الصفة المنقطعين بكائتهم الي الله تعالى قال ابن عطية يتناول كل من دخل تحت صفة الفقراء غابر الدهر وقوله في سبيل الله يحتمل الجهاد ويحتمل الدخول في الاسلام (لا يستطيعون ضربا في الارض) ذهابا بالتجارة فيها لاشتغالهم بالجهاد وبالله أوغلبة الكفرة في البلاد (بحسبهم الجاهل) بمالهم (اغنياء من التعفف) من أجل تعففهم عن السؤال (تعرفهم بسيماهم) من التخشع وأثر الجهد والضيق وقيل أثر السجود قال ابن عطية وهنا أحسن لانهم متفرغون متوكلون لاشغل لهم غالبا سوى الصلاة فكان

لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۖ وَقَالَ تَعَالَى «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» ۖ وَقَالَ تَعَالَى «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

أثر السجود عليهم ابدا (لا يسألون الناس إلحافا) أى إلحاحا والآية تحتل نفى السؤال عنهم جملة فيكون من نفى المقيد وهذا ما عليه الجمهور ويحتمل ان سؤالهم اى ان سألوا عن مزيد الحاجة لا يلحون اى لا يظهر لهم سؤال بل هو قليل وباحتماله فيكون النفي للمقيد وهذا هو الاكثر فى النفي المتوجه الى كلام مقيد كما قاله السفاقي قال انما لبي بعيد من اللفظ الآية فتأمله وينبغي للفقير ان يتعفف فى فقره ويكتفى بلم ربه قل العارف بالله ابن ابي حمزة قل أهل التوفيق من لم يرض باليسير فهو أسير ومن كلام علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه استغن عن شئت تكن نظيره * وتفضل على من شئت تكن أميره * واحتج الى من شئت تكن أسيره *

قال ابن عطية فى الآية تنبيه على سوء حال من يسأل الناس إلحافا * (وقال تعالى والذين اذا أنفقوا) اى فى الطاعات لانهم محفوظون من غيرها كما قال ابن عطية (لم يسرفوا) أى لم يفرطوا حتى يضيعوا حقا ناجزا أو عيالا أو نحوه (ولم يقتروا) أى لم يفرطوا فى الشح (وكان بين ذلك قواما) وسطا وعدلا سعى به لاستقامة الطرفين كما سعى سواء لاستوائهما والقوام فى حق كل بحسب عياله وخفة ظهره وصبره وجلده على الكسب أو ضد هذه الخصال وخير الاور أوساطها وقواما خبر ثان أحوال مؤكدة ويجوز أن يكون الخبر وبين ظرف لئو وقيل إنه اسم كان بنى لضافته لغير متمكن وضعف بأنه بمعنى القوام فيكون كالإخبار عن الشيء بنفسه (وقال تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) أى الا لاجلها فانهم خلقوا

مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ » وَأَمَّا الْآحَادِيثُ
فَتَقَدَّمَ مُعْظَمُهَا فِي الْبَابَيْنِ السَّابِقَيْنِ وَمِمَّا لَمْ يَتَقَدَّمَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ
الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ »

بحيث تنافي منهم العبادة وهدوا إليها هذه غاية كمالها لخلقهم وتعري البعض عن الوصال
إليها لا يمكن (١) كون النماية غاية وأما قوله تعالى ذرأنا لجهنم فلام العاقبة نحو ولدوا للموت
أو إلّا لتأمرهم أو ليقروا بي طوعاً أو كرها أو المراد منهم المؤمنون (ما أريد منهم
من رزق وما أريد أن يطعمون) أي يطعموني أي ليس شأني منهم كشأن
السادة مع العبيد وقيل أن يرزقوا أنفسهم أو أحداً من خلقي وأسند الاطعام الى نفسه
لان المخلق عيال الله واطعام الديال على الله وفي الحديث القدمى استطعت فلم
تطعمني (وأما الاحاديث) الدالة على ما ذكر في الترجمة (فتقدم معظمها) أي
أكثرها (في البابين السابقين) قبل فأن في أحاديثها التنازع من الصحابة والاقتصاد
ونزك السؤال والصبر على مضض القبر (ومما لم يتقدم) أي بعضه وإلا فاستيعاب
جميع ما لم يذكر فيها مما ورد في الباب قد يشق (عن أبي هريرة رضى الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الغنى) أي الممدوح في الشرع المرضي
عند الله سبحانه المعد لثواب الآخرة أو النافع أو العظيم وهو بكسر أوله المعجم
مقصوراً وقد مد في ضرورة الشعر (عن كثرة العرض) عن فيه سببية (ولكن)
بتشديد النون فيما وقفت عليه من نسخ الرياض والاستدراك لدفع توهم كثرة
العرض ينافي الغنى المحمود فدفعه بقوله ولكن (الغنى غنى النفس) قال ابن بطال
معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال فكثير من الموسع عليه فيه لا ينتفع بما

أوتي جامد في الازدياد لا يبالي من أين يأتيه فكأنه فقير من شدة حرصه وإنما حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد ولا ألح في الطلب وقال القرطبي وإنما كان الممدوح غنى النفس لأنها حينئذ تكف عن المطامع فتز وتعظم ويحصل لها من الخطوة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله مع كونه فقير النفس لحرصه فإنه يورطه في رذائل الأمور وخدائس الافعال لدنائة همته وبخله وحرصه فيكثر من يده من الناس فيصغر قدره عندهم فيصير أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل والحاصل أن المتصف بغنى النفس يكون قائما بما قسم الله له لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ولا يباح في الطلب بل يرضى بما قسم له فكأنه واعد أبدا والمتصف بفقر النفس على الضد منه ثم غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لامره علما بأن الذي عنده سبحانه خير وأبقى فهو يعرض عن الحرص والطالب ونال الطمأنينة يمكن أن يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلية قال الشاعر

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر

أي ينبغي أن ينفق أوقاته في الغنى الحقيقي وهو تحصيل الكمالات لا في جمع المال فإنه لا يزداد به الا فقرا أهـ قيل وهذا وإن أمكن الآن ما قبله أظن في المراد قات وعليه فيمكن أن يحمل قوله ليس الغنى على الدوام أي ليس الغنى الدائم عن كثرة المال فإنه عرضة لازوال إنما هو بالكمال النفساني وما أحسن ما قيل

رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم والاعداء مال

فإن المال يفتنى عن قريب * وإن العلم كنز لا يزال

وإنما يحصل غنى النفس بغنى القلب بأن يفتقر إلى ربه في جميع أمره فيتحقق أنه المعطى المانع فيرضى بقضائه ويشكر على نعمائه فينشأ عن افتقار القلب لربه غنى

متفق عليه (العرض) بفتح العين والراء هو المال * وعن عبد الله
ابن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «قد
أفلح من أسلم ورزق كفافاً»

النفس عن غير ربه والغنى الوارد في قوله تعالى ووجدك عائلاً فأغنى ينزل على غنى النفس
فإن الآية مكية ولا يخفى ما كان فيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يفتح عليه خيبر
وغيرها من قلة المال (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه كذا في
الجامع الصغير (العرض بفتح العين والراء) المهملتين والضاد المعجمة (هو المال)
في المصباح هو متاع الدنيا قال وهو في اصطلاح المتكلمين ما لا يقوم بنفسه ولا
يوجد إلا في محل يقوم به وهو خلاف الجوهر والعرض بالسكون المتاع قالوا والدراهم
والدنانير عين وما سواهما عرض وجمعه عروض كفلس وفلوس وقال أبو عبيدة
العرض أى بالسكون الامة التي لا يدخلها كيل ولا وزن ولا يكون حيواناً ولا
عقاراً اه وقال ابن فارس العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد (وعن
عبد الله بن عمرو) بن العاص (رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد)
للتحقيق (أفلح) أى فاز وظفر (من أسلم) لتجاته من النار ودخوله الجنة قال
تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز (ورزق كفافاً) في الزكاة من
التعريب والترهيب للحفاظ المنذرى الكفاف ما كف عن السؤال مع القناعة
لا يزيد على قدر الحاجة وفيه في الزهد الكفاف الذي ليس فيه فضل عن الكفاية روى
أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب عن سعيد بن عبيد العزيز أنه سئل
ما الكفاف من الرزق فتال شيع يوم وجمع يوم اه وقال القرطبي هو ما يكف
عن الحاجات ويدفع الضرورات والمناقات ولا يلحق بأهل الترفيات اه وإنما

وَقَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ « سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي
ثُمَّ قَالَ

كَانَ ذَلِكَ فَلَاحًا لِكَوْنِهِ حَازَ كِفَايَتَهُ وَظَفَرَ بِأَقْلَامَتِهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبَعَةِ الْغَنَى وَذَلِكَ سُؤَالُ
الشَّيْءِ ثُمَّ عَلَى مَا ذَكَرَهُ فِي الزَّكَاةِ مِنَ التَّرْغِيبِ يَكُونُ قَوْلُهُ (وَقَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ)
مِنْ بَابِ التَّصَرُّحِ بِمَا أَنْدَرَجَ فِيْمَا نَبِلَهُ أَهْتَامًا وَاحْتِمَالًا بِشَأْنِهِ أَوْ تَجَرُّدِ الْكِفَايَةِ (١) عَنْ
اعْتِبَارِ الْفَنَاءِ فِي مَفْهُومِهِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ كُلُّهُمْ
عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَكَذَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَتَقَدَّمَ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ حَدِيثٌ بِمَعْنَاهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ
عَبِيدٍ وَفِيهِ شَرَفُ هَذِهِ الْحَالِ عَلَى حَالِ الْفَقْرِ الْمُدْقِعِ وَالْغَنَى لَمَّا فِي الْأَوَّلِ مِنْ كَدْحِ
الْحَاجَةِ وَالثَّانِي مِنْ بَطْرِ الْغَنَى وَالْحَدِيثُ قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ *
(وَعَنْ حَكِيمِ) يَفْتَحُ الْحَاءُ الْمُهْمَلَةَ (ابْنُ حِزَامٍ) بِكسْرِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَبِالزَّايِ ابْنُ خَزِيلَةَ
ابْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَسَدِيُّ الْقُرَشِيُّ الْمَكِّيُّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَلَدَ قَبْلَ عَامِ
الْقِيلِ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ بِحُجُوفِ السَّكْبَةِ وَلَا يَعْرِفُ هَذَا الْغَيْرُ وَمَا رَوَى أَنَّ عَلِيًّا
وَلَدَ فِيهَا فَضْئِلٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ عَاشَ سَتِينَ سَنَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَسْلَمَ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ
وَعَاشَ فِي الْإِسْلَامِ سَتِينَ سَنَةً عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِيهِ وَلَمْ يَشَارِكْ فِي هَذَا إِلَّا حَسَانُ بْنُ
نَابِتٍ وَالْمَرَادُ بِقَوْلِهِمْ سَتِينَ فِي الْإِسْلَامِ أَيُّ مِنْ حِينَ ظُهُورِهِ مَظْهَرًا قَاشِيًا وَكَانَ
مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ وَوُجُوهُهَا جَاهِلِيَّةٌ وَإِسْلَامًا وَلَمْ يَصْنَعْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْمَعْرُوفِ
شَيْئًا إِلَّا صَنَعَ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلَهُ وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ أَيْضًا فِي بَابِ الصَّدَقِ (قَالَ سَأَلْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيُّ مِنَ الدُّنْيَا (فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ) أَيُّ مُسْتَكْنَرًا
مِنْهَا (فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ) كَأَنَّ حِكْمَةَ تَأْخِيرِ هَذَا الْإِذْوَلِ عَنِ الْإِعْطَاءِ دَفْعَ تَوْعَمِ أَنَّ ذَلِكَ

يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلُوٌّ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةٍ نَفْسٍ بُورِكَ
لَهُ فِيهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ وَكَانَ كَالَّذِي
يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ

لبخل في المستول (يا حكيم) فيه نداء الرجل باسمه وفيه تنبيه وإيماء الى أن هذا
الاسم يؤذن بقيامه بالحكمة وهي المعرفة فكأنه قال يا موصوفاً بالحكمة الداعية الى
الزهادة في الدنيا والاقبال على الآخرة (إن هذا المال خضر) بفتح أوله وكسر
ثانيه المعجمين أي كالخضر في ميل النظر اليه وإلف النفس به (حلو) بكسر المهملة (١)
وسكون اللام قال الحافظ معناه ان صورة المال كذلك والعرب تسمي كل مشرق
نضراً خضراً قال ابن الاعرابي ليس هذا صفة المال وإنما هو للتشبيه فكأنه قال
المال كالبلبل الخضر الحلو أو على معنى فائدة المال أي ان الحياة به أو العيشة به
أو ان المراد بالمال هنا الدنيا لانه من زيتها قال تعالى «المال والبنون زينة الحياة
الدنيا» (فمن أخذه بسخاوة) بفتح السين المهملة وبالحاء المعجمة (نفس) أي
بغير شره ولا إلحاح أي أخذه بغير سؤال هذا بالنسبة للآخذ وبمقتل أن يكون
بالنسبة للمعطي أي بسخاوة نفس المعطي أي بانشرأحه فيما يذله (بورك له
فيه) فوقع منه القليل من المال بالبركة موقع الكثير منه مع فقدها (ومن أخذه
بإشراف) بالسين المعجمة (نفس) أي انتظارها له وحرصها عليه كما يأتي بنحوه
في الاصل (لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع) أي الذي يسمى جوعه
كذاباً لانه من علة به وسقم فكلما أكل ازداد سقماً ولم يجد شبعاً وفي الحديث
وجوه من التشبهات بديعة تشبيه المال ونمره (٢) بالنبات وظهوره وتشبيه أخذه بغير
حق بمن يأكل ولا يشبع وقال ابن أبي جمرة في الحديث فوائد منها انه قد يقع
(١) كذا، وأصل الصواب (بضم المهملة) كما في القاموس وغيره (٢) في نسخة (ونحوه) ع

وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى قَالَ حَكِيمٌ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي
بِعَمَلِكَ بِالْحَقِّ لَا أَرَى أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ اللَّهَ نِيًّا كَانَ أَبُو بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْمَطَاءَ فَيَأْتِيَنِي أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا

الزهد مع الأخذ فان سخاوة النفس هو زهدها تقول سحنت بكذا أي جادت به
وسحنت عن كذا أي لم تلتفت إليه ومنها ان الأخذ مع سخاوة النفس يحصل أجر
الزهد والبركة في الرزق فتبين أن الزهد يحصل خيري الدارين وفيه ضرب المثل
لما لا يعقله السامع من الأمثلة لان الغالب من الناس لا يعرف البركة الا في الشيء
الكثير فتبين بالمثال المذكور ان البركة خلق من خلق الله وضرب لهم المثل بما
يعهدون فلا كل إنما يأكل ليشبع فاذا أكل ولم يشبع كان غيا في حقه بغير
فائدة في عينه إنما هي لما يتحصل به من المنافع فاذا كثر عند المرء من غير تحصيل
منفعته كان وجوده كالمعدم (واليد العليا خير من اليد السفلى) في صحيح البخاري
قايد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة قال في فتح الباري عند النسائي من
حديث طارق بن الخرق قال قدمنا المدينة فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قائما
علي المنبر يخاطب الناس وهو يقول يد المعطى العليا ولا بن أبي شبة والبرار من طريق
ثعلبة بن زهدهم مثله وقال في الفتح بعد ايراد أحاديث فهذه متظفرة على أن اليد
السفلى هي السائلة والعليا هي المعطية وهذا هو المعتمد وهو قول الجمهور
ثم ذكر مقابل ذلك أقوالا بسط بيانا في الفتح قال حكيمة فقالت يا رسول الله والذي
بعثك بالحق لا أرى أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا) هو غاية في ألا يرزأ
أحدا لان من المعلوم أنه بعد مفارقتها الدنيا لا يحتاج للمال وإنما هو كناية عن
دوام الانكفاف عن الغير أبدا (فكان أبو بكر رضى الله عنه) ثم لما صار
خلقة (يدعو حكيما ليعطيه) أي يستحقه من المغم (فيأتي أن يقبل منه شيئا

نَمْ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ
 الْمُسْلِمِينَ أَشْهَدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ
 فِي هَذِهِ الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوُفِّيَ ، متفق عليه

ثم ان عمر رضي الله عنه (لما صار اليه الأمر بعد الصديق رضي الله عنه) دعاه
 ليعطيه فأبى أن يقبله (أي ولا شيئاً منه كما يدل عليه ما قبله) فقال يا معشر المسلمين
 أشهدكم على حكيم اني أعرض عليه حقه الذي قسم الله (العائد فيه ضمير منصوب
 محذوف (له في الفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ) قال في المصباح المعشر والقوم والرهط والنفر
 الجماعة من الرجال دون النساء والجمع معاشر وفتح الباري انما امتنع حكيم من
 أخذ العطاء مع انه حقه لانه خشي أن يقبل من أحد شيئاً فيعتاد الأخذ فيتجاوز
 به الي ما لا يريد ففطمها عن ذلك وترك ما لا يريه خوف ما يريه وانما أشهد عليه
 عمر لانه أراد ألا ينسبه أحد لم يعرف باطن الأمر الي منع حكيم من حقه
 (فلم يرزأ حكيم أحدًا من الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتي توفي) قال الحافظ
 في الفتح زاد اسحاق بن راهويه في مسنده من طريق عبد الله بن عمرو مرسل انه
 ما أخذ من أبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا معاوية ديناً ولا غيرها حتي توفي لعشر
 سنين من اماره معاوية قال السيوطي في التوشيح وفيه ان سبب سؤاله العطاء ان النبي
 صلى الله عليه وسلم أعطاه دون ما أعطي أصحابه فقال يارسول الله ما كنت أظن
 أن تقصرني دون أحد من الناس فزاده ثم استزاده حتي رضي فذكر نحوه الحديث اه
 (متفق عليه) أخرجه البخاري في الوصايا وفي الخمس وفي الرقاق قلت وفي الزكاة
 وأخرجه مسلم في الزكاة الي قوله واليد العليا خير من اليد السفلى ورواه الترمذي

(رَزَأُ) بِرَاءٍ ثُمَّ زَايٍ ثُمَّ هَمْزَةٌ أَيْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، وَأَصْلُ
الرَّزْءِ النِّقْصَانُ أَيْ لَمْ يَنْقُصْ أَحَدًا شَيْئًا بِالْأَخْذِ مِنْهُ، وَإِشْرَافُ
النَّفْسِ تَطَلُّعُهَا وَطَمَعُهَا بِالشَّيْءِ؛ وَسَخَاوَةُ النَّفْسِ هِيَ عَدَمُ الْإِشْرَافِ
إِلَى الشَّيْءِ وَالطَّمَعُ فِيهِ وَالْمُبَالَغَةُ بِهِ وَالشَّرُّهُ * وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ

في الزهد وقال صحيح والنسائي في الزكاة والرقاق اه ملخصا من الاطراف
(يرزأ براء ثم زاي ثم همزة) بوزن يسأل (أي لم يأخذ من أحد شيئا) أي مجانا
كما يدل عليه قوله (وأصل الرزء النقصان) وما بذل عرضا لا تقص علي باذله
وفي النهاية وأصله النقص وكان الشيخ رحمه الله نبه بزيادة النون علي اعتبار المبالغة
في مفهوه وقوله (أي لم ينقص أحدا شيئا بالأخذ منه) تفسيره لقوله آخر الحديث
فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس (وإشراف النفس) بالمعجمة (تطلعها وطمعها بالشئ)
وأصله أن تضع يدك علي حاجبك وتنظر كالذي يستظل من الشمس حتي يستبين
الشئ، وأصله من الشرف وهو العلو كأنه ينظر اليه من موضع عال (وسخاوة النفس)
في المصباح السخاء بالمد الجود والكرم وفي الفعل ثلاث لغات سخا من باب علا
فهو ساخ والثانية سخي بسخي من باب علم والفاعل سخي منقوص واثنائهما سخي وسخو
كقرب يقرب سخارة فهو سخي بتشديد الياء اه فيؤخذ منه ان سخاوتها كرمها
وجردها وقول المصنف (هي عدم الاشراف والطمع فيه والمبالاة به والشرة) أخذه
من مقابلاتها بالاشراف لانفسه بضد ذلك وهو نتيجة ما قلنا فان النفس السكرية
هذا شأنها في الدنيا غير محتلة بجمعها ولا مشغولة بحفظها ومنهها * (وعن أبي بردة)
بضم الموحدة وسكون الراء بعدها دال مهملة وهي كنية لصحابي اسمه علي الصحيح
من أقوال ثلاثة هاني بن نيار بلوى مدني وقبيعي وهو ابن أبي موسى الاشعري

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ وَنَحْنُ سِتَّةٌ نَقَرُ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ فَنَقِيبَتْ

وهذا هو المراد اذ هو المعروف بالرواية عن أبيه ولذا لم يقيد المصنف كعادته في أمثاله من المشتبهات واسمه عامر على الصحيح المشهور الذي قاله الجمهور تابعي كوفي ولي قضاء الكوفة فعزله الحجاج وجعل أخاه أبا بكر مكانه اتفقوا على توثيقه وجلالته وهو جد أبي الحسن الأشعري الامام في علم الكلام توفي بالكوفة سنة ثلاث وقيل أربع ومائة كذا الخ من التهذيب للمصنف وحكمة ذكر التابعي في هذا الحديث قوله بعد روايته فحدث أبو موسى (عن أبي موسى الأشعري) تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الاخلاص (قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة) بفتح أوليه قال في النهاية غزا يغزو غزواً والغزوة المرة من الغزو والاسم الغزاة أى بفتحها قلت ولو قيل بأنه المرة وأصله غزوة بسكون الزاي فنقلت فتحة الواو اليها ثم أعلت اعلال أقوام لم يبعد والله أعلم (ونحن ستة نفر) جملة حالية من فاعل خرج قال الحافظ ولم أقف على أسماءهم وأظنهم من الأشعريين وقوله (بيننا بغير نعتبه) جملة حالية متداخلة من التى قبلها فى المصباح البعير مثل الانسان يقع على الذكر والانثى والجل مثل الرجل يختص بالذكر والناقعة مثل المرأة تختص بالانثى والبكر والبكرة كالفتى والفتاة والتلوص كالجارية هكذا حكاه جماعة منهم ابن السكيت والازهرى وابن جني ثم قال الازهرى هذا كلام العرب ولكن لا يعرفه الا خواص أهل العلم باللغة اه وقوله نعتبه أى تتماقبه فى الركوب واحد أ بعد واحد يقل دارت عقبة فلان أى جاءت نوبته ووقت ركوبه كذا فى النهاية (فنقبت) بفتح النون وكسر القاف بعدها موحدة

أَقْدَامَنَا وَتَقَبَّتْ قَدَمِي وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا
الْخَرَقَ فَسَمِيَتْ غَزْوَةُ ذَاتِ الرَّقَاعِ لَمَّا كُنَّا نَعْصِبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنْ
الْخَرَقِ »

أى رقت (قدمي) بكسر الميم إذ لو كان مثني لكان بالألف والمراد به الجنس
وفى نسخة أقدامنا بصيغة الجمع المكسر (وسقطت أظفاري) جمع ظفر وفيه
لغات ضم أوليه أفصح من ضم أوله وسكون ثانيه ومن فتح أوليه ومن كسرهما
ويقال أظفور كاسبوع وربما يجمع الظفر على أظفر أيضا كركن وركن وقول
الجوهري أنه يجمع على أظفور سبق قلم كأنه أراد أظفر فطلق القلم بزيادة واو اه ملخصا
من الماصح أى أظفار أصابع قدمي (فكنا نلف على أرجلنا الخرق) بكسر
أوله المجمع وفتح ثانيه (فسميت غزوة ذات الرقاع) بنصب الغزوة ثانی المفعولين
والاول أقيم مقام فاعل سميت يعرّد على الغزاة (لما كنا نعصب) أي نربط وما
موصولة أى الذى كنا نربطه (على أرجلنا من الخرق) قال الخافظ وقال ابن هشام
وغيره سميت به لانهم رقعوا راياتهم وقيل لشجرة بذلك الموضع يقال لها ذات
الرقاع وقيل بل الارض التى نزلوا بها كانت ذات ألوان تشبه الرقاع وقيل لان
خيلهم كان بها سواد وبياض قاله أبو حيان وقيل الواقدي سميت بجبل هناك كان
فيه بئع وهذا لعله مستند أبى حيان ويكون قد تصحف خيل بجبل ورجح السبيل السبب
الذى ذكره أبو موسى وكذا الذوى ثم قال ويحتمل أن تكون سميت بالمجموع اه واختلف
متى كانت ففتح البخاري الى أنها بعد حير وذهب أهل السير الى انها قبل خيبر واختلفوا فى
زمانها فنجد ابن اسحاق أنها بعد بنى النضير وقبل الخندق سنة أربع وعند ابن سعد وابن
حيان أنها فى الحرم سنة خمس وجزم أبو معشر بأنها كانت بعد قريظة والخندق وتردد

قال أبو بردة فحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذلك وقال ما كنت أصنع بأن أذكره قال فكانه كره أن يكون شيئاً من عمله أفشاه متفق عليه وعن عمرو بن تغلب - بفتح الناء المثناة فوق وإسكان الغين المعجمة وكسر اللام -

موسى بن عقبة في وقتها فقال لاندري أكانت قبل بدراً ما نال الحافظ وهذا التردد لا حاصل له بل الذي ينبغي الجزم به أنها كانت بعد غزوة بني قريظة ثم حكى الحافظ خلافاً هل هي غزوة محارب أو هي غيرها فالجمهور أنها هي جزم به ابن اسحاق وغيره وعند الواقدي أنها ثنتان وتبعه القطب الحلبي في شرح السيرة اهـ ملخصاً من الفتح (قال أبو بردة فحدث أبو موسى بهذا الحديث) ناشرًا للسنة إذ منها أيامه وأحواله (ثم كره ذلك) لما فيه أنه ابتلي فصبر وذلك من المعاملة بين العبد وربّه وكلما كانت أخفى كانت بالبر أحفى (وقال ما كنت أصنع بأن أذكره) أي ما أصنع بذكره ذلك ففيه زيادة كان مع اسمها وهو نادر والاكثر زيادتها وحدها في مواطن وقوله (كانه كره أن يكون شيئاً) خبر كان واسمها ضمير مستتر أي ما ذكر من عمله شيئاً ويجوز أن يعرب مفعولاً للفعل محذوف هو مع فاعله والجملة خبر يكون أي يكون أفشى شيئاً (من عمله) وقوله (أفشاه) جملة مفسرة على الثاني وعلى الأول فهو صفة شيئاً والظرف متعلق به ويحتمل كون الظرف صفة وجملة أفشاه حالاً من الخبر لتخصيصه بالوصف وعلى الثاني هو صفة للمفعول (متفق عليه) أخرجاه في المغازي من صحيحيهما (وعن عمرو بن تغلب بفتح ناء المثناة فوق وإسكان الغين المعجمة وكسر اللام) اسم غير منصرف للمعية ووزن الفعل وهو العبدى من عبد القيس وقيل غير ذلك وجميع ما قيل في

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّى بِمَالِ أَوْسَنِي
فَقَسَمَهُ فَأَعْطَى رَجُلًا وَتَرَكَ رَجُلًا فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا حَمْدَ
اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ أَتْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ

نسبه يرجع الى أسد بن ربيعة فهو رباعي بالاتفاق وقال الحافظ في الفتح وهو
التمري بضم النون والميم (رضي الله عنه) صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ثم
سكن البصرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين رواهما عنه البخاري
لم يرو عنه غير الحسن البصري اه ملخصا من التهذيب للمصنف (أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتى بمال أو) شك من الراوى (سبي) بمهملة فوحدة وعند
الكشميهني أحد رواة البخاري أو شيء بالمعجمة وهو أشمل في النهاية السبي الهب
وأخذ الناس عبيدا إياه (قسمة) بتخفيف المهملة ويجوز تشديدها نظراً لعمد
المقسوم (فأعطى رجلاً وترك رجلاً) أى منه (فبلغه أن الذين ترك) العائد
المنصوب محذوف أى تركهم (عتبوا) فى المصباح عتب عليه من بابى ضرب
وقتل لاه فى تسخط اه وفى النهاية العتاب مخاطبة الإذلال ومذاكرة
المؤاخظة اه وهذا المراد هنا لا التسخط من أفعاله صلى الله عليه وسلم فان ذلك
ينافى الإيمان المشهود لهم به فى الخبر (فحمد الله تعالى) بأوصاف الجمال (ثم أتني
عليه) أى بأوصاف الجلال وقيل أنهما بمعنى وعليه فهو من عطف الرديف أى به
بيان المراد من الحمد وأنه لغري أى الثناء اللسانى الذى هو شعبة من المعنى العرفى
(ثم قال أما بعد فوالله انى لأعطي الرجل) أل فيه للجنس والمراد التمثيل والا فما
أفاده الحديث جار فى النساء أيضا فى الحديث عند مسلم عن هند امرأة أبى سفيان
إنها قالت « يا رسول الله ما كان أهل بيت أبغض إلى من أهل بيتك والآن والله ما أهل

وَأَدْعُ الرَّجُلَ وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِيَ وَلَسْكَرَنِي أُعْطِيَ
أَقْوَامًا لَمَّا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَيَّ مَا
جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ قَالَ عَمْرُو
ابن تغلب فَوَاللَّهِ مَا أَحَبُّهُ إِلَيَّ بِكَلِمَةِ رَسُولٍ

بيت أحب الى من أهل بيتك فقال وأيضاً الحديث وأكذب بالتم وبأن واللام
لعله لما بدا من شدة عتاب المتروكين في ذلك وتوهمهم انه عن خلل فيهم ديني
أو عن نقص حب منه صلى الله عليه وسلم (وَأَدْعُ) أي وأترك وحذف المفعول
لدلالة ما قبله عليه (والذي ادع) أي أترك إعطائه (أحب الى من الذي أعطى)
وجه حبه لذلك المأطى مع ضعف إيمانه انه دخل في سواد أهل الايمان وانتظم
في سلوكهم وجملةهم وهم المحبون له صلى الله عليه وسلم فقال ذلك المندرج فيهم نصيبه
منها فلذا أتى بأفعل وبمحتل كونه فيه بمعنى أصل الفعل نظرا الى عدم كمال ايمان
ذلك حتى يعتد به (ولكني أعطى أقواما لما) أي الذي (أرى) أي أعلمه (في
قلوبهم) والعائد مفعول أول والظرف مفعول ثان (من الجزع) بالجيم والزاي
والعين المهملة قال في النهاية هو الحزن والخوف وقال في المصباح جزع الرجل جزعا
من باب أعب تعبنا اذا ضعفت بنيته عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا ومن بيانية لما
(والهلع) هكذا في نسخ الرياض تبعا لبعض نسخ البخاري وسبأتي معناه وفي
نسخة أخرى منه «الضلع» بالضاد المعجمة أي الميل والاعوجاج وفي أخرى بالظاء
المشالة المفتوحة مع ما يليها أي مرض القلب وضعف اليقين (وأكل) أفوض
(أقواما الى ما جعل الله في قلوبهم من الغناء) بفتح الغين المعجمة ثم نون ومد
وهو الكفاية وفي رواية الكشميهني بكسر أوله والفقر ضد الفقر (والخير منهم
عمر بن تغلب) هذا آخر الخبر المرفوع وقوله (فوالله ما أحب إن لي بكلمة رسول

الله صلى الله عليه وسلم حرّم النعم رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ الْمَلْعُ هُوَ أَشَدُّ الْجَزَعِ
 وَقِيلَ الضَّجَرُ * وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْيَدُ الْأُمْلِيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ

الله صلى الله عليه وسلم حرّم النعم (الباء للبدلية والمراد من الكلمة معناه اللغوي
 وما قاله فيه أى بدل ما قاله فيه من ادخاله اياه في أهل الخير والغني وقيل المراد اني
 قالما في حق غيره فالعني لا أحب أن يكون لي حرم النعم بدلا من الكلمة المذكورة
 التي لي أو أن يكون لي ذلك وقال تلك الكلمة في حق وفي المصباح وحرّم النعم
 بضم المهملة وسكون الميم كرائها وهو مثل في كل نفيس ويقال انه جمع أحمر وان
 أحمر من أسماء الجنس (رواه البخاري) في مواضع من صحيحه منها في الجهاد
 والتوحيد وانفرد به عن باقي الستة (الملع هو أشد الجزع) بمعناه قوله في الصحاح
 أخش الجزع ومقتضى كلام المصباح عدم اعتبار الافضالية فيه (وقيل الضجر)
 وفي المشاق للقاضي عياض الجزع والملع هما بمعنى وقيل الملع قلة الصبر وقيل
 الحرص يقال رجل ملع وهلوع وهلواع وهلواة جزوع حريص اه فلعل المصنف
 أراد يكتب قيل الحرص فسبق القلم فكتب ما ذكر والله أعلم * (وعن حكيم
 ابن حزام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد
 السفلى) تقدم الكلام علي هذه الجملة في الباب (وابداً) في الانفاق (بمن تعول)
 من زوجة أو أصل أو فرع أو مملوك، من عال أهله اذا قام بما يحتاجون اليه من
 قوت أو كسوة وهذه الجملة الطالية رواها فقط الطبراني من حديث حكيم بن حرام
 ورواه البخاري وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة بلفظ خبر الصدقة
 ما كان عن ظهر غني وابدأ بمن تعول لان حتمهم واجب وغيرهم تطوع والاول

وْخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ
يَسْتَغْنِ

مقدم على الثاني (وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى) أى أفضلها ما وقع من غير
محتاج الى ما يتصدق به لنفسه أو ان تلزمه نفقته ولفظ الظهر مزيد فى مثله إشباعا
لل كلام قاله الخطابي ونقله فى النهاية وزاد قوله وتمكيننا كأن صدقته مستندة الى
ظهر قوي من المال والمنهى أفضلها ما أخرجه الانسان من ماله بعد استبقائه منه قدر
الكفاية وقال البغوى المراد غنى يستظهر به على النوائب التى تنوبه ونحوه قولهم
ركب متن السلامة والتذكير فى غنى للتعظيم هذا هو المعتمد فى معنى الحديث وقيل
خير الصدقة ما أغنيت به من أعطيته عن المسئلة وقيل عن السببية والظهر زائد
أى خير الصدقة ما كان سببه غنى المتصدق قال القرطبي يرد على تأويل الخطابي
ما جاء فى فضل الايثار على النفس من الكتاب والسنة ومنها حديث أبى ذر أفضل
الصدقة جهد من مقل والختار إن معنى الحديث أفضلها ما وقع بعد القيام بحقوق
النفس والعيال بحيث لا يصير المتصدق محتاجا بعد صدقته الى أحد فعنى الغنى
فى الحديث حصول ما يدفع به الحاجة الضرورية كأكل عند جوع مشوش
لا صبر عليه فالحاجة الى ما يدفع به الاذى عن نفسه لا يجوز الايثار به بل يحرم
لان الايثار به يؤدى الى هلاك النفس والاضرار بها أو الى ما يستر به العورة
فراءة نفسه أولى فاذا سقطت هذه الواجبات صح الايثار وكانت صدقته أفضل
لاجل ما يتحملة من مضض الفقر وشدة مشقته فهذا يندفع التعارض اه ملخصا
من المتح (ومن يستعفف) أى عن مسألة الناس (يعفه الله) بضم النحنية
وضم الفاء المشددة وهو مجزوم جواب الشرط وضمه اتباع لضمة هاء الضمير قاله
الداميني عن الزركشي أى يرزقه العفة عن ذلك (ومن يستغن) أى بظهر الغنى

يُغْنِيهِ اللَّهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ وَلَفْظُ مُسْلِمٍ أَخْصَرُ * وَعَنْ أَبِي
عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ صَخْرٍ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
قَالَ قَالَ رَسُولُ

(يغني الله) أى يصبره غنياً (هذا لفظ البخارى) فى كتاب الزكاة من صحيحه (ولفظ
مسلم) فى كتاب الزكاة أيضاً من صحيحه (أخضر) ولفظه قال «أفضل الصدقة
أخبر الصدقة عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول» وقد تقدم
الكلام على الحديث من حديث أبي هريرة فى باب الوصية بالنساء (وعن أبي
عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر) عطف بيان لأبي سفيان أو بدل
منه بفتح المهملة وسكون المجمة (ابن حرب) بفتح المهملة (١) بلفظ السلم بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد
وأمه هند يوم فتح مكة فلذا قال المصنف (رضى الله عنهما) وكان هو وأبوه من
المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامهما وكان أحد الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثلاثة وستون حديثاً اتفق الشيخان
على أربعة منها وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بخمسة روى عن عدد كثير من
الصحابة ومناقبه كثيرة وفضائله شيرة وقد أفردت بالتأليف توفى بالشام يوم الخميس
ثمانين من رجب وقيل لنصفه سنة ستين وقيل تسع وخمسين وهو ابن اثنتين
وثمانين سنة وقيل ثمان وثمانين وقيل ست ولما حضرته الوفاة أوصى أن يكفن
فى قميص كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه إياه وأن يجعل مما يلي جسده
وكان عنده قلامة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوصى أن تسحق وتجعل
فى عينيه وفه وقال افعلوا ذلك واخلوا بينى وبين أرحم الراحمين (قال قال رسول

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُلْحَقُوا فِي الْمَسْئَلَةِ فَوَاللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا فَتُخْرِجَ لَهُ مُسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئًا وَأَنَا لَهُ كَارِهِ فَيُبَارِكَ لَهُ فَيَمَّا أُعْطِيَتْهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُلْحَقُوا) بضم الفوقية وكسر المهملة من الالحاف الالحاح أى لا تلحقوا (فى المسئلة) قال المصنف كذا هو فى بعض الاصول بالغاء وفى بعضها بالباء الموحدة وكلاهما صحيح (فوالله لا يسألنى أحد منكم شياً فتخرج) بالنصب فى جواب النفى (له مسأله منى شياً) ونسبة الاخراج اليها مجاز لكونها السبب أى يجد منى مسأله بسبب الحاحه وإشراف نفسه وحرصه على حصول مطلوبه (وأنا كاره) لدفعه ولكن دفعته له لنحو اتقاء فحشه (فيبارك) بالنصب عطف على المنصوب قبله أى يكثر ويدوم (له فيما أعطيته) ومن ثم قال الفقهاء من أخذ شياً على أمر أظهره وهو غير متصف به بالعلماء (١) ذلك المأخوذ وتصرفه فيه باطل ومن هنا غلبت الفاقة على كثير لاستشراقهم الاحوال وإخراجهم بالالحاح فى السؤال فلا يبارك لهم فيها بوجه (رواه مسلم) فى كتاب الزكاة من صحيحه (وعن أبي عبد الرحمن) وقبل أبو عمرو وبدأ به فى الاطراف وقيل أبو عبد الله وقيل أبو محمد وقبل أبو حاتم (عوف) عطف بيان لما قبله أو دل منه وهو بالهذلة آخره فاه بوزن فور (ابن مالك) بن أبي عوف (لاشجعي) العطفاني (رضى الله عنه) أول مشاهدته الفتح وكان حامل راية قوده سكن دمشق وكان داره بها سنة ثلاث وتسعين وأما قول الشيخ أبى إسحاق فى مذهب ان عوف بن مالك رجع عليه بسيفه يوم خيبر فقتله فقاط صريح إنما ذلك عامر بن الأكوع نبه عليه المصنف فى

قَالَ كَمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فَقَالَ لَا
تُبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةِ فُقُلَانَا قَدْ
بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ لَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَبَسَطْنَا أَيْدِينَا وَقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَّامَ نَبَايَعُكَ

التهذيب روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وستون حديثا منها عند
الشيخين ستة انفرد البخاري بواحد منها ولم يبايها وخرج له الأربعة وروى عنه جبير
ابن نصير والشعبي وآخرون (قال كنا جلوسا) جمع جالس خبر كان ويحتمل أنها تأتامة وجلوسا
مصدر منصوب على الحال وافرد لكونه مصدرا والاول أولى (عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن يكون لغوا متعلقا بالفعل لا بجلوس لان الفعل أقوى
منه في ذلك وأن يكون مستقرا خبرا بعد خبر أو حال من اسم كان (تسعة)
بتقديم الفوقية (أو ثمانية أو سبعة) شك من الراوى في عددهم (فقال الأتباع إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقوله (وكنا حديث عهد ببيعة) جملة في محل
الحال من فاعل تبايعون والبيعة أصابها من البيع لانهم اذا بايعوا وعقدوا عهدا
حلفوا لمن بايعهم جعلوا يدهم في يده توكيدا كما يفعل البائع والمشتري وكانت هذه
البيعة ليلة العقبة قبل بيعة الهجرة وبيعة الجهاد والصبر عليه (فقالا قد بايعناك
يا رسول الله ثم قال) أى بعد قوله الاول والاثنيان ثم لفصل بين القولين بجوابهم
وما معه (ألا تبايعون رسول الله) زاد أبو داود في روايته بعد قولهم قد بايعناك
حتى قالها ثلاثا (فبسطنا أيدينا) أى نشرناها للبيعة (وقلنا قد بايعناك يا رسول الله)
أولا (فعلام نبايعك) أى فعلى أى شئ نبايعك ثانيا وماهى الاستهنامية حذفت
ألفها لدخول الجار عليها ويجوز زيادة ها الهيكت عوضا عن الالف المحذوفة فيقال

قَالَ عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، تَسْمَعُوا
وَتَطِيعُوا وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ
أُولَئِكَ الْفَرِيسَةِ تُسْقِطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ رَوَاهُ
مُسْلِمٌ

علامه ، كما في رواية مسلم قاله ابن رسلان و به يعلم ان حذف الهاء من نسخ الرياض
من علام من تحريف الكتاب لان الذي فيه رواية مسلم (قال أن تعبدوا الله)
أي أبايعكم علي عبادة الله (وجده) أي منفردا وهو حال من الجلالة (ولا تشركوا
به شيئا) أي من الشرك أو من العبودات فهو مفعول مطلق أو مفعول به كما تقدم
والصلوات الخمس) أي وتصلوا الصلوات كما صرح به أبو داود (وتسمعوا واطيعوا)
أي لولي الأمر ومن أوجب الله طاعته في غير معصيته (وأسر كلمة خفية) أي
أسر هذه الكلمة دون ما قبلها لان ما قبلها وصية عامة وهذه الجملة مختصة ببعضهم
والمراد بالكلمة المعنى اللغوي وهي الجملة المبينة بقوله (ولا تسألوا الناس شيئا)
قال القرطبي هذا حمل منه على مكارم الاخلاق والترفيع عن تحمل من الخلق
وتعظيم الصبر علي مضض الحاجات والاستغناء عن الناس وعزلة النفس (فلقد رأيت
بعض أولئك الفر) بالجبر نعت أو عطف بيان لاسم الإشارة على الخلاف
في أمثاله بين ابن الحاجب وابن مالك وقال ابن رسلان هو بدل منه (يسقط
سوط أحدهم فما يسأل أحدا يناوله إياه) فيه التمسك بالعموم لانهم نهوا عن السؤال
والمراد منه سؤال الناس أموالهم فحملوه علي عمومهم وفيه التنزه عن جميع ما يسمى
سؤالا وان كان حقيرا وروى الامام احمد عن أبي ذر لا تسألن أحدا شيئا وان
سقط سوطك ولا تهبض أمانة (رواه مسلم) في الزكاة من صحيحه منفردا به عن

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
تزال المسئلة بأحدكم حتى يلقي الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم
متفق عليه ، المزعة بضم الميم وإسكان الزاي وبالعين المهملة القطعة
* وعنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وذكر
الصدقة والتعفف عن المسئلة

البخارى ورواه أبو داود فيها والنسائي في الصلاة وابن ماجه في الجهاد (وعن ابن
عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال المسئلة) أى طلب
العطاء من السوى (بأحدكم) أى بالواحد منكم أى ان طبع الانسان الاستكثار
من الدنيا فلا يزال في الدنيا يسأل الله تكثرا (حتى يلقي الله) كناية عن
الموت والحشر ويؤيد الثاني ان في بعض رواياته ما يزال الرجل يسأل الناس حتى
يأتى يوم القيامة ليس في وجهه مزعة رواه مسلم (وليس في وجهه مزعة لحم)
جملة حالية من فاعل يلقي (متفق عليه) رواه البخارى ومسلم في الزكاة من صحيحيهما
ورواه النسائي في الزكاة أيضا (المزعة بضم الميم وسكون الزاي وبالعين المهملة
القطعة) قال المصنف قال القاضى قبل معنى الحديث يأتى يوم القيامة ذليلا ساقطا
لا وجه له عند الله وقيل هو على ظاهره فيحشر وجهه لالحم عليه عقوبة له وعلامة
له بذنبه حين سأل وطلب بوجهه كما جاءت الاحاديث الأخر بالعقوبات في
الاعضاء التي كانت بها المعاصي وهذا فيمن سأل لغير ضرورة سؤالا منها عنه
وكثر منه كما أشرنا اليه كما يدل عليه رواية من يسأل الناس أموالهم تكثرا الحديث
(وعنه) يعنى ابن عمر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر)
جملة حالية أيضا من فاعل قال وقوله (وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة)

الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُتَعَفِّةُ وَالسُّفْلَى هِيَ
السَّائِلَةُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثُّرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جُمْرًا فَلَيْسَتْ تَقْلُ
أَوْ لَيْسَتْ تَكْتُرُ

حملة حاية أيضا من فاعل قال فتكون مترادفة أو من الجملة الحالية الاولى فتكون
متداخلة وقوله يذكر الصدقة أى يذكر ما فى فضله أو فضل التعفف (اليد العليا
خير من اليد السفلى) هذا مقول القول ولما كان فى ذلك نوع اجمال فلذا اختلف
فيه على أقوال كما تقدم عن المتحج ، رفعه بقوله (واليد العليا هى المتعفة) بالنون
والفاء والقاف وعند أبى داود فى بعض طرقه بدلها المتعفة قال وقال أكثرهم المتعفة
(والسفلى هى السائلة) قال القرطبي هذا أى حديث مسلم نص يدفع تعسف من
تعسف فى تأويله غير أنه وقع عند أبى داود الى آخر ما تقدم وقال المصنف ورجح
الخطابي رواية المتعفة بان السياق فى ذكر المسئلة والتعفف عنها قال المصنف والصحيح
الرواية الاولى ويحتمل صحة الروايتين فالمتعفة أعلا من السائلة والمتعفة أعلا منها
والمراد بالعلو علو الفضل والمجد (متفق عليه) روياء فى الزكاة من صحيحيهما
ورواه أبو داود والتسائي فيها من سننهما (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل) كذا فى الرياض بصيغة الماضى
وفى أصل مصحح من مسلم بصيغة المضارع المجزوم بسكون متدر للتخلص من
التقاء الساكنين (الناس تكثروا) أى ليكثر ماله مما يجتمع عنده بسبب السؤال
(فانما يسأل جمرا) قال القاضى انه يعاقب بالنار قال ويحتمل أن يكون على ظاهره
فان الذى يأخذه يصير جمرا يكوي به كما ثبت فى مانع الزكاة (فليست تَقْلُ أو فليست تَكْتُرُ)

رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ سُمَيْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْمَسْئَلَةَ كَدُّ يَكْدُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلْطَانًا أَوْ فِي أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ

اللام فيه سا كنة للامر والغاء فيه للتفريع وأو فيه للتخيير أي فهو مخير إذ عرف ما ل ذلك بين الاستكثار والاستقلال فيكثر عذابه أو يقل (رواه مسلم) في الزكاة ورواه ابن ماجه فيها أيضا (وعن سمرة) بضم الميم (ابن جندب) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال آخره مرحدة تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب توقير العلماء (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسئلة) مفعلة من السؤال أى سؤال الناس من دنياهم (كد) بفتح الكاف وتشديد الدال المهملة قال في النهاية هو الاتعاب يقال كد في عمله يكد إذا استعجل ونحوه ما في المصباح من انه الشدة في العمل وفي المشارق هو الجهد في الطلب وسيأتي في الاصل انه الخدش (يكد) بضم الكاف أى يتعب (بها الرجل) الباء فيه للسببية والرجل مثال فالمرأة مثله في ذلك (وجهه) قال في النهاية أى ماؤه وروقه والحديث في سنن أبي داود يلغظ المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فن شاء أبقي علي وجهه زمن شاء ترك الا أن يسأل الى آخر الحديث وقد لمح الى هذا المعنى من قال اذا أظلمتلك أكف اللثام * كفك القذاعة شيعا وريا فكن رجلا رجله في الثرا * وعامة همته في الثريا فان إراقة ماء الحيا * ة دون إراقة ماء الحيا

(إلا أن يسأل الرجل سلطانا) أى يطلب منه ما أرجب الله من زكاة أو خمس أو في بيت المال ونحوه (أو في أمر لا بد) بضم أوله وتشديد المهملة لا فراق (منه)

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. الْكَدَّ اخْدَاشٌ وَنَحْوُهُ * وَعَنْ
ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ
اللَّهُ لَهُ بُرْزُقٌ عَاجِلٌ أَوْ آجِلٌ

فلا يستطيع تركه فتعمل له المسئلة فيما دعت اليه الضرورة (رواه الترمذى) فى
الزكاة من جامعہ (وقال حديث حسن صحيح) ورواه أبو دأود كما ذكرناه
والنسائى كلاهما فى الزكاة من سننهما (الكد الخدش ونحوه) لعله تفسير باللازم
* (وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أصابته فاقة) قال فى المصباح أى حاجة (فأنزلها بالناس) طالبا رفعها عنه باعائهم
راكنا فى ذلك اليهم (لم تسد) بالبناء المجهول للمعلم بالفاعل (فاقته) أى بل
يؤدى ذلك الى غضب الله تعالى ودوام فاقته اذ أنزل حاجته الى عاجز مثله وترك
الاجأ اليه سبحانه وهو القادر على قضاء حوائج الخلق كلهم من غير أن ينقص من
ملكه شيء قال وهب بن منبه لرجل يأتى الملوك : ويحك تأتى من يعلق عنك بابه
ويوارى عنك غناه وتدع من يفتح لك بابه نصف الليل ونصف النهار ويظهر لك
غناه فالعبد عاجز عن جلب مصالحه ودفع مضاره ولا معين له على ذلك إلا الله
سبحانه (ومن أنزلها) فالهمزة فيه وفيما قبله للتعدية قال فى المصباح نزل نزولا
ويتعدى بالهمز والحرف والتضعيف يقال نزلت به وأنزلته ونزلته أى فمن جعل فاقته
نازلة (بالله) أى مستمينا به فى رفعها (فيوشك) أى فهو يوشك بضم التحتية (الله)
له برزق عاجل) فى رفع لأواه (وآجل) بالمد أى لدفع بلواه قال تعالى « وإن
بمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو » وقال تعالى « واسألوا الله من فضله »

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، بوشكُ بكسر الشينِ
أى يسرعُ * وعن ثوبانٍ رضي الله عنه قال قال رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم من تكفلَ لى ألا يسألَ الناسَ شيئاً وأتكفلَ له بالجنةِ
فقلتُ أنا فكان لا يسألُ أحداً شيئاً رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ،
* وعن أبي بشرٍ قبيصةَ بنِ المخارقِ

وفى الترمذى من لم يسأل الله يغضب عليه (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث
حسن) قال فى الجامع ورواه من حديث ابن مسعود أحمد والحاكم فى مستدركه
(يوشك بكسر الشين) أى المعجزة وفتح أوله (أى يسرع * وعن ثوبان)
بالمثلثة والموحدة آخره نون بوزن غضبان وهو ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
(رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكفل) بفتح الفوقية
وتشديد الفاء أى ضمن ورواه النسائي بالفظ من ضمن لى واحدة وله الجنة (لى
ألا يسأل الناس شيئاً) أى مما لا ضرورة به اليه (وأتكفل) برفع اللام جملة
حالية لضمير المجرور أى من يضمن لى عدم السؤال حال كونى ملتزماً (له) على
كرم الله عز وجل (بالجنة فقلت أنا) عبارة السنين يقال ثوبان أنا وزاد ابن ماجه
فقال لا يسأل الناس شيئاً (فكان لا يسأل أحداً شيئاً) ظاهره نفى سؤاله أكل
شيء وعند ابن ماجه فكان ثوبان يقيم سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد ناولنيه
حتى ينزل فيأخذه (رواه أبو داود) فى كتاب الزكاة من سننه (بإسناد صحيح)
ورجاله رجال الصحيح * (وعن أبي بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجزة
(قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة وسكون التحتية بعدها مهملة (ابن
المخارق) بضم الميم بعدها خاء معجمة ابن عبد الله بن شداد بن ربيعة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ تَحَمَّلْتُ حِمَالَةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَسْأَلُهُ فِيهَا فَقَالَ أَقِمِ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا ثُمَّ قَالَ
يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحُلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ رَجُلٍ تَحْمِلُ حِمَالَةً خَلَّتْ لَهُ
الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمَسِّكَ وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَنَحَتْ

ابن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة البصري الهلالي البصري
الصحابي (رضي الله عنه) قال المصنف وقد على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسلم وروى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ستة أحاديث روي مسلم أحدها
وقال الحافظ ابن حجر في التقریب سكن البصرة خرج عنه مسلم وأبو داود والنسائي
(قال تحملت) في الاثنيان به من باب التفضل إيماء الى كلفة الامر والدخول فيه
(حاملة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها) جملة أسأل في محل الحال
من فاعل أتيت وفي يحتمل كونها للظرفية المجازية ويحتمل كونها سببية نحو حديث
عذبت امرأة في هرة أى أسأله لسبب الحاملة (فقال أقم حتى تأتينا الصدقة)
يعني الزكاة فال فيه عهدة والمعهود قوله تعالى إنما الصدقات (فأمر) بالنصب
وبجوز علي بعد الرفع علي الاستئناف (لك بها) أى بمسئلك (ثم قال)
إرشاداً الى أنه لا ينبغي السؤال الا عن حاجة حافة أو لامر مهم كما هنا (يا قبيصة
ان المسألة) أى السؤال للصدقة للمهودة وهي الزكاة كما في نبح الاله (لا تحل إلا
لأحد ثلاثة رجل تحمل حاملة فحلت له المسألة) أى أن يسأل الامام وأهل الزكاة
في أوقاتها (حتى) إلى أن (يصيبها) أي حتى يقضي دينه الذي تحمله لأجلها
(ثم) بعد قضائها (بمسك) عن المسئلة إلا لضرورة أو حاجة أخرى (ورجل
أصابته جائحة) بالجيم والحاء المهملة بينهما ألف فهزة (اجتاح) أي استأصلت

ماله فُحِلَّتْ له المسألة حتي يُصِيبَ قِوَامًا من عَيْشٍ أَوْ قَالَ سِدَادٍ
من عَيْشٍ وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُولَ ثَلَاثَةً من ذَوِي الْحِجْبَى
من قَوْمِهِ لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ

(ماله) كزرعه ونمره (فُحِلَّتْ له المسألة) أى ان يسأل الناس فى سدخلته (حتى
يُصِيبَ قِوَامًا من عَيْشٍ) أى ما يقوم بحوائجه الضرورية والحاجية وهو بيان
للقوام (أو) شك فى أى اللفظين المترادفين نطق به (قال سداداً من عيش ورجل
أصابته فاقه) أى فقر شديد اشتهر بين قومه (حتى يقول) بالنصب غاية لمقدر
أى وظهرت فلم تخف على قومه إلى أن يقول (ثلاثة من ذوى الحجبى) بكسر
المهملة وبعدها جيم مقصور أى العقل الكامل (من قومه) لان مثل هذا العدد
الذى هو أقل الكثير مع انصافهم بكامل العقل وكونه من قومه من المعارفين بحاله
الظاهرة والباطنة والمطالعين منها على ما لا يطلع عليه أحد غيرهم منها يقبله ويصدق به
كل أحد فيما يخبر به عن أحوال ذلك الرجل ، قائلين اخباراً للناس بحاله ليتصدقوا
عليه مع التأكيد بلام النسم (لقد أصابت فلانا فاقه) وما شئنا عليه يقول باللام
هو ما وقفت عليه من نسخ الرياض وهو كذلك فى رواية أبى داود ولذى فى
صحيح مسلم حتى يقوم بالميم بدل اللام قال المصنف وهو صحيح والمعنى أى يقومون
بهذا الامر فيقولون لقد أصابته الخ وقدره ابن حجر فى فتح الاله حتى يقوم على
رءوس الاشهاد ثلاثة من ذوى الحجبى قائلين لقد أصابه الخ قال وبما تقرر فى
معنى يقوم انه باق على ظاهره وان «لقد أصابت الخ» مقول قول محذوف حال من
فاعل يقوم محذوفة لدلالة مقولها عليها اعدم صلاحية تعلقه بيقوم على أن حذف
القول وابقاء مقوله سائغ فصيح وان الباعث على هذا مزيد التحري لمزيد السؤال

خَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ
فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةَ سَحَّتْ

والكف عنه حتي يظهر فقره واضطراره للناس باخبار العدد الكثير الجامعين مع
وصف الكثرة لوصف العقل وكونهم من أقارب المحيطين بحله غالباً يعلم اندفاع قول
الصغاني يقوم وقع في كتاب مسلم والصواب يقول كافي رواية أبي داود وقول غيره
يقوم بمعنى يقول وهو وأن صح إلا أن المراد المبالغة في الكف عن المسئلة حتي
يظهر صدقه وهو غالباً إنما يظهر بثلاثة من قومه فذكر لذلك مبالغة لا لتوقف
الحل عليه (خلت له المسئلة) بسبب تلك الترائن الدالة على صدقه في سؤاله (حتي
يصيب قوماً من عيش أو قال سداداً من عيش) وفي تعبيره بالحاجة في إثني والمبالغة
في الثالث حتي يشهد من ذكر غاية المبالغة في الكف عن المسئلة الأبعد الوصول
لحالة الاحتياج الشديد بل الاضطرار الملحق بأكل الميتة وفي قوله قوماً أو سداداً
أنه بعد أن حلت له المسئلة لا يكثر منها بل يقتصر علي ما يقتصر عليه المضطر من
سد الرمي لا أن يحتاج إلى سد الرمي به في المستقبل بأن كان ذلك الحل يكثر
فيه الناس زمناً ويقولون في آخر قله السؤال في أيام كثرتهم . يقوم بحاجته أيام نلتهم
(فما سواهن) أي هذه الأقسام الثلاثة (من المسئلة) للزكاة أو صدقة النفل
(يا قبيصة سحت) أي حرام لا يحل فعله لأنه يسحت البركة أي يذهبها ويهلكها
وأصل السحت الإهلاك ثم هو مرفوع هكذا في نسخ الرياض فيما وقفت عليه
قال المصنف في شرح مسلم فما سواهن من المسئلة يا قبيصة سحتاً هكذا هو في جميع
النسخ سحتاً بالنصب ورواه غير مسلم (١) وهو واضح ورواية مسلم صحيحة وفيه
اضمار أي اعتقده سحتاً أو يؤكل سحتاً اه ومنه يعلم أن ابدل الميم في يقوم باللام

يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سَحَنًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ (الْحَالَةُ) بَفَتْحِ الْحَاءِ أَنْ يَقَعَ
 قِتَالُهُ وَنَحْوُهُ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ فَيُصْلَحُ إِنْسَانٌ بَيْنَهُمْ عَلَى مَالٍ يَتَحَمَلُهُ
 وَيَلْتَزِمُهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَالْجَائِحَةُ الْآفَةُ تُصِيبُ مَالَ الْإِنْسَانِ ، وَالْقِرَامُ
 بِكَسْرِ الْقَافِ

والنصب بالرفع ان لم يكن من سبق قلم المصنف سهوا من رواية مسلم الي رواية غيره
 فهو من تحريف الكتاب وقوله (يأكلها) صفة لسحت والتأنيث باعتبار كونه خبر
 ما ، المراد منها الصدقة (صاحبها) حال كونها (سحتا) أى حراما خالصا لاشبهة
 في أكلها ولا تأويل (رواه مسلم) في الزكاة من صحيحه ورواه أبو داود والسنائي
 في الزكاة من سننهما (الحالة بفتح الحاء) المهملة وتخفيف الميم واللام بينهما أف
 (أن يقع قتال ونحوه بين فريقين) أو يوجد قتيل بين قريتين أنكره أهل كل
 منهما وأدى الأمر الى القتال (فيصلح انسان بينهم على مال يتحملة ويلتزمه على
 نفسه) دفعاً لتلك المفسدة والتعبير بالتفعل والافتعال لما تقدم في قوله تحمات
 قال ابن حجر في فتح الاله فيعطى من الزكاة ما يسد به دينه لذلك وان كان غنيا
 (والجائحة الآفة) بالمد (تصيب مال الانسان) قال في فتح الاله أصل وضع
 الجائحة مخصص بالآفة السماوية والمراد في الحديث ما يشمل الأرضية أيضا لان
 المراد فقره وحاجته وفي النهاية الجائحة هي الآفة التي تهلك الثمار والأموال
 وتستأصلها وكل مصيبة عظيمة وفتنة منفرة جائحة اه وفي المصباح الجائحة الآفة اه
 وهما مطلقان كما قال المصنف والذي أشار اليه ابن حجر في فتح الاله هو قول
 الشافعي الجائحة ما أذهبت الثمر بأمر سماوي اه وحينئذ فلعمل فيه لاهل اللغة
 قولين الاطلاق والتقييد (والقوام بكسر القاف) واقتصر عليه المصنف في شرح

وَفَتْحُهَا هُوَ مَا يَقُومُ بِهِ أَمْرُ الْإِنْسَانِ مِنْ مَالٍ وَنَحْوِهِ ، وَالسَّدَادُ
بِكَسْرِ السَّيْنِ مَا يَسُدُّ حَاجَةَ الْمُعْوَزِ وَيَكْفِيهِ ، وَالْفَاقَةُ الْفَقْرُ ،
وَالْحَاجَتِي الْعَقْلُ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَلَيْسَ الْمَسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الْقِمَّةُ وَالْإِقْمَتَانِ

مسلم وابن حجر في فتح الاله (وفتحها) وهما مع تخفيف الواو والافتتان تقلهما في
المصباح فقال يقال هذا قراؤه بالفتح والكسر وتقلب الواو يا جوازاً مع الكسرة
أى عماده الذى يقوم به ومنهم من يقتصر على الكسر والقوام بالكسر ما يقيم
الانسان من القوت والقوام بالفتح امدل والاعتدال اه فاعل من اقتصر على الكسر
فسره بما يقيم من القوت ومن ذكر الفتح معه فسره بقوله (وهو ما يقوم به أمر الانسان من
مال ونحوه) ولا يضر في هذا الجمع كونه قال في شرح مسلم القوام والسداد بكسر أولهما
ما يغنى من الشئ . وبسد به الحاجة : اقتصر على الكسر اما لان راده ما يغنى ويسد من
خصوص القوت أو اقتصر عليه لانه الافصح (والسداد بكسر السين) المهمة
(ما يسد حاجة المعوز) بضم فسكون فكسر بن اعوز الرجل افتقر (وبكفيه)
أى من مال ونحوه كما قدمه المصنف في قرينه الذى شك فيه الراوى هل هو أو
ذاك ، زاد في شرح مسلم وكل شئ . سددت به شئاً فهو سداد بالكسر ومنه سداد
الثغر وسداد القارورة وقولهم سداد من عوز (والفاقة) بالفاء والقاف بينهما ألف
(الفقر) أى الحاجة كما في المصباح يقال افتاق الرجل احتاج وهو ذو فاقة أى
حاجة (والجمعى) بالضبط السابق في (العقل) . (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين) أى الكامل المسكنة الممدوحها
لا لنفى أصل المسكنة (الذى ترده القمة والإقمتان) زاد مسلم في رواية له ليس

وَالْتَمَرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَكِنَّ الْمَسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ وَلَا
يُفْطِنُ لَهُ فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ « متفق عليه

﴿ باب جَوَازِ الْأَخْذِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا تَطْلُعَ إِلَيْهِ ﴾

* عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده الاقمة واللقمتان (والتمرة
والتمرتان ولكن) عطف على ما قبله ولكن لاستدراك ثبوت ما توهم نفيه من سابقه
اذ المعهود في المسكين عند الناس هو الطواف وقد نفى عنه المسكنة فرجما يتوهم
نفيه مطلقا فرفع ذلك بقوله ولكن (المسكين الذي لا يجد غني) بكسر أوله المعجم
وبالقصر ضد الفقر (يغنيه) بضم التحتية أى يكفيه عن سؤال الغير (ولا يفتن
له) لتصبره وكنتم حاله وما هو فيه (فيتصدق عليه) بالبناء للمجهول منصوب في
جواب النفي (ولا يقوم في الناس فيسأل الناس) أى فهذا هو الكامل المسكنة
الممدوحها وهذا الحديث قد سبق مع شرحه في باب ملاطفة اليتيم والمسكين
(متفق عليه) رواه البخارى في التفسير ومسلم في الزكاة من صحيحهما ورواه
النسائي في الزكاة وفي التفسير من سننه كذا في الاطراف للرمي

﴿ باب جَوَازِ الْأَخْذِ الْمَالِ ﴾

من باذله (من غير مسألة) أى سؤال (ولا تطلع) أى ترقب واستشرف (إليه
* عن سالم بن عبد الله بن عمر) يكنى أبا عمر وقيل أبو عبد الله القرشى العدوى
المدنى التابعى الامام الفقيه الزاهد العابد وأجمعوا على إمامته وجلالته وزهاده
وعلمه مرتبه وعن مالك بن أنس لم يكن أحد أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد
والقصد في العيش من سالم كان يلبس الثوب بدرهمين وهو أحد الفقهاء السبعة فما

عن أبيه عبد الله بن عمر عن عمر رضي الله عنهم قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي فَقَالَ خُذْهُ، إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ فَتَمَوَّهُ فَإِنْ شِئْتَ كُلَّهُ »

عدهم ابن المبارك توفي بالمدينة سنة ست فيما قاله البخاري وشيخه أبو نعيم وسنة خمس فيما قال الاصمعي وسنة ثمان فيما قال الهيثم ومائة (عن أبيه عبد الله بن عمر عن عمر رضي الله عنهم) فيه تأكيد لها على سالم فإنه تابعي وإنما يقال بصيغة الجمع في أبناء الصحابة المتناسقين كأسماء بن زيد بن حارثة وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة وأضرابهم (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء) أي من الغنائم (فأقول أعطه من هو أفقر) أي أحوج (إليه) أي العطاء بمعنى المعطي (مني) وكان ذلك من عمر لسماه من النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن الاستكثار من الدنيا والحرص عليها وعنده حين دفع النبي صلى الله عليه عليه وسلم له العطاء ما يكفيه فيقول أعطه (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (خذه) أي متملكاً له بدليل إذنه له في التصرف فيه بقوله (إذا جاءك) أي وصلاك (من هذا المال) أل فيه للتحقيق ويحتمل كونها عهدية أي من مال العطاء (شيء) التنوين فيه للتعميم فيشمل القليل والجليل (وأنت غير مشرف ولا سائل) عطف على مشرف بإعادة النافي دفعاً لتوهم أن النفي منصب على مجموعهما والجملة في محل الحال من منقول أتاك (فخذه فتَمَوَّهُ) أي اتخذه مالا ثم أنت مخير بين انفاقه في حاجتك وبين التصديق كما قال منها بالفاء التفريرية في قوله (فإن شئت كله) أي فإن شئت أكله فخذف المفعول لدلالة الجواب عليه وهو قوله كله وقوله فاء الجواب

وإن شئت تصدق به . ومالا فلا تتبعه نفسك قال سالم فكان عبد الله لا يسأل أحدا شيئا ولا يرد شيئا أعطيه « متفق عليه مشرف بالشين المعجمة أى متطلع اليه

مقدرة ومثله فيما ذكر من حذف مفعول شاء والفاء من الجواب قوله (وإن شئت تصدق به) ففي الحديث حذف فاء الجواب في غير الشعر ومذهب سيديويه اختصاص الحذف به لكن زعم الاخفش ان حذفها واقع في النثر وإن منه قوله تعالى « ان ترك خيرا الوصية للوالدين » وعن المبرد أيضا جواز حذفها في الاختيار لكن قال في الارشاف في حظي قديما عن المبرد منع حذفها حتي في الشعر وحينئذ فالحديث شاهد ان أجاز حذف الفاء مطلقا رمن منع الاستشهاد بالحديث في ذلك حمله على انه من تغيير الرواة والله أعلم (ومالا) أى رأى مال لا يجيئك على الحال المذكورة بأن جاءك وأنت مشرف أو سائل (فلا تتبعه نفسك) معاملة لها بنقيض مرادها (قال سالم) ذكره هنا هو النكته في ذكره قبل الصحابي أول الحديث نظير ما تقدم عن أبي بردة في حديث أبي مبسي في الباب السابق قال سالم أى المذكور أولا (فكان عبد الله لا يسأل أحدا شيئا) أى قليلا ولا جليلا من الدنيا كما يؤذن به التنوين (ولا يرد شيئا أعطيه) عملا بالحديث المذكور ووقفا عنده رقد كان ابن عمر شديد الاتباع (متفق عليه) رواه البخاري في الزكاة وفي الاحكام من صحيحه ومسلم في الزكاة من صحيحه ورواه النسائي في الزكاة من سننه مشرف بصيغة الفاعل من الاشراف بالمعجمة والفاء أى متطلع اليه وفي فتح الباري الاشراف التعرض للشيء والحرص عليه من قولهم أشرف علي كذا اذا تناول له وقيل للمكان المرتفع شرف لذلك قال أبو داود سألت

(باب الحث على الأكل من عمل يديه والتعفف به عن السؤال) *
 والتعرض للإعطاء قال الله تعالى « فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي
 الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ » وعن أبي عبد الله الزبير بن العوام
 رضي الله عنه قال « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْ يَأْخُذَ
 أَحَدُكُمْ أَحْبَلَهُ ثُمَّ يَأْتِيَ الْجَبَلَ »

أحمد عن أشرف النفس قل بالقلب وقال يعقوب بن محمد سألت أحمد عنه
 فقال هو أن يقول مع نفسه يبعث لي فلان بكذا وقال الأمر يضيق عليه أن يرد
 إذا كان كذلك اهـ

(باب الحث)

بفتح المهمة وتشديد المثلثة أى التحريض (على الأكل من عمل يديه) بالاحتراف
 والاكتساب (والتعفف به عن السؤال والتعرض) معطوف على مجرور عن وعن التعرض
 أى النطلب (للاعطاء قال الله تعالى فإذا قضيت الصلاة) أى صلاة الجمعة (فانتشروا
 في لارض) أى تمضوا حوائجكم (وابتغوا من فضل الله) أى رزقه وهذا أمر بإباحة
 بعد الحظر عن بعض السلف من باع واشترى بعد الجمعة بآرك الله له سبعين مرة
 (وعن أبي عبد الله الزبير بن العوام) بن خويلد القرشي الأسدي المكي ثم المدني أحد
 العشرة المبشرة بالجنة تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الأمر بأداء الأمانة
 (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مؤكداً للشيء المتفاوت بصدقه بالقسم المقدر
 المؤذن به اللام من قوله (لأن يأخذ أحدكم) أى والله لا يأخذ أحد منكم (أحبله)
 بفتح أوله وسكون المهمة وضم الموحدة جمع قنة الحبل (ثم يأتي الجبل) أي مثلاً
 فغيره من المقارنات محال الخطب كذلك ولعل التصريح به مافي الصعود فيه من

فَيَأْتِي بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعُهَا فَيَسْكُفُ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ
خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَثْنٌ
يَحْتَطِبُ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ

زيادة المشقة على سلوكك الاودية (فَيَأْتِي بِحُزْمَةٍ مِنْ الحطب على ظهره) من
نفسه أومن ظهر دابته والاول أنسب بما قبله (فَيَبِيعُهَا فَيَسْكُفُ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ)
أى فيمنع الله بها ذاته من الحاجة وعبر بالوجه عن الكل لانه أشرف الاجزاء
الانسانية أولان السؤال انما يكون به غالبا (خير له من ان يسأل الناس) قال
الحافظ في الفتح خير ليس للتفضل إذ لاخير في السؤال مع القدرة على الكسب
بل الامح حرمة عند الشافعي وبمحملة أنه كذلك بحسب اعتقاد السائل وتسمية
الذى يعطاه خيرا وهو في الحقيقة شرا (أعطوه أو منعوه) تقسيم للسؤال المفضل
عليه الاكتساب وتصدير الحديث بالتسم الدال عليه اللام كما تقدم لتأكيده
في نفس السامع وفيه مزيد الحض على اتعفف عن المسئلة والتزهر عنها ولو امنهم
المرء نفسه في طاب الرزق وارتابك المشاق ، ذلك ولولا قبح المسئلة في نظر
الشرع لما فضل عليها ذلك وذلك لما يدخل على السائل من ذل السؤال ومن
الرداء اذا لم يعط ولما يدخل على المسؤل من الضيق في ماله أن أعطي كل سائل
(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) في الزكاة من صحيحه ورواه ابن ماجه في الزكاة من سننه أيضا
(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يحتطب
أحدكم حزمة على ظهره) أى فبيعهما فيكف الله بها وجهه كما تقدم في حديث
الزبير قبله قل الحافظ في الفتح وحذف من هذه الرواية لدلالة السياق عليه

خَيْرُهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ» متفق عليه * وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» رواه البخاري * وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «كَانَ زَكْرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنْجَارًا»

(خبر له من أن يسأل أحدا) هو بمعنى قوله فيما قبله من أن يسأل الناس (فيعطيه أو يمنعه متفق عليه) رواه البخاري في الزكاة من صحيحه ورواه مسلم فيها من طريق آخر في صحيحه ورواه الترمذي من طريق مسلم في الزكاة وقال حسن غريب مستغرب من حديث بيان عن قيس (وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قل كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يديه) قال الحافظ الظاهر أن الذي كان يعملهُ داود يديه الدروع وأن الله له الحديد فكان ينسج الدروع ويبيعها ولا يأكل إلا من ثمن ذلك مع أنه كان من كبار الملوك قال تعالى وشددنا ملكه وكان مع سعة ملكه يتورع ولا يأكل إلا من عمل يديه (رواه البخاري) في البيوع من صحيحه من حديث أبي هريرة باللفظ المذكور من جهة حديث أوله خفف علي داود القرآن وفي آخره وكان لا يأكل إلا من عمل يديه (وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان زكريا) قول المصنف في التهذيب فيه خمس لغات أشهرها بالمد والثانية بالقصر وبهما قرئ في السبع والثالثة والرابعة زكري بلا ألف بتخفيف الياء وتشديدها حكاهما ابن دريد وآخرون من المتأخرين (١) الجواليقي والخامسة زكرم حكاهما أبو البقا وقره (عليه السلام) فيه إجماع إلى ما قدمناه من أنه لا كراهة في أفراد واحد من الأنبياء بالصلاة لحديث الطبراني «صلوا على سائر الأنبياء فانهم بشوا كما بعثت» (منجراً) وهذا من الفضائل لحديث البخاري أفضل ما أكل

رواه مسلم * وعن المقدام بن معديكرب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل كل من عمل يديه »

الرجل من عمل يده والحديث المقدم وغيرها وفي شرح مسلم للمصنف في الحديث جواز الصنائع وان النجارة لا تسقط المروءة وانما صنعة فاضلة وفيه فضيلة لذكرها صلى الله عليه وسلم وانه كان صانعاً يأكل من كسبه (رواه مسلم) في أحاديث الانبياء من صحيحه ورواه ابن ماجه في كتاب التجارات بالفوقية من سننه * (وعن المقدام) بكسر الميم وسكون القاف وبالدال المهملة (ابن معديكرب) بسكون الياء (رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أكل أحد طعاماً قط) بفتح القاف وضم الطاء المهملة المشددة ظرف لاستغراق ما مضى وباقي الازمنة مقيسة عليه فيما يأتي (خيراً من أن يأكل) أى أو يشرب أو يلبس وذكر الاكل لانه أغلب أنواع الاستعمال كما قيل به في قوله تعالى « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً » فان المراد استعمالها بأى وجه وذكر لذلك (من عمل يديه) كناية عن الكسب وذكر اليدين اما لانه أفضل مما ليس فيه عملهما ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم قيل له أى الكسب أفضل فقال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور أو لان أغلب الاعمال بهما والا فالمراد مطلقه كالحاصل من كسب النظر كأن يستأجر لحفظ متاع والسمع كأن يستأجر لسماع طلب درس علم أو النظر كأن يستأجر لقراءة قرآن أو لامن شئ من أعضائه كأن يستأجر ليصوم عن ميت ثم المراد كما تدل عليه القواعد الشرعية كسب حلال خالص من الغش بسائر وجوهه قال في فتح الاله ويؤخذ من عموم الحديث أن الاكتساب خير من التوكل ، علي

وَأَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ «رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ»
 * (بَابُ الْكَرَمِ ، الْجُودِ) *

أنه لا ينافية بل هو عينه لكن بقيد كما يفهم ذلك حده الذي قيل فيه انه أفضل حدوده ، انه مباشرة الاسباب مع شهود مسبها فلاكتساب مع شهودان حصوله بتيسير الله له ولطفه به واقداره عليه وفتح أبواب الرزق التي يحتاج اليها أفضل من عدمه وان كان انما تركه لنحو صلاة أو صيام وقد كان شأن أ كابر القوم ذلك فقد كان للجنيد سيد الطائفة الصربية دكان في البزازين وكان يرخي ستره عليه فيصلي ما بين الظهرين قيل ألف ركعة وقيل أربع مائة وقيل مائة ولعله اختلف فعله فحكى كل من أحبابه ما اطلع عليه وكان ابن أدهم يكثر الكسب وينفق منه ضرورته ويتصدق بياقيه وكان أحب طارقه اليه حفظ البسائين وخدمتها لانه تتم له فيها الخلوة ومجاهدة النفس بأعظم أنواع مجاهداتها ومن ثم لم يتركها انه أكل من ثمرة من تمارها وترك بعض الكسب كان يبد كمال رياضة قومهم وتهذيبها (وان نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده رواه البخاري) في أوائل البيوع من صحيحه قيل حديث أبي هريرة المذكور قبله وهو مما انفرد به البخاري عن باقي الكتب الستة والله أعلم

﴿ بَابُ الْكَرَمِ وَالْجُودِ ﴾

بضم الجيم الكرم بذل ما ينبغي من المال فيما ينبغي وفي الشفاء للقاضي عياض الكرم والجود والسخاء والسماحة معانيها متقاربة وفرق بعضهم بينهما بفرق جعل الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسوءه أيضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاية

والإتفاق في وجوه الخير ثقة بالله تعالى « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ » وَقَالَ تَعَالَى « وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِقُكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ » وَقَالَ تَعَالَى « وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ » وَعَنْ

والسخاء سهولة الاتفاق وتجنب اكتساب مالا يحمده وهو الجود زهر ضد التقدير اه قال في المصباح يقال جاد الرجل بجود جوداً بالضم تكرم (والاتفاق في وجوه الخير) من صدقة وصلة رحم وقرى ضيف ووقف على جهة خير ونحو ذلك (ثقة بالله تعالى) أى بوعد الذى لا يخلف من حسن الجزاء على ذلك فى دار القرار قال الله تعالى « إِنْ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَبُؤْسٌ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا » وقال تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وقال صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان أى علامة على تصديق باذله بوعد الله تعالى (قال تعالى وما أنفقتم من شيء) أى فرضى الله تعالى (فهو بخلفه) يوضحه فى الدارين أوفى أحدهما وقد تقدمت مع الكلام عليها فى باب الاتفاق على العيال (وقال تعالى وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم) أى وأى اتفاق منكم لمرضاة الله تعالى فلا أنفسكم نوابه فلا تنفوا به على أحد (وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) الواو للحال أو عطف يعنى أن المؤمن لا ينفق إلا لمرضاة الله تعالى وقيل نفى فى معنى النهى قل عطية الخراسانى معناه إذا أعطيت لوجه الله فلا عليك ما كان عمله فأنك مثاب لنفسك كان السائل مستحقاً أو غيره براً أو فاجراً (وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) فلا ينقص نواب صدقاتكم (وقال تعالى وما تنفقوا من خير) أى يريدون به مرضات سبحانه (فإن الله به عليم) أى فيجازيكم بقدرة وفيه ترغيب فى الاتفاق لذلك (وعن

ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا حسد إلا في
اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق ورجل آتاه
الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها » متفق عليه

ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حسد (أى
لا غبطة كما يأتي فتجوز به عنها بجامع تمنى مثل العبد ألا أنها تريد على الحسد
بتمنى زوالها عن صاحبها) (ألا في اثنين) أى من الخصال (رجل) بالرفع على
القطع باضمار مبتدأ ومضاف وتقديرهما خصلنا رجل خذف المضاف وأقيم المضاف
إليه مقامه وارتفع ارتفاعه ورايته في أصل مصحح من مسلم بجز رجل ويخرج على
أنه بدل من اثنين بتقدير مضاف قبله أى الا في ذى اثنين رجل الخ ثم رأيت
الحافظ في فتح الباري ذكر فيه وجوه الاعراب الثلاثة وصدر بالجر ولم يذكر وجهه
قال والرفع على الاستئناف والنصب باضمار اغني اه (آتاه) بالمد والفوقية أي أعطاه
(الله مالا) التنوين فيه للتعميم فيشمل الليل والكثير لا يمكن في اللحاق الاول
تفصيل مذكر في كتب الفقه (فسلطه على هلكته) بفتح الواو الله وهو مصدر
هلك يهلك من باب ضرب بضرب هلكا وهلاكاً وهلوكا ومهلكا بفتح الميم
وتثنية اللام أى انفاقه (في الحق) خلاف الباطل أى في القرب والطاعات وفيه
إيماء إلى أن اذهابه في خلاف ذلك من اتلاف المال بالباطل (ورجل آتاه الله
حكمة) أى علما قال الحافظ المراد به القرآن كما ورد في حديث ابن عمرو وأعم
من ذلك وضابطها ما منع من الجهل وزجر عن الفبيح اه (فهو يقضي بها) بين
المتنازعين اليه (ويعلمها) الطالب لها (متفق عليه) قال السيوطي في الجامع الكبير
ورواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه وابن حبان من حديث ابن عمر

وَمَعْنَاهُ يُتَّبَعِي الْأَيْبَطَ أَحَدَهُ إِلَّا عَلَى إِحْدَى هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ * وَعَنْهُ
 قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ
 مِنْ مَالِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ »

بلفظ لاحد لا في اثنتين رجل آتاه الله لقرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار
 ورجل آتاه الله مالا فهو يتفقه آناء الليل وآناء النهار ورواه أحمد والبخاري من
 حديث أبي هريرة بلفظ لاحد لا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل
 وآناء النهار فسمعه جازله فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل
 ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان
 فعملت ما يعمل ، ورواه ابن عدى والبيهقي والخطيب من حديث أبي هريرة بلفظ
 لاحد ولا ملق الا في طالب العلم ورواه ابن نصر في كتاب الصلاة من حديث ابن
 عمر بلفظ لاحد الا على اثنتين رجل آتاه الله مالا فصرفه في سبيل الخير ورجل
 آتاه الله علما فعلمه وعمل به اه (ومعناه ينبغي ألا يغبط أحد) على حال هو فيه
 كما نأما كان (إلا على إحدى هاتين الخصلتين) لاظم نفعا وحسن وقهما اذا كان
 يغبط على أحدهما فحملهما بالاولى (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم
 مال وارثه أحب إليه من ماله) قال في التتبع أي أن الذي يخلفه الانسان من المال
 وان كان حالا منسوباً إليه فانه باعتبار انتقاله الى وارثه يكون منسوباً له فتنسبته للمالك
 في حياته حقيقة وللوارث جينذ مجازية ومن بمدح حقيقة (قالوا يا رسول الله ما منا أحد)
 التقديم للخبر الظرفي على المبتدأ للاهتمام بجوابه (إلا ماله أحب إليه) جملة وصفية لاحد
 ويصح كونها في محل الحال لتخصيصه بتقديم الخبر وحذف المفضل عليه وهو قوله

قَالَ فَإِنْ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالَ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ
عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
« اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ « مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ

مِنْ مَالٍ وَارِثِهِ اِكْتِفَاءً بِذِكْرِهِ فِي كَلَامِ الدَّائِلِ (قَالَ فَإِنْ مَالَهُ مَا قَدَّمَ) بَانَ
تَصَدَّقْ أَوْ أَكَلْ أَوْ لَبَسْ كَمَا فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ لَيْسَ لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِلَّا
مَا أَكَلْتَ فَأَنْفَيْتَ أَوْ لَبَسْتَ فَأَلْبَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَقْبَيْتَ أَوْ كَمَا قَالَ فَهَذَا هُوَ الَّذِي
يُضَافُ إِلَيْهِ حَيَا وَمِيْتًا بِخِلَافِ مَا يَخْلُفُهُ مِنَ الْمَالِ قَالَ ابْنُ بَطَالٍ فِيهِ التَّحْرِيزُ عَلَى
مَا يُمْكِنُ تَقْدِيمُهُ مِنَ الْمَالِ فِي وَجْهِهِ الْبَرِّ وَالْقَرْبِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَإِنْ كُلُّ مَا يَخْلُفُهُ
يَصِيرُ مِلْكًا لِلْوَارِثِ كَمَا قَالَ (وَمَالٍ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ) فَإِنْ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ اخْتَصَ
بِثَوَابِهِ عَنِ الْمَيْتِ وَإِنْ كَانَ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَذَلِكَ أَبْعَدُ لِمَالِكِهِ الْأَوَّلِ
مِنْ الْإِنْتِفَاعِ إِنْ سَلِمَ مِنْ تَبَعْتِهِ وَلَا يَمَارُضُ حَدِيثُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ أَنَّكَ إِنْ
تَذَرْتَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً لِأَنَّ ذَلِكَ فِيمَنْ تَصَدَّقَ بِمَالِهِ كَأَنَّهُ أَوْ
مَغْضُومُهُ فِي مَرَضِهِ وَهَذَا الْحَدِيثُ فِيمَنْ تَصَدَّقَ حَالِ صِحَّتِهِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) فِي
الرِّقَاقِ مِنْ صَحِيحِهِ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْوَصَايَا مِنْ سَنَتِهِ (وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اتَّقُوا النَّارَ) أَيْ اتَّخَذُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا
وَقَايَةً مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ جَلْ أَوْ قُلْ (وَلَوْ بِشِقِّ) بِكُسْرِ الْمَعْجَمَةِ أَيْ نِصْفِ (تَمْرَةٍ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) وَقَدْ قَدَّمَ مَعَ الْكَلَامِ عَلَيْهِ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ الطُّوبَى لِمَنْ فِي بَابِ الْخَوْفِ *
(وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ)
لِتَأْكِيدِ (١) اسْتِغْرَاقِ الْأَزْمَنَةِ وَتَشْكِيرِ شَيْئًا لِعِظَمِ جَلَالَةِ الْمُسْتَوْدِعِ وَقِلَّتِهِ وَوُجْدَانِهِ لَهُ

(١) أَيْ الْإِيمَانُ بِقَوْلِهِ قَطُّ لِتَأْكِيدِ النَّحْوِ . ع

فَقَالَ لَا «مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ» * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُتَّفِقًا

وفقده (قال لا) بل ان كان عنده أعطاه أو يقول له ميسورا من القول فيعده أو يدعو له فكان إن وجد جاد والا وعد ولم يخلف الميعاد فليس المراد أنه يعطي ما طلب منه جزما بل أنه لا ينطق بالرد فإن كان عنده المستول وساغ الاعطاء أعطي والا وعد وقوله للاشعريين والله لا أحملكم أجيب أنه تأديب لهم لسؤالهم منه ما ليس عنده مع تحقنهم ذلك ومن ثمة حلف حسما لطهم في تحصيله بنحو استدانة (متفق عليه) رواه البخاري في الادب من صحيحه وسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في الشمائل (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من) مزيدة لثمة يصيص علي العموم والاستغراق في قوله (لهم) جاء في حديث أبي الدرداء ما من يوم طلعت فيه الشمس الا وبجنيبها ملكان يناديان بسمهما خلق الله كلهم الا الثقلين يأبها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر وألهي ولا غربت شئسه الا وبجنيبها ملكان يناديان فذكر مثل حديث أبي هريرة (يصبح العباد فيه) هذا ظاهر في أن المراد من اليوم ضد الليل (الا ملكان) في حديث أبي الدرداء الا وبجنيبها ملكان والجانب بسكون الزون الناحية (ينزلان) والجملة حال من العباد (فيقول) بالرفع عطف على الفعل المرفوع (أحدهما اللهم أعط متفقا) قال الابي أي الفتحة في الواجب لان في المال حقوقا متعينة والنفقة في المندوب لكن بالمعروف وقال القرطبي هو يوم الواجبات والمندوبات لكن الممسك عن المندوبات لا يستحق الدعاء الا أن يغلب عليه

خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخِرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْسِكَ تَلْفًا « متفق عليه ، وعنه أن
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْفَقْ يُنْفَقْ عَلَيْكَ »
متفق عليه * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص

البخل المذموم بحيث لا تطيب نفسه باخراج الحق الذي عليه ولو أخرجه اهـ (خلفا)
يحتمل أن يكون في الدنيا ويحتمل أن يكون في الآخرة وفيه الخس في الانفاق
ورجاء قبول دعوة الملك ويشهد لهذا قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وفي
اعتبار المعروف قوله تعالى ولا تبسطها كل البسط (ويقول الآخر) بفتح المعجمة
(اللهم أعط ممسكا) أى عن الانفاق الواجب والمندوب (تلفا) قال الحافظ في الفتح
التعبير بالعدلية في هذا المشاكاة لان التلف ليس عطية والتلف يحتمل أن يراد تلف
ذلك المال بيمينه أو تلف نفس صاحب المال والمراد به فوات أعمال البر بالتشاغل
بغيرها وأما هذا الحديث توزيع الكلام بينهما فنسب اليهما في حديث أبي الدرداء
نسبة المجموع الي المجموع قال المصنف الانفاق الممدوح ما كان في الطاعات
وعلى العيال والضيقات والتطوعات (متفق عليه) أخرجه في الزكاة من صحيحيهما
وأخرجه النسائي في عشرة النساء وفي التفسير من سننه والحديث قد تقدم مع
شرحه في باب النفقة على العيال * (وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال
الله تعالى) أى فهو من الاحاديث القدسية (أنفق) (١) أي أيها الصالح للخطاب من
سائر المؤمنين أى أنفق المال في وجوه القرب بالطريق المأذون فيه شرعا إما نارا احتسابا
(ينفق عليك) بالبناء للمفعول وحذف الفاعل اللهم به سبحانه وهو مجزوم جواب
شرط مقدر أي ان تنفق ينفق أي يوسع عليك ويخلف عوض ما تنفقه فعبر عنه
بالانفاق على سبيل المشاكاة (متفق عليه * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) بحذف

(١) في بعض نسخ المتن « أنفق يا بن آدم » . ع

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنْ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ
الْإِسْلَامِ خَيْرٌ قَالَ تَطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ
وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ »

الياء اما على لغة من يقف على المنقوص المعرف بالكون وآما على أنه من الاجرف
أى من البيض لمكن الانصح على كونه من المنقوص الوتف عليه بالبلد وقد قدم
ذلك (رضى الله عنهما أن رجلا) فى صحيح مسلم عن أبى موسى قال قال يارسول
الله وجاء فى طريق أخرى عنه سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا ظاهر فى
أنه هو (سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقوله (أى الاسلام خير) على تقدير
القول أى قائلا أى الاسلام أى أي خصاله او أى ذويه فعلى الثانى بقدر قبل
قوله (قال تطعم) بالرفع (الطعام) وما بعده ، مضاف الى ذوات اطعام الطعام
لاز المراد من الفعل فيه المصدر إما على تقدير ان المصدرية قبله او على
تنزل الفعل منزلة والوجهان المذكوران فى نحو تسمع بالمعيدي خير من أن تراه
واقصر البدر الدماينى فى مصابيح على الاول وقال فيه حذفها فى غير
مواضعها المشهورة كالمثل المذكور قال على أن بعضهم جعل حذفها على الاطلاق
مقيسا قال والظاهر أن المراد الاطعام على وجه الصدقة والهدية والضيافة ونحو ذلك
لانه ذكر بصيغة الموعوم (وتقرأ السلام) مفتوح الفوقية والراء لانه من قرأ
قل الزركشى ويجوز ضم أوله وكسر ثلثه قال الدماينى هى لغة سوء قال القاضى
عياض لا يقال أقرئه السلام إلا فى لغة سوء الا اذا كن مكتوبا اليه فنقول ذلك
أى اجملا يقرؤه كيقال أقرى الكتاب اه أى ولا يتأنى هذا الاخير هنا اه أى
لان المراد افشاء السلام على من لقيت (على من عرفت ومن لم تعرف) وفى بنزل

متفق عليه * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهَا مَنِيحَةُ الْعَنْزِ مَا مَنْ دَامِلٍ يَعْمَلُ بِمَنْحَلَةٍ مِنْهَا رَجَاءُ ثَوَابِهَا وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا الْجَنَّةَ »

الطعام كما ذكرنا وقرأ (١) السلام علي من ذكر استئلاف للقلوب واستجلاب لودها فلا جرم وقع الحض عليهما (متفق عليه) أخرجه البخاري وسلم في الايمان وابن ماجه في الاطعمة (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون خصلة جاز الابتداء بأربعون مع نكارتها لتخصيصه بالعمل في تمييزه لان الاصح عند النحاة أن العاقل في التميز عن مبهم هو ذلك الاسم المفسر قال الحافظ في الفتح وعند أحمد أربعون حسنة (أعلاها منيحة العنز) قال أبو عبيدة المنيحة عند العرب علي وجبين . أولها اعطاء الرجل صاحبه نحو شاة صلة . ثانيهما أن يهطيه شاة أو ناقة ينتفع بجلبها ثم يردّها وهذا هو المراد هنا (ما من عامل يعمل بمخصلة) أي بواحدة (منها رجاء ثوابها) مفعول له ويصح كونه منصوبا على الحال أي راجيا ثوابها وفيه إيماء الى أن ترتب الثواب على صالح العمل ليس علي سبيل الازوم بل علي سبيل الفضل من المولى سبحانه (وتصديق موعودها) الاضافة لأدنى ملابسة أي الموعود به فيها (إلا أدخله الله بها الجنة) قال الحافظ ابن حجر نقلا عن ابن بطلال قد كان النبي صلى الله عليه وسلم عالما بالاربعين المذكورة وانما لم يذكرها لمعنى هو أنفع من ذكرها وذلك خشية أن يكون اتهمين لها مزهدا في غيرها من أبواب البر قال الحافظ بعد أن نقل عن ابن بطلال عن بعضهم تعيين تلك الخصال وتعيب ابن المنبر له في كرن بعضها أعلي من المنيحة ما لفظه وأنا موافق لابن بطلال في امكان تتبع أربعين خصلة من خصال الخير أدناها منيحة العنز وموافق لابن المنبر في رد

رواه البخارى، وقد سبق بيان هذا الحديث في باب بيان كثرة طرق الخبر * وعن أبى أمامة صدق بن عجلان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا ابن آدم انك أن تبذل الفضل خير لك وأن تمسكه شر لك ولا تلام على كفافٍ وأبدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى »

كثير مما قال ابن بطال مما هو ظاهر انه فوق المنفعة والله أعلم (رواه البخارى) في أواخر الهبة من صحيحه ورواه أبو داود في كتاب الزكاة من سننه (وقد سبق بيان هذا الحديث) أى يذكر معنى المنفعة (في باب بيان كثرة طرق الخبر * وعن أبى أمامة) بضم الهمزة وتخفيف اليمين (صدى) بضم ففتح فتشديد التحتية (ابن عجلان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم انك أن تبذل الفضل) بفتح همزة أن المصدرية وهى ومدخولها في تأويل مصدر منصوب بدل احتمال من اسم إن أى بذلك الفضل وبكسرها على أنها شرطية والفضل ما زاد على ما تدعو اليه حاجة الانسان لنفسه ولمن يموّنه (خير لك) خبر إن على الاول وخبر محذوف مع الفاء على الثانى أى فهو خير لك وبه يتبين ترجيح الفتح لان الاصل عدم الحذف (وان تمسكه) بفتح الهمزة أى وامساكك اياه (شر لك) لانيك تحاسب عليه ولا تلقاه بين يديك عند حاجتك اليه (ولا تلام) أى ولا يلحقك لوم من الشرع (على كفاف) أى امساك ما تكف به الحاجة (وأبدأ بمن تعول) من زوجة وقريب وعبد ودابة لان حتمهم واجب وهو أفضل من المندوب بسبعين ضمنا (واليد العليا) المنفقة وقبل المتعفة عن السؤال (خير من اليد السفلى) أى الآخذة وقبل السائلة والحديث تقدم مع الكلام عليه في باب

رواه مسلم * وعن أنس رضي الله عنه قال « ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً

فضل الجوع (رواه مسلم * وعن أنس رضي الله عنه قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام) علي فيه تعليلية أي لأجل الإسلام (شيئاً) من الدنيا جل أو قل وهو ثاني مفعولي سئل (لا أعطاه) ترغيباً في الإسلام وإقذاً لذلك من النار للرحمة التي طبع عليها (ولقد جاءه رجل) لم يتعرض المصنف في شرح مسلم إتيانه ولعله كان من المؤلفة (فأعطاه غنماً بين جبلين) أي كريمة كأنها تملأ ما بين الجبلين وهذا الاعطاء منه صلى الله عليه وسلم يحتمل أن يكون عن سؤال من ذلك الرجل ويحتمل أن يكون ابتداء زيادة لترغيبه في الإسلام ان لم يكن أسلم أو لدوامه عليه ان أسلم ونيت ضعيفة فيه قال المصنف يجوز أن يعطي المسلم من المؤلفة من الزكاة ومن بيت المال ولا يجوز أن يعطي مؤلفة الكفار من الزكاة وفي إعطائهم من غيرها خلاف ، الأصح عندنا لا يعطون منه الآن لان الله قد أعز الإسلام وكنهم بخلاف أول الإسلام وقد قل المسلمون اه (فرجع إلى قومه) داعياً لهم إلى الإسلام (فقال يا قوم أسلموا) أي لنغمدوا الدنيا لانه لم يكشف له أنوار اليقين إلى حينئذ كما يدل عليه قوله (فان محمداً صلى الله عليه وسلم يعطي عطاءً مفعول مطلق جواز الهمداني في مثله من قوله تعالى «والله أنبتكم من الارض نباتاً» أن يكون مصدراً مؤكداً له فعله محذوف يدل عليه أنبت والتقدير أنبتكم فنبتم نباتاً وأن يكون مؤكداً لعين أنبت على حذف الهمزة من أوله وله نظائر في كلام العرب نظماً

مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْسَ بِمَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا فَمَا يَلْبَثُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

وشرأه واتمصر ابن هشام في الجامع على كونه مؤكدا لعالمه قال شارحه فنيات مصدر لفعل عين أنبت ووقع في التوضيح ما يقتضى التثليل به لاسم العين النائب عن المصدر قال قرينه (١) وهو مخالف الكلام النحويين اه وقيد العطاء بإنما يدل على المبالغة فيه بقوله (من لا يخشى) بخاف (الفقر) لشدة معرفته يهابت ربه وسعة خزائن فضله وقوله (وإن) مخففة من الثقيلة أى وإن (كان الرجل ليسلم) أى يدخل في الاسلام وينتظم في عدادهم (ما يريد) باسلامه (الا الدنيا) لما يرى من مزيد بذله صلى الله عليه وسلم تأليفا على الاسلام وترغيبا فيه (فما يلبث) بفتح التحتية والموحدة وسكون اللام بينهما أى يمكث (إلا) زما (يسيرا) تشرق في قلبه أشعة أنوار الايمان ونحاط بشاشته قلبه فيتمكن منه (حتى يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا وما عليها) فهذا من كمال رحمته ومزيد معرفته اذ دواء كل داء بما يقطع مادته من أصلها لتقلب تلك الامراض الى ضدها فصلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه وفيه عناية الله بأولئك الذين أهلهم المعاملة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ايام بتلك المعاملة لينالوا الدرجات العلية (رواه مسلم) في فضائل الانبياء من صحيحه (وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما) اي ما يقسم من مال الغنائم أو الخراج أو نحو ذلك (فقلت) معطوف على مقدر دل عليه الكلام فاعطى أنا ما وترك آخرين (يا رسول الله

لَعَنَ هَؤُلَاءَ كَانُوا أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ قَالَ إِيَّاهُمْ خَيْرُ وُجْهِ أَنْ يَسْأَلُونِي
بِالْفُحْشِ فَأَعْطِيَهُمْ أَوْ يُبْخَلُّوا وَلَسْتُ بِبَاخِلٍ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ » وَعَنْ
جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لغير هؤلاء (أى المعطين) كانوا أحق (به) أى بالاعطاء (منهم) أى
من هؤلاء وأكذب باللام المؤذنة بالقسم المقدر واسمية الجملة لما فهمه من ترك النبي صلى الله
عليه وسلم إعطاءهم من أن غيرهم أحق بذلك منهم قال الابي وهذا التنبيه لظنه أن الايثار بالاعطاء
بحسب الفضيلة والسابقة فى الدين فبين له صلى الله عليه وسلم سببه بقوله (قال
انهم خيرونى) قال الابي الاظهر انه بلسان الحال أى وكلوا الخيرة الى (بين أن
يسألونى بالفحش فاعطيهم) أو أن (يبخلونى) معناه كما قال المصنف انهم ألحوا على
فى السؤال لضعف ايمانهم وألجئوني بمقتضى حالهم الى السؤال بالفحش أو نسبتي
الى البخل (ولست يباخل) ولا ينبغي احتمال أحد الامرين وقال الابي
تقلا عن عياض المعنى أنهم أشطاوا عليه فى السؤال على وجه يقتضى أنه ان أجابهم
اليه حاباهم وإن منعهم آذوه وبخلوه فاختر أن يعطى اذ ليس البخل من خلقه صلى الله
عليه وسلم مداراة وتأنفا كما قل صلى الله عليه وسلم شر الناس من اتقاء الناس اتقاء
لشره وكما أمر باعطاء المؤلفة ففيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من عظيم الخلق والصبر
والحلم والاعراض عن الجاهلين كما أمر صلى الله عليه وسلم (رواه مسلم) فى الزكاة
من صحيحه وقد انفرد به عن باقى الستة (وعن) أبى محمد ويقال أبو عدى (جبر)
بضم الجيم وفتح الموحدة وسكون التحتية (ابن مطعم) بصيغة امم الفاعل ابن
عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي المدني (رضى الله عنه)
أسلم يوم الفتح وقيل قبله وحسن اسلامه وكان سيدا حكيما وقورا بشانه (١) رئيسا

أَنَّهُ قَالَ « يَدِينَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْفَلَةً مِنْ حُنَيْنٍ فَعَلَّقَ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ خَطَفْتُ رِدَائَهُ فَوَقَفَ النَّبِيُّ

كاتباً روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال ابن الجوزي نحو ثلاثين حديثاً اتفق الشيخان على ستة منها وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بواحد وخرج عنه الأربعة مات بالمدينة سنة ثمان أو تسع بتقديم الفوقية (أنه قل ينما) مأمزوجة لكف بين عن الإضافة فالجمله الاسمية بعدها متأنفة (هو يسير مع النبي صلى الله عليه وسلم مقفله) منصوب على الظرفية الزمانية أى زمن رجوعه (من حنين) بضم المهملة وتخفيف النونين بينهما تحتية ساكنة فى السنة الثامنة بعد الفتح فى شوال (فعلق) بفتح العين وتخفيف اللام وبالقاف من أفعال الشروع بوزن طفق ومعناه وقد جاء بدله فى رواية الكشميهنى ثم هو فى البخارى بالتاء الممدودة بالتأنيث لاسناده الى (الأعراب) وهو اسم جمع لعرب كما قال سيديويه لانه خاص بسكان البوادي والعرب تعميم والحاضرين ورأيت فى أصل مصحح فعلقه بهاء الضمير والظاهر أنها تاء التأنيث وربطت فى الرسم من تحريف الكتاب وقوله (يسألونه) جملة فى محل الخبر لعلق (حتى اضطروه) أى ألجأوه الى (سمرة) بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الرأس قليلة الظل صغيرة الورق والشوك صلبة الخشب قاله ابن التين وقال الداودي السمرة هى العضاء وقال الخطابي ورق السمرة أثبت وظالها أكثف ويتال هى شجرة الطاح (خطفت) بكسر الطاء المهملة (وداعاه) قال فى المصباح خطفهم من باب سمع أستله بسرعة. وخطف من باب ضرب لغة فيه وعند (١) ابن شبة فى كتاب مسكة حتى عدلوا ناته عن الطريق فر بسمرات فانتهمش ظهره وانتزعن رداؤه الباقي بنحو حديث جبير (فوقف النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ اعْطُونِي رِدَائِي فَلَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاءِ
نَعْمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخِيَلًا وَلَا كَذِبًا وَلَا جَبَانًا

صلى الله عليه وسلم) أى بامسك خطام الناقة الذى بيده (فقل أعطوني ردائي)
قال فى المصباح الرداء بكسر الراء وبالد ما يرتدى به مذكر لا يجوز تأنيده قال
ابن الانبارى وتثنيته ردا آن وربما قلبوا الهمزة فقالوا رداوان والجمع أردية بالياء
كسلاح وأسلحة (فلو كان لى عدد هذه العضاء) بالرفع اسم كان وخبرها (نعما)
بالنصب ويجوز على التمييز كما فى الفتح للحافظ زاد الدماميني ولى خبر كان وفى
رواية أبي ذر بالرفع على انه اسم كان مؤخرًا وعدد بالنصب خبر مقدم (لقسمته
بينكم) قال ابن المنبر وهذا تنبيه بطريق الاولى لانه اذا سمع بمال نفسه فلان
يسمح بقسم غنائمهم عليهم أولى (ثم لا تجدونى بخيلا ولا كذابا ولا جباناً) أى
لا تجدونى ذا بخل ولا ذا كذب ولا ذا جبن فالمراد نفي الوصف من أصله لا نفي
المبالغة المدلول عليها بالصيغة قل ابن المنبر فى جمعه صلى الله عليه وسلم بين هذه
الصفات لطيفة وذلك انها متلازمة وكذا أضدادها وأصل المعنى هنا الشجاعة
فإن الشجاع عاواق من نفسه بالخلف من كسبه فبالضرورة لا يبخل واذا أمهل عليه العطاء
لا يكذب بالخلف فى الوعد لان الخلف إنما ينشأ من البخل واستعمال ثم هنا ليس
مخالفا لمقتضاها وان كان الكرم يتقدم العطاء لكن علم الناس بكرم الكريم إنما يكون
بمد العطاء وايس المراد هنا بتم الدلالة على تراخي العلم بالكرم عن العطاء إنما
التراخي هنا لعلو رتبة الوصف كأنه يقول وأعلى من العطاء بما لا يتقارب أن
يكون العطاء عن كرم فند يكون عطاء بلا كرم كعطاء البخيل قهرا أو نحو ذلك قاله
الدماميني فى المصباح وفى الفتح للحافظ فى الحديث ذم الخصال المنفية وأن إمام

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، مَقْفَلُهُ أَيْ فِي حَالِ رُجُوعِهِ السَّمَرَةُ شَجَرَةٌ ، الْعِضَاءُ شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا

لِلْمُسْلِمِينَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهَا وَفِيهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحِلْمِ رَحِمَ الْخَلْقَ وَسِعَةَ الْجُودِ وَالصَّبْرَ عَلَى جَفَاةِ الْأَعْرَابِ وَفِيهِ جَوَازُ وَصْفِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ بِالْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ عِنْدَ الْحَاجَةِ لَخَوْفِ ظَنِّ أَهْلِ الْجَهْلِ بِهِ خِلَافَ ذَلِكَ وَلَا يَكُنْ ذَلِكَ مِنَ النَّخْرِ الْمَذْمُومِ اهـ مَلْخَصًا (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) فِي الْجِهَادِ وَفِي الْحَسَنِ مِنْ صَحْبِهِ مَمْفُودًا بِهِ عَنْ بَاقِي السَّنَةِ (مَقْفَلُهُ) بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ وَسُكُونِ ثَانِيهِ (أَيْ فِي حَالِ) أَحَدٍ مِنْهُ زَمَانٌ (رُجُوعُهُ) لَمَّا قَدِمَهُ وَبِذَلِكَ عِبَرُ الْحَافِظِ فِي الْفَتْحِ (السَّمَرَةُ شَجَرَةٌ) تَقْدِمُ بَيَانَهَا (الْعِضَاءُ) بِكُسْرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالْبَضَادِ الْمَمْجُودَةِ (شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ) قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ وَاخْتَلَفَ فِي وَاحِدِهَا فَقِيلَ عِضَةٌ بِفَتْحِ أَوَّلِهَا كَشَفَةِ وَشَفَاهُ وَالْأَصْلُ عِضُّهُ فَخُذَفَتِ الْهَاءُ وَقِيلَ عِضَاهَةٌ * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ (هِيَ الْخُرُوجُ) مِنْ أَمْوَالٍ تَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (مِنْ مَالٍ) قَالَ الْمُصَنِّفُ ذَكَرُوا فِيهِ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُبَارَكٌ فِيهِ وَيُدْفَعُ عَنْهُ الْمَفْسَدَاتُ فَيَجْبِرُ الْقِصَصَ الصَّوْرَى بِالْبَرَكَةِ الْخَفِيَّةِ وَهَذَا مَدْرَكٌ بِالْحَسَنِ وَالْعَادَةِ وَثَانِيهِمَا أَنَّهُ وَإِنْ نَقَصَتْ صَوْرَتُهُ لَكِنْ ثَوَابُهُ الْمَعْدُولُ فِي الْآخِرَةِ جَابِرٌ لِنَقْصِهِ (وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا) فِيهِ وَجْهَانِ أَيْضًا أَحَدُهُمَا أَنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ أَنَّ مَنْ عَفَرَ بِالْعَفْرِ وَالصَّفْحِ سَادَ وَعَظَمَ فِي الْقُلُوبِ وَزَادَ عِزَّهُ وَكَرَامَةً وَثَنِي أَنْ الْمُرَادَ أَجْرَهُ فِي الْآخِرَةِ وَعِزُّهُ هُنَاكَ (وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا

رَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ
الْأَنْمَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
« ثَلَاثَةٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ »

رفعه الله عز وجل (يجوز أن يكون في الدنيا أى بأن يرفعه ويثبت له في القلوب
بتواضعه منزلة يرفعه بها الناس ويجلوا مكانه ويحتبل أن يكون ذلك في الآخرة
فيثيبه الله في الجنة بتواضعه في الدنيا وقد يكون المراد فيها جميعا اه ملخصا
(رواه مسلم) في البر والصلة من صحيحه ووقع في الاطراف المزي في الأدب
منه والذي رأيته في الاصول من مسلم كما ذكرته (وعن أبي كبشة) بفتح الكاف
وسكون الموحدة وبالشين المعجمة كنية (عمر) بضم ففتح (ابن سعد الأنماري)
بفتح الهمزة وسكون النون وبعد الاف راء نسبة الى أنمار بطن من العرب وقد اختلف
في اسمه (رضى الله عنه) ثقيل كما ذكره المصنف عمرو قيل سعد بن عمرو قيل (١) عمرو بن سعد
سماه يحيى بن يونس وسعيد القرشي هكذا وقيل اسمه عمرو بن سعد قال ابن الأثير وهو
الاشهر أخرجه أبو موسى يعد في الشاميين روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث
ذكر منها المزي في الاطراف أربعين وليس منها شيء في الصحيح (أنه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة) من الخصال أو خصال ثلاثة وجاز اثنيان اثناء
في عدد المؤنث لحذف المعداد (أقسم عليهن) تأكيد لها في الاذهان للسامعين
ليزداد قبولهم لها ويشدد حرصهم على العمل بها وأكد ذلك بقوله (وأحدثكم حديثا)
أي في ذلك (فاحفظوه) والجلتان معترضتان لذلك وجل العاقولي من باب التقديم
والتأخير فقال أي أحدثكم في معنى خصال من خصال الخير وأقسم علي ثلاث
خصال منها فقدم قوله ثلاث أقسم عليهن للاهتمام بها اه وما سلكته أولي لان الاصل

(١) كذا في الاصول وفيه مع ما بعده تكرار فليتامل . ع

مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، لَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا
زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ،

عدم التقديم والتأخير (مانقص مال عبد من صدقة) أي بل البركة النازلة فيه أو الثواب المعد لباذله وذلك يجبر مانقص منه حسا أو ما تنقص ثوابه بل يضاعف يوم التيامة اضعافا كثيرة وفي امالي العز بن عبد السلام معنى الحديث ان ابن آدم لا يضيع له شيء وما لم ينتفع به في دنياه انتفع به في عقباه فان الانسان اذا كان له داران فحول ماله من احدهما الى الاخرى لا يقال في ذلك المحول انه تنقص من ماله وكان بعض السلف اذا رأى السائل يقول مرحبا بمن جاء بحول مال دنيانا الى آخرتنا قال هذا معنى الحديث وليس معناه انه لا ينقص في الحس ولأن الله يخلف عليه فان ذلك معنى مستأنف اهـ (ولا ظلم عبد مظلمة) بفتح الميم وكسر اللام اسم مصدر ظلم ظلما بالفتح من باب ضرب وفي فتح الباري في كتاب المظالم المظلمة بكسر اللام على المشهور وحكى ابن قتيبة وابن التين والجوهري فتحها وانكره ابن التوطية ورأيت بخط مغلطاي ان الفراء حكى الضم قل في المصاييح هي ما يطلبه عند الظالم وهي ما أخذ منك وحذف الفاعل ليعم ظلم القوى والضعيف ونكر مظلمة في سياق النفي ليعم الظلم في النفس والمال والعرض وقوله (صبر عليها) أي حبس نفسه على ألمها ولم ينتقم من ظالمه بشيء من الانتقام بمحتمل أن يعم ويدخل من ترك بعض حقه من الظلولة وانصف في البعض فيثاب فيما تركه احتسابا (الازاده الله) في الدنيا وفي الآخرة أو فيهما (عزا) وذلك من باب قولهم كاتدين تدان ومن حديث اعمل ما شئت فانك مجزي به وفي تفسير سورة فصلت من صحيح البخاري قال ابن عباس ادفع بالتي هي أحسن الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فإذا فعلوا عصمهم الله وخصم لهم عدوهم كانه ولي حبيب اهـ وهذا يؤيد ظهور أثر العفو

وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةٍ نَحْوَهَا
وَأَحَدُكُمْ حَدِيثًا فَأَحْفَظُوهُ قَالَ إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةٍ نَفَرٍ عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ
مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَمَتَّى فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا

في الدنيا (ولا فتح عبد باب مسألة) لئلا بذلك الغني تكثر من أموال الناس (لا فتح الله عليه باب فقر) معاملة بقبض قصده وفي هذه الأخيرة استعارة مكنية تتبعها استعارة تخيلية في الموضعين (أو) شك من الراوي أي قال فتح الله عليه باب فقر أو قال (كلمة نحوها) في إفاة ذلك (وأحدكم حديثا فأحفظوه) ظاهر أنه مزيد على الثلاث وأعله صلى الله عليه وسلم استطرد مما أقسم عليه من الحاصل إلى ذلك لمناسبة بينه وبين ما انتقل عنه إذ كل فيه ترغيب في اتفاق المال في التزب إلى الله تعالى وتحذير من الحرص على جمع المال وبمحتمل أن تكون هذه الجملة من كلام أبي كبشة لما حدثهم بما تقدم ذكره هذا الحديث بجامع ما ذكرناه فذكره وقال هذه الجملة قبله ليقبلوا عليه وبؤيد هذا قوله (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (إنما الدنيا لأربعة نفر) بفتح أوليه هو لغة ما بين الثلاثة إلى العشرة وهو غنا يميز أربعة ورازع مع أن تميزها لا يكون إلا جمعا كسبع ليل وثمانية أيام اعتبارا بالمعنى لأنه كذلك للبعد (عبد) يجوز فيه وفي أمثاله من مفصل الجمل أستوفى العدة الجبر على الإبدال مما قبله بدل كل من كل بتقدير سبق العطف على الإبدال والقطع برفع باضمار مبتدأ محذوف وجوبا وبالانصب باضمار نحو أعنى محذوف كذلك (رزقه الله مالا وعلمًا) فيه أن العلم من الرزق (فهو يتمتى فيه ربه) أي لا يصرفه في معصية بل يجتنب مالا يرضيه (ويصل فيه رحمه ويعلم الله فيه حقا) سواء كان ذلك واجبا عينيا من زكاة أو كفارة لانتهاك أو نذر أو كفائيا ككتابة مضطر من جائع

فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدُ رِزْقِهِ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ
صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ
فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ وَعَبْدُ رِزْقِهِ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْطِئُ فِي
مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَنْتَقِي فِيهِ رَبُّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ

بسد جوعته وعار بكسوته أو مندوبا كالقرب إلى الله سبحانه بأنواع الطاعات
المالية (فهذا بأفضل المنازل) من الجنة لأنه علم وعمل وأدى الواجب والمندوب
واجتنب الحرام والمحظور وعلمه اه. اه. إلى الإخلاص في ذلك وجعل ماله في ذلك
مع الله سبحانه (وعبد رزقه الله علما) أي بالأحكام المتعلقة بالمال من حيث جمعه
وانفاقه وما يتعلق بذلك ويحتمل أن يراد ما يعم علم ذلك وغيره ويؤيده التذكير
أذ لا صل فيه التعميم (ولم يرزقه مالا فهو) (إلهه النافع له) (صادق النية) أي النصد
في طلب ثواب الله فيعزم على العمل المالى لو قدر عليه ليثاب به (يقول) ناويا
لذلك (لو أن لى مالا لعلمت) أى فيه (بعمل فلان) الجامع بين المال والعلم من
طلب ما رضى الله به (فهو نيته) قال العاقولي مبتدأ وخبر أى فهو سنى النية وبها
أجره « قات » ويجوز أن يكون نيته مبتدأ وخبره محذوف أى ألحقته بمن قبله
والجمله خبر هو يدل على ذلك قوله (فأجرهما سواء) أى من حيث النية وصحة
القصد ويزيد ذلك بثواب نفقة المال التي زاد على صاحبه (وعبد رزقه الله مالا
ولم يرزقه علما) يعرف به وجوه التصرف المأذون فيها شرعا والمنوع منها كذلك
(فهو يخطئ) بكسر الموحدة (في مال الله بغير علم) وقوله (لا يتقي فيه ربه)
بترك أنثاقه في المحارم ويبدله في المآثم (ولا يصل فيه رحمه) وفي الانيان بفي هنا
وفيما قبله تجريد كقوله تعالى « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » لان المال

وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدُكَ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا
وَلَا دَلْعًا فَبَوَّ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فَلَانٍ فَهُوَ نَيْتُهُ
فَوَزَرُهُمَا سَوَاءٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا بَقِيَ مِنْهَا قَالَتْ مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا قَالَ بَقِيَ كُفَاهَا غَيْرَ كَتِفِهَا *

نفس الصلة لا أنها فيه كما أنه صلى الله عليه وسلم نفس القدوة لا أنها فيه (ولا يعلم
لله فيه حقاً) لجهله به فلا يؤدي حق المال واجباً كان أو مندوباً لجهله وحرصه
على جمعه واتلافه في مستلذات نفسه (فهذا بأخبث المنازل) لئله من المآثم التي
ارتكبها بماله الذي أتلفه مع جهله وعدم علمه (وعبدك لم يرزقه الله الا ولا علما فهو)
أي العبد الفاقد لها لجهله (يقول لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان) أي
بصرفه في الملابس الفاخرة واستماع الملاحى وأكل المستلذات المحرمة وغير ذلك
(فهو نيته) اعرابه كما تقدم أي فيجد انم نيته قصد الفساد (فوزرها سواء)
باعتبار العزم على المحرم وان زاد الفاعل باتم الفعل (رواه الترمذى) في أبواب
الزهد من جامعه (وقال حديث حسن صحيح وعن عائشة رضي الله عنهما أنهم)
أي ذوى عائشة أو أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم (ذبحوا شاة) أي فتصدقوا
بها ما عدا كتفها (فقل النبي صلى الله عليه وسلم) بعد ان عاد لمنزله لداع دعا
للسؤال عما بقى من لحمها وقد علم أنهم تصدقوا ببعضها (ما بقى منها) أي عندك
(قالت ما بقى) أي عندنا (الا كتفها) بفتح الكاف وكسر الفوقية على الافصح
أي اتفقنا الجميع وتصدقنا به ما عدا ذلك (قال بقي كلها) أي ثواب كلها لانه تصدق
به تقربا الى الله تعالى فهو يخلفه ويمحى عليه (غير كتفها) أي فانه يبقى بأكله

رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح، ومعناه تصدقوا بها إلا كتبها
فقال بقيت لنا في الآخرة إلا كتبها * وعن أسماء بنت أبي بكر
الصدیق رضي الله عنهما قالت « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا توكي فيؤكي الله عليك » وفي رواية « أنفقى أو انضحى أو انضحى ولا
تُحصى فيحصى »

ومثله لا ثواب فيه ان لم يقارنه قصد صحيح وهذا محريض على الصدقة والاهتمام
بها وان لا يستكثر المرء ما أنفقه فيها فله وان فنى صورة فو باق حقيقة لصاحبه
عند الله يرى ثوابه مضاعفا عند حاجته ومزيد فاقته ففيه أعظم تحريض عليها من
كل ما يأكله الانسان لان من استحضر ان ما يأكله لا ثواب له فيه حيث لا
غرض صحيح معه وان ما يتصدق به بقي له عند مولاه حمله ذلك على التصديق منه ولو
بأنه (رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح ومعناه) أى الحديث من حيث
الجملة (تصدقوا بها الا كتبها فقال بقي كلها الا كتبها) وذلك لان ما بقي منها
يقتى بأكله وما تصدق به باقيا عند الله سبحانه (وعن أسماء) بسكون المهملة
بعدها ميم وألف ممدودة (بنت أبي بكر الصدیق رضي الله عنهما) تقدمت ترجمتها
في باب بر الوالدين (قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا توكي) قال في
النهاية أى لا تدخرى وتشدى ما عندك ومعنى ما في يدك (فيؤكي) بالنصب أى
فيقطع (الله عليك) مادة الرزق والجزاء من جنس العمل وهذا مفهوم قوله تعالى
وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه (وفي رواية) هي لمسلم في الزكاة من صحيحه (أنفقى)
(أو) شك من الراوى (انفقى أو انضحى) قال المصنف بكسر الضاد المعجمة والمضى
أعطي النضح والنفع المطاء وبطابق النضح على الصب فله المراد هنا ويكون أبلغ
من النفع (ولا ننحى) أى تمسكى المال وتدخره من غير انفاق ومنه (فيحصى) كذا

عَلَيْكَ وَلَا تُوعِي فَيُوعِي اللَّهُ عَلَيْكَ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَانْفَعِي بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ
فَهُوَ بِمَعْنَى أَنْفَقِي وَكَذَلِكَ أَنْضَحِي * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

هو في نسخ الر ياض بالمي المجهول وفي الزكاة من البخاري ومسلم فيحصى الله (عليك)
بذكر الفاعل ولعل حذفه من نسخ الر ياض ان لم يكن من سبق القلم من المصنف
من تحريف الكتاب أى بمسك عنك مادة الرزق والبركة فيه ويناقضك الحساب
في الموقف إذ أصل الاحضاء الاحاطة بالشيء جملة وتفصيلا وهذا فيه تلف أى
تلف، فيكون مطابقا لأعط كل مسك تلفا ويستفاد منه أن المسك به يقب بتلف
ما عنده وحبس مادة رزقه والبركة فيه ومناقشة الحساب وقد قال صلى الله عليه
وسلم من نوقش الحساب عذب وهذا أبلغ وأليق بمقام التنفير والتغليظ (ولا توعى)
أى تمنع ما فضل عنك عن هو محتاج اليه (فيوعى) بالنصب (الله عليك)
أى يصيدك على أعمالك بالتشديد عليك فى الحساب أو يمنع عنك فضله وجوده
وبهذا يعلم أن هذه بمعنى ما قبلها وأن القصد مزيد التأكيد والحث على الاتفاق
(متفق عليه) رواه مسلم بجملة وان اقتصر المصنف على عزو قوله وفي رواية
اليه ، والبخاري روى عنها فى حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها لا توكى
فيوكى عليك وعند بعض رواته وقال لا تمنعنى فيحصى الله عليك وفى حديث
آخر عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها لا توعى فيوعى الله عليك انضحي
ما استطعت (وانضحي) بسكوز التثنية وفتح الفاء (بالحاء المهملة وهو بمعنى انفقى
وكذلك) أى ككون انفعى بمعنى انفقى (انضحي) فانمى المشار اليه مشبه به
وانضحي مشبه قال فى شرح مسلم معنى انفعى وانضحي أعطى النفع والنضح
المطاه * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول « مثلُ البَخِيلِ والمنْفِقِ كمثلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مَنْ تُدَيِّيهُمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا فَأَمَّا المنْفِقُ فَلَا يَنْفِقُ إِلَّا سَبَعَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تَخْفَى بَنَانُهُ وَتَعْفُو أَثَرُهُ »

وسلم يقول مثل (بفتح أوليه أى صفة) البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبستان (بالموحدة أو النون كما قاله غير واحد وقول بعضهم انه لاشك ولا خلاف انه بالنون رده بعض المحققين انه بالنون تصحيف قيل ومما يرجح النون أن الدرع لا يسمى جبة بالباء بل بالنون (من حديد) حكمة اثاره الاعلام بأن النبض والشح من جلة الانسان ولذا أضيف اليه في ومن يوق شح نفسه وأن السخاوة من عطاء الله وتوفيقه يمنعهما من شاء من عباده واثار الجنة على الغل لانه يتأني فيه الانقباض والانبساط المشار بهما الي ما يأتي (من ثديهما) قال المصنف بضم الثاء المثلثة أي وكسر الدال وتشديد التحتية علي الجمع كذا في معظم نسخ مسلم جمع ثدي بوزن فلس وفيه رد علي من قال انه خاص بالمرأة ويقال في مثله من الرجل « تندوه » بضم الفوقية والدال المهملة وسكون النون بينهما ومن فيه ابتداءية (الي تراقيهما) جمع ترقوة بضم الفوقية والقاف وسكون الراء وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين قال بعضهم ولا يكون لغير الانسان من باقى الميراث (فأما المنفق فلا ينفق الا سبعت) أى امتدت وكملت (أو) شك من الراوى (وفرت) بتخفيف الفاء (على جلده حتى تخفى بنانه) فواصل الاصبع بالموحدة ونونين ومن قاله بالمثلثة والتمتية والموحدة فتدحيف (وتعفو أثره) أى تغطي أثره حتي لا يبدو وتعفو منصوب عطفا علي تخفى وكلاهما مستند الى ضمير الجنة أو الجنة وعفا يستعمل لازما ومتعديا تقول عفت الديار اذا درست وعفا لريح

وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ مَكَانَهَا
فَهُوَ يَوْسَعُهَا فَلَا تَتَّسِعُ»

إذا طمسها وهو في الحديث متعدد قال الحافظ في الفتح والمعنى أن الصدقة تستمر
خطاياها كما يغطي الثوب الذي يجر على الأرض أثر صاحبه إذا مشى بمرور الذيل
عليه وسيأتي فيه مزيد (وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت) في رواية
لمسلم اقتبضت وفي رواية لما عضت (كل حلقة) بسكون اللام (مكانها) والمفاد
واحد إلا أن الأولى نظر فيها إلى ضرورة الضيق والآخرى إلى سببه (فهو يوسعها)
أي يريد توسيعها بالبذل فتشع نفسه ولا تطاوعه (فلا تتسع) وفي هذا وعد
المتصدق بالبركة وستر العورة والصيانة من البلاء فإن جبة الحديد لا تعد للاستمر
قط بل له وللصون من الآفات وهذا كما ورد أن الصدقة تدفع البلاء وفي البخيل
على الضد فهي مودة لمنك عورته وكونه هدفاً لسهام البلاء والعياذ بالله تعالى كذا في
مصاييح الجامع قال الخطابي وغيره هذا مثل ضرب به النبي صلى الله عليه وسلم للبخيل
والمتصدق فشبها برجلين أراد كل واحد منهما لبس درع يستتر به من سلاح
عدوه فصبا على رأسه ليابسها والدرع أول ما يقع على الرأس إلى الثديين إلى أن
يدخل الإنسان يديه في كميها فجعل المنفق كن لبس درعا سابغة فاستترسعت عليه
حتى سترت جميع بدنه وجعل البخيل كمثّل رجل غلت يده إلى عنقه فكما أراد
لبسها اجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته وهو معنى قلصت أي تضامت واجتمعت
والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح لها صدره وطابت نفسه وتوسعت في
الاتفاق والبخيل إذا حدثها بها شحت بها فضاقت صدره واقتبضت يدها «ومن يوق
شح نفسه فأولئك هم المفلحون» وقال المطلب المراد أن الله يستتر المنفق في الدارين
بخلاف البخيل فإنه يفضحه ومعنى ينفق أثره يمحو خطاياها وتعقبه عياض بأن الخبر

مَتَّقٌ عَلَيْهِ ، وَالْجَبَّةُ الدَّرْعُ ، وَمَعْنَاهُ أَنْ الْمُنْفِقَ كُلَّمَا أَنْفَقَ سَبَغَتْ
وَطَأَتْ حَتَّى تَجْرَ رِأَاهُ وَتَخْفَى رِجْلِيهِ وَأَثَرُ مَشْيِهِ وَخَطَوَاتِهِ وَعَنْهُ
قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ
كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ »

جاء على التمثيل لا على الاخبار عن كائن وقيل هو تمثيل انما المال بالصدقة
والبخيل بضده اهـ (متق عليه) واللفظ للبخارى في كتاب الزكاة وهو عند مسلم
بنحوه فيها من طرق (والجبة) في النسخ بالنون وهو ما صوبه في شرح مسلم وقال
لوروده كذلك في رواية بلا شك وتقدم تعقب بعض المحققين له في ذلك (الدرع)
بكسر الدال وبالراء والهمزة المهملات وهي الثوب المنسوج من الحديد وهي مؤنثة
في الاكثر (ومعناه أن المنفق كلما أنفق سبغت وطأت حتى تجر وراءه وتخفى
رجليه وأثر مشيه وخطواته) أى كما هو شأن الثوب الرافل هذا بيان لمعاد الضمان
باعتبار ظاهر اللفظ أما المعنى المراد فسكت عن بيانه هنا (وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تصدق بعديل تمر) قال الحافظ في الفتح أى بقيمتها لانه
بالفتح المثل وبالكسر الحل بكسر المهملة هذا قول الجمهور وقال الفراء بالفتح المثل
من غير جنسه وبالكسر من جنسه وقيل بالفتح مثله في القيمة وبالكسر الشطر
وأكثر البصريون هذه التنزعة وقال الكشاف هما بمعنى كما أن لفظ المثل لا يختلف
وضبط في هذه الرواية الاكثر بالفتح والتمر بالمشاة ولفظ مسلم ما تصدق أحد
بصدقة (من كسب طيب) أى خلال خال عن الغش والخديعة وقوله (ولا يقبل
الله الا الطيب) جملة معترضة بين الشرط والجزاء لتقرير ما قبله وفي رواية سليمان
ابن بلال الذي أشار إليها البخاري ولا يصعد الى الله الا الطيب قال القرطبي وانما

فإن الله يقبلها يمينه ثم يرثها لصاحبها كما يرثي أحدكم فلوته
حتى تكون مثل الجبل ،

لم يقبل الله الصدقة بالحرام لانه غير مملوك للمتصدق وهو ممنوع من التصرف فيه
والتصدق به تصرف فيه فلو قبل لزم أن يكون الشيء مأموراً ومنها من وجه
واحد وهو محال (فان الله يقبلها يمينه) وفي رواية لمسلم الا أخذها الله يمينه وعند
مسلم أيضا في رواية الا أخذها الرحمن قال الحفظ في الفتح وفي رواية لمسلم
فيقبضها وفي حديث عائشة عند البزار فتلقاه الرحمن بيده (ثم يرثها) في مسلم
غير يثا (كما يرثي أحدكم فلوته) جاء في رواية كما يرثي أحدكم مهره وفي أخرى
عند البزار مهره أو وصيفه أو فصيله (حتى تكون) أى المتصدق به اقليل بالتنمية
(مثل الجبل) وفي رواية عند الترمذي حتى أن القبة لتصير مثل أحد قال الحافظ والظاهر
أن المراد بعظمها أن عينها تعظم لتثقل في الميزان ويحتمل أن يكون ذلك معبرا به
عن ثوابها ومثله في كلام المصنف في شرح مسلم قولا عن عياض وسيأتي حكمة
ضرب المثل بالغلو قال المازري وهذا الحديث وشبهه إنما عبر به على ما اعتادوا في
خطابهم لينهوا عنه فكفي عن قبول الصدقة باليمين وعن تضييف أجرها بالترية
وقال عياض لما كان الشيء الذي يرتضي بالتلق باليمين ويؤخذ استعمال في مثل
هذا واستعير اليمين لقبول وليس المراد به الجارحة وقيل عبر باليمين عن جهة القبول
إذ الشمال بضده وقيل المراد بدين الدافع اليه الصدقة وإضافتها إلى الله تعالى إضافة
ملك واختصاص لوضع هذه الصدقة في يمين الآخذ لله تعالى وقيل المراد مرة
القبول وقيل حسنة وقال الزين بن المنير الكناية عن الترضي والقبول بالتلق باليمين
لثبوت الممانى المعقولة في الأذهان وتحققها في النفوس بتحقيق المحسوسات أى لا
تشكك في القبول كما لا يشكك من عين التلق الشيء باليمين لا ان تناول

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، الْفَلَوُ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَضَمِّ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ يُقَالُ أَيْضًا
بِكسر الفاء وَأَسْتَكَانَ اللَّامُ وَتَخْفِيفِ الْوَاوِ وَهُوَ الْمَهْرُ (وَعَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «يَبْنَارُ جَلٍ يَمْشِي بَفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا سَمِعَ صَوْتَنَا

كَالتَّائُلِ الْمَهْرُودِ وَلَا أَنْ الْمَتَّائِلِ بِهِ جَارِحَةٌ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ
مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ نُؤْمِنُ بِهَذِهِ لِأَحَادِيثٍ وَلَا نَتَوَمَّنُ فِيهَا تَشْبِيهَا وَلَا نَقُولُ كَيْفَ
هَكَذَا رَوَى عَنْ مَالِكٍ وَابْنِ عَيْنٍ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَغَيْرُهُمْ وَأَنْكَرْتُ الْجَهْمِيَّةَ هَذِهِ
الرَّوَايَاتِ أَمْ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) رَوَاهُ فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَحِيحَيْهِمَا وَالْفِظُ لِلْبُخَارِيِّ
(الْفَلَوُ) فِيهِ لَفْظَانِ أَفْصَحُهُمَا وَأَشْهُرُهُمَا (بِفَتْحِ الْفَاءِ وَضَمِّ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ)
وَنَانِيَهُمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ (وَيُقَالُ بِكسر الفاءِ وَأَسْكَانِ اللَّامِ وَتَخْفِيفِ الْوَاوِ وَهُوَ الْمَهْرُ)
قَالَ أَبُو زَيْدٍ إِذَا فَتَحْتَ الْفَاءَ شَدَّدْتَ الْوَاوَ وَإِذَا كَسَرْتَهَا سَكَنْتِ اللَّامُ كَجَرَى
وَقَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ سَمِيَ بِهِ لِأَنَّهُ قُلِيَ عَنْ أُمِّهِ أَيْ فَصْلٌ وَعَزْلٌ وَقُلِ الْحَافِظُ وَقِيلَ
هُوَ كُلُّ فُطَيْمٍ مِنْ ذَاتِ حَافِرٍ وَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ لِأَنَّهُ يَزِيدُ زِيَادَةَ بَيْنَةٍ وَلِأَنَّ الصَّدَقَةَ
نَتَاجُ الْعَمَلِ وَأَحْوَجُ مَا يَكُونُ النَّتَاجُ إِلَى التَّرْبِيَةِ إِذَا كَانَ فُطَيْمًا وَإِذَا أَحْسَنَ الْعَنَاءَ
بِهِ انْتَهَى إِلَى حَدِّ الْكَمَالِ وَكَذَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ لَا سَبِيحًا الصَّدَقَةُ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَصَدَّقَ
مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ لَا يَزَالُ نَظَرَ اللَّهُ بِكَسْبِهَا الْكَمَالَ حَتَّى تَنْتَهِيَ بِالتَّضَمُّينِ إِلَى نَصَابٍ
تَقَعُ الْمُنَاسَبَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا قَدَّمَ نِسْبَةً مَا بَيْنَ الثَّمَرَةِ إِلَى الْجَبَلِ * (وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَبْنَارُ) مَا مِنْ زَيْدَةٍ لِكُفِّ بَيْنَ عَنِ الْإِضَافَةِ
فَالْجَلَّةُ بَعْدَهُ مُسْتَأْنَفَةٌ (رَجُلٌ بَفَلَاةٍ) هِيَ الْأَرْضُ أَتَى لَا مَاءَ فِيهَا وَجَمَعَهَا فَلَا مِثْلَ
حَصَاةٍ وَحَصَى وَجَمَعَ الْجَمْعَ أَفْلَاءً كَسَبَبٍ وَأَسْبَابٍ كَذَا فِي الْمَصْبَاحِ وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ
قَوْلَهُ (مِنْ الْأَرْضِ) تَصْرِيحٌ بِمَا فَهْمٌ مِمَّا قَبْلَهُ (فَسَمِعَ صَوْتَنَا) أَعْلَهُ صَوْتُ الْمَلَأِ الْمَوْكَلِ

فِي سَحَابَةٍ إِسْقَ حَدِيْقَةٍ فَلَانَ فَمَتَنَحَى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي
حَرَّةٍ فَإِذَا شَرَجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَتَّبِعُ
الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحْمِلُ الْمَاءَ بِمَسْحَانِهِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ

بالسحاب وهو الرعد (في سحابة) واحدة السحاب سمي به لانسحابه في الهواء
وجمع السحاب سحب بضم السين (اسق حديقة فلان) لم أقف على من مماء
والحديقة البستان يكون عليه حائط فعيلة بمعنى مفعولة لان الحائط أحرق بها أى
أحاط ثم توسعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان وان كان بغير حائط والجمع
حوائط (فتحنى ذلك السحاب) أتى بما يشار به للبعد مع أن المشار اليه قريب
إما تعظيماً له فيكون كقوله تعالى ذلك الكتاب واما لانه لما كان اللفظ عرضاً لا يوجد
التالى له إلا بعد انعدام ما قبله صار ما قبل كالبيد فيشار اليه بما يشار به اليه وهذا
محتمل لكون السحاب أوتى فيها تامثل ما أمر ولأن يكون باقياً على جماديته ،
وقوله اسق أمر تكويني وقوله فمتحنى بيان لثرب أثر الامر الالهى عليه حالا من
غير توان ولا تراخ قل تعالى « إنما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون »
وعلى الثانى فيكون فى قوله (فافرغ) أى صب (مائه) أى الذى فيه والاضافة
لأدنى ملابسة (فى حرة) لسناده مجازى ان كان الفعل للمعلوم وفاعله ضمير يعود
الى السحاب كما هو كذلك فى أصل مصحح وان كانت الرواية بينائه للمجهول
فلا (فاذا شرجة من تلك الشراج) أى مسيل من تلك المسائل (قد استوعبت
ذلك الماء كله فتتبع) أى الرجل السامع الصوت (الماء فاذا رجل قائم فى حديقته)
الظرف خبر بعد خبر ويصح كونه حالا من ضمير الخبر فيكون ممتقراً ويجوز أن
يكون لغواً متعلقاً بقائم (يحمل الماء بمسحانه فقال له يا عبد الله) ناداه بالوصف

ما اسمك قال فلان للاسم الذي سمع في السحابة فقال له يا عبد الله
 لم تسألني عن اسمي فقال اني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا
 ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها فقال أما إذ
 قلت هذا فاني أنظر الى ما يخرج منها فأصدق بثلاثه

القائم حقيقة بكل انسان «إن كل من في السموات والأرض الا اني الرحمن عبداً»
 (ما اسمك) أي العلم عليك ويحتمل أن يراد مطلق ما يعرف به من علم أو صفة
 أو غيره (قل فلان) خبر المحذوف دل عليه ذكره في السؤال وفلان كما تقدم كناية
 عن المبهم من الانسان (للاسم) في محل الحال من فلان أي موافقا للاسم (الذي
 سمع) العائد محذوف أي سمعه (في السحابة فقال) أي بصد بيان اسمه له
 (يا عبد الله ولم تسألني) الواو عاطفة على مقدر أي أجبتك عن مسئلتك وأسألك
 (عن) سبب سؤالك عن (اسمي) واللام جارة لما الاستفهامية حذفت ألفها
 كقوله تعالى « عم يتساءلون » وقوله « بم يرجع المرسلون » (فقال اني سمعت
 صوتا في السحاب) أل فيه لامهد الذهني بقرينة قوله (الذي هذا ماؤه) ويحتمل
 كونها للجنس (يقول) جملة في محل الحال من الصوت على حذف مضاف أي ذا
 صوت قائل (اسق) بوصل الهمزة في الأصح ويجوز قطعها يقال سقاء وأسقاء
 بمعنى (حديقة فلان وقوله فما تصنع فيها) استفهام عن بيان ما أنتج له من العناية
 الالهية حسن هذه التمرة بالتخصيص (قل أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف
 للتأكيد متضمن معنى الشرط (اذ قلت هذا) أي اخبرت بما سمعت مما دعاك
 للسؤال (فاني) ايّن لك على الذي نتج عنه بفضل الله سبحانه ذلك وهو أني (انظر
 الي ما يخرج منها) أي من الارض من حب أو تمر (فانصدق بثلاثه) بضم أوليه

وَأَكْلُ أَنَا وَعِيَالِي ثَلَاثًا وَأَرَدْتُ فِيهَا ثَلَاثَةً ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، الْحَرَّةُ الْأَخْضَرُ
 الْمُلَبَّسَةُ حَجَارَةً سَوْدَاءً ، وَالشَّرْجَةُ بَفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَاسْكَانِ
 الرَّاءِ وَبِالْجِيمِ هِيَ مَسِيلُ الْمَاءِ

﴿ باب النهي عن البخل والشح ﴾

في الافصح ويجوز تسكين ثانيه تخفيفا زيادة في التقرب الى الله سبحانه وتعالى
 والا فالواجب في شريعتنا في النصاب من ذلك العشر نارة ونصفه اخرى (وآكل
 أنا وعيالي) اي اهلهم من اهل وولد وزوجة وخادم وغير ذلك (ثلثا وأردفها)
 ثلثه (اي ثلث الخارج) (رواه مسلم) في صحيحه في أبواب الزهد (الحرّة) بفتح
 الحاء المهملة وتشديد الراء وبالتاء (الارض الملبسة حجارة سودا) اي التي علاها
 ذلك وغلب عليها فكانها لبست وقال في المصباح والجمع حرار ككلمة وكلاب
 (والشرجة بفتح الشين) المعجمة (واسكان الراء وبالجيـم) وسكت المصنف عن
 التاء آخره قال في المصباح وبعضهم يحذف فيقول شرح هي (مسيل الماء) وجمعها
 شراح ككلمة وكلاب

﴿ باب النهي عن البخل والشح ﴾

قال في المصباح بخل بخل بخلا اي بفتح أوليه وبخلا اي بضم فسكون من بابي
 تعب وقرب والاسم البخل وزان فلس والبخل في الشرع منع الواجب وعند العرب
 منع السائل مما يفضل عنده وفيه أيضا الشح البخل وفي شرح مسلم للمصنف قال
 جماعة الشح أشد البخل وابلغ في المنع منه فقبل هو البخل مع حرص وقبل البخل
 في أفراد الامر والشح عام وقيل البخل بالاموال خاصة والشح بالمال والمعروف
 وقيل الشح الحرص علي ما ليس عنده والبخل بما عنده اه وأصله في النهاية وزاد

« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَعْتَنَى وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى
وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى » وَقَالَ تَعَالَى « وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَتَقَدَّمَ جُمْلَةٌ مِنْهَا فِي الْبَابِ
السَّابِقِ

شَحْ يَشَحُّ شَحًا فَهُوَ شَحِيحٌ وَالْأَسَمُ الشَّحُّ وَتَرْجُمَةُ الْمُصَنِّفِ تَمْشِي عَلَى هَذَا فَإِنَّ الْأَصْلَ
فِي الْعَطْفِ التَّغَايُرُ وَعَلَى مَا فِي الْمَصْبَاحِ يَكُونُ مِنْ عَطْفِ الرَّدِيفِ اكْتِفَاءً بِتَغَايُرِ
الْفَرْقِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَمَّا أَشْكُوا بَنِي وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ)
أَيُّ بِالْإِتِّفَاقِ فِي الْخَبَرَاتِ (وَاسْتَعْتَنَى) أَيُّ بِالْإِذْيَاعِنِ الْعَقْبِيِّ (وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى فَسَنُيَسِّرُهُ)
فِي الدُّنْيَا (لِلْعُسْرَى) لِلْخَلَّةِ الْمُؤَدِيَةِ إِلَى الشَّدَةِ فِي الْآخِرَةِ وَهِيَ الْأَعْمَالُ السَّيِّئَةُ
وَلِهَذَا قَالُوا مَنْ ثَوَابِ الْحَسَنَةِ الْحَسَنَةُ بَعْدَهَا وَمِنْ جَزَاءِ السَّيِّئَةِ السَّيِّئَةُ بَعْدَهَا (وَمَا يُغْنِي
عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى) أَيُّ هَلَاكَ وَسَقَطَ وَتَرَدَّى فِي جَهَنَّمَ * (وَقَالَ تَعَالَى وَمَنْ يُوقِ
شُحَّ نَفْسِهِ) أَيُّ وَمَنْ سَلِمَ مِنَ الْحِرْصِ الشَّدِيدِ الَّذِي يَحْمِلُهُ عَلَى ارْتِكَابِ الْحَرَامِ
نَمْنَعُ أَدَاءً مَا وَجِبَ عَلَيْهِ أَدَاؤُهُ وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ عَطِيَّةٍ شَحُّ النَّفْسِ فَقَرُّ لَا يَذْهَبُهُ غِنَى
الْمَالِ بَلْ يَزِيدُهُ وَيَنْصَبُ بِهِ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ وَابْنُ جَبْرِ وَجَاعَةٌ مَنْ لَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا نَهَاهُ
اللَّهُ عَنْهُ وَلَمْ يَمْنَعِ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ فَقَدْ بَرَى مِنْ شَحِّ النَّفْسِ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَحُّ
النَّفْسِ أَكْلُ مَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ أَمَّا مَنْعُ الْإِنْسَانِ مَالَهُ فَبَخْلٌ وَهُوَ قَبِيحٌ وَلَكِنْ
لَيْسَ بِشَحٍّ (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الْفَائِزُونَ بِغَنِيَّتِهِمْ (وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ) أَيُّ
النَّبَوِيَّةِ (فَتَقَدَّمَ جُمْلَةٌ مِنْهَا فِي الْبَابِ السَّابِقِ) كَقَوْلِهِ وَأَنْ تَمْسُكَ شَرَّكَ وَقَوْلِهِ
وَاعْطَا كُلَّ مَسْكٍ تَلْفًا وَلَا تُؤْكِي فَبُوكِي اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَاقِي أَحَادِيثِ ذَلِكَ الْبَابِ تَدُلُّ
بِمَقْصُودِهَا عَلَى مَا عَقَدَ لَهُ هَذَا الْبَابُ لِأَنَّ الثَّنَاءَ عَلَى الْكِرَمِ وَالْأَمْرَ بِهِ ذِمُّهُ وَنَهْيُ

« وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » رواه مسلم

— باب الايثار والمواساة —

عنه * (وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم أي اتخذوا لكم وقاية منه بالتقسط والظلم التصرف في حق الغير بغير طريق شرعي وقيل وضع الشيء في غير موضعه (فان الظلم) أى في الدنيا (ظلمات) بضم اللام وباسكانها تخفيفا وبالفتح (يوم القيامة) يحتمل كما تقدم أنه على حقيقته وظاهره أنه يصير ظلمة في الآخرة ويحتمل كونها كناية عن شدة ذلك اليوم وما يلقاه من الأهوال (واتقوا الشح) بالضم على الإفصاح من لغات ثلاث في أوله (فان الشح) أتى بالظاهر فيه وفيما قبله (١) تقييحا له وتنفيرا منه ونعا (٢) بقبحه بالذراء عليه بالاسم الدال على ذلك (أهلك من كان قبلكم) أى من بنى امراةيل (حملهم على أن سفكوا) بفتح الفاء أى أراقوا (دماءهم) أى قتل بعضهم بعضا فهو كقوله تعالى « وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم » قال المنسرون أي لا يقتل بعضهم بعضا (واستحلوا محارمهم) أي ما حرم عليهم من الشحوم فباعوه واحتالوا لولوج السمك الى ما حفره يوم السبت ليدخل في حوزهم فيبيعوه بعد فيوقعهم في ذلك الشح (رواه مسلم) وقد تقدم مع شرحه في باب تحريم الظلم

﴿ باب الايثار ﴾

بكسر الهمزة وسكون التحتية بعدها مثناة مصدر أثر يؤثر (والمواساة) مفاعلة من

(١) أى قوله فان الظلم (٢) كذا ، ولعله « ونميا » ع

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ »
وَقَالَ تَعَالَى « وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا »

التوامي قال في القاموس آسأه بـماله . واسأه أناله منه وجعله فيه أسوة ولا يكون ذلك الا من كفاف فان كان من فضل فليس بمواساة اه وقال في محل آخر منه واسأه مواساة أى بالواو بدل الهمزة لغة رديئة اه (قال تعالى ويؤثرون) أى يقدمون يعنى الانصار والمهاجرون (على أنفسهم) فيما عندهم من الاموال (ولو كان بهم خصاصة) أى حاجة الى ما عندهم ونزلت في قصة الانصارى الآتية أول الاحاديث (وقال تعالى يطعمون الطعام على حبه) الاول أن يكون الضمير للطعام ليكون موافقاً لقوله تعالى « لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما يحبون » ولان فيما بعده وهو لوجه الله غنية عن أن يكون التقدير على حب الله (مسكيناً ويتيماً وأسيراً) وان كان من أهل الشرك أمر صلى الله عليه وسلم باكرام الاسراء يوم بدر والمراد المسجونون من المسلمين « انما نطعمكم لوجه الله » أى قائلين ذلك بلد ان الحال أو المنال لتعريف الفقير انها صدقة لا تطلب جزاء وقوله لوجه أى اطعاماً خالصاً غير مشوب « لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً » مصدر كالتعبد والجملة حالية من فاعل نطعم « انا نخاف من ربنا » جملة مستأنفة كالتعليل « يوماً » أى عذابه فهو فعول به « عبوساً » شديد العبوس مجازاً أى عبوساً فيه أهله أو كالاسد العبوس فى الضرر والشدة « قطاريراً » شديد العبوس عن عكرمة وغيره يعبس الكافر حتى يسيل من عينيه عرق كالقطران وعن ابن عباس العبوس الضيق والقمطرير الطويل « فوقهم الله شر ذلك اليوم واقامهم نضرة » بدل عبوس الكفار « وسرووا » بدل حزنهم « وجزاهم بما صبروا » بدل صبرهم على ترك الشهوات وأداء الواجبات « جنة وحريراً » يلبسونه وهذا مراد

إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ » وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « جَاءَ رَجُلٌ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي مَجْهُودٌ فَأَرْسَلْ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ
فَقَالَتْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ثُمَّ أَرْسَلَتْ إِلَى أُخْرَى
فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى قَانَ كَثُورُ مِثْلِ ذَلِكَ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ
مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ

الشيخ رحمه الله بقوله (الآيات) فإن فيها بيان مشوبة الايثار والمراساة في الله سبحانه * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل) قال الشيخ
زكريا في تحفة القاري هو أبو هريرة وفي تفسير ابن عطية انه مهاجري
ولم يسمه فاعله هو (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود) أي أصابني الجهد
وهو المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع (فأرسل لي بعض نسائه) بمحتمل بدؤه
بها لتجويزه وجود شيء عندها مما يسد حاجة الرجل أو لقرب منزلها منه وتأخير
الباقيات لبعد منزلها بالنسبة الى الاولى (فقالت) أي المرسل اليها منهن (والذي
بعثك بالحق) أي محققا أو متلبسا به (ما عندي الا ماء) ومرادها ما عندي من
جنس ما يطعم شيء من الاشياء الا الماء بقرينة السياق فلا يستثنى مفرغ من أعم
الاشياء (ثم أرسل الى أخرى) أي منهن (فقالت مثل ذلك) هذا من باب الرواية
بالمعنى والمشار اليه قول السابقة والذي بعثك الخ أي فقالت الثانية ذلك المقل وهكذا
(حتى قلن كلهن) تؤكد للضمير قبله لافاعل للفعل قبله الاعلى له أكلوني البراغيث
(مثل ذلك) هو من باب الرواية بالمعنى ولذا فسره ببيان قول كل واحدة (لا)
نافية لجملة بعدها أي لا أجدها ما طلبت وقولها (والذي بعثك بالحق ما عندي
الا ماء) جملة قسمية لتأكيد الامر وان ليس عندها ما يطعمه ذلك الضيف سوى

فَقَالَ مَنْ يُضَيِّفُ هَذَا اللَّيْلَةَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْهَارِ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ
فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لَا مَرَأَتَهُ أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَفِي رِوَايَةٍ «قَالَ لَا مَرَأَتَهُ هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ» قَالَتْ لَا

الماء (فقال من يضيف) بضم أوله (هذا) أى الرجل المجهود (الليلة) بالنصب
على الظرفية (فقال رجل من الانصار) زاد مسلم يقال له أبو طلحة رقبيل هو ثابت
ابن قيس بن شماس وقيل عبد الله بن رواحة ذكره السيوطي في التوشيح وفي تفسير
ابن عطية قال أبو هريرة في كتاب مكى هذا الرجل هو أبو طلحة وقال المتوكل
هو ثابت بن قيس وخاط المهدري في ذكر هذا الرجل انه عزوه كونه أبا طلحة
الى ما ذكره مع أنه في صحيح مسلم عجيب منه مع انه من حفاظ الاسلام (انا)
يحتمل أن يكون مبتدأ حذف خبره لدلالة رجوده في السؤال أى أنا أضيفه ويحتمل
كونه فاعلاً محذوف أى أضيفه فحذف الفعل اكتفاء بدلالة وجوده في السؤال عليه
وانفصل الضمير (يا رسول الله فانطلق به الى رحله) بفتح الراء وسكون المهملة
أى منزله قال في المصباح رحل الشخص مأواه في الحضر ثم أطلق على أمتعة المسافر
لانها هناك مأواه (فقال لامرأته) ان كان أبا طلحة فامرأته أم سليم (أكرمي ضيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فانه نزل عليه صلى الله عليه وسلم ولم يكن في بيوته
ما يضيفه به وفيه ان اكرامه الضيف كرامة مضيئه (وفي رواية) هى لمسلم (قال)
فى مسلم فقال بقاء عطفة على فانطلق في قوله قبله فقام رجل من الانصار فقال أنا
يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقل (هل عندك شيء) وهذا فى هذه الرواية
عوض قوله فى الرواية السابقة أكرمي الخ وامله سألتها أدلاً بما فى رواية مسلم فلما
أخبرته بما عندها كما قال (قالت لا) بعدها جملة مقدرة لدلالة ما قبلها عليها أى لا شيء

إِلَّا قُوتٌ صَبِيئَانِي قَالَ فَعَلَلِيهِمْ شَيْءٌ وَإِذَا أَرَادُوا الشَّاءَ فَنَوْمِيهِمْ وَإِذَا
دَخَلَ ضَيْفُنَا طُنْجِي السَّرَّاجَ وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ فَقَعِدُوا وَأَكْلُ الضَّيْفِ
وَبَاتَا طَاوِينَ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَقَدْ
عَجَبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ

عندي وقولها (الاقوت صبياني) استثناء من ذلك المقدر قال لها أكرمي الخ (قول فعلليهم
بشيء) محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين للأكل وإنما تطلبه أنفسهم على عادة
الصبيان من غير جوع يضر إذا كانوا بتلك الحال بحيث يضرهم ترك الأكل لكن
إطعامهم واجبا مقدما على الضيافة وقد أثني الله عليه وعلى امرأته فدل على أنها لم تترك
واجبا بل أحسنا وأجلا قاله المصنف «قلت» وحينئذ فيراد بقولها قوت صبياني أي
ما يعتادون الاقبات به علي عاداتهم من الولع بالطعام من غير حاجة حافة اليه
فيكون فيه مجاز (وإذا أرادوا الشاء فنومهم) وذلك لثلا بضيعة الطعام علي
الضيف فلا يبلغ حاجته منه (وإذا دخل ضيفنا) أي منزلنا (فأطفني السراج)
بتقطع همزة أطفئي (وأريه أنا نأكل) أي أظهي له فهو كناية عن تداول أيديهما
على الطعام وتحريك الفم والمضغ كفعل الأكل وليس ذلك من باب الشيع بما
لبس للانسان بل هو باب المروءة والايثار للضيف ليأنس ويأخذ حاجته (فقعدا)
أي الضيف وهما (وأكل الضيف وباتا طاوين) أي خالين بطنهما جائعين
لم يأكلوا والجملة محتملة للعطف والحالية (فلما أصبح) أي دخل الصباح (غرا)
أي جاء صباحا عارضا نفسه (على النبي صلى الله عليه وسلم) فقال لقد عجب الله
من صنيعكما بضيئكما الليلة قال القاضى عياض المراد بالعجب من الله رضاه ذلك
الشيء وقيل مجازاته عليه بالثواب وقيل تعظيمه ذلك قال وقد يكون المراد عجبت

متفق عليه ، وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « طَعَامُ
الْاِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْارْبَعَةِ » متفق عليه

ملائكة الله واضافه اليه سبحانه تشريفا (متفق عليه) واللفظ من قوله وفي
رواية الخ اسلم والبخاري بنحوه أخرجه البخاري في فضائل الانصار وفي التفسير
وأخرجه مسلم في أواخر الاطعمة ورواه الترمذى بنحوه في التفسير من جامعه وقال
حسن صحيح ورواه النسائي في التفسير أيضا من سننه (وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم طعام الاثنيين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة) قال
المهلب المراد بهذا الحديث وما بعده الحظ علي المكارم والتنوع بالكفاية يعني
وليس المراد الحصر في مقدار الكفاية وإنما المراد المؤاساة وأنه ينبغي للاثنيين
ادخال ثالث الطعام وادخال رابع أيضا بحسب من يحضر ووقع عند الطبراني
ما يرشد الى العلة في ذلك وأوله كلوا جميعا ولا تفرقوا فان طعام الواحد يكفي
الاثنيين الحديث فيؤخذ منه أن الكفاية تنشأ عن بركة الاجتماع وان الجمع كلما
زاد زادت البركة وقال ابن المنذر يؤخذ من الحديث استحباب الاجتماع علي
الطعام وألا يأكل المرء وحده وفيه أيضا الاشارة الي أن المؤاساة اذا حصلت
حصل معها البركة فتعم الحاضرين وفيه أيضا انه ينبغي للمرء ألا يستعقر ما عنده
فيمنع من تقديمه فان الليل قد يحصل به الاكتفاء بمعنى سد الرق واقامة البنية
لا حقيقة الشيع اهـ . ملخصا وفي أمالي العز بن عبد السلام قوله طعام الاثنيين الخ
هو خبر بمعنى الامر أي اطعوا طعام الاثنيين بين الثلاثة أو انه للتنبيه علي أن
طعامهما يقتوي الثلاثة وأخبر بذلك ليذهب الجزع قال والاول أرجح لان الثاني
معلوم (متفق عليه) ورواه الترمذى أيضا من حديث أبي هريرة ورواه أحمد ومسلم

وفي رواية لمسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «طعامُ
الواحد يكفي الاثنين وطعامُ الاثنين يكفي الأربعة وطعامُ الأربعة
يكفي الثمانية» * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن
في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجلٌ على راحلةٍ له فجعل
يصرفُ بصره يمينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من
كانَ معه فضلٌ ظهرٌ فليعُدْ به على من لا ظهر له

والترمذي والنسائي من حديث جابر مرفوعا بلفظ طعام الواحد يكفي الاثنين
وطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية كذا في الجامع الصغير
(وفي رواية لمسلم) ورواها أيضا أحمد والترمذي والنسائي (عن جابر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين
يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية) لا يقال يؤخذ منه أن طعام الواحد
يكفي الثمانية باسقاط المكرر فينتج ما ذكر من الشكل فقد شرط انتاجه من كلية
الكبرى * (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن في سفر مع النبي
صلى الله عليه وسلم) يجوز أن يكون الظرفان خبراً بدخبر ويجوز أن يكون أحدهما
خبراً والثاني حالا (إذ جاء رجل على راحلة) هي المركب من الابل ذكر أو أنثى
أو أنثى وبعضهم يقول هي الناقة التي تصاح أن ترحل والظرف في محل الصفة
للفاعل وتو له (له) في محل الصفة لرا حلة (فجعل) من أفعال الشروع (يصرف) أي
أي يحول (بصره يمينا وشمالا) ينظر من يجود عليه بما يسد خلته (فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر) أي مركوب فاضل عن حاجته
فهو من اضافة الصفة للموصوف (فليعد) أي يتصدق (به على) المحتاج اليه (من
لا ظهر) أي مركوب (له) كافياً لحاجته بذلا لما فضل عن الحاجة في مرضاة الله

وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَمْدُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ فَذَكَرَ مَنْ أَصْنَافِ
 الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِّنَّا فِي فَضْلٍ * رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبُرْدَةٍ

فبقي له بعد أن كان قانيا (ومن كان معه فضل) أي فاضل عن حاجته (من
 زاد) في المصباح زاد المسافر هو الطعام المستعمل لسفره (فليمد به علي من لا زاد
 له فذكر من أصناف المال ما ذكر) جمع صنف قال ابن فارس هو فيما ذكر عن الخليل
 الطائفة من كل شيء وقال الجوهري الصنف هو النوع والصرب وهو بكسر الصاد
 وفتحها لغة حكاه ابن السكيت وجماعة وجمع المكسور أصناف كحمل وأعمال
 والمفتوح صنوف كفلس وفلوس قاله في المصباح أي ذكر أنواع المال وأمر
 ببذل الفاضل عن الحاجة من كل المحتاج إليه من باب المواساة وهذا الحديث
 كحديثك يا ابن آدم أن تبذل الفضل من مالك خير لك وأن تمسكه شر لك
 وقد تقدم قريبا (حتى) غاية لقد رأى أمر بالعود بما فضل عن الحاجة المحتاج
 إلى أن (رأينا) من الرأي أو بمعنى العلم (أنه لا حق لأحد منا) أي معشر بني
 آدم أو معشر الصحابة المخاطبين بذلك وحكم غيرهم من باقي الأمة حكمهم (في
 فضل) أي في فاضل عن حاجته الحاجة (رواه مسلم * وعن سهل بن سعد)
 الانصاري الساعدي (رضي الله عنه أن امرأة) قال الحافظ في الفتح لم أقف
 على إسمها (جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ببردة) قال في النهاية البرد نوع
 من الثياب معروف الجمع أبراد وبرود والبردة الشاة المخططة وقيل هي كساء أسود
 مبرم فيه صفر تلبسه الأعراب وجمعها برود اه وقد روى البخاري في باب حسن

مَنْسُوجَةٍ فَقَالَتْ نَسَجْتُهُا بِيَدَيَّ لَا كَسُوْكَهَا فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَخَرَجَ الْيَنَابِا وَإِنَّهَا إِزَارَةٌ فَقَالَ فَلَانٌ

الحلق والسخاء من كتاب الادب من صحيحه تفسير البرد عن سهل ولفظه وقال سهل
للقوم أتدرون ما البرد فقال هي شملة فقل سهل هي شملة منسوجة فيها حاشيتها اه وهذا
أولى ما قيل فيه لانه يان الراوى المشاهد للقصة (منسوجة) صفة بردة) فقالت نسجتها
بيدي لا كسوكها فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم (جبر الخاطر لها بتلقي هديتها بالقبول
فيه استحباب المبادرة لأخذ الهدية لجبر خاطر مهيها وانها وقعت منه موقدا وقوله
(محتاجا اليها) حال من الفاعل وكأنهم عرفوا ذلك بقرينة الحال أو بتصريح سابق
منه بذلك ومع ذلك فليس الباعث على أخذها الحاجة بل التشريع بما ذكرنا
(فخرج الينا وانها إزاره) بكسر الهمزة وجمعه أزر وهو ما يلبس في أسفل البدن
لستر العورة والجملة حال من ضمير خرج (فقال فلان) هو كما أفاد المحب الطبري
في الاحكام له عبد الرحمن بن عوف وعزاه للطبراني فقال الحافظ لم أره في المعجم
الكبير لا في مسند سهل ولا في مسند ابن عوف وتقل ابن النحوى عن المحب في
شرح العمدة وكذا قال لنا شيخنا الحافظ أبو الحسن الهيثمي انه وقف عليه لكن
لم يستحضر مكانه ووقع لشيخنا ابن النحوى في شرح التنبية انه سهل بن سعد
وهو غلط كانه تلبس عليه الراوى نعم أخرج الطبراني الحديث المذكور من طريق
قتيبة بن سعيد عن سهل بن سعد وقال في آخره قال قتيبة هو سعد بن أبي وقاص اه
وقد أخرجه البخارى في اللباس والنسائي في الزينة عن قتيبة ولم يذكر عنه ذلك
وجاء من طريق زمعة بن صالح ان السائل المذكور كان اعرايا قال الحافظ فلو لم
يكن زمعة ضعيفا لا ننهي أن يكون هو عبد الرحمن أو سعد ويقال تعددت القصة

اَكْسَنِيهَا مَا أَحْسَنَهَا فَقَالَ نَعَمْ فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَّاهَا ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ مَا أَحْسَنْتَ لِبِسِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلَتْهُ وَعِلِمَتْ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا فَقَالَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهِ لَا لِبِسِهَا إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي قَالَ سَهْلٌ فَكَانَتْ كَفَنَهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

(اكنيها ما احسنها) بنصب النون وما تعجبية (فقال نعم) هذا عبد بن بكسوه (جلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس) الذي وقع فيه السؤال (ثم رجع) الى منزله (فتطواها ثم ارسل بها اليه فقال له القوم) ووقع في تفسير الماتب له من الصحابة انه سهل الراوي قال سهل فقلت للرجل لم سألته وقد رأيت حاجة اليه قال رأيت ما رأيتم ولكنني أردت أن أخبأها حتى اكفن فيها (ما أحسنت) ما نافية (لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها) جملة استثنائية تعليل لنفي الاحسان عنه (ثم سألته وعلمت) جملة حالية بتقدير قد أي وقد علمت (انه لا يرد) قال في الفتح في كتاب الجنائز كذا وقع هنا بحذف المفعول وثبت في رواية ابن ماجه بلفظ لا يرد سائلا ونحوه وفي رواية يعقوب في البيوع وفي رواية ابن غسان في الادب لا يسأل صلى الله عليه وسلم شيئا فيه نعمه اه ويستفاد منه ان (سائلا) الذي أورده المصنف هنا انما هو لابن ماجه ولعله من تغيير الكتاب أو انه التيسر علي المصنف لورود معناه به عند البخاري في البيوع فتوجهه فرواه والله أعلم (فقال إني والله ما سألته لابسها إنما سألته لتكون كفني) في رواية أبي داود فقال رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم (قال سهل فكانت كفنه رواه البخاري) في الجنائز من صحيحه بهذا اللفظ ورواه ابن ماجه في اللباس من سنته وفي الحديث التبرك بأثار الصالحين وجواز اعداد الشيء

«عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 «إن الأشعريين إذا أُرْمُوا في الغزو أو قُلَّ طعامُ عِيالِهِم بالمدينة جَمَعُوا
 ما كانَ عندهم في ثوبٍ واحدٍ ثم اقتسموه بينهم في إِناءٍ واحدٍ بالسويةِ
 فهم مِنِّي وأنا مِنهم» متفق عليه

قبل الحاجة اليه لكن لا يندب عند الشافعية اعداد الكفن لنفسه لئلا يحاسب على
 ادخاره كما يحاسب على اكنسابه لا أن يقطع بجله أو يكون من اثر ذى صلاح
 وفيه حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وسه تجرده وقبول الهدية (وعن أبي موسى
 الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين)
 نسبة للاشعر وهو ثبت ابن أدد بن يشعب بن يعرب بن قحطان (اذا أُرْمُوا)
 أي في ازوادهم وأصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من القلة كما في ذا متربة
 (في الغزو) أي الخروج لقتال العدو (أو) يحتمل أن تكون للشك من الراوى
 أقل ما تقدم أو قل (إذ قل طعامهم في المدينة) أي محل اقامتهم ويحتمل أن تكون
 للتنويع أي إنهم يفعلون ذلك في السفر والحضر ولفظ البخاري أو قل طعام عيالهم
 (جمعوا) أي كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية)
 علي قدر الحاجة (فهم مني) قريون خاتمها وهدايا (وأنا منهم) قال المصنف هذا
 معناه المبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى وقال الخافظ في التتبع معناه
 هم متصلون بي وتسمي من هذه الانصالية قال الشيخ زكريا رحمه الله لا انا من الدو
 ولا الدوني وقيل المراد فمالم فعل (متفق عليه) أخرجه البخاري في الشركة
 ومسلم في الفضائل ورواه النسائي في السير قال المصنف في الحديث فضيلة الاشعريين
 وفضيلة الايشار والمواصاة وفضلة خراط الازواد في السفر وفضيلة جمعها في شيء

أَرْمَلُوا فَرَّغَ زَادُهُمْ أَوْ قَارَبَ الْفَرَاغَ

(باب التنافس في أمور الآخرة) *

والاستكثار مما يُتَبَرَّكُ بِهِ « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ
الْمُتَنَافِسُونَ » * وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّى بِشَرَابِ

عند قلتها ثم قسمها وليس المراد من القسمة هنا المروفة في كتب الفقه بشروطها
ومنعها في الربويات واشتراط المساوات وغيرها بل المراد أباحة بعضهم بعضا ومواساتهم
بالموجود (أرملوا فرغ أزوادهم) هو الاقتصر عليه في شرح مسلم (أوقارب
الفراغ) وكأن الأول بيان موضوع اللفظ لغة والثاني بيان المراد هنا لأن القسمة
إنما تكون في الموجود لافي الذاهب رأسا والله أعلم

(باب التنافس في أمور الآخرة والاستكثار مما يتبرك به)

أي طالب ذلك لما جاء فيه وفي النهاية التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء
والانفراد به وهو من الشيء النفيس الجيد في نوعه اه والاستكثار طلب الكثرة
وقوله مما يتبرك متعلق به والتبرك بالشيء لأسباب كان كان فيه أثر صالح أو ظاهر
فيه آية أو كان قريب عهد بتكوين من الله سبحانه (قال الله تعالى وفي ذلك
فليتنافس) فليرتقب (١) (المتنافسون) المرتقبون وقال ابن عطية التنافس
في الشيء المغالة فيه وإن يبعثه كل واحد نفسه فكان نفسهما تتباريان فيه
وقيل هو من قواك شيء نفيس فكان هذا يعظمه ثم يعطيه الآخر ويستبقان
اليه (وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّى
بِشَرَابِ) وهو كما في المصباح ما يشرب من المسائمات وكان ذلك كما قال

(١) لعله فليترقب الراغبون كما في الجلالين

فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الْأَشْيَاحُ فَقَالَ لِلْغُلَامِ
أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ فَقَالَ الْغُلَامُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أُؤْثِرُ
بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا

الحافظ في بيت مديونة أم المؤمنين (فشرب منه) فيه استحباب شرب البعض
إذا كان نعمة غيره (وعن يمينه غلام) هو كما سيأتي في الأصل عبد الله بن عباس
وقيل هو الفضل أخوه حكاه ابن بطل قال الحافظ والصواب الأول (وعن يساره
الاشياخ) جمع شيخ من شاخ في السن إذا طمن فيها وذلك من الحسين سنة
فروق ويطلق الشيخ لغة على من مهر في العلوم وإن لم يكن في السن كذلك فيقول
للغلام ويصلح كما قال الحافظ أن يمد من جملة الاشياخ خالد قال وقد روى ابن
أبي حازم عن أبيه في حديث سهل ابن سعد ذكر أبي بكر الصديق فيمن كان على
يساره صلى الله عليه وسلم ذكره ابن عبد البر وخطأه (فقال للغلام أأأذن لي أن
أعطي هؤلاء) جاء في رواية الترمذي عن ابن عباس فقال لي الشربة لك فإن
شئت أنرت بها خالدا الحديث قال الحافظ قال ابن الجوزي وإنما امتأذن الغلام
دون الاعرابي المذكور في حديث أنس من شربه صلى الله عليه وسلم لابن وعن
يمينه أعرابي وعن يساره أبو بكر الحديث لأن الاعرابي لم يكن له علم بالشربة فاستأذنه
بترك استئذانه بخلاف الغلام (فقال الغلام والله يا رسول الله لا أؤثر بنصيبك
أحداً) أكد بالقسم وتوسيط ذرائع صلى الله عليه وسلم بوصف الرسالة إيماء إلى أن
العلة في عدم الإيثار ليس كونه شراباً فإن الاهتمام بأمر المطاعم شأن البهائم إنما هو
لحلول أثر برئته عليه لكونه سؤره وفضله وذلك ينزع إليه أبواب الافهام
ويتنافس فيه أولوا الاحلام فلذا عبر بقوله بنصيبك منك أي من اثر برئتك وفيضك
أحداً والتشكير فيه لله جميع ليعم القريب والبعيد والشرف والشريف وفيه مزيد

فَتَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ» ، تَلَّهُ بِالتَّاءِ
 الْمُثَنَاءِ فَوْقَ أَيْ وَضَعَهُ وَهَذَا الْغَلَامُ هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 «بَيْنَا أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ

نَبَاهَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجُودَةٌ فَكَّرَهُ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْأَشْيَاءِ فِي مَكَاتِهَا وَلَذَا قَالَ بِقَوْلِهِ عَمْرٍ
 عِنْدَ اسْتِجْلَاءِ أَفْكَارِهِ فِيمَا يَدْلُهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْأُمُورِ «غَصَّ يَافُوعًا» (فَتَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي هَذَا الْفَرْقِ فِي كِتَابِ الْمَظَالِمِ
 وَالْغَصْبِ وَفِي كِتَابِ الشَّرْبِ وَزَادَ بَعْدَ أَحَدِ قَوْلِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَالَ بَدَلَ قَوْلِهِ فَتَلَّهُ
 فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فِي يَدِهِ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْأَشْرِبَةِ وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْأَشْرِبَةِ مِنْ سَنَنِهِ
 (تَلَّهُ بِالتَّاءِ الْمُثَنَاءِ فَوْقَ) أَيْ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ (أَيْ وَضَعَهُ) فِي تَحْفَةِ الْقَارِي أَيْ وَضَعَهُ
 بِقَرَّةٍ وَفِي النِّهَايَةِ قِيلَ التَّلُّ الصَّبُّ فَاسْتَعْمِلَ الْإِلْقَاءُ يُقَالُ تَلَّ يَتْلُ إِذَا صَبَّ، وَتَلَّ يَتْلُ
 إِذَا سَقَطَ، الْأَوَّلُ بِالضَّمِّ وَالثَّانِي بِالْكَسْرِ فِي الْمَضَارِعِ (وَهَذَا الْغَلَامُ) كَمَا حَكَاهُ الْحَافِظُ
 عَنْ ابْنِ التِّينِ وَجَاءَ كَذَلِكَ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَفْسَهُ (هُوَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ) أَيْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) فَإِنَّ هَذَا عِلْمٌ عَلَيْهِ بِالْغَلْبَةِ كَابْنِ
 عَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ * (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَمَا أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي شَرْحِ التَّبْرِيدِ يُقَالُ هُوَ
 أَيُّوبُ بْنُ رِزَّاحٍ بْنُ رُومٍ بْنُ الْعَيْصِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا) فِيهِ
 جَوَازُ الْإِغْتِسَالِ عُرْيَانًا فِي الْحُلُوةِ مَعَ امْتِكَانِ التَّسْتَرِّ وَهُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ (فَخَرَّ)
 بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ أَيْ سَقَطَ (عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ) هَذَا ظَاهِرٌ فِي سَقُوبِهِ عَلَيْهِ مِنْ
 عِلْمِهِ وَهُوَ إِكْرَامٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَهُوَ مُعْجَزَةٌ فِي حَقِّهِ وَهَلْ كَانَ جَرَادًا حَقِيقَةً ذَا

فَجَعَلَ أَيُّوبُ مُبْتَحِي فِي ثَوْبِهِ فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّوَجَلَّ يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ
أَغْنِيكَ عَمَّا تَرَى قَالَ بَلَى وَعَزَّتْكَ وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ «

روح الا أن جسمه من ذهب أو كان على شكل الجراد ولا روح فيه الاظهر الثاني
قال الجوهرى وليس المراد ذكر الجراد وانما هو اسم جنس كبقر وبقرة ونحو
بمذكوره أن لا يكون ن لفظه لئلا يلتبس الواحد المذكور بالجمع (فجعل) شرع
(أيوب يبتحي في ثوبه) استكثاراً من البركة لكونه قريب عهد بتكوين من الله
سبحانه (فناداه ربه عز وجل) لا يخفى ما في التعبير من الرب المؤذن بالترية
والإيصال الى الكمال في هذا المقام وهذا النداء الله أعلم انه كان بواسطة الملك
لان المخصوص بالسماع من حضرة الحق سبحانه من الانبياء والمرسلين نبينا
وموسى صلى الله عليه وسلم ثم رأيت العراقي أشار الى ما ذكرته وزاد احتمال كونه
إلهاماً قل ويجوز كونه كفاحاً كما وقع لموسى وفيه نقد وابل وجهه ما ذكرنا وقوله
(ألم أكن أغنيك عما ترى) محكي لقول مقدر أو للتداء لما فيه من معنى القول
والقول محتمل لان يراد منه غنى القلب أو غنى المال وفيه على الذي أن أيوب كان
غنياً شاكراً ولا ينافية قوله تعالى « إنا وجدناه صابراً » لان المراد صبره على البلاء أو
على الفقر منه والذي يظهر ان الله تعالى جمع لأيوب مقامي الصبر على الفقر والشكر
على الغنى باعتبار حالتيه فكان في نفس البلاء فتيراً صابراً وقبله وبعده غنياً شاكراً
ولذا قال تعالى « إنا وجدناه صابراً » ثم قال نعم العبد ففيه الإيماء الى أنه غنى
شاكراً كما قال في حق سليمان نعم العبد انه أواب مع انه كان غنياً شاكراً (قال
بلى) واستدرك من مفهوم ذلك قوله (ولكن لا غنى لي عن بركتك) أى
أغنيته عنه من سائر الجهات من حيث انه مال وأنا لا أخذه كذلك شرها
وحرصاً ولكن لكونه بركة وفيها وجوه فقيل لانه قريب عهد بتكوين من الله

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

﴿باب فضل الغني الشاكر﴾

وَهُوَ مَنْ أَخَذَ الْمَالَ مِنْ وَجْهِهِ وَصَرَفَهُ فِي وَجْهِهِ الْمَأْمُورِ بِهَا
«قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى»

تعالى كما حسر نبينا صلى الله عليه وسلم عن جلده حين نزل عليه المطر وقال انه حديث عهد بربه أى يتكوينه وقيل لانه نعمة جديدة خارقة للمادة فينبغى تلقيها بالقبول ففي ذلك منه شكر لها وتعظيم لشأنها وفي الاعراض عنها كفر بها وقريب منه حديث «ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما توتى عزائمه» وقيل ان هذا آية ومعجزة وكل ما نشأ عنها فهو بركة ومن ذلك قول الصحابة كنا نعد لايات بركة وقيل غير ذلك (رواه البخاري) في كتاب الانبياء من صحيحه

﴿باب فضل الغني الشاكر﴾

أى ما جاء في ذلك والشاكر هو القائم بما أمر الله تعالى به في المال فعلا وتركاً كما قال المصنف (وهو من أخذ المال من وجهه) أي طريقه المأذون بأخذه منه شرعا كما معاوضة المستجمعة لشروط الصحة السالمة من غش وخديعة وكلا رث والوصية والاكتسابات المأذون فيها من احتطاب ونحوه (وصرفه) الاولى وانفاقه لقوله (في وجوهه) أى طرقه (المأمور بها) شرعا واجبا عينيا كاداء الزكوات والكفارات والندور أو كفاثيا كالقيام بحاجة المحتاج من طعام وكسوة أو مندوبا كالتطوعات (قال الله تعالى فأما من أعطي) أى أنفق ماله لوجه الله (واتقى) محارمه (وصدق بالحسنى) المجازاة وأيقن أن الله سيخلفه عليه أو بالكلمة الحسنى وهى كلمة التوحيد (فسنيسره) نهيه في الدنيا (لليسرى) للخلقة التى توصله الى

وقال تعالى «رَسِيحَتُهَا الْأَتَقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى»

اليسري والزلفى في الدار الآخرة يعنى الاعمال الصالحة والآية بعدها في ضد ذلك تقدمت مع الكلام علي ما يتعلق بها في باب النهى عن البخل (وقال تعالى وسيجنبها) أي النار (الاتقى) أى الذى اتقى الشرك والمصيبة فلا يدخلها أصلا أما من اتقى الشرك تنقطع فيمكن أن يدخلها لكن لا يصلها ولا يلزمها (الذى يؤتي ماله) يعطيه وينفقه في طاعة الله (يتزكى) أى يطلب تزكية نفسه ، وماله فصلة الذى بدل أحوال فلا محمل له علي الاول (وما لأحد عنده من نعمة تجزي) فيقصد باتيانها مجازاتها (إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) أى لكن يؤتي طلبا لمرضاة الله سبحانه والجمهور علي نصب ابتغاء وانه علي الاستثناء المنقطع وإلا بمعنى لكن كما قرر فهو في الحقيقة مفعول له قاله الهمداني ونظر ابن عطية في كون الاستثناء منقطعا وجعل الكواشى الاستثناء المنقطع والمفعولية له وجهين متقابلين محمول علي المعنى والتقدير لم يعط الشيء إلا ابتغاء وجهه سبحانه والابتغاء الطالب أى إلا لطلب التوجه الى ربه الأعلى (ولسوف يرضى) من ربه حين يدخله في رحمته وعن كثير من السلف أن هذه السورة في الصديق وهو الاتقى فيكون الحصر ادعائيا لا حقيقيا كأن غير هذا الاتقى غير محتجب بالسكينة كذا في تفسير السيد معين الدين الصفوى وفي تفسير ابن عطية لم يختلف أهل التأويل أن المراد بالاتقى الى آخر السورة أبو بكر ثم هي تناول كل من دخل في هذه الصفات وقال ابن كثير في تفسيره قد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه حتي أن بعضهم حكى الاجماع عن المفسرين علي ذلك ولا شك انه داخل فيها واولى الناس بعمومها وان اغلظها لفظ

وَقَالَ تَعَالَى « إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فِيعِمًا هِيَ » وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْنِسُوا
الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ

العموم وهو قوله وسيجنبها الاقبي الخ ولكنه مقدم الامة وسابقهم في جميع هذه
الافصاف الحميدة فانه كان صديقا تقيا كريما جوادا بذالا لامواله في طاعة مولاه
ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم وفي تفسير السكواشي والمراد بالاقبي أبو بكر
الصديق قالوا باجماع المفسرين وما ذكره ابن عطية وابن كثير من أن الآية تشمل
من دخل في تلك الصفات تعقبه الحافظ السيوطي في الاقان فقل بعد أن مهد
قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب « تنبيه » قد علمت ان فرض
المسئلة في لفظ عموم اما آية نزلت في معين ولا عموم في لفظها فانها تقصر عليه
قطعا كقوله تعالى وسيجنبها الاقبي الخ فانها نزلت في الصديق اجماعا وقد استدلل
بها الفخر الرازي مع قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم على أنه افضل الناس بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى من ظن ان الآية عامة في كل من عمل عمله اجزاء له
على القاعدة وهذا غلط فان هذه الآية ليس فيها صيغة عموم اذ ألانما تفيد العموم
اذا كانت موصولة او معرفة في جمع زاد قوم أو مفرد بشرط أن لا يكون هناك
عهد واللام في الاقبي ليست موصولة لأنها لا توصل بالفعل التفضيل اجماعا والاقبي
ليس جمعا بل مفرد والهد موجود خصوصا ما يفيد صيغة أفعل من التمييز وقطع
المشاركة فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه
رضي الله عنه اه (وقال تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي) اي ان أظهرتموها فنعم
شيأ ابدؤا (وان تخفوها وتؤنسوها الفقراء) أي تعطوها مع اخفاء (فهو) أي اخفائها
(خير لكم) والآية عامة في كل صدقة لكن عن ابن عباس السر في التطوع
أفضل من العلانية يقل بسبعين ضمة فإصدقة الفريضة علانيتهما أفضل بخمسة وعشرين

وَيُكْفَرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» وَقَالَ تَعَالَى
«لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ
عَلِيمٌ» وَالْآيَاتُ فِي فَضْلِ الْإِنْفَاقِ فِي الطَّاعَاتِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ * وَعَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَاطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ

ضَمًّا (ويكفر عنكم) أي الله أو الاخفاء ففيه اسناد مجازي ومن قرأ مجزوما فهو
عطف على محل جواب الشرط (من سيئاتكم) من التبويض أو لبيان الجنس أي
شيئا هو السيئات (والله بما تعملون خبير) ترغيب في الاخفاء (وقال تعالى ان تنالوا
البر) الجنة أو القوى أو كمال الخير (حتى تنفقوا مما تحبون) أي بعضه والمراد منه
اداء الزكاة أو صدقة السنة ويدل على الثاني ان كثيرا من الصحابة تصدقوا
باراضيهم واعتقوا جواربهم حين أنزلت والمعنى ان تنالوا البر حتى تنفقوا وأنتم
أصحاب أشحاء (وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) فيجازي بحسبه (والآيات)
السكائنة أو كائنة (في فضل الانفاق في الطاعات) هي ما تقرب بها إلى المولى
(كثيرة معلومة) وفيما ذكر كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد (وعن عبد الله بن
مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد) أي لا غبطة
محمودة (إلا في اثنتين) من الخصال أو في ذى اثنتين منها فعلى الأول بقدر مضاف
نحو خصلة قبل قوله رجل وهو في الأصول مرفوع خبر محذوف أي هما خصلتان
رجل ورجل فحذف المضاف وأقيم رجل مقامه فارتفع (رجل آتاه) أي أعطاه (الله مالا)
أي بطريق لا تبعة فيه كما يرمي إليه اسناد الاعطاء إلى الله سبحانه، والألف تصدق بالسحت
لا غبطة فيه (فساطه على هلكته) أي اتلاف عينه بابقائه عند الله بانفاقه لوجهه

فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا « متفق عليه
وتقدم شرحه قريباً * وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال « لَأَحْسَدُ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ
يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ

ومرضاته (في الحق) متعلق بالمصدر قبله (ورجل آتاه الله حكمة) أى علما ويجوز
أن يراد بها القرآن لورود كل منهما في رواية ويجوز أن يراد بها السنة والاول
أقرب (فهو يقضي بها) أى عند التحاكم اليه (ويعلمها) ففيه أن شكر المال انفاقه
في وجوه الطاعات ابتغاء مرضات الله تعالى وأن شكر العلم العمل به وتعليمه (متفق
عليه) (وتقدم شرحه) أى تبيان المراد من قوله لاحسد (قريباً) نصبه على أنه صفة
مصدر أى تقدم قريباً أو على الظرفية أى في مكان قريب من الكتاب وهو باب
فضل الكرم والجود (وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاحسد) أى لا ينبغي أن يحسد أى يغبط (إلا في اثنتين) ثوابهما بحسن
التصرف من فاعلهما (رجل آتاه الله القرآن) قدم هنا على المال من باب التذلي
من الشريف الى المشروف وعكس في الحديث قبله من باب الترقى أو لأن ذلك
سبق للحض على الاشتغال بالقرآن فقدم في كل ماسبق له الحديث وذكر الآخر
بالتبع أو أن ذلك على وجه التفنن في التعبير وعبر هنا بالقرآن الذى هو منبع العلوم
ومعدنها وأصلها ومكمنها قال تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شئ » وقال تعالى
« والكتاب المبين » أي لكل شئ محتاج اليه كما يؤذن به حذف الممول لانه
الاصل وثم بالحكمة مراداً بها العلم الشرعى على قول لعموم حاجة الناس في معاشهم
ومعادهم اليه (فهو يقوم به) أي في صلاته (آتاء الليل وآتاء النهار) منصوب على

ورجل آناه الله مالا فهو يُنفقه آناه الليل وآناه النهار متفق
 عليه الآناه الساعات وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين
 أتوا إلى رسول صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب أهل الدثور بالدرجات
 العلأ والنعم المقيم فقال وما ذلك

الظرفية وأعاد المضاف دفعا لنوم أن المراد آنا مجموعها لا كل على الانفراد وبمحمل
 أن يراد من القيام الدائمة على تلاوته لا بخصوص كونه في صلاة (ورجل آناه
 الله مالا) التنكير فيه للتعظيم كما يدل عليه قوله (فهو ينفقه آناه الليل وآناه النهار)
 وبمحمل أن يكون للشبوع فيشمل الليل منه والحقير قال تعالى «لينفق ذو سعة من
 سعته رمن قدر عليه رزقه فلينفق مما آناه الله لا يكلف الله نفسا إلأ ما آناها» (متفق
 عليه) تقدم ذكر من خرج من حديث ابن عمر في باب فضل الكرم المذكور
 (الآناه) بالفتح ومد الهذرة قبل النون (الساعات) جمع واحد بني بالكسر
 والقصر وآناه بالمد والفتح وإني بوزن قنو وأنو بوزن دلو ذكرها الواحدى في تفسيره
 (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن) بالفتح ويجوز كسر الهذرة بتقدير قول قبلها
 (فقراء المهاجرين) من إضافة الصفة لموصوفها أى المهاجرين الفقراء (قالوا) على وجه
 القبطة والتأسف على عدم تمكنهم من ذلك (يارسول الله ذهب أهل الدثور
 بالدرجات) الباء فيه للتعدية رفيا. عنى المصاحبة (العلأ) أي الرفيعة قال ابن عطية
 في التفسير الدرجات العلى هي القرب من الله تعالى (والنعم المقيم) وهو نعيم الجنة
 الذى لا ينقضى أبدا (فقال وما ذاك) استفهم عن الذى لاجله قيل فيهم أنهم
 فازوا بذلك دنيا وعقبى ولم يتركوا منه الفقراء شيئا كما يومئ إليه السياق وأتى باسم
 الاشارة الموضوع للبعيد فيه مع قر به لفخامة شأنه كقوله تعالى تلك آيات الكتاب

فَقَالُوا يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا
تَتَصَدَّقُ وَيَعْتَنُونَ وَلَا نَعْتَقُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« أَفَلَا أَعَلَّمَكُمْ شَيْئًا تُذَرِّكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ
بَعْدَكُمْ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَضَلَّ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ »
قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ

المبين بناء على أن المشار اليه هو الحروف المقطعة أول السور (فقالوا يصلون كما
نصلي) لفظ ما كلفة مهيئة للدخول على الجملة الفعلية وتمديد تشبيه مضمون الجملة
بالجملة أومصدية أى مثل صلاتنا أوموصولة أى مثل الذى نصليه (ويصومون كما
نصوم) أى هم في العبادات البدنية مماثلون لنا مساوون فيها وزائدون علينا
بالعبادات المالية المدلول عليها بقولهم (ويتصدقون ولا تصدق) كذا في النسخ
بإظهار الفوقية وتخفيف المهمة الاولى فيها (ويعتنون) بفتح التحتية وكسر الفوقية
فيها (ولا نعتق) أى فهم يرجحون علينا بذلك إذ لا مال لنا نصل به الى مثل
ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أعلمكم) أى أركمكم تعابا من
ذلك فلا أعلمكم (شيثا) أى عظيمًا بقرينة وصفه بقوله (تدركون به من سبقكم)
أى الى المنازل العسلي أومن سبقكم من مؤمنى الامم (وتسبقون) بكسر الموحدة
(به من بعدكم) أى في الرتبة أى دونكم أوفى الزمن (ولا يكون أحد أفضل
منكم الا من صنع مثل ما صنعتم) الاستثناء فيه منقطع أى لكن من صنع مثل
ما صنعتم فلا تسبقونه ولا يفضل عليه أحد كذا لا يفضل عليكم (قالوا بلى يا رسول الله)
أى تعليم ذلك مرادنا لنلحق به من سبق ونحوز به على من بعد فضل سبق
وفى قولهم يا رسول الله نحرىض على الاعلام أى ان الله رحم بك العباد وتعليم

« قَالَ تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتُحَمِّدُونَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ
 مَرَّةً » فَرَجَعَ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالُوا سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ »

ذلك منها فجاء به (قال تسبحون وتكبرون) بتضعيف الفعلين اعتباراً بتكرير
 الفعل (وتحمدون) بفتح الفوقية والميم (دبر) أى خاف (كل صلاة) أى من
 المكتوبات كما جاء كذلك في رواية ، ودبر ظرف تنازعه الافعال قبله وكذا
 تنازعت (ثلاثا وثلاثين) وهو منصوب على المنعولية المطلقة للعامل فيه منها (فرجع)
 العطف على محذوف دل عليه السياق أى فذهب فقراء المهاجرين بما علمهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا فعله الاغنياء ففعلوا به وشاركوهم فيه كغيره من
 العبادات البدنية فرجع (فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) إذ
 فاتهم ما استأثروا به عن الاغنياء ليلحقوهم في فضل عملهم المالى بمشاركتهم فيه
 (فقالوا سمع اخواننا أهل الأموال) هذا تفسير منهم للدور المذكور عنهم أول
 الحديث (بما فعلنا) أى مما ذكرت وما فيه من عظيم الفضل (ففعلوا مثله)
 فساوونا فيه وزادوا عليه بالعمل المالى فرجع الامر بالآخرة الى ما اشتكوا منه أولاً
 (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله) أى نوابه (يؤتيه) أى
 يعطيه (من يشاء) من فقير وغنى والمشار إليه بمحتمل أن يكون السبق الى
 المنازل العلى المذكور أول الخبر أى أياهم الله ذلك وقصره عليهم فلا سبيل لمشاركتهم
 فيه من غيرهم وبمحتمل أن يكون الثواب المرتب على هذا المذكور أنه فضل الله
 أن شاء خص به الفقراء أفلا يلزم من اتيان الاغنياء به مساواة الفقراء فيه أى فلا

متفق عليه وهذا اللفظُ رِوَايَةُ مُسْلِمٍ (الدُّثُورُ) الْأَمْوَالُ الْكَثِيرَةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

عليكم من مشاركتهم في ذلك صورة والاول قال به من مال الى تفضيل الغنى الشاكر والثاني قال به من قال بتفضيل الفقير الصابر (متفق عليه) رواه البخارى في الدعوات ومسلم (وهذا لفظ رواية مسلم) في كتاب الصلاة وليس في رواية البخارى وصف الدرجات بالاعلا وفيها أن كلاما من التكبير والتسبيح والتحميد عشرة عشر وليس عنده من قوله فرجع فقراء المهاجرين الى الآخر وسبق في باب بيان طرق الخبرات أن حديث أبي ذر عنده مسلم بنحو حديث الباب وأن كلاما من التسبيح والتحميد والتكبير والتهاويل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة وفيه زيادة على ما في حديث الباب وتقص عنه (الدُّثُورُ) بضم المهملة والمثلثة (الاموال الكثيرة) كما في النهاية وبه يعلم ما في اقتصار الكازروني شارح الاربعين على قوله الدُّثُورُ المال ولم يقده بالكثير وفي باب بيان طرق الخبرات الدُّثُورُ واحدا دُثْرٌ فأفاد ثمة بيان مفردة وهنا يسان معناه وفي النهاية الدُّثُورُ جمع دُثْرٌ أى كفاس يقع على الواحد والاثنتين والجمع هـ

﴿ تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس وأوله باب ذكر الموت ﴾

﴿ تنبيهات ﴾ وقع في صفحة ٢١١ حاشية رقم ٢ يزاد عليها « وبمراجعة المصباح وجد ما نصه الواحدة رطبة والجمع أرطاب . انتهت ، فقوله والجمع رطاب الخ . سبق قلم » ووقع في صفحة ٢٥٦ لفظ « المقداد بن معد يكرب » وهو تحريف من النذاخ وصوابه « المقدام » بالميم ، وفي ٣٥٠ حاشية يزاد عليها « وبمراجعة أسد الغابة ظهر أن القول الرابع عمرو بن سعيد ، فلا تكرار . ع

(فهرست الجزء الرابع من دليل الفالحين)

- ٢ (باب الخوف)
 ٧ حديث خلق العبد وكتابة رزقه وأجله الخ
 ٩ تفسير السعادة والشفاعة
 ١١ احاديث في صفة جهنم وعذابها
 ١٤ لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا - الحديث
 ١٧ سالم بن عامر (رح)
 ١٨ دنو الشمس من الرؤوس واختلاف الناس في العرق
 ٢٠ حديث (ما منكم من احد الا سيكلمه ربه) وفيه (قاتة النار ولو بشق تمرة)
 ٢٣ أبو برزة الاسلمي (رضي) وحديث لانزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه الخ
 ٢٥ حديث في تفسير يومئذ تحدث أخبارها
 ٢٦ كيف انتم وصاحب القرن قد التتم القرن - الحديث
 ٢٩ حشر الناس حفاة عراة غرلا
 ٣١ (باب الرجاء)
 ٣٥ الحديث القدسي « من جاء بالحسنة اطلع » وفيه (ومن تقرب مني شهرا الخ) وتفسير الحديث في الشرح
 ٤١ حديث غزوة تبوك لما أصابت الناس مجاعة وفيه معجزة عظيمة للنبي (ص)
 ٤٥ عتيان بن مالك (رضي) وصلاة النبي (ص) في بيته
 ٥١ احاديث في سمة رحمة الله تعالى
 ٥٥ كيفية تأويل مالا تدعوغ نسبته الى الله تعالى
 ٥٧ الحديث القدسي (أذن عبد ذلنا فقال اللهم اغفر لي الخ)
 ٥٩ سمة مغفرته تعالى
 ٦٢ ارضاء الله تعالى لبيته في أمته
 ٦٤ حق الله على عباده وحق العباد على الله
 ٦٥ تفسير يثبت الله الذين آمنوا حسنات ادؤمن والكافر
 ٦٨ ما تغفر به الذنوب
 ٧٧ عمرو بن عبسة (رضي) وقصة ذهابه الى النبي (ص) ودخوله في الاسلام وهي قصة جميلة وفيها تعاليم الاسلام الاولى وكيفية الوضوء والاوقات التي تحرم فيها الصلاة ومعنى طلوع الشمس وغروبها بن قرني الشيطان
 ٩٢ حديث (اذا اراد الله رحمة امة قبض نبيها قبلها الخ)

صحيحة

- ٩٤ (باب فضل الرجاء)
 ٩٧ حسن الظن بالله عند الموت
 ٩٨ الحديث القدسي (يا ابن آدم انك
 مادعوتني ورجوتني الخ)
 ١٠٠ (باب الجمع بين الخوف والرجاء)
 وفيه بيان أوقاتها وآيات
 وأحاديث جامعة
 ١٠٥ (باب فضل البكاء من خشية الله
 تعالى وشوقا اليه)
 ١٠٦ بكاء النبي (ص) عند سماع القرآن
 ١٠٧ بحث في شهادة الرسول على أمت
 وفي سماع القرآن
 ١٠٩ حديث (لا يبالغ النار رجل بكى الخ)
 ١١١ عبد الله بن الشيخين (رضي) وسماعه
 أريزجوف النبي (ص) في الصلاة
 ١١٣ حديث بكاء أبي بن كعب رضي
 ١١٤ زيارة أبي بكر وعمر (رض) لام
 أيمن (رض) وبكاؤهم للذكرى
 ١١٦ حديث: مروا أبا بكر فليصل
 بالناس الخ
 ١١٧ ابراهيم بن عبد الرحمن (رح) وأبوه
 عبد الرحمن بن عوف (رض)
 وبكاؤه للذكرى
 ١١٨ مبحث من صلى خلفهم النبي (ص)
 ١٢١ ليس شيء ما حب الى الله من قلمتين

صحيحة

- وأثرين - الحديث
 ١٢٣ (باب فضل الزهد في الدنيا والحث
 على التقلل منها وفضل الفقر)
 وفيه آيات بالغات في بيان حال
 الدنيا
 ١٣٠ عمرو بن عوف (رض) وحديث
 قدوم أبي عبيدة (رض) بمال من
 البحرين وهو حديث عظيم يعد
 من المعجزات النبوية الباهرة،
 ١٣٧ يتبع الميت ثلاث - الحديث
 ١٣٨ يؤتى بأهله الدنيا - الحديث
 ١٤٠ المستورد بن شداد (رض)
 وحديث ما الدنيا في الآخرة الخ
 ١٤١ حديث (ان رسول الله ص مر
 بالسوق الخ) وفيه البيان بضرب
 الامثلة الحسية
 ١٤٢ حديث أبي ذر (رض) كنت
 أمشي مع النبي (ص) الخ وهو حديث
 عظيم يحتوي على الزهد وفيه بشرى
 عظيمة لمن مات على الاسلام
 ١٥٠ الحديث على ان ينظر للمرء الى من أسفل
 منه في المال والخلق
 ١٥٣ حديث تميم بن عبد البنا الخ
 ١٥٥ حديث الدنيا سبعون المؤمن الخ
 ١٥٧ حديث كن في الدنيا كأنك غريب

الخ

١٦١ حديث ازهد في الدنيا بحبك الله الخ

١٦٤ أحاديث فيما تركه النبي (ص) عند وفاته

١٦٥ البركة العظيمة التي يحصل في الطعام أكراما للنبي (ص)

١٦٦ عمرو بن الحارث أخو جويرية (رض ا)

١٦٩ مصعب بن عمير (رض)

١٧١ الدنيا لا تمل جراح بعوضة

١٧٢ حديث ألا ان الدنيا ملونة الخ

١٧٤ كعب بن عياض (رض)

١٧٥ ترجمة عثمان بن عفان (رض)

١٧٦ حديث « ليس لابن آدم حق

في سوى هذه الخصال الخ »

١٨٠ حديث ١ يقول ابن آدم مالي مالي الخ

٢٨٦ حديث « قال رجل يا رسول الله

والله اني لاحبك الخ »

١٨٥ حديث « ما ذئبان جائعان

أرسلاني غم الخ »

١٨٦ الحديث الذي فيه « مالي

وللدنيا الخ »

١٨٧ أحاديث في فضل الفقر

١٩٢ ترجمة لبيد بن ربيعة الشاعر

وحديث « أصدق كلمة الخ »

١٩٤ (باب فضل الجوع وخشونة

العيش والاقتصار على القليل من

المأكل والمشروب والملبوس

وغيرها من حفظ النفس وترك

الشهوات

١٩٥ الآيات الشريفة في ذلك

١٩٨ أحاديث في زهد النبي (ص)

وبساطه طعامه واقتدائه أصحابه به

٢١١ خالد بن عمير (رح) وعتبة بن

غزوان (رض) وخطبته العظيمة

٢٢٨ حديث أبي هريرة في توزيعه

اللبن في أهل الصدقة وفيه معجزة

للنبي (ص)

٢٣٧ محمد بن سيرين (رح)

٢٤٠ الجمع بين حديث « توفي رسول

الله (ص) ودرعه مرهونة »

وحديث « نفس المؤمن معلقة بدينه »

٢٤٥ عيادة النبي (ص) لسعد بن

عبادة (رض)

٢٤٧ حديث « خيركم قرني الخ »

٢٥٠ عبيد الله بن محصن (رض)

٢٥١ أحاديث في بذل الفضل والكفاف

والتمناعة وتبشير الفقراء

٢٥٢ فضالة بن زيد (رض)